السِّفرُ الأوّل الذي كتبه موسى

التكوين

العنوان

إنّ دلالة الكلمة «تكوين» واضحة، إذ تشير إلى تكوين الكون. وسفر التكوين يُشكِّل مقدِّمة للأسفار الخمسة الأولى، وللكتاب المقدَّس كلِّه. وأهمية سفر التكوين في الكتاب المقدَّس، تظهر في أنّ العهد الجديد يقتبس من سفر التكوين أكثر من ٣٥ مرَّةً، بالإضافة إلى مئات التلميحات إليه من العهدَين القديم والجديد. هذا، وإنّ قصة الخلاص التي تبدأ في تكوين ٣، لا تكتمل إلّا في ف ٢١ و٢٢ من سفر الرؤيا، اللذين يرسمان صورة مجيدة للمؤمنين المفديّين في الملكوت الأبديّ.

الكاتب والتاريخ

١) على الرغم من أنّ الكاتب لا يُعرِّف بنفسه في سفر التكوين؛ ٢) وعلى الرغم من أنّ أحداث سفر التكوين تنتهي قبل ولادة موسى بحوالى ثلاث مئة سنة، فإنّ العهدَين القديم والجديد يعزوان كتابة هذا السِّفر إلى موسى، ولا سيما في ضوء خلفيَّته الثقافيَّة (رج أع ٧: ٢٢). حول هذه النقطة، رج في العهد القديم (خر ١٧: ١٤؛ عد ٣٣: ٢؛ يش ٨: ٣١؛ ١مل ٢: ٣؛ ٢مل ١٤: ٦؛ عز ٦: ١٨؛ نح ١٣: ١؛ دا ٩: ١١ و١٣؛ مل ٤: ٤)، وفي العهد الجديد (مت ٨: ٤؛ مر ١٢: ٢٦؛ لو ١٦: ٢٩؛ ٢٤: ٢٧ و٤٤؛ يو ٥: ٤٦؛ ٧: ٢٢؛ أع ١٥: ١؛ رو ١٠: ١٩؛ ١كو ٩: ٩؛ ٢كو ٣: ١٥). وليس من أسباب وجيهة تستطيع أن تجحد على موسى كتابة هذا السِّفر، الذي كُتب بعد الخروج (حوالى ١٤٤٥ ق م)، إنما قبل موت موسى (حوالى ١٤٠٥ ق م). ابتغاءً للمحة عن حياة موسى، يُراجع خر ١–٦.

الخلفيَّة والإطار

خلفيَّة سفر التكوين هي الأزليَّة. آنذاك قام الله، بملء إرادته، وعَبْرَ عمله وكلمته الإلهيَّة بخلق جميع الكائنات وترتيبها، وأخيرًا نفخ الحياة في كتلة من التراب التي سبكها على صورته لتُصبح آدم. الله صنع الإنسان تاجَ خليقتِهِ، أي رفيقًا يتمتَّع بالشركة معه تعالى، ويُمجِّد اسمه.

إنّ الخلفيَّة التاريخيَّة للأحداث الأُوَلِ في سفر التكوين، هي بالطبع حضارة بلاد ما بين النهرين. وبما أنه يصعب التحديد الدقيق للحقبة التاريخيَّة التي كُتب فيها هذا السِّفر، فإنّ بني إسرائيل سمعوا بكلمات هذا السفر قبل اجتيازهم نهر الأردن ودخولهم أرض الموعد (حوالى ١٤٠٥ ق م).

لسفر التكوين ثلاث خلفيَّات جغرافية مُمَيَّزة ومتتابعة: ١) بلاد ما بين النهرين (ف ١–١١)؛ ٢) أرض الموعد (ف ١٢–٣٦)؛ مصر (ف ٣٧–٥٠). أمّا زمن هذه الخلفيَّات الثلاث، فهو: ١) من الخلق إلى حوالى سنة ٢٠٩٠ ق م؛ ٢) من سنة ٢٠٩٠–١٨٩٧ ق م؛ ٣) من سنة ١٨٩٧–١٨٠٤ ق م. إنّ الزمن الذي استغرقه سفر التكوين، يفوق الزمن الذي استغرقته بقيَّة أسفار الكتاب المقدَّس.

المواضيع التاريخيَّة واللاهوتيَّة

في هذا السِّفر الذي يحوي البدايات، أعلن الله عن نفسه، كما أعلن عن نظرة العالم لإسرائيل، هذه النظرة التي، في بعض الأحيان، ناقضت نظرة الشعوب المحيطة بإسرائيل. لم يحاول الكاتب أن يدافع عن وجود الله، أو أن يبسط بحثًا نظاميًّا حول شخصه وأعماله؛ بل إنّ إله إسرائيل ميَّز نفسه بوضوح عن الآلهة المزعومة، معبودة الشعوب المحيطة. أمّا الأسس اللاهوتيَّة،

فقد استُعلنت، وشملت الله الآب، الله الابن، الله الروح القدس، الإنسان، الخطية، الفداء، الميثاق، الوعد، الشيطان والملائكة، الملكوت، الإعلان، إسرائيل، الدينونة، البركة.

تكوين ١–١١ (بداية التاريخ) يُظهِر أصل الكون، أي بدايات الزمان والمكان، كما يُظهِر الكثير من الأحداث البشريَّة الأُوَل، مثل الزواج والعائلة والسقوط والخطية والفداء والدينونة والأمم. وتكوين ١٢–٥٠ (تاريخ الآباء) يُبيِّن لإسرائيل كيف أتوا إلى الوجود بوصفهم عشيرة، يرجع نَسَبُها إلى عابر، (حيث منه كانت النسبة «عبرانيّون» تك ١٠: ٢٤ و٢٥)، وعابر من نسل سام ابن نوح، (ومنه كانت النسبة «ساميّون» تك ١٠: ٢١). ولم يعرف شعب الله أسلافهم وتاريخ عشيرتهم فحسب، بل عرفوا أيضًا أصل أنظمتهم وعاداتهم ولغاتهم وحضاراتهم المتعدِّدة، ولا سيما الاختبارات البشريَّة الأساسيَّة، مثل الخطية والموت.

وبما أنهم كانوا يتهيَّأون لدخول أرض كنعان، وتجريد الكنعانيّين من بيوتهم وممتلكاتهم، أظهر لهم الله خلفيَّة أعدائهم. أمّا الحرب التي كانوا على وشك إعلانها، فقد كان لزامًا عليهم أن يعرفوا أصولها، في ضوء لاأخلاقيَّة القتل، وذلك انسجامًا مع الأسفار الأربعة الأخرى التي كان موسى يكتبها (الخروج، اللاويين، العدد، التثنية). وفوق هذا كلِّه، كان لا بُدَّ للأمَّة اليهودية أن تعرف جزءًا مُعيَّنًا مما سبق من تاريخ العالم، وبداية خلفيَّة إسرائيل، لتكون هذه أساسًا لحياتهم في بداياتهم الجديدة تحت قيادة يشوع، في الأرض التي وُعِد بها إبراهيم، شيخ الآباء.

تكوين ١٢: ١–٣ يُركِّز على وعود الله لإبراهيم. وهذا الأمر جمعهم من بين شعوب الأرض في تك ١–١١، إلى أمَّة صغيرة اسمها إسرائيل، التي بواسطتها يُتمِّم الله تدريجيًّا خطَّته للفداء، ممّا أظهر أهمية دَوْرِ إسرائيل بوصفها «نورًا للأمم» (إش ٤٢: ٦). والله وَعَدَ بالأرض والنسل والبركة؛ وهذا الوعد المثلوث أصبح أساسًا لميثاق إبراهيم (تك ١٥: ١–٢٠). ما تبقّى من الكتاب المقدَّس يرمي إلى تحقيق هذه الوعود.

بوجه عام، يبسط تكوين ١–١١ رسالة واحدة عن شخصيَّة الله وأعماله. ففي سياق الأحداث التي تكوِّن هذه الفصول من الكتاب المقدَّس، تبرز فكرةٌ تُظهِر نعمة الله الغنيَّة، فيما يعالج اللهُ عصيانَ الإنسان المُتعمَّد. ففي كلِّ حدث، يُظهِر الله عمل نعمته أكثر فأكثر، من دون استثناء. أمّا الإنسان، ومن دون استثناء أيضًا، يُظهِر مزيدًا من عصيانه الآثم. وحسبما جاء في الكتاب: كلَّما ازدادت الخطية، ازدادت نعمة الله أكثر (رج رو ٥: ٢٠).

ثمة موضوع أخير له أهميَّته اللاهوتيَّة والتاريخيَّة، من شأنه أن يفرز سفر التكوين عن غيره من أسفار الكتاب، وهو أنه يماثل السِّفر الأخير في الكتاب المقدَّس. فالجنَّة التي فُقِدَت في سفر التكوين، تُستَرَدُّ في سفر الرؤيا. يبسط الرسول يوحنا الأحداث في سفر الرؤيا بوصفها حلولًا للمشكلات التي بدأت نتيجةً للَّعنة الواردة في تك ٣. وهو يركِّز على تداعيات السقوط المؤدِّية إلى خزي الخليقة، وعلى الأسلوب الذي به أعتق الله خليقته من مفعول الخطية. فقد كتب يوحنا هذه الكلمات: «ولا تكون لعنة ما في ما بعد» (رؤ ٢٢: ٣). وحسبما جاء في الفصل الأخير من كلمة الله، لا عجب أن يجد المؤمنون أنفسهم في جنَّة عدن ثانيةً، في جنَّة الله الأبدية، وهم يأكلون من ثمر شجرة الحياة (رؤ ٢٢: ١–١٤). عند ذاك يكون هؤلاء فرحين ولابسين ثيابًا قد غسَّلوها بدم الخروف (رؤ ٧: ١٤).

عقبات تفسيريَّة

إنّ فَهْمَ كلِّ واحدة من رسائل سفر التكوين، التي تُكوِّن الخطَّة والهدف الشاملَيْن في السِّفر، ليس بالأمر السهل، لأنّ الأحداث الفرديَّة والرسالة العامة في السِّفر توافينا بدروس هامَّة في الإيمان والأعمال. لقد حصل الخلق، في سفر التكوين، نتيجةَ أمر إلهيّ، (ex nihilo) أي «من العدم». ثمة ثلاثة أحداث جسيمة ومأساوية اعترضت سياق السرد، من شأنها أن تُمهِّد لفهم تاريخ العالم. وهذه الأحداث هي: السقوط والطوفان وتشتُّت الأمم. إذًا، فالسياق ابتداءً من إبراهيم يُركِّز على فداء الله وبركته.

المحتوى

يشمل سفر التكوين، من حيث الفحوى، قسمين أساسيَّين: ١) التاريخ البدائيّ (تك ١ – ١١)؛ ٢) تاريخ الآباء (تك ١٢–٥٠). يُسجِّل التاريخ البدائيّ أربعة أحداث رئيسيَّة: ١) الخلق (تك ١ و٢)؛ ٢) السقوط (تك ٣–٥)؛ ٣) الطوفان (تك ٦–٩)؛ ٤) التشتُّت (تك ١٠ و١١). أمّا تاريخ الآباء، فيُلقي ضوءًا على أربعة رجال عظام: ١) إبراهيم (تك ١٢:١–٢٥:٨)؛ ٢) إسحق (تك ٢١:١–٣٥:٢٩)؛ ٣) يعقوب (تك ٢٥:٢١–٥٠:١٤)؛ ٤) يوسف (تك ٣٠:٢٢–٥٠:٢٦).

من الناحية الأدبيَّة، يرتكز سفر التكوين على الكلمة التي طالما تكرَّرت، وهي «مواليد» أي تاريخ النسب، والتي تُشكِّل أساسًا للمخطَّط التالي:

المحتوى

أولًا: خَلْقُ السماوات والأرض (١:١–٢:٣)
ثانيًا: أنسال السماوات والأرض (٢:٤– ٤:٢٦)
- أ) آدم وحواء في جنَّة عدن (٢:٤–٢٥)
- ب) السقوط ونتائجه (ف ٣)
- ج) قَتْلُ أخٍ (٤:١– ٢٤)
- د) رجاء في نسل شيث (٤:٢٥ و٢٦)

ثالثًا: مواليد آدم (٥:١– ٦:٨)
- أ) النسب من شيث إلى نوح (ف ٥)
- ب) خطية مستشرية تسبق الطوفان (٦:١–٨)

رابعًا: مواليد نوح (٦:٩–٩:٢٩)
- أ) التحضير للطوفان (٦:٩–٧:٩)
- ب) الطوفان والنجاة (٧:١٠– ٨:١٩)
- ج) الميثاق بين الله ونوح (٨:٢٠–٩:١٧)
- د) تاريخ سلالة نوح (٩:١٨–٢٩)

خامسًا: مواليد سام وحام ويافث (١٠:١–١١:٩)
- أ) الأمم (ف ١٠)
- ب) تشتُّت الأمم (١١:١–٩)

سادسًا: مواليد سام: من نسل سام إلى تارح (١١:١٠– ٢٦)
سابعًا: مواليد تارح (١١:٢٧–٢٥:١١)
- أ) النسب (١١:٢٧–٣٢)
- ب) ميثاق إبراهيم: أرضه وشعبه (١٢:١–٢٢:١٩)
  1. الرحلة إلى أرض الموعد (١٢:١–٩)
  2. الإنقاذ من مصر (١٢:١٠–٢٠)
  3. تقسيم الأرض (ف ١٣)
  4. النصرة على الملوك (ف ١٤)
  5. تثبيت الميثاق (ف ١٥)
  6. طرد هاجر وإسماعيل (ف ١٦)
  7. تثبيت الميثاق (ف ١٧)

٨. النبوَّة بولادة إسحق (١٨ :١–١٥)
٩. سدوم وعمورة (١٨ :١٦–١٩ :٣٨)
١٠. مواجهة فلسطينية (ف ٢٠)
١١. ولادة إسحق (ف ٢١)
١٢. عمل إيمان إبراهيم حِيالَ إسحق (٢٢ :١–١٩)

ج) الوعد بنسل لإبراهيم (٢٢ :٢٠–٢٥ :١١)
١. خلفيَّة رفقة (٢٢ :٢٠–٢٤)
٢. وفاة سارة (ف ٢٣)
٣. زواج إسحق برفقة (ف ٢٤)
٤. إسحق الوريث الوحيد (٢٥ :١–٦)
٥. وفاة إبراهيم (٢٥ :٧– ١١)

ثامنًا: مواليد إسماعيل (٢٥ :١٢–١٨)

تاسعًا: مواليد إسحق (٢٥ :١٩– ٣٥ :٢٩)
أ) التنافس بين عيسو ويعقوب (٢٥ :١٩–٣٤)
ب) بركات الميثاق على إسحق (ف ٢٦)
ج) أخذ بركة إسحق بالحيلة (٢٧ :١–٤٠)
د) البركة على يعقوب في أرض غريبة (٢٧ :٤١–٣٢ :٣٢)
١. يعقوب أُرسِلَ إلى لابان (٢٧ :٤١–٢٨ :٩)
٢. الملاك في بيت إيل (٢٨ :١٠–٢٢)
٣. الخلاف مع لابان (٢٩ :١–٣٠)
٤. وَعْدٌ بِنَسل (٢٩ :٣١–٣٠ :٢٤)
٥. الرحيل من آرام (٣٠ :٢٥–٣١ :٥٥)
٦. ملائكة في محنايم وفنوئيل (ف ٣٢)
هـ) اللقاء ثانيةً والمصالحة بين عيسو ويعقوب (٣٣ :١–١٧)
و) أحداث وميتات من شكيم إلى ممرا (٣٣ :١٨–٣٥ :٢٩)

عاشرًا: مواليد عيسو (٣٦ :١–٣٧ :١)

الحادي عشر: مواليد يعقوب (٣٧ :٢–٥٠ :٢٦)
أ) يوسف وحُلْماه (٣٧ :٢–١١)
ب) مأساة في العائلة (٣٧ :١٢–٣٨ :٣٠)
ج) نائب الحاكم في مصر (ف ٣٩–٤١)
د) لقاء العائلة مجدَّدًا (ف ٤٢-٤٥)
هـ) الانتقال قبل الخروج (ف ٤٦–٥٠)
١. الرحيل إلى مصر (٤٦ :١–٢٧)
٢. الاستيطان في أرض جاسان (٤٦ :٢٨–٤٧ :٣١)
٣. بركات على الاثني عشر سبطًا (٤٨ :١–٤٩ :٢٨)
٤. وفاة يعقوب ودفنه في أرض كنعان (٤٩ :٢٩–٥٠ :١٤)
٥. وفاة يوسف في مصر (٥٠ :١٥–٢٦)

البدء

١ في البَدءِ[أ] خَلَقَ اللهُ[ب] السماواتِ والأرضَ. [٢]وكانتِ الأرضُ خَرِبَةً وخاليَةً[ت]، وعلَى وجهِ الغَمرِ ظُلمَةٌ، وروحُ اللهِ[ث] يَرِفُّ علَى وجهِ المياهِ. [٣]وقالَ[ج] اللهُ: «ليَكُنْ[ح] نورٌ»[خ]، فكانَ نورٌ. [٤]ورأَى اللهُ النّورَ أنَّهُ حَسَنٌ. وفَصَلَ اللهُ بَينَ النّورِ والظُّلمَةِ. [٥]ودَعا اللهُ النّورَ نهارًا، والظُّلمَةُ[د] دَعاها ليلاً. وكانَ مساءٌ وكانَ صباحٌ يومًا واحِدًا.

[٦]وقالَ اللهُ: «ليَكُنْ جَلَدٌ في وسطِ المياهِ[ذ]. وليَكُنْ فاصِلاً بَينَ مياهٍ ومياهٍ». [٧]فعَمِلَ اللهُ الجَلَدَ، وفَصَلَ[ر] بَينَ المياهِ الّتي تحتَ الجَلَدِ والمياهِ الّتي فوقَ الجَلَدِ[ز]. وكانَ كذلكَ. [٨]ودَعا اللهُ الجَلَدَ سماءً. وكانَ مساءٌ وكانَ صباحٌ يومًا ثانيًا.

الفصل ١
١ [أ]مز ١٠٢ :٢٥؛ إش ٤٠ :٢١؛ (يو ١ :١–٣؛ عب ١ :١٠) [ب]تك ٢ :٤؛ (مز ٨ :٣؛ ٨٩ :١١؛ ٩٠ :٢)؛ إش ٤٤ :٢٤؛ أع ١٧ :٢٤؛ رو ١ :٢٠؛ (عب ١ :٢؛ ١١ :٣)؛ رؤ ٤ :١١ **٢** [ت]إر ٤ :٢٣ [ث](تك ٦ :٣)؛ أي ٢٦ :١٣؛ مز ٣٣ :٦؛ ١٠٤ :٣٠؛ إش ٤٠ :١٣ و١٤ **٣** [ج]مز ٣٣ :٦ و٩ [ح]٢كو ٤ :٦ [خ](عب ١١ :٣) **٥** [د]أي ٣٧ :١٨؛ مز ١٩ :٢؛ ٣٣ :٦؛ مز ٧٤ :١٦؛ ١٠٤ :٢٠؛ ١٣٦ :٥؛ إر ١٠ :١٢ **٦** [ذ]أي ٣٧ :١٨؛ إر ١٠ :١٢؛ ٢بط ٣ :٥ **٧** [ر]أي ٣٨ :٨–١١؛ أم ٨ :٢٧–٢٩ [ز]مز ١٤٨ :٤

١ :١–٢ :٣ هذا النصُّ الّذي يصف الله، خالقًا السماوات والأرض، يوضح ما يلي: ١) الخَلْقُ حديث، بمعنى أنه تمَّ منذ آلاف السنين، وليس ملايينها؛ ٢) تمَّ الخلق من العدم (ex nihilo)؛ ٣) أسلوب الخلق مُميَّز، بمعنى أنه تمَّ في ستِّ فترات متتالية، حيث تشمل كلُّ فترة أربعًا وعشرين ساعة، وتُدعى «يومًا»، وعُرِّفت لاحقًا بالتعبير «المساء والصباح». وليس في الكتاب سَنَدٌ لعملية خَلْقٍ تمَّت منذ أكثر من عشرة آلاف سنة. **في البدء**. بما أنّ الله موجود أزليًّا (مز ٩٠ :٢)، فإنّ العبارة هذه تشير إلى بدء الكون زمانًا ومكانًا. وحين أعرب الله عن هُوِّية إسرائيل والقصد منها، في سهل موآب، أراد الله لشعبه أن يعرفوا ابتداء الكون، الّذي يعيشون فيه. **الله**. إلوهيم، هو تعبيرٌ عام للدلالة على الألوهية، واسمٌ يُطلق على الإله الحقيقي، مع أنّ الكلمة «إله» قد تُطلَق أحيانًا على آلهة الوثن (٣١ :٣٠) وعلى الملائكة (مز ٨ :٥) وعلى الناس (مز ٨٢ :٦) وعلى القضاة (في بعض الترجمات: خر ٢١ :٦). لم يحاول موسى أن يُبرهِن وجود الله، إذ حسب ذلك أمرًا حاصلاً، ولا أن يصف شخصه أو أعماله، إذ تمَّ ذلك في موضع آخر (رج إش ٤٣ :١٠و١٣). ذلك لأنّ هذه الأمور تُؤخذ بالإيمان (رج عب ١١ :٣ و٦). **خَلَقَ**. وردت هذه الكلمة للدلالة على عمل الله في الخلق فحسب، مع أنها استُخدِمت أحيانًا في موضع آخر للدلالة على خَلْقِ مادة موجودة قبلاً (رج إش ٦٥ :١٨). لا يُبيِّن النصُّ أنّ هذا الخلق تمَّ من دون مادَّة موجودة قبلاً (هذا ما ورد أيضًا في إش ٤٠ :٢٨؛ ٤٥ :٨ و١٢ و١٨؛ ٤٨ :١٣؛ إر ١٠ :١٦؛ أع ١٧ :٢٤). **السماوات والأرض**. هذه العبارة الموجزة تشمل جميع خليقة الله، الّتي خُلِقت في ستّة أيام متتالية.

١ :٢ خَرِبة وخالية. هذا يعني «من حيث الشكل غير مكتملة، والخلائق لم تسكنْها بعد» (رج إش ٤٥ :١٨ و١٩؛ إر ٤ :٢٣). قريبًا، وفي ستّة أيام، سيُزيِّن الله خليقته الأولى (١ :٢–٢ :٣). **الغمر**. أحياناً يُشار إليه للدلالة على الأمواه الأصليَّة، وهو التعبير المُستخدم لوصف وجه الأرض المُغطَّى بالمياه، قبل أن تظهر اليابسة (١ :٩ و١٠). استخدم يونان هذه الكلمة لوصف اللجَّة الّتي وجد نفسَهُ غارقًا فيها (يون ٢ :٥). **روح الله**. لم يَقُم الله وحدَه بعمليّة الخلق، بل الروح القدس اشترك فيها، وكذلك الله الابن (رج يو ١ :١–٣؛ كو ١ :١٦؛ عب ١ :٢).

١ :٣ وقال الله. بلا عناء، أمر الله النور ليأتي إلى الوجود (رج مز ٣٣ :٦؛ ١٤٨ :٥). والنور هذا طرد الظلمة الّتي ذُكِرَت في عدد ٢. **نور**. النوران (الأكبر والأصغر)، أي الشمس والقمر، خُلقا لاحقًا (١ :١٤–١٩)، في اليوم الرابع. هنا، أعطى الله النور (٢كو ٤ :٦)، وفي الأبدية، مستقبلاً، سيكون هو مصدر النور (رج رؤ ٢١ :٢٣).

١ :٤ حسن. حسنٌ للمقاصد الّتي خُلِقت لأجلها (رج ١ :٣١).

١ :٤ و٥ فصل... ودعا. بعد عملية الخلق الأولى، واصل الله عملية خلقه الكون. فبعدما فصل الله بعض الأمور، دعاها. فالفصل والتسمية فعلان يدلّان على السيطرة، ومن شأنهما أن يكونا أنموذجًا للإنسان، الّذي سيُسمّي جزءًا من خليقة الله، وَفْقًا للسلطان الّذي وهبه إيّاه الله (٢ :١٩و٢٠).

١ :٥ يومًا واحدًا. قام الله بعملية الخلق في سبعة أيام الّتي تؤلِّف أسبوعًا كاملاً. والكلمة «يوم» قد تُشير إلى: ١) الجزء المُضيء من فترة ٢٤ ساعة (١ :٥و١٤)؛ أو ٢) فترة زمنية مُطوَّلة (٢ :٤)؛ أو ٣) فترة ٢٤ ساعة الّتي تشير مبدئيًّا إلى دورة الأرض الكاملة حول محورها، والّتي تُدعى مساءً وصباحًا. وهذا لا يمكن أن يعني دهرًا، بل يومًا فحسب، الّذي يحسبه اليهود من غروب الشمس إلى غروبها (ع ٨ و١٣ و١٩ و٢٣ و٣١). والكلمة «يوم» مع أوصافه المتعدِّدة في العبريَّة، يُشير دائمًا إلى فترة ٢٤ ساعة. هذا، وإنّ المقارنة بين ترتيب الأسبوع الوارد في خر ٢٠ :٨–١١، وأسبوع الخلق، تؤكِّد هذا المفهوم لعنصر الزمن. وهذه الدورة للنور والظلمة، تعني أنّ الأرض كانت تدور على محورها، بحيث كان مصدرٌ للنور على جهة واحدة من الأرض، مع أنّ الشمس لم تُخلق بعد (ع ١٦).

١ :٦ جَلَدٌ. هو الجزء من خلق الله المُسمَّى «السماوات»، والّتي يراها الإنسان حين يتطلَّع إلى فوقُ، أي إلى الفضاء وسماء النجوم.

١ :٧ تحت الجَلَد. تشير إلى الخزّانات التحأرضيَّة (رج ٧ :١١). **فوق الجَلَد**. ربّما عَنَت مظلَّة بخار الماء الّتي توفِّر الدفء للأرض وتُركِّز حرارتها وتمنع اندفاع التيّارات الهوائية وتسمح بنزول الضباب وتحجب الأشعَّة الفوبنفسجيَّة، وهكذا تُطيل الحياة.

[٩]وقالَ اللهُ: «لتَجتَمِعِ المياهُ تحتَ السماءِ إلَى مَكانٍ واحِدٍ[س]، ولتَظهَرِ اليابِسَةُ»[ش]. وكانَ كذلكَ. [١٠]ودَعا اللهُ اليابِسَةَ أرضًا، ومُجتَمَعَ المياهِ دَعاهُ بحارًا. ورأَى اللهُ ذلكَ أنَّهُ حَسَنٌ. [١١]وقالَ اللهُ: «لتُنبِتِ الأرضُ عُشبًا وبَقلاً[ص] يُبزِرُ بزرًا، وشَجَرًا ذا ثَمَرٍ يَعمَلُ ثَمَرًا كجِنسِهِ[ض]، بزرُهُ فيهِ علَى الأرضِ». وكانَ كذلكَ. [١٢]فأخرَجَتِ الأرضُ عُشبًا وبَقلاً يُبزِرُ بزرًا كجِنسِهِ، وشَجَرًا يَعمَلُ ثَمَرًا بزرُهُ فيهِ كجِنسِهِ. ورأَى اللهُ ذلكَ أنَّهُ حَسَنٌ. [١٣]وكانَ مساءٌ وكانَ صباحٌ يومًا ثالِثًا.

[١٤]وقالَ اللهُ: «لتَكُنْ أنوارٌ[ط] في جَلَدِ السماءِ لتَفصِلَ بَينَ النَّهارِ واللَّيلِ، وتكونَ لآياتٍ وأوقاتٍ وأيّامٍ وسِنينٍ[ظ]. [١٥]وتكونَ أنوارًا في جَلَدِ السماءِ لتُنيرَ علَى الأرضِ». وكانَ كذلكَ. [١٦]فعَمِلَ اللهُ النّورَينِ العظيمَينِ: النّورَ الأكبَرَ لحُكمِ النَّهارِ[ع]، والنّورَ الأصغَرَ لحُكمِ اللَّيلِ[غ]، والنُّجومَ[ف]. [١٧]وجَعَلَها اللهُ في جَلَدِ السماءِ لتُنيرَ علَى الأرضِ[ق]، [١٨]ولتَحكُمَ علَى النَّهارِ واللَّيلِ[ك]، ولتَفصِلَ بَينَ النّورِ والظُّلمَةِ. ورأَى اللهُ ذلكَ أنَّهُ حَسَنٌ. [١٩]وكانَ مساءٌ وكانَ صباحٌ يومًا رابِعًا.

[٢٠]وقالَ اللهُ: «لتَفِضِ المياهُ زَحّافاتٍ ذاتَ نَفسٍ حَيَّةٍ، وليَطِرْ طَيرٌ فوقَ الأرضِ علَى وجهِ جَلَدِ السماءِ». [٢١]فخَلَقَ اللهُ التَّنانينَ العِظامَ[ل]، وكُلَّ ذَواتِ الأنفُسِ الحَيَّةِ الدَّبّابَةِ الّتي فاضَتْ بها المياهُ كأجناسِها، وكُلَّ طائرٍ ذي جَناحٍ كجِنسِهِ. ورأَى اللهُ ذلكَ أنَّهُ حَسَنٌ. [٢٢]وبارَكَها اللهُ قائلاً: «أثمِري واكثُري واملإي المياهَ في البِحارِ[م]. وليَكثُرِ الطَّيرُ علَى الأرضِ». [٢٣]وكانَ مساءٌ وكانَ صباحٌ يومًا خامِسًا.

[٢٤]وقالَ اللهُ: «لتُخرِجِ الأرضُ ذَواتِ أنفُسٍ حَيَّةٍ كجِنسِها: بَهائمَ، ودَبّاباتٍ، ووُحوشَ أرضٍ كأجناسِها». وكانَ كذلكَ. [٢٥]فعَمِلَ اللهُ وُحوشَ الأرضِ كأجناسِها، والبَهائمَ كأجناسِها، وجميعَ دَبّاباتِ الأرضِ كأجناسِها. ورأَى اللهُ ذلكَ أنَّهُ

٩ [س] أي ٢٦ :١٠؛ مز ١٠٤ :٦–٩؛ أم ٨ :٢٩؛ إر ٥ :٢٢؛ ٢بط ٣ :٥
[ش] مز ٢٤ :١و٢؛ ٣٣ :٧؛ ٩٥ :٥
١١ [ص] مز ٦٥ :٩–١٣؛ ١٠٤ :١٤؛ عب ٦ : ٧
[ض] ٢صم ١٦ :١؛ لو ٦ :٤٤
١٤ [ط] تث ٤ :١٩؛ مز ٧٤ :١٦؛ ١٣٦ :٥–٩
[ظ] مز ١٠٤ :١٩
١٦ [ع] مز ١٣٦ :٨
[غ] تث ١٧ :٣؛ مز ٨ :٣
[ف] تث ٤ :١٩؛ أي ٣٨ :٧؛ إش ٤٠ :٢٦
١٧ [ق] تك ١٥ :٥؛ إر ٣٣ :٢٠و٢٥
١٨ [ك] إر ٣١ :٣٥
٢١ [ل] مز ١٠٤ :٢٥–٢٨
٢٢ [م] تك ٨ :١٧

١ :٩ و١٠ اليابسة. حَدَثَ هذا بصعود هائل وعنيف لسطح الأرض، وصعود وانخفاض لليابسة، ممّا سبّب تجمُّع المياه في الأماكن المنخفضة، حيث تكوَّنت البحار والقارّات والجزر والأنهار والبحيرات (رج أي ٣٨ :٤–١١؛ مز ١٠٤ :٦–٩).

١ :١١ بزره فيه. إنه مبدأ التكاثر الّذي تتّسم به الحياةُ كلُّها (رج ع ٢٢ و٢٤ و٢٨).

١ :١١ و١٢ كجنسه. دبَّر الله، بفضل عنايته، أن تتكاثر فصيلة الخضار بواسطة البزر، الّتي تحافظ على المزايا الفريدة لكلِّ جنس. والتعبير عينُه يُستخدم لتكاثر الحيوانات المستمرِّ، بحسب فصيلة كلٍّ منها (ع ٢١ و٢٤ و٢٥)، ممّا يُشير إلى أنّ نظرية النشوء والارتقاء الّتي تفرض أنّ التكاثر تمَّ عَبْرَ تقاطع الفصائل، هي نظرية خاطئة في تفسيرها لأصل الخليقة.

١ :١٤ أنوار. رج ع ١٦. كان نورٌ على مدى ثلاثة أيام، وكأنّ ثمّة شمسًا، وكان في الليل النورُ الأصغر وكأنَّ ثمّة قمرًا ونجومًا. كان الله قادرًا أن يُبقي الوضع كما كان عليه، لكنه لم يفعل. فقد خَلَقَ «الأنوار والشمس والقمر والنجوم»، لا ابتغاءً للنور، بل لتكون علامات لآيات وأوقات وأيام وسنين. **لآيات**. بالطبع لتشمل: ١) الطقس (مت ١٦ :٢ و٣)؛ ٢) والشهادة لمجد الله (مز ٨ و١٩؛ رو ١ :١٤–٢٠؛ ٣)؛ ٣) والدينونة الإلهيّة (يؤ ٢ :٣٠ و٣١؛ مت ٢٤ :٢٩)؛ ٤) وللسَّفَر (مت ٢ :١و٢). **أوقات**. إنها دوران الأرض حيالَ الشمس والقمر، الّذي يحدِّد الفصول والتقسيم الزمنيّ.

١ :١٥–١٩النورَين العظيمَين... لتفصل بين النور والظلمة. الله هو الّذي خلق الأنوار، وليس أيّ إله آخر. أتى بنو إسرائيل أصلاً من بلاد ما بين النهرين، حيث كانت العبادة تُرفع لأجسام سماويَّة، ثم بعدئذٍ خرجوا من مصر، حيث كانت العبادة تُرفع للشمس، بوصفها الإلاهة الأولى. أمّا الله، فقد بَيَّنَ لهم أنّ النجوم والقمر والكواكب، الّتي كان الناس المحيطون ببني إسرائيل يعبدونها، إنما هي جزء من خليقته. وقد عبدوا، في ما بعد، «جند السماء» (رج ح ٢مل ١٧ :١٦)، الأمر الّذي أدّى إلى سبيهم من أرض الموعد.

١ :٢٠ زحّافات ذات نفس حيَّة. هذه الزحّافات، بما فيها الضخمة منها، تشمل جميع أنواع السمك والحيوانات اللبونة وحتى الدينوصور (رج ح أي ٤٠ :١٥–٤١ :١).

١ :٢٢ وباركها. هنا يَرِدُ ذكر «البركة» أول مرَّة. أمّا مادة البركة، فكانت طلب الله أن «يثمروا ويكثروا».

١ :٢٤ و٢٥ بهائم... ووحوش. تمثِّل هذه، على الأرجح، جميع أنواع الحيوانات الّتي تدبُّ على الأربعة.

١ :٢٤ وحوش أرض. تختلف هذه عن البهائم وتزيدها حجمًا، وقد تشمل الدينوصورات مثل بهيموث (أي ٤٠ :١٥ وما يلي).

حَسَنٌ. [٢٦]وقالَ اللهُ: «نَعمَلُ الإنسانَ علَى صورَتِنا كشَبَهِنا[ن]، فيَتَسَلَّطونَ علَى سمَكِ البحرِ وعلَى طَيرِ السماءِ وعلَى البَهائمِ[هـ]، وعلَى كُلِّ الأرضِ، وعلَى جميعِ الدَّبّاباتِ الّتي تدِبُّ علَى الأرضِ». [٢٧]فخَلَقَ اللهُ الإنسانَ علَى صورَتِهِ[و]. علَى صورَةِ اللهِ خَلَقَهُ. ذَكَرًا وأُنثَى خَلَقَهُمْ[ي]. [٢٨]وبارَكَهُمُ اللهُ وقالَ لهُم: «أثمِروا واكثُروا[أ] واملأُوا الأرضَ، وأخضِعوها[ب]، وتَسَلَّطوا علَى سمَكِ البحرِ وعلَى طَيرِ السماءِ وعلَى كُلِّ حَيَوانٍ يَدِبُّ علَى الأرضِ». [٢٩]وقالَ اللهُ: «إنّي قد أعطَيتُكُمْ كُلَّ بَقلٍ يُبزِرُ بزرًا علَى وجهِ كُلِّ الأرضِ، وكُلَّ شَجَرٍ فيهِ ثَمَرُ شَجَرٍ يُبزِرُ بزرًا لكُم يكونُ طَعامًا[ت]. [٣٠]ولِكُلِّ حَيَوانِ الأرضِ[ث] وكُلِّ طَيرِ السماءِ[ج] وكُلِّ دَبّابَةٍ علَى الأرضِ فيها نَفسٌ حَيَّةٌ، أعطَيتُ كُلَّ عُشبٍ أخضَرَ طَعامًا». وكانَ كذلكَ.

[٣١]ورأَى اللهُ كُلَّ ما عَمِلَهُ[ح] فإذا هو حَسَنٌ جِدًّا. وكانَ مساءٌ وكانَ صباحٌ يومًا سادِسًا.

٢

[١]فأُكمِلَتِ السماواتُ والأرضُ وكُلُّ جُندِها[أ]. [٢]وفَرَغَ اللهُ في اليومِ السّابِعِ مِنْ عَمَلِهِ الّذي عَمِلَ[ب]. فاستَراحَ في اليومِ السّابِعِ مِنْ جميعِ عَمَلِهِ الّذي عَمِلَ. [٣]وبارَكَ اللهُ اليومَ السّابِعَ وقَدَّسَهُ[ت]، لأنَّهُ فيهِ استَراحَ مِنْ جميعِ عَمَلِهِ الّذي عَمِلَ اللهُ خالِقًا.

آدم وحواء

[٤]هذِهِ مَبادِئُ السماواتِ والأرضِ حينَ خُلِقَتْ[ث]، يومَ عَمِلَ الرَّبُّ الإلَهُ الأرضَ

٢٦ [ن]تك ٩:٦؛ مز ١٠٠:٣؛ جا ٧:٢٩؛ (أف ٤:٢٤)؛ يع ٣:٩ [هـ]تك ٩:٢؛ مز ٨:٦–٨ **٢٧** [و]تك ٥:٢؛ ١كو ١١:٧ [ي]مت ١٩:٤؛ (مر ١٠:٦–٨) **٢٨** [أ]تك ٩:١و٧؛ لا ٢٦:٩ [ب]١كو ٩:٢٧ **٢٩** [ت]تك ٩:٣؛ مز ١٠٤:١٤و١٥ **٣٠** [ث]مز ١٤٥:١٥ [ج]أي ٣٨:٤١ **٣١** [ح](مز ١٠٤:٢٤؛ ١تي ٤:٤)

الفصل ٢

١ [أ]مز ٣٣:٦ **٢** [ب]خر ٢٠:٩–١١؛ ٣١:١٧؛ عب ٤:٤و١٠ **٣** [ت](إش ٥٨:١٣) **٤** [ث]تك ١:١؛ مز ٩٠:١ و٢

١:٢٦ نعمل... صورتنا. إنها أول إشارة واضحة إلى وحدة الثالوث الإلهيّ (رج ٣:٢٢؛ ١١:٧). حتى اسم الجلالة في ١:١، ورد إلوهيم بالأصل، وهي صيغة الجمع للكلمة «إيل». **الإنسان.** تاج عملية الخلق، بشريٌّ حيّ، صُنع على صورة الله كي يتسلَّط على الخليقة. **صورتنا.** تُبيِّن هذه الكلمة علاقة الإنسان المميَّزة بالله. فالإنسان مخلوق حيّ قادر أن يحمل صفات الله المعطاة له (رج ٩:٦؛ رو ٨:٢٩؛ كو ٣:١٠؛ يع ٣:٩). والإنسان، في الناحية الفكريَّة من حياته، كان مثل الله، بمعنى أنه امتلك عقلًا للتفكير وإرادة وعاطفة. ومن الناحية الأخلاقيَّة، كان مثل الله، لأنه كان صالحًا وبلا خطيَّة.

١:٢٦–٢٨ فيتسلَّطون... وأخضعوها. هذه تُبيِّن علاقة الإنسان المميَّزة بالخليقة. فالإنسان يُمثِّل الله في تسلُّطه على الخليقة. والوصيَّة بالتسلُّط، فرزت الإنسان عن بقيَّة المخلوقات، وحدَّدت مقامه فوق الخليقة (رج مز ٨:٦–٨).

١:٢٧ ذكرًا وأنثى. رج مت ١٩:٤، مر ١٠:٦. مع أنّ هذين الإنسانين تشاركا في صورة الله، وتسلَّطا معًا على الخليقة، فإنّ الله صنعهما مختلفَيْن جسديًّا، وذلك كي يُتمِّما قصد الله للتكاثر، أي لا يستطيع واحدهما الإنجاب من دون الآخر.

١:٢٨ باركهم. البركة الثانية هذه (رج ١:٢٢)، تختصُّ بالتكاثر والتسلُّط. «أثمروا واكثروا واملأوا الأرض وأخضعوها...». حالما انتهى الله من خلقه العالم، خلق مُمثِّلًا عنه (للتسلُّط) ومثالًا له (رج صورته وشبهه). فالإنسان سيملأ الأرض ويُشرف على ماجرياتها. والكلمة «أخضعوها» لا توحي بأنّ الخليقة همجيّة وجامحة، لأنّ الله نفسَه حسبها «حسنة»، بل تعني تنظيم إنتاج الأرض وتكاثر سكانها بحيث تعطي غناها، وهكذا تُتمِّم مقاصد الله.

١:٢٩ و٣٠ طعامًا... طعامًا. قبل اللعنة (٣:١٤–١٩)، كان كلٌّ من الإنسان والحيوان يقتاتان بالخضار والفاكهة فحسب.

١:٣١ حسنٌ جدًّا. ما حُسِبَ حسنًا فرديًّا (ع ٤ و١٠ و١٢ و١٨ و٢١ و٢٥)، حُسِبَ «حسنٌ جدًّا» كمجموعة. إنّ العبارة الّتي سبقت قرار الله: «ليس جيِّدًا» أن يكون آدم وحده (٢:١٨)، وردت في اليوم السادس.

٢:١–٣ تؤكِّد هذه الكلمات أنّ الله قد أنهى عمله. ذُكر أربع مرّات أنّ الله أنهى عمله، وذُكر ثلاث مرّات أنّ هذا الإنهاء يشمل جميع أعمال الله. إنّ ما يحصل حاليًّا في الكون، يُبيِّن أنّ الله يسند تلك الخليقة المكتَملة، وليس ثمَّة خلق جديد (رج عب ١:٣).

٢:٢ فرغ... فاستراح. بالطبع، لم يسترح الله بسبب التعب، بل ليضع مثالًا للإنسان حول دورة العمل. لقد أقام أنموذجًا للحاجة إلى الراحة. وفي ما بعد، حين أنشأ موسى نظام يوم السبت، وجد هذا النظام أساسًا له في أسبوع الخلق (رج خر ٢٠:٨–١١). كان يوم السبت، في نظر الله، يومًا مقدَّسًا في دورة الأسبوع. قال يسوع: «السبت إنما جُعل لأجل الإنسان...» (مر ٢:٢٧)، وقد ورد في تك ٢:٣، أنّ الله «قدَّس» يوم السبت، أو فرزه، لأنه استراح في ذلك اليوم. وفي ما بعد، فُرز يوم السبت بوصفه يومَ عبادة وَفْقًا لشريعة موسى (رج ح خر ٢٠:٨). والآية في عب ٤:٤، تُميِّز بين الراحة الجسدية وراحة الفداء الّتي تشير إليها. وتوضح الآية في كولوسي ٢:١٦ أنْ ليس للسبت الموسويّ أيُّ رمز أو طقس في العهد الجديد. فالكنيسة بدأت العبادة في اليوم الأول من الأسبوع، إحياءً لذكرى قيامة المسيح (أع ٢٠:٧).

٢:٤–٤:٢٦ تاريخ السماوات والأرض (ع ٤).

والسماواتِ. [٥]كُلُّ شَجَرِ البَرِّيَّةِ لم يَكُنْ بَعدُ في الأرضِ، وكُلُّ عُشبِ البَرِّيَّةِ لم يَنبُتْ بَعدُ[ج]، لأنَّ الربَّ الإلهَ لم يَكُنْ قد أمطَرَ علَى الأرضِ[ح]، ولا كانَ إنسانٌ ليَعمَلَ الأرضَ[خ]. [٦]ثُمَّ كانَ ضَبابٌ يَطلَعُ مِنَ الأرضِ ويَسقي كُلَّ وجهِ الأرضِ. [٧]وجَبَلَ الربُّ الإلهُ آدَمَ تُرابًا مِنَ الأرضِ[د]، ونَفَخَ[ذ] في أنفِهِ[ر] نَسَمَةَ حياةٍ. فصارَ آدَمُ نَفسًا حَيَّةً[ز]. [٨]وغَرَسَ الربُّ الإلهُ جَنَّةً[س] في عَدنٍ[ش] شَرقًا[ص]، ووضَعَ هناكَ آدَمَ الّذي جَبَلهُ. [٩]وأنبَتَ الربُّ الإلهُ مِنَ الأرضِ كُلَّ شَجَرَةٍ شَهيَّةٍ للنَّظَرِ وجَيِّدَةٍ للأكلِ[ض]، وشَجَرَةَ الحياةِ في وسطِ الجَنَّةِ[ط]، وشَجَرَةَ مَعرِفَةِ الخَيرِ والشَّرِّ[ظ].

[١٠]وكانَ نهرٌ يَخرُجُ مِنْ عَدنٍ ليَسقيَ الجَنَّةَ، ومِنْ هناكَ يَنقَسِمُ فيَصيرُ أربَعَةَ رؤوسٍ: [١١]اسمُ الواحِدِ فيشونُ، وهو المُحيطُ بجميعِ أرضِ الحَويلَةِ حَيثُ الذَّهَبُ[ع]. [١٢]وذَهَبُ تِلكَ الأرضِ جَيِّدٌ. هناكَ المُقلُ وحَجَرُ الجَزعِ[غ]. [١٣]واسمُ النَّهرِ الثّاني جيحونُ، وهو المُحيطُ بجميعِ أرضِ كوشٍ. [١٤]واسمُ النَّهرِ الثّالِثِ حِدّاقِلُ[ف]، وهو الجاري شَرقيَّ أشّورَ. والنَّهرُ الرّابِعُ الفُراتُ.

[١٥]وأخَذَ الربُّ الإلهُ آدَمَ ووضَعَهُ في جَنَّةِ عَدنٍ ليَعمَلها ويَحفَظَها. [١٦]وأوصَى الربُّ الإلهُ آدَمَ قائلاً: «مِنْ جميعِ شَجَرِ الجَنَّةِ تأكُلُ أكلاً، [١٧]وأمّا شَجَرَةُ

٥ [ج]تك ١:١١و١ق
[ح]تك ٧:٤؛ أي ٥:١٠؛ ٣٨:٢٦–٢٨
[خ] تك ٣:٢٣
٧ [د]تك ٣:١٩و٢٣؛ مز ١٠٣:١٤
[ذ]أي ٣٣:٤
[ر]تك ٧:٢٢
[ز]١كو ١٥:٤٥
٨ [س]إش ٥١:٣
[ش]تك ٣:٢٣ و٢٤
[ص]تك ٤:١٦
٩ [ض]حز٣١:٨
[ط](تك ٣:٢٢؛ رؤ ٢:٧؛ ٢٢:٢و١٤)
[ظ](تث ١:٣٩)
١١ [ع]تك ٢٥:١٨
١٢ [غ]عد ١١:٧
١٤ [ف]دا ١٠:٤

٢:٤–٢٥ يبسط هذا النصُّ تفاصيل خلق الإنسان في اليوم السادس. من أين حصل موسى على هذه المعلومات، الّتي تختلف كلَّ الاختلاف عن الخرافات الوثنية السخيفة؟ ليس من أيِّ مصدر بشريّ، لأنّ الإنسان لم يكن موجودًا بعد ليكون شاهدًا، ولا من قبس المنطق، إذ على الرغم من أنّ العقل يمكنه أن يعرف قدرة الله الأزلية (رو ١:١٨–٢٠)، ويعرف أنّ الله صنع الكلّ، فإنه لا يمكنه أن يعرف كيف تمَّ الخلق. فلا أحد يستطيع أن يبسط هذه المعلومات إلّا الخالق وحده، ولذلك بالإيمان يمكن الإنسان أن يعرف أنّ العالمين صُنعت بكلمة الله (عب ١١:٣).

٢:٦ ضبابٌ يطلع. كان ينبغي أن تكون ترجمة هذه الكلمة «سيل». إنها تشير إلى المياه الّتي تطلع من تحت الأرض ينابيعَ تُغطّي الأرض كلّها، بدورة من المياه لا تنقطع. بعد السقوط، أصبح الشتاء الوسيلة الأساسيّة لريِّ الأرض، وأفسح في المجال لوجود الفيضان والقحط، اللذين لم يوجدا أصلاً. والله استخدم الأمطار للدينونة عَبْرَ الفيضان والقحط.

٢:٧ جَبَلَ... ترابًا. كلمات كثيرة، وردت في النصِّ الّذي يتناول خلق الإنسان، تُصوِّر فنّانًا حَذِقًا ماهرًا يقوم بعملٍ فنّيّ، ثم ينفخ فيه حياة (١كو ١٥:٤٥). هذا النصُّ يقدِّم تفاصيل حول الحقيقة الواردة في ١:٢٧ (رج ١تي ٢:١٣). رج مز ١٣٩:١٤. ولمّا كان الإنسان قد صُنع من تراب، فإنّ قيمته ليست في الأجزاء الجسدية الّتي تكوِّن جسده، بل في نوعية الحياة الّتي تكوِّن نفسه (رج أي ٣٣:٤).

٢:٨ جنَّة في عدن. كان البابليّون يسمُّون الأرض الخضراء والخصبة الّتي تنبع ماءً (edenu). أمّا اليوم، فإنّ الواحة تعبِّر عن أرض كهذه. كانت عدن جنّة رائعة، لم يَرَ الكون لها مثيلاً، فيها كان للربِّ شركة مع الّذين خلقهم على صورته. لا أحد يعرف موقع عدن بالضبط، فإذا كانت لجهة الشرق حيث كان موسى يكتب أسفاره، فقد تكون في بلاد بابل، في وادي ما بين النهرين.

٢:٩ شجرة الحياة. إنها شجرة حقيقية تتمتَّع بميزات خاصة، تضمن الحياة الأبديَّة. كانت في وسط الجنَّة، حيث تسنّى لآدم مشاهدتها ومشاهدة ثمرتها، الّتي إذا أكل منها، ربّما طالت حياته (٢:١٦). شجرةٌ كهذه الّتي هي رمز الحياة الأبديّة، ستكون في السماوات الجديدة والأرض الجديدة (رج ح رؤ ٢٢:٢). **شجرة معرفة**. رج ٢:١٦؛ ٣:١–٦ و١١ و٢٢. ربّما أُعطيت هذه الصفة، لأنها كانت امتحانًا للطاعة، تجرَّب بها أبوانا الأولان، ليكونا إمّا لجانب الصلاح وإمّا لجانب الطلاح، إمّا يطيعان الله وإمّا يعصيان وصيَّته.

٢:١٠ يخرج من. ممّا يعني أنّ ثمّة «مصدرًا»، وتشير العبارة، على الأرجح، إلى نبع عظيم، تتدفّق مياهه إلى الجنَّة من خزّان تحارضيّ، إذ لم يكن مطر في تلك الآونة.

٢:١١ فيشون... الحويلة. موقعهما غير معروف. وهما يمثِّلان جغرافيًّا موقعين كانا قبل الطوفان، وقد تغيَّرا الآن جذريًّا.

٢:١٢ المُقْلُ. مادَّة صمغيَّة. والإشارة هنا إلى مظهرها، أكثر ممّا هي إلى لونها؛ حيث تبدو مادَّة صمغيَّة شاحبة.

٢:١٣ جيحون... كوش. موقع النهر غير معروف. قد تكون أرض كوش، الحبشة اليوم.

٢:١٤ حدّاقل... أشُّور. بعد الطوفان، كان نهر دجلة يجري شماليّ غربيّ إلى جنوبيّ شرقيّ مدينة بابل، عَبْرَ وادي ما بين النهرين. **الفرات**. نهرٌ يجري بموازاة نهر دجلة (ش.غ إلى ج.ش)، والنهران يلتقيان قبل أن يصبَّا في الخليج الفارسيّ.

٢:١٥ ليعملها ويحفظها. إنّ قيام الإنسان بالعمل، كان يُمثِّل جزءًا هامًّا وساميًا من صورة الله وخدمته، حتى قبل السقوط. رج رؤ ٢٢:٣.

٢:١٧ موتًا تموت. الموت يُعبِّر أصلًا عن الانفصال. وقد يعني الانفصال الروحيّ أو الجسدي أو الأبديّ أو جميعها معًا. عندما وقع آدم وحواء في الخطيَّة، ماتا روحيًّا، لكنْ بفضل رحمة الله لم يموتا جسديًّا، إلّا لاحقًا (٥:٥). لم يكن منعهما من أكل الثمرة، إلّا لامتحانهما (رج ح ع٩). لم يكن أيُّ سحر في تلك الشجرة، إلّا أنّ الأكل منها بعدما حرَّمه الله، يفتح عيني الإنسان على معرفة الشرّ، ما دام تعريف الشرّ هو عصيان الله. أمّا معرفة الخير، فكانت لدى الإنسان من قبل.

مَعرِفَةِ الخَيرِ والشَّرِّ فلا تأكُلْ مِنها[ق]، لأنَّكَ يومَ تأكُلُ مِنها موتًا[ك] تموتُ»[ل]. [١٨]وقالَ الرَّبُّ الإلهُ: «ليس جَيِّدًا أنْ يكونَ آدَمُ وحدَهُ، فأصنَعَ لهُ مُعينًا نَظيرَهُ»[م]. [١٩]وجَبَلَ الرَّبُّ الإلهُ مِنَ الأرضِ كُلَّ حَيَواناتِ البَرِّيَّةِ وكُلَّ طُيورِ السماءِ[ن]، فأحضَرَها إلَى آدَمَ ليَرَى ماذا يَدعوها[هـ]، وكُلُّ ما دَعا بهِ آدَمُ ذاتَ نَفسٍ حَيَّةٍ فهو اسمُها. [٢٠]فدَعا آدَمُ بأسماءٍ جميعَ البَهائمِ وطُيورَ السماءِ وجميعَ حَيَواناتِ البَرِّيَّةِ. وأمّا لنَفسِهِ فلم يَجِدْ مُعينًا نَظيرَهُ. [٢١]فأوقَعَ الرَّبُّ الإلهُ سُباتًا علَى آدَمَ فنامَ[و]، فأخَذَ واحِدَةً مِنْ أضلاعِهِ ومَلأَ مَكانَها لَحمًا. [٢٢]وبَنَى الرَّبُّ الإلهُ الضِّلعَ الّتي أخَذَها مِنْ آدَمَ امرأةً[ي] وأحضَرَها[أ] إلَى آدَمَ. [٢٣]فقالَ آدَمُ: «هذِهِ الآنَ عَظمٌ مِنْ عِظامي ولَحمٌ مِنْ لَحمي[ب]. هذِهِ تُدعَى امرأةً لأنَّها مِنِ امرِءٍ أُخِذَتْ»[ت]. [٢٤]لذلكَ يترُكُ الرَّجُلُ أباهُ وأُمَّهُ[ث] ويَلتَصِقُ بامرأتِهِ[ج] ويكونانِ جَسَدًا واحِدًا. [٢٥]وكانا كِلاهُما عُريانَينِ[ح]، آدَمُ وامرأتُهُ، وهُما لا يَخجَلانِ[خ].

سقوط الإنسان

٣ [١]وكانَتِ الحَيَّةُ[أ] أحيَلَ[ب] جميعِ حَيَواناتِ البَرِّيَّةِ الّتي عَمِلها الرَّبُّ الإلهُ، فقالَتْ

١٧ [ق]تك ٣:١ و٣ و١١ و١٧ [ك]تك ٣:٣ و١٩؛ (رو ٦:٢٣) [ل]رو ٥:١٢؛ ١كو ١٥:٢١و٢٢ **١٨** [م]١كو ١١:٨ و٩؛ ١تي ٢:١٣ **١٩** [ن]تك ١:٢٠ و٢٤ [هـ]مز ٨:٦ **٢١** [و]تك ١٥:١٢؛ ١صم ٢٦:١٢ **٢٢** [ي]تك ٣:٢٠؛ ١تي ٢:١٣ [أ]عب ١٣:٤ **٢٣** [ب]تك ٢٩:١٤؛ أف ٥:٢٨–٣٠ [ت]١كو ١١:٨ و٩ **٢٤** [ث]مت ١٩:٥؛ أف ٥:٣١ [ج]مر ١٠:٦–٨؛ ١كو ٦:١٦ **٢٥** [ح]تك ٣:٧و١٠ [خ]إش ٤٧:٣

الفصل ٣ **١** [أ]أي ١:٢١؛ (رؤ ١٢:٩، ٢٠:٢و١٠) [ب]٢كو ١١:٣

٢:١٨ ليس جيِّدًا. عندما رأى الله خليقته حسنةً جدًّا (١:٣١)، فقد حسبها، حتى تلك اللحظة، النتاج الكامل لخطَّته في الخلق. ولكن، حين رأى أنّ حالة الإنسان ليست جيِّدة، أبدى رأيه بوجود خللٍ قبل نهاية اليوم السادس، لأنّ المرأة، شريكة آدم، كانت لم تُخلَق بعد. فكلمات هذه الآية تؤكِّد حاجة الإنسان إلى شريك ومعين نظيره. كان لدى آدم نقصٌ، من دون شخصٍ يؤازره في تتميم عملية الملء والتكاثر والتسلُّط على الأرض. وهذا يدلُّ على عدم اكتمال آدم، لا على عدم اكتفاء حواء (رج ١كو ١١:٩). الله خلق المرأة كي تسدَّ حاجة الرجل (رج ١تي ٢:١٤).

٢:١٩ لا تعني الكلمات هنا أنّ ثمّة خلقًا جديدًا للبهائم، إذ قد خُلقت قبل الإنسان في اليومين الخامس والسادس (١:٢٠–٢٥). الربُّ الإله يُظهر هنا أنه خلق الحيوانات «من الأرض»، كما خلق الإنسان، لكنّ الإنسان الّذي كان نفسًا حيَّة على صورة الله، انبغى له أن يُعطيها أسماء، ممّا يُظهر سلطته عليها.

٢:٢٠ فدعا... بأسماء. التسمية هي كناية عن تمييز صفات في المخلوق، كي تُحدِّد طبيعته، وهي إشارة أيضًا إلى ممارسة القيادة أو السلطة على المُسمَّى. ليس ثمّة قرابة مع أيِّ حيوان، لأنْ ليس ولا واحد يناسب آدم رفيقًا.

٢:٢١ واحدة من أضلاعه. قد تشمل الضلع هنا اللحم الّذي حولها أيضًا («ولحم من لحمي» ع ٢٣). العمليّات الجراحيَّة الإلهيَّة خالية من المضاعفات، وقد تُعدُّ هذه العمليَّة أول عمل شفاء في الكتاب.

٢:٢٣ عظم من عظامي. كلمات آدم ركَّزت في التعبير عن بهجة قلبه بهذا الرفيق الجديد. فالمرء (الرجل) سمّاها امرأة، لأنها وجدت أصلها فيه (جذر الكلمة بالإنكليزية يدلُّ على «النعومة»). حقًّا، صُنعت عظمًا من عظامه ولحمًا من لحمه. رج ١كو ١١:٨. والكلمتان بالعربية (امرء/امرأة) يحافظان أيضًا على التشابه بالعبريَّة، ممّا يشير إلى أصل الخلق.

٢:٢٤ يترك... ويلتصق. إنّ نشأة العلاقة الزوجيَّة هي تعبير عن أول مؤسَّسة بشريَّة. ومسؤولية إكرام الوالدين (خر ٢٠:١٢) لا تكفُّ حين يترك الرجل والديه ويلتصق بامرأته (مت ١٩:٥؛ مر ١٠:٧ و٨؛ ١كو ٦:١٦، أف ٥:٣١)، إنما هذا الاتحاد يمثِّل تدشينًا لمسؤولية جديدة أساسيَّة. «يلتصق» تحمل معنى اتحاد دائم وغير قابل للانفصال، حتى إنّ الطلاق لم يكن بالحسبان (رج ٢:١٦). والعبارة «جسدًا واحدًا» تشير إلى اتحاد كامل بين أجزاء، لإقامة وحدة كاملة، مثلًا: حبّات من العنب في عنقود واحد (عد ١٣:٢٣)، أو إله واحد في ثلاثة أقانيم (تث ٦:٤)؛ وهكذا فإنّ هذا الاتحاد يمثِّل وحدة كاملة بين إنسانين. وهذا يتضمَّن أيضًا التكامل في حياتهما الجنسيَّة، بحيث رجل واحد وامرأة واحدة يكوِّنان اثنين متَّحِدَيْن للتكاثر. و«الجسد الواحد» يظهر في الطفل المولود نتيجة ذلك الاتحاد: النتيجة الواحدة الكاملة لاتحاد بين اثنين. رج تكرار هذه الآية في مت ١٩:٥ و٦؛ مر ١٠:٨؛ ١كو ٦:١٦؛ أف ٥:٣١. فالزيجة الواحدة الدائمة كانت وستبقى تدبير الله وشريعته للزواج.

٢:٢٥ عريانَين... لا يخجلان. مع غياب معرفة الشرّ قبل السقوط، حتى العري كان بريئًا ولا يُخجِل. فقد وجدا اكتفاءهما كاملًا في بهجة اتحادهما، وفي خدمتهما لله. وإذ خلا باطنهما من معالم الشرّ، إذ لم يخطر ببالهما، انبغى للإغواء أن يأتي من الخارج؛ وبالفعل أتى.

٣:١ الحيَّة. حَسِبَ الرسول يوحنا الحيَّةَ شيطانًا (رج رؤ ١٢:٩؛ ٢٠:٢)، وكذلك الرسول بولس (٢كو ١١:٣). والحيَّة، الّتي تُظهِر الشيطان، تتكشَّف أول مرّة قبل سقوط الإنسان. إذًا، عصيان الشيطان حصل بعد كلمات الآية ١:٣١ (عندما كان كلُّ شيء حسنًا)، ولكن قبل ٣:١. رج حز ٢٨:١١–١٥ للاطِّلاع على الجمال الرائع للشيطان، ورج إش ١٤:١٣و١٤ للاطّلاع على مَيْل الشيطان لتحدّي سلطان الله (رج ١يو ٣:٨). ولمّا كانَ الشيطان رئيسَ ملائكةٍ ساقطًا، وروحًا فوطبيعيَّة، اتَّخذ جسم حيَّة شكلًا له قبل السقوط (رج ٣:١٤ لمعرفة الشكل بعد السقوط). **أحيل**. خدّاعة، رج مت ١٠:١٦. **للمرأة**. بما أنها الأضعف، وفي حاجة إلى حماية زوجها، كانت هدف

للمَرأةِ: «أحقًّا قالَ اللهُ لا تأكُلا مِنْ كُلِّ شَجَرِ الجَنَّةِ؟» [٢]فقالَتِ المَرأةُ للحيَّةِ: «مِنْ ثَمَرِ شَجَرِ الجَنَّةِ نأكُلُ[ت]، [٣]وأمّا ثَمَرُ الشَّجَرَةِ الّتي في وسطِ الجَنَّةِ فقالَ اللهُ: لا تأكُلا مِنهُ ولا تمَسّاهُ[ث] لِئلا تموتا». [٤]فقالَتِ الحَيَّةُ للمَرأةِ[ج]: «لن تموتا! [٥]بل اللهُ عالِمٌ أنَّهُ يومَ تأكُلانِ مِنهُ تنفتِحُ أعيُنُكُما وتكونانِ كاللهِ عارِفَينِ الخَيرَ والشَّرَّ». [٦]فرأتِ المَرأةُ أنَّ الشَّجَرَةَ جَيِّدَةٌ للأكلِ[ح]، وأنَّها بَهِجَةٌ للعُيونِ، وأنَّ الشَّجَرَةَ شَهيَّةٌ للنَّظَرِ. فأخَذَتْ مِنْ ثَمَرِها وأكَلَتْ[خ]، وأعطَتْ رَجُلها أيضًا معها فأكَلَ. [٧]فانفَتَحَتْ أعيُنُهُما وعَلِما أنَّهُما عُريانانِ[د]. فخاطا أوراقَ تينٍ وصَنَعا لأنفُسِهِما مآزِرَ.

[٨]وسمِعا صوتَ[ذ] الرَّبِّ الإلهِ ماشيًا في الجَنَّةِ عِندَ هُبوبِ ريحِ النَّهارِ، فاختَبأ[ر] آدَمُ وامرأتُهُ مِنْ وجهِ الرَّبِّ الإلهِ في وسطِ شَجَرِ الجَنَّةِ. [٩]فنادَى الرَّبُّ الإلهُ آدَمَ وقالَ لهُ: «أين أنتَ؟». [١٠]فقالَ: «سمِعتُ صوتك في الجَنَّةِ فخَشيتُ، لأنّي عُريانٌ فاختَبأتُ»[ز]. [١١]فقالَ: «مَنْ أعلَمَكَ أنَّكَ عُريانٌ؟ هل أكَلتَ مِنَ الشَّجَرَةِ الّتي أوصَيتُكَ أنْ لا تأكُلَ مِنها؟» [١٢]فقالَ آدَمُ: «المَرأةُ الّتي جَعَلتَها مَعي هي أعطَتني مِنَ الشَّجَرَةِ فأكَلتُ[س]». [١٣]فقالَ الرَّبُّ الإلهُ للمَرأةِ: «ما هذا الّذي فعَلتِ؟». فقالَتِ المَرأةُ: «الحَيَّةُ غَرَّتني فأكَلتُ»[ش].

٢ [ت] تك ٢:١٦و١٧
٣ [ث] خر ١٩:١٢و١٣؛ رؤ ٢٢:١٤
٤ [ج] يو ٨:٤٤؛ (٢كو ١١:٣؛ ١تي ٢:١٤)
٦ [ح] ١يو ٢:١٦ [خ] ١تي ٢:١٤
٧ [د] تك ٢:٢٥
٨ [ذ] أي ٣٨:١ [ر] أي ٣١:٣٣؛ إر ٢٣:٢٤
١٠ [ز] تك ٢:٢٥؛ خر ٣:٦؛ تث ٩:١٩؛ ١يو ٣:٢٠
١٢ [س] (أم ٢٨:١٣)
١٣ [ش] تك ٣:٤؛ ٢كو ١١:٣؛ ١تي ٢:١٤

الهجوم. وجدتها الحيّةُ وحدها بعيدة عن حصن آدم وخبرته ومشورته. رج ٢تي ٣:٦. وعلى الرغم من أنها كانت بلا خطيَّة، فقد كانت قابلة للتجربة والإغواء. **أحقًّا قال الله...؟** في الواقع، قال الشيطان ما معناه: «أحقًّا منعكما من التمتُّع بهذا المكان؟ هذا ليس عمل مَنْ هو صالح وحنون. لا بُدَّ من وجود خطأ». لقد بَثَّ بعض الشكّ في فهمها لإرادة الله، باديًا كأنه ملاك نور (٢كو ١١:١٤)، محاولاً اقتيادها إلى ما يُفترض أن يكون التفسير الصحيح. وإذ أُخِذَت بحيلته، قَبِلَته بلا خوف أو وجل، وكأنه ملاك من السماء، حاملاً لها المفهوم الصحيح.

٣:٢ و٣. أقرَّت حواء، في جوابها، بقيمة الحرية العظيمة الّتي كانا يتمتَّعان بها، إذ كان بإمكانهما أن يأكلا كلَّ ثمر الجنَّة، ما خلا واحدة.

٣:٣ ولا تَمَسَّاه. عبارة زيدت إلى الحظر الأصلي الوارد في تك ٢:١٧. ربما خاطبها آدم بها بغية حمايتها.

٣:٤ و٥ لن تموتا. بعدما لمس الشيطان انفتاحها على الأخذ والردِّ، تشجَّع ورماها بهذه الكذبة السافرة. وفي الواقع، فإنَّ هذه الكذبة أدَّت بهما إلى الموت الروحيّ، أي الانفصال عن الله. لذلك دُعي الشيطان كاذبًا وقاتلاً منذ البدء (يو ٨:٤٤)، علمًا أنه، في كذبه، يَعِدُ دائمًا بمنافع (كما في ع ٥). حَصَدَت حواء النتيجة التالية: هي وآدم عرفا الخير والشرّ، لكنهما بفسادهما، لم يعرفا ما يعرفه الله بقداسته الكاملة.

٣:٦ جيِّدة... بهجة... شهيَّة. حَتَمت أنّ الشيطان كان يقول الحقّ، وأنها أساءت فهم كلام الله، لكنها لم تعلم ما كانت تفعل. لم يكن في الجوّ عصيانٌ واضحٌ على الله، بل إنّ الإغواء والخداع حاولا أن يُقنعاها بأنّ ما فعلته كان عينَ الصواب (رج ع ١٣). والعهد الجديد يؤكِّد أنّ حواء قد أُغويت (٢كو ١١:٣؛ ١تي ٢:١٤؛ رؤ ١٢:٩). **فأكل.** تَعَدٍّ سافر بلا إغواء (رج ح ١تي ٢:١٣و١٤).

٣:٧ فانفتحت... وعلما... فخاطا. حلَّ محلَّ البراءة الّتي وردت في ٢:٢٥، الذنبُ والخجل (ع ٨–١٠). ومن ذلك الحين فصاعدًا، انبغى لهما أن يعتمدا على ضميرهما للتمييز بين الخير، وما اكتسبوه حديثًا من إمكانية لرؤية الشرّ ومعرفته.

٣:٨ وظهر الله، كعادته، بصوته اللطيف الحنون، ماشيًا بشكل منظور (ربما بنور الشكينة كما ظهر لاحقًا في خر ٣٣:١٨–٢٣، ٣٤:٥–٨ و٢٩؛ ٤٠:٣٤–٣٨). لم يأتِ الله غاضبًا، بل أتى بمشيته الّتي تعوَّدها مع آدم وحواء من قبل، بكلِّ لطف وجلال.

٣:٩ «أين أنت؟» السؤال يدلُّ على أسلوب الله للمجيء بالإنسان كي يوضح سبب اختبائه، ولا يدلُّ على عدم معرفة الله بمكان ووجود الإنسان. فالخجل وتأنيب الضمير والإرباك والذنب والخوف جميعُها أفضت بهما إلى الاختباء، لكن ليس ثمة مكان ليختبئا فيه، ولن يكون. رج مز ١٣٩:١–١٢.

٣:١٠ صوتك. إنه الصوت في ٣:٨، الّذي، على الأرجح، صوت الله مناديًا آدم وحواء. أجاب آدم بلغة الخوف والحزن، لا الإرباك.

٣:١١ إنّ معرفة آدم الجديدة بِسِرِّ العري شهدت على خطيّته، لكنّ الله كان ينتظر من آدم أن يعترف بما يعرفه الله عن فَعلَتهما. فإحجام الخطاة عن الاعتراف بإثمهم قد بدأ هنا. والتوبة ما زالت محور القضية، لأنه حين يرفض الخطاةُ التوبة، يقاسون الدينونة، أمّا حين يتوبون ينالون الغفران.

٣:١٢ المرأة الّتي جعلتها معي. آدم هذا، الّذي يدعو للشفقة، يضع المسؤولية على الله، إذ أعطاه حواء. وهذا ما يُضخِّم المأساة، بمعنى أنّ آدم عرف أنه تعدّى على وصية الله، ومع ذلك أحجم عن الاعتراف بخطيّته، رافضًا تحمُّل المسؤولية الكاملة عن عمله، الّذي لم يقترفه تحت وطأة الإغواء (١تي ٢:١٤).

٣:١٣ الحيّة غرَّتني. إنّ الجهود المستميتة الّتي بذلتها المرأة لإزاحة اللوم على الحيّة، وقد كانت المرأة، إلى حدٍّ ما، على حقّ (١تي ٢:١٤)، لم تُعفِها من مسؤولية عصيانها الله وعدم ثقتها به.

[١٤]فقالَ الربُّ الإلَهُ للحيَّةِ: «لأنَّكِ فعلتِ هذا، مَلعونَةٌ أنتِ مِنْ جميعِ البَهائمِ ومِنْ جميعِ وُحوشِ البَرِّيَّةِ. علَى بَطنِكِ تسعَينَ وتُرابًا تأكُلينَ كُلَّ أيّامِ حَياتِكِ[ص]. [١٥]وأضَعُ عَداوَةً بَينَكِ وبَينَ المَرأةِ، وبَينَ نَسلِكِ[ض] ونَسلِها[ط]. هو يَسحَقُ رأسَكِ[ظ]، وأنتِ تسحَقينَ عَقِبَهُ». [١٦]وقالَ للمَرأةِ: «تكثيرًا أُكَثِّرُ أتعابَ حَبَلِكِ، بالوَجَعِ تلِدينَ أولادًا[ع]. وإلَى رَجُلِكِ يكونُ اشتياقُكِ[غ] وهو يَسودُ علَيكِ»[ف]. [١٧]وقالَ لآدَمَ: «لأنَّكَ سمِعتَ لقَولِ امرأتِكَ[ق] وأكلتَ مِنَ الشَّجَرَةِ الّتي أوصَيتُكَ[ك] قائلاً: لا تأكُلْ مِنها، مَلعونَةٌ الأرضُ بسَبَبِكَ[ل]. بالتَّعَبِ تأكُلُ مِنها كُلَّ أيّامِ حَياتِكَ[م]. [١٨]وشَوكًا وحَسَكًا تُنبِتُ لكَ، وتأكُلُ عُشبَ الحَقلِ[ن]. [١٩]بعَرَقِ وجهِكَ تأكُلُ خُبزًا[هـ] حتَّى تعودَ إلَى الأرضِ الّتي أُخِذتَ مِنها. لأنَّكَ تُرابٌ[و]، وإلَى تُرابٍ تعودُ»[ي].

[٢٠]ودَعا آدَمُ اسمَ امرأتِهِ «حَوّاءَ»[أ] لأنَّها أُمُّ كُلِّ حَيٍّ. [٢١]وصَنَعَ الربُّ الإلَهُ لآدَمَ وامرأتِهِ أقمِصَةً مِنْ جِلدٍ وألبَسَهُما.

[٢٢]وقالَ الربُّ الإلَهُ: «هوذا الإنسانُ قد صارَ كواحِدٍ مِنّا عارِفًا الخَيرَ والشَّرَّ. والآنَ لَعَلَّهُ يَمُدُّ يَدَهُ ويأخُذُ مِنْ شَجَرَةِ الحياةِ أيضًا

١٤ [ص]تث ٢٨: ١٥–٢٠؛ إش ٦٥: ٢٥؛ مي ٧: ١٧
١٥ [ض]يو ٨: ٤٤؛ أع ١٣: ١٠؛ ١يو ٣: ٨ [ط]إش ٧: ١٤؛ لو ١: ٣١ و٣٤ و٣٥؛ غل ٤: ٤ [ظ]رو ١٦: ٢٠؛ (رؤ ١٢: ٧و١٧)
١٦ [ع]إش ١٣: ٨؛ يو ١٦: ٢١ [غ]تك ٤: ٧ [ف]١كو ١١: ٣؛ أف ٥: ٢٢؛ ١تي ٢: ١٢و١٥
١٧ [ق]١صم ١٥: ٢٣ [ك]تك ٢: ١٧ [ل]تك ٥: ٢٩؛ رو ٨: ٢٠–٢٢؛ عب ٦: ٨

[م]أي ٥: ٧؛ ١٤: ١؛ جا ٢: ٢٣ **١٨** [ن]مز ١٠٤: ١٤ **١٩** [هـ]٢تس ٣: ١٠ [و]تك ٢: ٧؛ ٥: ٥ [ي]أي ٢١: ٢٦؛ جا ٣: ٢٠ **٢٠** [أ]٢كو ١١: ٣؛ ١تي ٢: ١٣

٣: ١٤ للحيَّة. نتيجةً لأكل آدم وحواء من الثمرة، سَرَتِ اللعنة على جميع البهائم وبقيَّة الخليقة (رج رو ٨: ٢٠–٢٣؛ إر ١٢: ٤)، لكنَّ الحيَّة نالت من اللعنة النصيب الأوفر، إذ صارت تزحف على بطنها. ربّما كان لها أطراف قبل هذه اللعنة. واليوم تُمثِّلُ الحيَّة كلَّ ما هو قبيح وكريه وحقير. والإنسان ينظر إليها بقرف ويتجنَّبها بخوف. رج إش ٦٥: ٢٥؛ مي ٧: ١٧.

٣: ١٥ بعدما لعن الله الحيَّة في جسدها، تحوَّل إلى الحيَّة في روحها، إلى المُغوي الكذّاب– إلى الشيطان، ولعنه. **يسحق رأسكِ... تسحقين عَقِبَهُ**. هذا «الإنجيل الأول» يتنبَّأ عن الصراع ونتائجه بين نسلِكِ (أي الشيطان وغير المؤمنين، المدعوّين أولاد إبليس في يوحنا ٨: ٤٤)، ونسلِها (أي المسيح، نسل حواء، والّذين فيه)، الّذي بدأ في الجنّة. وفي صلب نصٍّ هذه اللعنة، ثمّة رسالة رجاء على يد نسل المرأة المدعو «هو» أي المسيح، الّذي سيقهر الحيَّة ذات يوم. فالشيطان يمكنه فقط أن «يسحق» عقب المسيح (أي أن يسبِّب له الألم)، فيما المسيح سيسحق رأس الشيطان (أي يُهلكه بضربة قاضية). وبولس يُعيد إلى الذاكرة ما ورد في تك ٣، مُشجِّعًا المؤمنين في رومية قائلاً: «وإله السلام سيسحق الشيطان تحت أرجلكم سريعًا» (رو ١٦: ٢٠). وليعلم المؤمنون أنهم يشتركون في سحق الشيطان، لأنهم فيما يسيرون مع مخلِّصهم الّذي أتمَّ عمل الصليب، هم أيضًا نسل المرأة. لمعرفة المزيد عن دمار الشيطان، رج عب ٢: ١٤و١٥، رؤ٢٠: ١٠.

٣: ١٦ حَبَلِكِ... بالوَجَعِ. هذا تذكير دائم بأنّ المرأة ولَّدت الخطيَّة في البشريَّة، وتنقلها إلى جميع أولادها. لكنْ يمكنها أن تنعتق من هذه اللعنة بتربية أولاد صالحين، حسبما ورد في ١تي ٢: ١٥ (رج ح هناك). **اشتياقك وهو يسود عليك**. وكما أنّ المرأة ونسلها سيخوضون حربًا مع الحيَّة، أي الشيطان ونسله (ع ١٥)، بسبب الخطية واللعنة، كذلك الرجل والمرأة سيواجهان نزاعات في علاقتهما. فالخطيَّة حوَّلت نظام الوئام الّذي وضعه الله وفقًا لدور كلٍّ منهما، إلى نزاعات بغيضة محورها الإرادة الذاتية. ونتيجةً لذلك، يحتاج الأزواج والزوجات، وهم رفقاء العمر، إلى معونة الله، كي يتمكَّنوا من مواصلة مسيرة الدرب بالرِّفاء. فاشتياق المرأة هو أن تتسلَّط على زوجها، أمّا الزوج فيتسلَّط عليها وفقًا للترتيب الإلهي (أف ٥: ٢٢–٢٥). هذا التفسير للَّعنة يرتكز على الكلمات العبريَّة المتشابهة معنًى ومبنًى، والواردة في عب ٤: ٧ (رج ح هناك)، لتُبيِّن الصراع القائم بين الإنسان والخطية الّتي تبغي السيطرة عليه.

٣: ١٧ لأنك سمعت. إنّ سبب اللعنة الّتي شملتِ الأرض وأدَّت إلى موتِ البشر، هو أنّ الإنسان أعطى أُذُنًا صمّاء لصوت الله، وأُذُنًا صاغية لزوجته، إذ أكل من الثمرة الّتي حرَّمها الله عليه. والمرأة أخطأت لأنها تصرَّفت بمعزل عن زوجها، محتقرةً قيادته ومشورته وحمايته. والرجل أخطأ لأنه أهمل قيادته وتبع رغبات زوجته. وفي كلتا الحالتَين، اختلطت الأدوار الّتي قسمها الله.

٣: ١٧ و١٨ ملعونة الأرض بسببك. الله لعن المكان الّذي يعمل فيه الإنسان، فلا يعطيه طعامه بوفرة إلّا بعد عمل شاق.

٣: ١٩ تعود إلى الأرض. بمعنى أن تموت (رج ٢: ٧). فالإنسان، بسبب الخطية، أصبح عرضةً للموت. ومع أنه لم يمت حين أكل من الثمرة، بفضل رحمة الله، فإنه تغيَّر حالاً ليصبح عرضةً لجميع آلام الحياة ومآسيها، أصبح عرضةً للموت ولعذابات جهنَّم إلى الأبد. عاش آدم ٩٣٠ سنة (٥: ٥).

٣: ٢١ أقمصة من جلد. كان ينبغي للموت الجسديّ أن يكون من نصيب الرجل وامرأته، لكنه كان من نصيب حيوان، ممّا يشير إلى أنّ الله، ذات يوم، سيسمح بموت بديلٍ ليفدي الخطاة.

٣: ٢٢ كواحد منّا. رج ح ١: ٢٦. من باب الشفقة قيلت هذه الكلمات عن الرجل والمرأة، اللذين عرفا الخير والشرَّ مثل الثالوث، إنما بطريقة محدَّدة ومحصورة، وكذلك لم يعرفا من باب المعرفة الكليَّة المقدَّسة، بل بالاختبار الشخصيّ (رج إش ٦: ٣؛ حب ١: ١٣؛ رؤ ٤: ٨).

ويأكُلُ ويَحيا إلَى الأبدِ». ٢٣فأخرَجَهُ الربُّ الإلهُ مِنْ جَنَّةِ عَدنٍ ليَعمَلَ الأرضَ الّتي أُخِذَ مِنها[ب]. ٢٤فطَرَدَ الإنسانَ[ت]، وأقامَ شَرقيَّ جَنَّةِ عَدنٍ[ث] الكَروبيمَ[ج]، ولهيبَ سيفٍ مُتَقَلِّبٍ لحِراسَةِ طريقِ شَجَرَةِ الحياةِ[ح].

قايين وهابيل

٤ ١وعَرَفَ آدَمُ حَوّاءَ امرأتَهُ فحَبِلَتْ وولَدَتْ قايينَ. وقالَتِ: «اقتَنَيتُ رَجُلاً مِنْ عِندِ الربِّ». ٢ثُمَّ عادَتْ فوَلَدَتْ أخاهُ هابيلَ[أ]. وكانَ هابيلُ راعيًا للغَنَمِ، وكانَ قايينُ عامِلاً في الأرضِ. ٣وحَدَثَ مِنْ بَعدِ أيّامٍ أنَّ قايينَ قَدَّمَ مِنْ أثمارِ الأرضِ[ب] قُربانًا للربِّ، ٤وقَدَّمَ هابيلُ أيضًا مِنْ أبكارِ[ت] غَنَمِهِ ومِنْ سِمانِها[ث]. فنَظَرَ الربُّ إلَى هابيلَ وقُربانِهِ[ج]، ٥ولكن إلَى قايينَ وقُربانِهِ لم يَنظُرْ. فاغتاظَ قايينُ جِدًّا وسقَطَ وجهُهُ. ٦فقالَ الربُّ لقايينَ: «لماذا اغتَظتَ؟ ولماذا سقَطَ وجهُكَ؟ ٧إنْ أحسَنتَ أفَلا رَفعٌ؟ وإنْ لم تُحسِنْ فعِندَ البابِ خَطيَّةٌ رابِضَةٌ، وإلَيكَ اشتياقُها وأنتَ تسودُ علَيها».

٨وكلَّمَ قايينُ هابيلَ أخاهُ. وحَدَثَ إذ كانا في الحَقلِ أنَّ قايينَ قامَ علَى هابيلَ أخيهِ وقَتَلهُ[ح]. ٩فقالَ الربُّ لقايينَ: «أين هابيلُ أخوكَ؟». فقالَ: «لا أعلَمُ[خ]! أحارِسٌ أنا لأخي؟»[د]. ١٠فقالَ: «ماذا فعَلتَ؟ صوتُ دَمِ أخيكَ صارِخٌ إلَيَّ مِنَ الأرضِ[ذ]. ١١فالآنَ مَلعونٌ[ر] أنتَ مِنَ الأرضِ الّتي فتَحَتْ فاها لتَقبَلَ دَمَ أخيكَ مِنْ يَدِكَ. ١٢مَتَى عَمِلتَ الأرضَ لا تعودُ تُعطيكَ قوَّتَها. تائهًا وهارِبًا تكونُ في الأرضِ». ١٣فقالَ قايينُ للربِّ: «ذَنبي أعظَمُ مِنْ أنْ يُحتَمَلَ.

٢٣ [ب] تك ٤ :٢؛ ٩ :٢٠
٢٤ [ت] حز ٣١ :٣و١١
[ث] تك ٢ :٨
[ج] خر ٢٥ :١٨—٢٢؛ مز ١٠٤ :٤؛ حز ١٠ :١—٢٠؛ عب ١ :٧
[ح] تك ٢ :٩؛ (رؤ ٢٢ :٢)
الفصل ٤
٢ [أ] لو ١١ :٥٠و٥١
٣ [ب] عد ١٨ :١٢
٤ [ت] عد ١٨ :١٧
[ث] لا ٣ :١٦
[ج] عب ١١ :٤
٨ [ح] مت ٢٣ :٣٥؛ لو ١١ :٥١؛ (١يو ٣ :١٢—١٥)؛ يه ١١
٩ [خ] يو ٨ :٤٤
[د] ١كو ٨ :١١—١٣
١٠ [ذ] عد ٣٥ :٣٣؛ تث ٢١ :١—٩؛ عب ١٢ :٢٤؛ رؤ ٦ :٩و١٠
١١ [ر] تك ٣ :١٤؛ تث ١١ :٢٨؛ ٢٨ :١٥—٢٠؛ غل ٣ :١٠

٣ :٢٢ و٢٣ ويحيا إلى الأبد. رج ح ٢ :٩. قال الله للإنسان أنه موتًا يموت، إنْ هو أكل من الشجرة المحرَّمة. وربما قصد الله أن لا يعيش إلى الأبد بحالته الملعونة الّتي تستدرُّ الشفقة. ويُستَشفُّ من روح الكتاب أنّ طرد الرجل والمرأة من الجنَّة، إنما هو عملٌ ينمُّ عن النعمة الراحمة، كيلا يعيشا إلى الأبد، إنْ هما أكلا من شجرة الحياة.

٣ :٢٤ الكروبيم. ورد في تاريخ إسرائيل لاحقًا، أنّ كروبَيْن أو ملاكَيْن حرسا تابوت العهد وقدس الأقداس في خيمة الاجتماع (خر ٢٥ :١٨—٢٢)، حيث كان الله يتواصل مع شعبه. **لهيب سيف**. ظاهرة لا تفسير لها، ربما ترتبط مباشرةً بالكروبيم أو الشكينة الناريَّة الملتهبة الدالَّة على حضور الله نفسه.

٤ :١ وعرف آدم حواء امرأته. كانت العلاقة الجنسيَّة تُعَدُّ الوسيلة الوحيدة الّتي بواسطتها يعطي الله أولادًا. ومعروف أنّ الله بسيادته هو معطي كلِّ حياة.

٤ :٢ عادت فولدت. يعتقد البعض أنّ الولدين ربما كانا توأمين، ما دام عنصر الوقت معدومًا بين العددين ١و٢. **راعيًا للغنم... عاملًا في الأرض**. العملان كانا لائقَيْن، حتى إنّ معظم الناس كانوا يحصِّلون معيشتهم بقيامهم بالعملين معًا. والله لم ينظر إلى عملهما، بل إلى طبيعة كلٍّ من التقدمتين.

٤ :٣ أثمار الأرض. الإنتاج بوجه عام.

٤ :٤ أبكار... سمانها. أفضل البهائم.

٤ :٤ و٥ تقدمة هابيل كانت مقبولة (رج عب ١١ :٤)، ليس لأنها كانت بهيمة فحسب، ولا لأنها كانت أفضل ما عنده، ولا حتى لأنها نابعة من قلب يفيض غيرةً لله، بل لأنها قُدِّمت بكلِّ طاعة، وفقًا لما أعلنه الله (مع أنّ التكوين لم يذكر ذلك). أمّا قايين، فقد قدَّم ما أراد أن يقدِّم من بعض المحاصيل، مزدريًا بالتوصيات الإلهيَّة.

٤ :٥ و٦ فاغتاظ. بَدَلَ أن يتوب عن خطيَّة عصيانه، حَنِقَ على الله الّذي ما استطاع أن يقتله، وغار من أخيه الّذي استطاع أن يقتله (رج ١يو ٣ :١٢؛ يه ١١).

٤ :٧ إن أحسنتَ أفلا رفعٌ؟ الله ذكَّر قايين بأنه لو أطاعه وقدَّم تقدمة البهائم الّتي طلبها الله، لكانت تقدمته قُبِلَت. فمن جهة الله، لم يكن في رفضه لتقدمة قايين محاباة شخصيَّة، ولا احتقار لوظيفته أو نوعيَّة نتاجه. **خطية رابضة**. الله أخبر قايين بأنه إذا اختار ألّا يُطيع وصاياه، فثمة خطيَّة رابضة كأسد ينتظر الانقضاض، وهكذا تُطفئ لهيب شوقها بسيادتها عليه (رج ٣ :١٦).

٤ :٨ هنا حصلت أول جريمة قتل في الكتاب (رج مت ٢٣ :٣٥؛ لو ١١ :٥١؛ عب ١٢ :٢٤). رفض قايين الحكمة الّتي كلَّمه بها الله نفسُه، رفض أن يعمل حسنًا كما رفض أن يتوب، وهكذا فالخطيَّة الرابضة انقضَّت عليه، وحوَّلته إلى قاتل. (رج ١يو ٣ :١٠—١٢).

٤ :٩ أحارسٌ أنا لأخي. انطوى تَهكُّم قايين على التورية، بمعنى أنّ هابيل كان «حارسًا» للغنم. الكذب كان الخطيَّة الثالثة الناجمة عن استهتار قايين بوصايا الله. الخطيَّة تسلَّطت عليه (ع ٧).

٤ :١٠ صوت دم. تعبير مجازيّ للدلالة على أنّ الله كان عالمًا بموت هابيل.

٤ :١١ ملعون أنت من الأرض. لعنة ثانية صدرت من الله على نتاج الأرض الّتي يعمل فيها قايين. بالنسبة إلى عامل الأرض مثل قايين، فإنّ هذه اللعنة قاسية، وتعني أنّ قايين يقضي حياته كلَّها جوَّالًا «تائهًا وهاربًا» (ع ١٢ و١٤).

[١٤]إنَّكَ قد طَرَدتَني اليومَ عن وجهِ الأرضِ، ومِنْ وجهِكَ[ز] أختفي[س] وأكونُ تائهًا وهاربًا في الأرضِ، فيكونُ كُلُّ مَنْ وجَدَني يَقتُلُني»[ش]. [١٥]فقالَ لَهُ الربُّ: «لذلكَ كُلُّ مَنْ قَتَلَ قايينَ فَسَبعَةَ أضعافٍ[ص] يُنتَقَمُ مِنهُ». وجَعَلَ الربُّ لقايينَ عَلامَةً[ض] لكَيْ لا يَقتُلَهُ كُلُّ مَنْ وجَدَهُ. [١٦]فخرجَ[ط] قايينُ مِنْ لَدُنِ الربِّ[ظ]، وسكَنَ في أرضِ نودٍ شَرقيَّ عَدنٍ.

[١٧]وعَرَفَ قايينُ امرأتَهُ فحَبِلَتْ ووَلَدَتْ حَنوك. وكانَ يَبني مدينةً، فدَعا اسمَ المدينةِ كاسمِ ابنِهِ حَنوكَ[ع]. [١٨]ووُلِدَ لحَنوكَ عيرادُ. وعيرادُ وَلَدَ مَحويائيلَ. ومَحويائيلُ وَلَدَ مَتوشائيلَ. ومَتوشائيلُ وَلَدَ لامَكَ. [١٩]واتَّخَذَ لامَكُ لنَفسِهِ امرأتَينِ[غ]: اسمُ الواحِدَةِ عادَةُ، واسمُ الأُخرَى صِلَّةُ. [٢٠]فوَلَدَتْ عادَةُ يابالَ الّذي كانَ أبًا لساكِني الخيامِ ورُعاةِ المَواشي. [٢١]واسمُ أخيهِ يوبالُ الّذي كانَ أبًا لكُلِّ ضارِبٍ بالعودِ والمِزمارِ. [٢٢]وصِلَّةُ أيضًا ولَدَتْ توبالَ قايينَ الضّارِبَ كُلَّ آلَةٍ مِنْ نُحاسٍ وحَديدٍ. وأُختُ توبالَ قايينَ نَعمَةُ. [٢٣]وقالَ لامَكُ لامرأتَيهِ عادَةَ وصِلَّةَ: «اسمَعا قَولي يا امرأتَيْ لامَكَ، وأصغيا لكَلامي. فإنِّي قَتَلتُ رَجُلاً لجُرحي، وفَتىً لشَدخي. [٢٤]إنَّهُ يُنتَقَمُ لقايينَ سبعَةَ أضعافٍ[ف]، وأمّا للامَكَ فسَبعَةً وسبعينَ».

[٢٥]وعَرَفَ آدَمُ امرأتَهُ أيضًا، فوَلَدَتِ ابنًا ودَعَتِ اسمَهُ شيثًا[ق]، قائلَةً: «لأنَّ اللهَ قد وضَعَ لي نَسلاً آخَرَ عِوَضًا عن هابيلَ». لأنَّ قايينَ كانَ قد قَتَلَهُ. [٢٦]ولشيثَ أيضًا وُلِدَ ابنٌ[ك] فدَعا اسمَهُ أنوشَ. حينَئذٍ ابتُدِئَ أنْ يُدعَى باسمِ الربِّ[ل].

من آدم إلى نوح

٥ [١]هذا كِتابُ مَواليدِ[أ] آدَمَ، يومَ خَلَقَ اللهُ الإنسانَ. علَى شَبَهِ اللهِ عَمِلَهُ[ب]. [٢]ذَكَرًا وأُنثَى خَلَقَهُ[ت]، وبارَكَهُ[ث] ودَعا اسمَهُ آدَمَ يومَ خُلِقَ.

١٤ [ز]مز ١١:٥١ [س]تث ١٨:٣١؛ إش ١٥:١ [ش]تك ٦:٩؛ عد ١٩:٣٥ و٢١ و٢٧ **١٥** [ص]تك ٢٤:٤؛ مز ١٢:٧٩ [ض]تك ٦:٩؛ حز ٤:٩و٦ **١٦** [ط]٢مل ٢٣:١٣؛ ٢٠:٢٤؛ إر ٣٩:٢٣؛ ٣:٥٢ [ظ]يو ٣:١ **١٧** [ع]مز ١١:٤٩ **١٩** [غ]تك ٢٤:٢؛ ١٦:٣؛ اتي ٢:٣ **٢٤** [ف]تك ١٥:٤ **٢٥** [ق]تك ٣:٥ **٢٦** [ك]تك ٦:٥ [ل]تك ٨:١٢؛ ٢٥:٢٦؛ امل ٢٤:١٨؛ مز ١٧:١١٦؛ يؤ ٣٢:٢؛ صف ٩:٣؛ اكو ٢:١

الفصل ٥
١ [أ]تك ٤:٢؛ ٩:٦؛ اأي ١:١؛ مت ١:١ [ب]تك ٢٦:١؛ ٦:٩؛ (أف ٢٤:٤؛ كو ١٠:٣) **٢** [ت]تك ٢٧:١؛ تث ٣٢:٤؛ مت ٤:١٩؛ مر ٦:١٠ [ث]تك ٢٨:١؛ ١:٩

٤:١٤ كلُّ مَنْ وجدني يقتلني. هذا يدلُّ على أنَّ سكّان الأرض كثروا. وبوصف قايين مزارعًا متنقِّلًا في عالم الزراعة، فإنَّ اصطياده سَهْلٌ على مَنْ أراد.

٤:١٥ علامة. ومع أنها غير مُعلَمَة هنا، فإنها نوع من العلامة يُظهر الهُوية، لتُخبر بأنه تحت حماية إلهيَّة، منحه إياها الله من بابِ الرحمة. وهذه العلامة الّتي كانت لإنقاذه، كانت في الوقت عينه علامةَ خجلٍ طوال حياته.

٤:١٦ نود. مكان غير معروف.

٤:١٧ وعرف قايين امرأته. من الواضح أنَّ امرأة قايين كانت واحدة من بنات آدم اللواتي وُلِدن لاحقًا (٥:٤). عندما أتى عصر موسى، أصبح هذا النوع من زواج القربى محظورًا (لا ١٨:٧-١٧)، لئلا يتقهقر النسب. **حنوك.** اسمه يعني «المبادر»، وكان يرمز إلى المدينة الجديدة، حيث حاول قايين أن يُخفِّف من وطأة لعنته.

٤:١٩ امرأتين. وردت مسألة الزوجتين أول مرّة في الكتاب، من دون أن يَرِد أيُّ سبب لذلك من جهة لامك. فقد اقتاد لامكُ نسلَ قايين إلى عصيان الله (رج ٢٤:٢) بتعدِّيه شريعة الزواج.

٤:٢٠ يابال. كان أول مَنْ صنع الخيام وبدأ حياة البدو الرحَّل لرعاة الماشية، وهي حياة رائجة في الشرق الأوسط وغيره.

٤:٢١ يوبال. كان أول مَنْ صنع آلات الطرب ذات الأوتار، والآلات عَبْرَ النفخ.

٤:٢٢ توبال قايين. كان أول مَنْ صنع المعادن.

٤:٢٣ و٢٤ لامك قتل رجلًا دفاعًا عن النفس. أخبر امرأتيه بألّا تخافا من أيِّ مكروه يأتي عليهما بسبب جرمه، لأنه إذا حاول أحدهم الردَّ، سيواجهه لامك بالقتل. فقد ظنَّ أنه إذا وعد الله بأن يُنتقم سبع مرّات لقتل قايين، فهو يعطي وعدًا بأن يُنتقم ٧٧ مرّة لقتل لامك.

٤:٢٥ شيثًا. بما أنَّ قايين، الأخ الأكبر والوارث بركةَ العائلة، قد حُيِّدَ، وهابيل قد مات، فإنَّ الله، برحمته الواسعة، أعطى آدم وحواء ابنًا تقيًّا، ينقل نسل الفداء (١٥:٣) إلى يسوع المسيح (لو ٣٨:٣).

٤:٢٦ ابتُدِئ أن يُدعى باسم الربّ. وإذ عرف الناس إثمهم الدفين، وعدم توافر أية وسيلة بشريَّة للتخفيف من سخط الله وغضبه المُحقَّين على آثامهم الكثيرة، التجأوا إلى الله طلبًا للرحمة والنعمة، علَّهم يُعيدون تلك العلاقة الشخصيَّة.

٥:١-٦:٨ مواليد آدم. ورد ذكر عشر عائلات بالتحديد. من المرجَّح، وبحسب أنساب أخرى وردت في الكتاب، أنَّ هذه القائمة هي بمثابة أنموذج وليست كاملة (رج را ٤:١٨-٢٢).

٥:١-٣٢ آدم... نوح. سلسلة المواليد تربط آدم بعائلة نوح، الّتي لم تنجُ من الطوفان فحسب، بل صارت أيضًا الأولى في خليقة الله الجديدة. ثمّة عبارتان تتكرَّران، تنقلان تاريخ الفداء: «... وولد بنين وبنات»، «... ومات». وهاتان العبارتان اللتان تتكرَّران عند كلِّ نسب من أنساب آدم، تُعلنان حقيقتَين متناقضتَين: قال الله: «موتًا تموت» (٢:١٧)، ولكنه أوصاهم أيضًا قائلاً: «أثمروا واكثروا» (١:٢٨).

٥:١ شَبَه الله. رج ح ١:٢٦.

٥:٢ اسمه آدم. الله، بتسميته الإنسان، أعلن سلطانه على الخليقة كلِّها (مت ١٩:٤؛ مر ١٠:٦).

[3]وعاشَ آدمُ مِئَةً وثلاثينَ سنَةً، ووَلَدَ ولَدًا على شَبَهِهِ كصورتِهِ[ج] ودَعا اسمَهُ شيثًا[ح]. [4]وكانتْ أيّامُ آدمَ بَعدَ ما وَلَدَ شيثًا ثَمانيَ مِئَةِ سنَةٍ[خ]، ووَلَدَ بَنينَ وبَناتٍ[د]. [5]فكانتْ كُلُّ أيّامِ آدمَ الّتي عاشَها تِسعَ مِئَةٍ وثَلاثينَ سنَةً، وماتَ[ذ].

[6]وعاشَ شيثُ مِئَةً وخَمسَ سِنينَ، ووَلَدَ أنوشَ[ر]. [7]وعاشَ شيثُ بَعدَ ما وَلَدَ أنوشَ ثَمانيَ مِئَةٍ وسبعَ سِنينَ، ووَلَدَ بَنينَ وبَناتٍ. [8]فكانتْ كُلُّ أيّامِ شيثَ تِسعَ مِئَةٍ واثنَتيْ عشَرَةَ سنَةً، وماتَ.

[9]وعاشَ أنوشُ تِسعينَ سنَةً، ووَلَدَ قينانَ. [10]وعاشَ أنوشُ بَعدَ ما وَلَدَ قينانَ ثَمانيَ مِئَةٍ وخَمسَ عشَرَةَ سنَةً، ووَلَدَ بَنينَ وبَناتٍ. [11]فكانتْ كُلُّ أيّامِ أنوشَ تِسعَ مِئَةٍ وخَمسَ سِنينَ، وماتَ.

[12]وعاشَ قينانُ سبعينَ سنَةً، ووَلَدَ مَهلَلئيلَ. [13]وعاشَ قينانُ بَعدَ ما وَلَدَ مَهلَلئيلَ ثَمانيَ مِئَةٍ وأربَعينَ سنَةً، ووَلَدَ بَنينَ وبَناتٍ. [14]فكانتْ كُلُّ أيّامِ قينانَ تِسعَ مِئَةٍ وعَشرَ سِنينَ، وماتَ.

[15]وعاشَ مَهلَلئيلُ خَمسًا وسِتّينَ سنَةً، ووَلَدَ يارَدَ. [16]وعاشَ مَهلَلئيلُ بَعدَ ما وَلَدَ يارَدَ ثَمانيَ مِئَةٍ وثَلاثينَ سنَةً، ووَلَدَ بَنينَ وبَناتٍ. [17]فكانتْ كُلُّ أيّامِ مَهلَلئيلَ ثَمانيَ مِئَةٍ وخَمسًا وتِسعينَ سنَةً، وماتَ.

[18]وعاشَ يارَدُ مِئَةً واثنَتينِ وسِتّينَ سنَةً، ووَلَدَ أخنوخَ[ز]. [19]وعاشَ يارَدُ بَعدَ ما وَلَدَ أخنوخَ ثَمانيَ مِئَةِ سنَةٍ، ووَلَدَ بَنينَ وبَناتٍ. [20]فكانتْ كُلُّ أيّامِ يارَدَ تِسعَ مِئَةٍ واثنَتينِ وسِتّينَ سنَةً، وماتَ.

[21]وعاشَ أخنوخُ خَمسًا وسِتّينَ سنَةً، ووَلَدَ مَتوشالَحَ. [22]وسارَ أخنوخُ مع اللهِ بَعدَ ما وَلَدَ مَتوشالَحَ ثَلاثَ مِئَةِ سنَةٍ[س]، ووَلَدَ بَنينَ وبَناتٍ. [23]فكانتْ كُلُّ أيّامِ أخنوخَ ثَلاثَ مِئَةٍ وخَمسًا وسِتّينَ سنَةً. [24]وسارَ أخنوخُ مع[ش] اللهِ، ولم يوجَدْ لأنَّ اللهَ أخَذَهُ[ص].

[25]وعاشَ مَتوشالَحُ مِئَةً وسبعًا وثَمانينَ سنَةً، ووَلَدَ لامَكَ. [26]وعاشَ مَتوشالَحُ بَعدَ ما وَلَدَ لامَكَ سبعَ مِئَةٍ واثنَتينِ وثَمانينَ سنَةً، ووَلَدَ بَنينَ وبَناتٍ. [27]فكانتْ كُلُّ أيّامِ مَتوشالَحَ تِسعَ مِئَةٍ وتِسعًا وسِتّينَ سنَةً، وماتَ.

[28]وعاشَ لامَكُ مِئَةً واثنَتينِ وثَمانينَ سنَةً، ووَلَدَ ابنًا. [29]ودَعا اسمَهُ نوحًا[ض]، قائلًا: «هذا يُعَزّينا عن عَمَلِنا وتَعَبِ أيدينا مِنْ قِبَلِ الأرضِ الّتي لَعَنَها الرَّبُّ»[ط]. [30]وعاشَ لامَكُ بَعدَ ما وَلَدَ نوحًا خَمسَ مِئَةٍ وخَمسًا وتِسعينَ سنَةً، ووَلَدَ بَنينَ وبَناتٍ. [31]فكانتْ كُلُّ أيّامِ لامَكَ سبعَ مِئَةٍ وسبعًا وسبعينَ سنَةً، وماتَ.

[32]وكانَ نوحٌ ابنَ خَمسِ مِئَةِ سنَةٍ. ووَلَدَ نوحٌ: سامًا[ظ]، وحامًا، ويافَثَ[ع].

الطوفان

٦ [1]وحَدَثَ لَمّا ابتَدأ الناسُ يَكثُرونَ علَى الأرضِ[أ]، ووُلِدَ لهُم بَناتٌ، [2]أنَّ أبناءَ اللهِ رأَوْا بَناتِ الناسِ أنَّهُنَّ حَسَناتٌ. فاتَّخَذوا لأنفُسِهِمْ

٣ ج١كو ١٥: ٤٨و٤٩ ح تك ٤: ٢٥
٤ خ١أي ١: ١-٤؛ لو٣: ٣٦-٣٨ د تك ١: ٢٨؛ ٤: ٢٥
٥ ذ تك ٢: ١٧؛ ٣: ١٩؛ ٦: ١٧؛ (عب ٩: ٢٧)
٦ ر تك ٤: ٢٦
١٨ ز يه ١٤و١٥
٢٢ س تك ٦: ٩؛ ١٧: ١؛ ٢٤: ٤٠؛ ٤٨: ١٥؛ ٢مل ٢٠: ٣؛ مز ١٦: ٨؛ (مي ٦: ٨)؛ ملا ٢: ٦؛ ١تس ٢: ١٢؛ (عب ١١: ٣٩)
٢٤ ش ٢مل ٢: ١١؛ يه ١٤ ص ٢مل ٢: ١٠؛ مز ٤٩: ١٥؛ ٧٣: ٢٤؛ عب ١١: ٥
٢٩ ض لو ٣: ٣٦؛ عب ١١: ٧؛ ١بط ٣: ٢٠ ط تك ٣: ١٧-١٩؛ ٤: ١١
٣٢ ظ تك ٦: ١٠؛ ٧: ١٣ ع تك ١٠: ٢١

الفصل ٦
١ أ تك ١: ٢٨

٥: ٣ على شَبَهِهِ كصورته. إنّ صورة الإنسان الّتي خلقه بها الله تنتقل عَبْرَ الإنجاب إلى الجيل الثاني، وإلى جميع الأجيال اللاحقة.

٥: ٥ تسعَ مئةٍ وثلاثين سنة. عددُ السنين هذا حرفيّ، ويدلُّ على طول حياة غير عادي، وفَّرته بيئة ما قبل الطوفان، حيث كانت الأرض تحت غِطاء من البخار، الّذي كان يحجب الأشعَّة الشمسيَّة الفوبنفسجيَّة، ممّا هيَّأ ظروفًا أكثر اعتدالًا وأفضل صحةً. رج ح ١: ٧؛ ٢: ٦. **ومات**. قال الله لآدم إنه موتًا يموت، إن أكل من الشجرة (٢: ١٧). وهذا الموت تضمَّن الموت الروحيّ في الحال، ومن ثمَّ الموت الجسديّ لاحقًا.

٥: ٢٤ وسار أخنوخ مع الله ولم يوجد لأنّ الله أخذه. يمثِّل أخنوخ الاستثناء الوحيد للقاعدة «ومات»، الواردة في هذا الأصحاح. رج ٤: ١٧ و١٨؛ ١أي ١: ٣؛ لو ٣: ٣٧؛ عب ١١: ٥؛ يه ١٤. ثمة إنسان واحد فقط غير أخنوخ قيل إنه تمتَّع بتلك المودَّة الحميمة مع الله، وهو نوح (٦: ٩). وقد نَقَلَ اللهُ أخنوخ حيًّا إلى السماء، كما نقل إيليا لاحقًا (٢مل ٢: ١-١٢).

٥: ٢٥-٢٧ متوشالح. إنه الرجلُ الّذي عاش أطول حياة ذُكرت. مات في سنة صدور الحكم بالدينونة عَبْرَ الطوفان (رج ٧: ٦).

٥: ٢٩ هذا يُعزِّينا. تأتي التعزية عَبْرَ حياة نوح التقيَّة، نوح بوصفه «وارثًا للبرّ»، الّذي بحسب الإيمان (عب ١١: ٧).

٦: ١-٤ النصوص التالية تُسجِّل انحدارًا، يُظهر نفاد صبر الله.

٦: ١ إنّ طول الحياة الّتي أظهرها الأصحاح الخامس، سبَّبت ارتفاعًا هائلًا بعدد سكان الأرض.

٦: ٢ أبناء الله رأوا بنات الناس. أبناء الله المُعرَّف عنهم في أمكنة أخرى بأنهم الملائكة، على الأرجح (أي ١: ٦؛ ٢: ١؛ ٣٨: ٧)، رأوا بنات الناس، فاتَّخذوهنَّ نساءً لهم. هذا أسفر عن اتِّحاد عجيب، تعدَّى ما رسمه الله لنظام زواج البشر وإنجابهم (٢: ٢٤). يقول البعض إنّ أبناء الله كانوا أبناء شيث

نِساءً مِنْ كُلِّ ما اختاروا[ب]. [٣]فقالَ الربُّ: «لا يَدينُ روحي[ت] في الإنسانِ إلَى الأبدِ، لزَيَغانِهِ[ث]، هو بَشَرٌ[ج]. وتكونُ أيّامُهُ مِئَةً وعِشرينَ سنَةً». [٤]كانَ في الأرضِ طُغاةٌ في تِلكَ الأيّامِ[ح]. وبَعدَ ذلكَ أيضًا إذ دَخَلَ بَنو اللهِ علَى بَناتِ الناسِ وولَدنَ لهُم أولادًا، هؤلاءِ هُمُ الجَبابِرَةُ الّذينَ منذُ الدَّهرِ ذَوو اسمٍ.

[٥]ورأى الربُّ أنَّ شَرَّ الإنسانِ قد كثُرَ في الأرضِ، وأنَّ كُلَّ تَصَوُّرِ أفكارِ قَلبِهِ إنَّما هو شِرِّيرٌ كُلَّ يومٍ[خ]. [٦]فحَزِنَ الربُّ[د] أنَّهُ عَمِلَ الإنسانَ في الأرضِ، وتأسَّفَ[ذ] في قَلبِهِ[ر]. [٧]فقالَ الربُّ: «أمحو[ز] عن وجهِ الأرضِ الإنسانَ الّذي خَلَقتُهُ، الإنسانَ مع بَهائمَ ودَبّاباتٍ وطُيورِ السماءِ، لأنّي حَزِنتُ أنّي عَمِلتُهُمْ». [٨]وأمّا نوحٌ فوَجَدَ نِعمَةً في عَينَيِ الربِّ[س].

٢ [ب] تث ٣:٧ و٤
٣ [ت] تك ٤١:٣٨؛ (غل ٥:١٦و١٧)؛ ١بط ٣:١٩و٢٠ [ث] ٢تس ٢:٧ [ج] مز ٧٨:٣٩
٤ [ح] عد ١٣:٣٢ و٣٣؛ لو ١٧:٢٧
٥ [خ] تك ٨:٢١؛ مز ١٤:١-٣؛ أم ٦:١٨؛ مت ١٥:١٩؛ رو ١:٢٨-٣٢
٦ [د] تك ٦:٧؛ ١صم ١٥:١١و٢٩؛ ٢صم ٢٤:١٦؛ إر ١٨:٧-١٠؛ زك ٨:١٤ [ذ] مز ٧٨:٤٠؛ إش ٦٣:١٠؛ أف ٤:٣٠ [ر] مر ٣:٥
٧ [ز] تك ٧:٤و٢٣؛ تث ٢٨:٦٣؛ ٢٩:٢٠؛ مز ٧:١١
٨ [س] تك ١٩:١٩؛ خر ٣٣:١٢و١٧؛ لو ١:٣٠؛ أع ٧:٤٦

[٩]هذِهِ مَواليدُ نوحٍ: كانَ نوحٌ رَجُلاً بارًّا[ش] كامِلاً في أجيالِهِ. وسارَ نوحٌ مع اللهِ[ص]. [١٠]ووَلَدَ نوحٌ ثَلاثَةَ بَنينَ: سامًا، وحامًا، ويافَثَ[ض]. [١١]وفَسَدَتِ الأرضُ أمامَ اللهِ[ط]، وامتَلأتِ الأرضُ ظُلمًا[ظ]. [١٢]ورأى اللهُ الأرضَ[ع] فإذا هي قد فسَدَتْ، إذ كانَ كُلُّ بَشَرٍ قد أفسَدَ طريقَهُ على الأرضِ[غ].

[١٣]فقالَ اللهُ لنوحٍ: «نِهايَةُ كُلِّ بَشَرٍ قد أتَتْ أمامي[ف]، لأنَّ الأرضَ امتَلأتْ ظُلمًا مِنهُمْ. فها[ق] أنا مُهلِكُهُمْ مع الأرضِ[ك]. [١٤]اِصنَعْ لنَفسِكَ فُلكًا مِنْ خَشَبِ جُفرٍ. تجعَلُ الفُلكَ مَساكِنَ، وتطليهِ مِنْ داخِلٍ ومِنْ خارِجٍ بالقارِ. [١٥]وهكذا تصنَعُهُ: ثَلاثَ مِئَةِ ذِراعٍ يكونُ طولُ الفُلكِ، وخَمسينَ

٩ [ش] تك ٧:١؛ حز ١٤:١٤و٢٠؛ عب ١١:٧؛ ٢بط ٢:٥ [ص] تك ٥:٢٢و٢٤؛ ٢مل ٢٣:٣ ١٠ [ض] تك ٥:٣٢؛ ٧:١٣
١١ [ط] تث ٣١:٢٩؛ قض ٢:١٩؛ رو ٢:١٣ [ظ] حز ٨:١٧ ١٢ [ع] مز ١٤:٢؛ ٥٣:٢ و٣ [غ] مز ١٤:١-٣؛ إش ٢٨:٨ ١٣ [ف] إش ٣٤:١-٤؛ إر ٥١:١٣؛ حز ٧:٢ و٣؛ عا ٨:٢؛ ١بط ٤:٧ [ق] تك ٦:١٧ [ك] ٢بط ٢:٤-١٠

الّذين ساكنوا أبناء قايين؛ فيما يقول آخرون إنهم كانوا ربّما ملوكاً من البشر أرادوا إقامة جناح للحريم. أمّا الفِقْرَة، فتُشدِّد على الملائكة والبشر. يضع العهد الجديد هذه المعلومات في سلسلة أحداث أخرى واردة في سفر التكوين ويحسبها تُعبِّر عن ملائكة سقطوا وسكنوا في البشر (رج ح ٢بط ٢:٤ و٥؛ يه ٦). وما ورد في متى ٢٢:٣٠ لا ينفي إمكانيَّة الإنجاب لدى الملائكة، إنما لا يتزوَّجون. فلكي يُنجبوا جسديًا، لا بُدَّ من امتلاكهم أجسادَ ذكور بشريَّة.

٦:٣ روحي. رج تك ١:٢. كان للروح القدس دَوْرٌ فاعلٌ في العهد القديم. فالروح نشط في دعوة الناس إلى التوبة والبرّ، عَبْرَ كلام أخنوخ ونوح، حسبما يذكر الكتاب (رج ١بط ٣:٢٠، ٢بط ٢:٥؛ يه ١٤). **مئة وعشرين سنة**. في المدَّة الّتي سبقت الطوفان (رج ١بط ٣:٢٠)، أُعطي الإنسان فرصةً ليتَّعظ من إنذار الله، فيُدرك أنّ صبر الروح لن يبقى إلى الأبد.

٦:٤ الجبابرة. أصل الكلمة يعني «سقط»، ممّا يدلُّ على أنهم كانوا رجالاً أقوياء «فسقطوا» على آخرين، بمعنى سيطروا عليهم (ذُكرت الكلمة مرَّةً أخرى فقط في عدد ١٣:٣٣). سبق أن كان الطغاة في الأرض، حين وُلد «الجبابرة... ذوو اسم». أمّا الّذين سقطوا، فلم يكونوا نسل الاتّحاد الّذي ذُكِر في ٦:١ و٢.

٦:٥ تصوُّر أفكار قلبه... شرّير كلَّ يوم. إنها واحدة من أقوى وأوضح العبارات الّتي تتناول طبيعة الإنسان الآثمة. فالخطيَّة تبدأ في الفكر (رج ح يع ١:١٣-١٥). وفي أيام نوح، كان الناسُ أشرارًا حتى الفيض، من الداخل والخارج. رج إر ١٧:٩ و١٠؛ مت ١٢:٣٤ و٣٥؛ ١٥:١٨ و١٩؛ مر ٧:٢١؛ لو ٦:٤٥.

٦:٦ فَحَزِنَ... وتَأَسَّف. الخطيَّة تُحزِن الله، الّذي هو قدوسٌ ولا تشوبه شائبة (أف ٤:٣٠). رج خر ٣٢:١٤؛ ١صم ١٥:١١؛ إر ٢٦:٣.

٦:٧ عندما نفد صبرُ الله، أنذر بدمار شامل (رج جا ٨:١١).

٦:٨ وأمّا نوحٌ فوجد نعمة. لئلا يَظُنَّ أحدٌ أنّ نوحًا نجا من أجل أعماله الحسنة فقط (رج عب ١١:٧)، أوضح الله أنّ نوحًا آمن بالله بوصفه خالقًا وسيِّدًا والمخلِّصَ الوحيد من الخطيَّة. لقد وجد نوحٌ نعمةً لنفسه، إذِ اتّضع وطلبها (رج ٤:٢٦). رج ح إش ٥٥:٦ و٧، وكذلك كان طائعًا (٦:٢٢؛ ٧:٥؛ يع ٤:٦-١٠).

٦:٩-٩:٢٩ مواليد نوح.

٦:٩ رجلًا بارًّا كاملًا... وسار. رج حز ١٤:١٤و٢٠؛ ٢بط ٢:٥. ثمّة ترتيب يُعبِّر عن ارتقاء في الصفات الروحيَّة أمام الله: «بارًّا» تعني السلوك بحسب مقاييس برِّ الله؛ «كاملًا» تُرفِّعه عن معاصريه إذا ما قورن بهم؛ «سار مع الله» تضعه في مضاف أخنوخ (٥:٢٤).

٦:١١ فسدت... وامتلأت ظلمًا. رج ٦:٣ و٥. إنّ نسل الشيطان السّاقطين والرافضين الله، والخدّاعين والمخرِّبين، بسطوا سيطرتهم على العالم.

٦:١٣ فها أنا مُهلِكهم مع الأرض. الهلاك هنا لا يعني الإبادة التامّة، بل بالحري يشير إلى دينونة الطوفان، الّتي تشمل الأرض والساكنين فيها.

٦:١٤ فلكًا. صندوق ضخم أجوف، صُمِّم ليطفو على وجه المياه (خر ٢:٣). **خشب جُفْر**. من المرجَّح أن يكون خشب الأرز أو السَّرو، المتوافر بكثرة في بلاد أرمينيا.

ذِراعًا عَرضُهُ، وثَلاثينَ ذِراعًا ارتِفاعُهُ. [١٦] وتَصنَعُ كوًّا للفُلكِ، وتُكَمِّلُهُ إلَى حَدِّ ذِراعٍ مِنْ فوقُ. وتضَعُ بابَ الفُلكِ في جانِبِهِ. مَساكِنَ سُفليَّةً ومُتَوَسِّطَةً وعُلويَّةً تجعَلُهُ. [١٧] فها[ل] أنا آتٍ بطوفانِ الماءِ علَى الأرضِ[م] لأُهلِكَ كُلَّ جَسَدٍ فيهِ روحُ حياةٍ مِنْ تحتِ السماءِ. كُلُّ ما في الأرضِ يَموتُ[ن]. [١٨] ولكن أُقيمُ عَهدي معكَ[هـ]، فتدخُلُ الفُلكَ أنتَ وبَنوكَ وامرأتُكَ ونِساءُ بَنيكَ معكَ[و]. [١٩] ومِنْ كُلِّ حَيٍّ مِنْ كُلِّ ذي جَسَدٍ، اثنَينِ مِنْ كُلٍّ تُدخِلُ إلَى الفُلكِ لاستِبقائها معكَ[ي]. تكونُ ذَكَرًا وأُنثَى. [٢٠] مِنَ الطُّيورِ كأجناسِها، ومِنَ البَهائمِ كأجناسِها، ومِنْ كُلِّ دَبّاباتِ الأرضِ كأجناسِها. اثنَينِ مِنْ كُلٍّ تُدخِلُ إلَيكَ لاستِبقائها[أ]. [٢١] وأنتَ، فخُذْ لنَفسِكَ مِنْ كُلِّ طَعامٍ يؤكَلُ واجمَعهُ عِندَكَ، فيكونَ لكَ ولها طَعامًا». [٢٢] ففَعَلَ[ب] نوحٌ حَسَبَ كُلِّ ما أمَرَهُ[ت] بهِ اللهُ[ث]. هكذا فعَلَ.

٧

[١] وقالَ الرَّبُّ لنوحٍ[أ]: «ادخُلْ أنتَ وجميعُ بَيتِكَ إلَى الفُلكِ[ب]، لأنّي إيّاكَ رأيتُ بارًّا لَدَيَّ في هذا الجيلِ[ت]. [٢] مِنْ جميعِ البَهائمِ الطّاهِرَةِ[ث] تأخُذُ معكَ سبعَةً سبعَةً ذَكَرًا وأُنثَى. ومِنَ البَهائمِ الّتي لَيسَتْ بطاهِرَةٍ اثنَينِ[ج]: ذَكَرًا وأُنثَى. [٣] ومِنْ طُيورِ السماءِ أيضًا سبعَةً سبعَةً: ذَكَرًا وأُنثَى. لاستِبقاءِ نَسلٍ علَى وجهِ كُلِّ الأرضِ. [٤] لأنّي بَعدَ سبعَةٍ[ح] أيّامٍ أيضًا أُمطِرُ علَى الأرضِ أربَعينَ يومًا وأربَعينَ ليلَةً[خ]. وأمحو عن وجهِ الأرضِ كُلَّ قائمٍ عَمِلتُهُ». [٥] ففَعَلَ نوحٌ حَسَبَ كُلِّ ما أمَرَهُ بهِ الرَّبُّ[د].

[٦] ولَمّا كانَ نوحٌ ابنَ سِتِّ مِئَةِ سنَةٍ صارَ طوفانُ الماءِ على الأرضِ[ذ]. [٧] فدَخَلَ نوحٌ وبَنوهُ وامرأتُهُ ونِساءُ بَنيهِ معهُ إلَى الفُلكِ مِنْ وجهِ مياهِ الطّوفانِ[ر]. [٨] ومِنَ البَهائمِ الطّاهِرَةِ والبَهائمِ الّتي لَيسَتْ بطاهِرَةٍ، ومِنَ الطُّيورِ وكُلِّ ما يَدِبُّ علَى الأرضِ: [٩] دَخَلَ اثنانِ اثنانِ إلَى نوحٍ إلَى الفُلكِ، ذَكَرًا وأُنثَى، كما أمَرَ اللهُ نوحًا.

١٧ [ل] تك ٧: ٤، ٢١–٢٣؛ ٢بط ٢: ٥
[م] ٢بط ٣: ٦
[ن] لو ١٦: ٢٢
١٨ [هـ] تك ٨: ٢٠–٩: ١٧؛ ١٧: ٧
[و] تك ٧: ١ و٧ و١٣؛ ١بط ٣: ٢٠؛ ٢بط ٢: ٥
١٩ [ي] تك ٧: ٢ و٨ و٩ و١٤–١٦
٢٠ [أ] تك ٧: ٩ و١٥
٢٢ [ب] تك ٧: ٥؛ ١٢: ٤و٥؛ عب ١١: ٧
[ت] تك ٧: ٥ و٩ و١٦
[ث] (١يو ٥: ٣)

الفصل ٧

١ [أ] مت ١١: ٢٨
[ب] مت ٢٤: ٣٨؛ لو ١٧: ٢٦؛ عب ١١: ٧؛ ١بط ٣: ٢٠؛ ٢بط ٢: ٥
[ت] تك ٦: ٩؛ مز ٣٣: ١٨؛ أم ١٠: ٩؛ ٢بط ٢: ٩
٢ [ث] لا ١١؛ تث ١٤: ٣–٢٠
[ج] لا ١٠: ١٠؛ حز ٤٤: ٢٣
٤ [ح] تك ٧: ١٠؛ خر ٧: ٢٥
[خ] تك ٧: ١٢و١٧ **٥** [د] تك ٦: ٢٢ **٦** [ذ] تك ٥: ٤ و٣٢
٧ [ر] تك ٦: ١٨؛ ٧: ١و١٣؛ مت ٢٤: ٣٨؛ لو ١٧: ٢٧

٦: ١٥ و١٦ ومع أنّ الفلك ما صُمِّم كي يكون جميلًا أو سريعًا، فإن قياساته كانت لتضمن ثباتًا واستقرارًا على وجه مياه الطوفان المضطربة. كان قياسه إذًا، كما يلي: طوله **١٣٣** مترًا، وعرضه **٢٢** مترًا، وارتفاعه **١٣** مترًا. فُلْكٌ ضخمٌ بهذا الحجم يضمن الثبات والاستقرار، وعدم الانقلاب. وحجم الفلك من الداخل كان **٤٦** ألف متر مكعَّب، ما يساوي سعة **٥٢٢** شاحنة، الّتي تستوعب **١٢٥** ألف خروف. وكان الفلك مؤلَّفًا من ثلاث طبقات، حيث ارتفاع كلِّ طبقة **٥** أمتار. وكانت كلُّ طبقة مؤلَّفة من غُرَفٍ متعدِّدة. و«القار» مادة صمغيَّة كانت تُستَخدَم لِلَصْقِ الألواح الخشبية ولسدِّ الشقوق. أمّا «الكوَّة»، فكانت نافذة في سطح الفلك محاطة بحفافٍ منخفضة؛ ومن الكوى يستقون ماءً للقاطنين الفلك جميعهم.

٦: ١٧ طوفان. ورد أيضًا ذِكْرُ الطوفان الشامل الّذي جلبه الله في أي ١٢: ١٥؛ ٢٢: ١٦؛ مز ٢٩: ١٠؛ إش ٥٤: ٩؛ مت ٢٤: ٣٧–٣٩؛ لو ١٧: ٢٦و٢٧؛ عب ١١: ٧؛ ١بط ٣: ٢٠؛ ٢بط ٢: ٥؛ ٣: ٥ و٦

٦: ١٨ ولكن أُقيم عهدي معك. على نقيض بقيَّة الخليقة الّتي كان الله مزمعًا أن يُهلِكها، فإنّ نوحًا وعائلته لن يُحفظوا فحسب، بل كانوا سيتمتَّعون بالعناية والحماية اللتين تُوفِّرهما علاقة العهد بالله. هنا يَرِدُ أول ذكر للكلمة «عهد» في الكتاب. وقد أُقيم هذا العهد وتَوَضَّح في ٩: ٩–١٧ (راجع الحواشي هناك).

٦: ١٩ و٢٠ ثمّة أقلُّ من ١٨ ألف فصيلة من الكائنات، تعيش في الأرض اليوم. وهذا العدد قد يكون مضاعفًا، لولا المخلوقات الّتي انقرضت. فإذا حَسِبنا أنّ اثنين من كلِّ فصيلة دخلا الفلك، يكون المجموع ٧٢ ألف مخلوق، وهو عدد منطقيّ بالنسبة إلى السِّعة الّتي وردت في الحاشية ٦: ١٥ و١٦، والّتي تستوعب ١٢٥ ألف خروف. وبما أنّ معدَّل حجم الحيوانات البريَّة هو أقلُّ من حجم الخروف، فقد تكون المساحة الّتي استُخدمت أقلَّ من ٦٠ بالمئة. أمّا البهائم ذات الاحجام الضخمة، فقد تمثَّلَتْ بصغارها. وكان كذلك مساحة متوافرة للمليون فصيلة من الحشرات، ومساحة لطعام يكفي للكلِّ على مدى سنة (ع ٢١).

٧: ١ بارًّا. رج ٦: ٩؛ أي ١: ١.

٧: ٢ و٣ سبعةً...سبعةً. الستَّة أزواج الزائدة من البهائم والطيور الطاهرة، كانت لتُستَخدَم للذبائح (٨: ٢٠)، وللطعام (٩: ٣).

٧: ٣ لاستبقاء نسل. ذلك، كي يستخدمها الله لملء الأرض ثانيةً.

٧: ٤ منح اللهُ الخطاةَ أسبوعًا آخر كي يتوبوا. **أُمطِر ... أربعين يومًا وأربعين ليلةً**. إنّ مطرًا شاملًا على مدى هذه الفترة الزمنية الطويلة، لا يُعقل في الظروف المناخيَّة الّتي أعقبت الطوفان، إنما كان معقولًا آنئذٍ. فمظلَّة البخار الّتي كانت تُغلِّف الأرض كلَّها (رج ح١: ٧)، غلاف من المياه الحارَّة المحيطة بالأرض، كانت لتتجمَّع وتغمر الكرة الأرضيَّة كلَّها (ع ١٠).

[١٠]وحَدَثَ بَعدَ السَّبعَةِ الأيّامِ أنَّ مياهَ الطّوفانِ صارَتْ علَى الأرضِ. [١١]في سنَةِ سِتِّ مِئَةٍ مِنْ حياةِ نوحٍ، في الشَّهرِ الثّاني، في اليومِ السّابِعَ عشَرَ مِنَ الشَّهرِ في ذلكَ اليومِ[ن]، انفجَرَتْ كُلُّ يَنابيعِ الغَمرِ العظيمِ[س]، وانفَتَحَتْ طاقاتُ السماءِ[ش]. [١٢]وكانَ المَطَرُ علَى الأرضِ أربَعينَ يومًا وأربَعينَ ليلَةً[ص].

[١٣]في ذلكَ اليومِ عَينِهِ دَخَلَ نوحٌ، وسامٌ وحامٌ ويافَثُ بَنو نوحٍ، وامرأةُ نوحٍ، وثَلاثُ نِساءِ بَنيهِ معهُمْ إلَى الفُلكِ. [١٤]هُمْ وكُلُّ الوُحوشِ كأجناسِها[ض]، وكُلُّ البَهائمِ كأجناسِها، وكُلُّ الدَّبّاباتِ الّتي تدِبُّ علَى الأرضِ كأجناسِها، وكُلُّ الطُّيورِ كأجناسِها: كُلُّ عُصفورٍ، كُلُّ ذي جَناحٍ[ط]. [١٥]ودَخَلَتْ إلَى نوحٍ إلَى الفُلكِ، اثنَينِ اثنَينِ مِنْ كُلِّ جَسَدٍ فيهِ روحُ حياةٍ[ظ]. [١٦]والدّاخِلاتُ دَخَلَتْ ذَكَرًا وأُنثَى، مِنْ كُلِّ ذي جَسَدٍ، كما أمَرَهُ اللهُ[ع]. وأغلَقَ الرَّبُّ علَيهِ.

[١٧]وكانَ الطّوفانُ أربَعينَ يومًا علَى الأرضِ[غ]. وتكاثَرَتِ المياهُ ورَفَعَتِ الفُلكَ، فارتَفَعَ عن الأرضِ. [١٨]وتَعاظَمَتِ المياهُ وتكاثَرَتْ جِدًّا علَى الأرضِ، فكانَ الفُلكُ يَسيرُ علَى وجهِ المياهِ[ف]. [١٩]وتَعاظَمَتِ المياهُ كثيرًا جِدًّا علَى الأرضِ، فتغَطَّتْ جميعُ الجِبالِ الشّامِخَةِ الّتي تحتَ كُلِّ السماءِ. [٢٠]خَمسَ عشرَةَ ذِراعًا في الِارتِفاعِ تعاظَمَتِ المياهُ، فتغَطَّتِ الجِبالُ. [٢١]فماتَ كُلُّ ذي جَسَدٍ كانَ يَدِبُّ علَى الأرضِ مِنَ الطُّيورِ والبَهائمِ والوُحوشِ[ق]، وكُلُّ الزَّحّافاتِ الّتي كانتْ تزحَفُ علَى الأرضِ، وجميعُ النّاسِ. [٢٢]كُلُّ ما في أنفِهِ نَسَمَةُ روحِ حياةٍ[ك] مِنْ كُلِّ ما في اليابِسَةِ ماتَ. [٢٣]فمَحا اللهُ كُلَّ قائمٍ كانَ علَى وجهِ الأرضِ: النّاسَ، والبَهائمَ، والدَّبّاباتِ، وطُيورَ السماءِ. فانمَحَتْ مِنَ الأرضِ. وتبَقَّى نوحٌ والّذينَ معهُ في الفُلكِ فقط[ل]. [٢٤]وتَعاظَمَتِ المياهُ علَى الأرضِ مِئَةً وخَمسينَ يومًا[م].

٨ [١]ثُمَّ ذَكَرَ[أ] اللهُ نوحًا وكُلَّ الوُحوشِ وكُلَّ البَهائمِ الّتي معهُ في الفُلكِ. وأجازَ اللهُ ريحًا علَى الأرضِ فهَدأتِ المياهُ[ب]. [٢]وانسَدَّتْ[ت] يَنابيعُ الغَمرِ وطاقاتُ السماءِ[ث]، فامتَنَعَ المَطَرُ

١١ [ن]مت ٢٤: ٣٩؛ لو ١٧: ٢٧؛ ٢بط ٢: ٥؛ ٣: ٦ [س]تك ٨: ٢؛ أم ٨: ٢٨؛ إش ٥١: ١٠؛ حز ٢٦: ١٩ [ش]تك ٨: ٢؛ مز ٧٨: ٢٣ **١٢** [ص]تك ٧: ٤ و١٧؛ ١صم ١٢: ١٨ **١٤** [ض]تك ٦: ١٩ [ط]تك ١: ٢١ **١٥** [ظ]تك ٦: ١٩ و٢٠؛ ٧: ٩ **١٦** [ع]تك ٧: ٢و٣ **١٧** [غ]تك ٧: ٤ و١٢؛ ٨: ٦ **١٨** [ف]مز ١٠٤: ٢٦ **٢١** [ق]تك ٦: ٧ و١٣ و١٧؛ ٧: ٤ **٢٢** [ك]تك ٢: ٧ **٢٣** [ل]مت ٢٤: ٣٨ و٣٩؛ لو ١٧: ٢٦ و٢٧؛ عب ١١: ٧؛ ١بط ٣: ٢٠؛ ٢بط ٢: ٥ **٢٤** [م]تك ٨: ٣ و٤

الفصل ٨

١ [أ]تك ١٩: ٢٩؛ خر ٢: ٢٤؛ ١صم ١: ١٩؛ مز ١٠٥: ٤٢؛ ١٠٦: ٤ [ب]خر ١٤: ٢١؛ ١٥: ١٠؛ أي ١٢: ١٥؛ مز ٢٩: ١٠؛ إش٤٤: ٢٧؛ نا ١: ٤ **٢** [ت]تث ١١: ١٧ [ث]تك ٧: ١١

١١:٧ الشهر ... اليوم. إنّ روزنامة أيام نوح، ليست معروفة، لكن على ما يبدو، كان في الشهر ثلاثون يومًا. فلو حسبنا هذا التاريخ بالرجوع إلى الروزنامة العبريّة المستخدمة في أيام موسى، لوجدنا أنه كان حَوالَى شهر أيار. وهذه الفترة من نعمة الله انتهت (رج ٦: ٣ و٨؛ ٧: ٤). **انفجرت كلُّ ينابيع الغمر العظيم**. المياه الجوفيّة انفجرت من داخل الأرض، لتُنشئ البحار والأنهار (١: ١٠؛ ٢: ١٠–١٤)، الّتي لم تتكوّن بفعل الأمطار (إذ لم يوجد مطر)، بل بفعل الينابيع الأرضيّة العظيمة. **طاقات السماء**. فالمياه الّتي في الفضاء والّتي تُغلّف الكرة الأرضيّة، نزلت إلى الأرض لتنضمَّ إلى المياه الّتي على سطح الأرض والمياه الجوفيّة (رج ١: ٧). هذا الأمر أفرغ المياه الّتي تُغلّف الأرض وفجّر المياه الّتي في الأرض؛ وهاتان الظاهرتان بدأتا نظام المياه الجديد الّذي اتّصفت به الأرض منذ ذلك الحين (رج أي ٢٦: ٨؛ جا ١: ٧؛ إش ٥٥: ١٠؛ عا ٩: ٦). أمّا ترتيب الأحداث في هذه الآية، الّذي يدلُّ على أنّ سطح الأرض تشقّق أولًا، ومن ثَمَّ أنزلت السماء مطرها، إنما هو أمر جدير بالاهتمام، لأنّ الانفجارات البركانيّة الّتي حصلت جرّاء تشقّق الأرض، قد بعثت إلى الفضاء الموادَّ البركانية المتطايرة، مصحوبة بتيّارات هائلة من المياه والغازات والهواء، هذه جميعها اخترقت المظلّة المائية مُسبِّبةً هطول المياه الغزيرة.

١٦:٧ وأغلق الربُّ عليه. أصغر التفاصيل قد ذُكرت في هذه الرواية، مع أنها ليست كثيرة.

١٩:٧ جميع الجبال الشامخة. هذا يصف امتداد الطوفان الّذي شمل الكون كلّه. ولئلّا يطلع أيُّ شكٍّ، فقد قال موسى «تحت السماء كلّها» (رج ٢ بط ٣: ٥–٧). ثمّة ما يزيد على ٢٧٠ قِصّةً عن فيضان المياه تتناقلها حضارات الأرض كلّها، وهذه القصص جميعها ترجع بأصلها إلى هذا الطوفان الكونيّ.

٢٠:٧ كان علوّ المياه فوق أعلى قِمَّةٍ، سبعة أمتار ونصف على الأقلّ، وهكذا تسنَّى للفلك أن يطفو بسهولة فوق قِمَم الجبال. وهذه القِمَمُ تشمل أعلى قِمَّة في تلك المنطقة، ألا وهي قمة جبل أراراط (٨: ٤)، الّتي يبلغ ارتفاعها حَوالَى ٥٦٦٠ مترًا. وهذا الغمر الهائل من المياه، إنما يُثبِت أكثر فأكثر أنّ ذلك الطوفان لم يكن محلّيًّا بل كونيًّا.

٢٤:٧ مئةً وخمسين يومًا. يشمل هذا العدد الأربعين يومًا وليلةً من المطر (١٢:٧ و١٧). وصل الطوفان إلى ذروته عند هذه النقطة (رج ٨: ٣). وبعد أكثر من شهرين ونصف أخذت المياه تتراجع، لتَظهَرَ قِمَمُ جبال أخرى (٨: ٤ و٥)، ثمَّ بعد أكثر من أربعة أشهر ونصف، حظيت الحمامة باليبس (٨: ٨–١٢)، وبعد حوالى الثمانية أشهر تمكّن قاطنو الفلك من المغادرة (٨: ١٤).

١:٨ ثمّ ذَكَرَ اللهُ نوحًا. إنّ عهد الله مع نوح، وفَّر العناية والحماية وسط دينونة قاسية. حفظ الله البقية، واتَّخذ الله الإجراءات كي يُقيم من جديد نظام الخلق في الأرض. **فهدأت المياه**. الله استخدم الريح كي يُنشِّف الأرض؛ والتبخير أعاد المياه إلى الفضاء.

مِنَ السماءِ[ج]. [٣]ورَجَعَتِ المياهُ عن الأرضِ رُجوعًا مُتواليًا. وبعدَ مِئَةٍ وخَمسينَ يومًا نَقَصَتِ المياهُ[ح]. [٤]واستَقَرَّ الفُلكُ في الشَّهرِ السّابِعِ، في اليومِ السّابِعَ عشَرَ مِنَ الشَّهرِ، علَى جِبالِ أراراطَ. [٥]وكانتِ المياهُ تنقُصُ نَقصًا مُتواليًا إلَى الشَّهرِ العاشِرِ. وفي العاشِرِ في أوَّلِ الشَّهرِ، ظَهَرَتْ رؤوسُ الجِبالِ.

[٦]وحَدَثَ مِنْ بَعدِ أربَعينَ يومًا أنَّ نوحًا فتحَ طاقَةَ الفُلكِ الّتي كانَ قد عَمِلها[خ]. [٧]وأرسَلَ الغُرابَ، فخرجَ مُتَرَدِّدًا حتَّى نَشِفَتِ المياهُ عن الأرضِ. [٨]ثُمَّ أرسَلَ الحَمامَةَ مِنْ عِندِهِ ليَرَى هل قَلَّتِ المياهُ عن وجهِ الأرضِ، [٩]فلَمْ تجِدِ الحَمامَةُ مَقَرًّا لرِجلِها، فرَجَعَتْ إليهِ إلَى الفُلكِ لأنَّ مياهًا كانتْ علَى وجهِ كُلِّ الأرضِ. فمَدَّ يَدَهُ وأخَذَها وأدخَلها عِندَهُ إلَى الفُلكِ. [١٠]فلَبِثَ أيضًا سبعَةَ أيّامٍ أُخَرَ وعادَ فأرسَلَ الحَمامَةَ مِنَ الفُلكِ، [١١]فأتَتْ إليهِ الحَمامَةُ عِندَ المساءِ، وإذا ورَقَةُ زَيتونٍ خَضراءُ في فمِها. فعَلِمَ نوحٌ أنَّ المياهَ قد قَلَّتْ عن الأرضِ. [١٢]فلَبِثَ أيضًا سبعَةَ أيّامٍ أُخَرَ وأرسَلَ الحَمامَةَ فلم تعُدْ ترجِعُ إليهِ أيضًا.

[١٣]وكانَ في السَّنَةِ الواحِدَةِ والسِّتِّ مِئَةٍ، في الشَّهرِ الأوَّلِ في أوَّلِ الشَّهرِ، أنَّ المياهَ نَشِفَتْ عن الأرضِ. فكشَفَ نوحٌ الغِطاءَ عن الفُلكِ ونَظَرَ، فإذا وجهُ الأرضِ قد نَشِفَ. [١٤]وفي الشَّهرِ الثّاني، في اليومِ السّابِعِ والعِشرينَ مِنَ الشَّهرِ، جَفَّتِ الأرضُ.

[١٥]وكلَّمَ اللهُ نوحًا قائلاً: [١٦]«اخرُجْ مِنَ الفُلكِ أنتَ وامرأتُكَ وبَنوكَ ونِساءُ بَنيكَ معكَ[د]. [١٧]وكُلَّ الحَيَواناتِ الّتي معكَ مِنْ كُلِّ ذي جَسَدٍ: الطُّيورِ والبَهائمِ، وكُلَّ الدَّبّاباتِ الّتي تدِبُّ علَى الأرضِ،

٢ [ج] تك ٧: ٤ و١٢؛ أي ٣٨: ٣٧
٣ [ح] تك ٧: ٢٤
٦ [خ] تك ٦: ١٦
١٦ [د] تك ٧: ١٣

٨: ٤ جبال أراراط كانت هذه الجبال في منطقة القوقاز، وكانت تُعرف أيضًا باسم أورارطو القديمة، حيث يصل ارتفاع القمة إلى ٥٦٦٠ مترًا.

٨: ٧-١٢ الغراب... الحمامة. تقتات الغربان بكثير من الأطعمة المختلفة، حتى إذا توافر أيُّ طعام خارج الفلك، يقتات به الغراب. أمّا الحمامة فتنتقي طعامها انتقاءً، وانتقاء الحمامة طعامها بهذا الشكل، يدلُّ على أنّ الحياة الجديدة بدأت، وأنّ نوحًا وعائلته يمكنهم العيش خارج الفلك.

٨: ١٤-١٦ مضى على مكوث نوح وعائلته في الفلك ٣٧٨ يومًا (رج ٧: ٤ و١٠ و١١).

تواريخ حول الطوفان

١. حين كان عمر نوح ٦٠٠ سنة (في الشهر الثاني، في العاشر من الشهر)، دخل نوح الفلك (تك ٧: ٤ و١٠ و١١).

٢. حين كان عمر نوح ٦٠٠ سنة (في الشهر الثاني، في السابع عشر من الشهر)، بدأ الطوفان (تك ٧: ١١).

٣. وكان الطوفان على الأرض مئة وخمسين يومًا (أي على مدى خمسة أشهر، حيث في كلِّ شهر ثلاثون يومًا)، بما في ذلك الأربعون يومًا والأربعون ليلةً من المطر (تك ٧: ١٢ و١٧ و٢٤؛ ٨: ١).

٤. نقصت المياه، في ما بعد، (حين كان عمر نوح ٦٠٠ سنة، في الشهر السابع، في اليوم السابع)، إلى أن رسا الفلكُ على جبال أراراط (تك ٨: ٣ و٤).

٥. استمرَّتِ المياه بالتناقص (حين كان عمر نوح ٦٠٠ سنة، في الشهر العاشر، في الأول من الشهر)، حتى إنّ قِمَمَ الجبال ظهرت للعيان (تك ٨: ٥).

٦. بعد أربعين يومًا (حين كان عمر نوح ٦٠٠ سنة، في الشهر الحادي عشر، في اليوم العاشر من الشهر)، أرسل نوح غرابًا وحمامة (تك ٨: ٦). ثمَّ في فترة الأسبوعين التاليين، أرسل نوح حمامتين أخريَيْن (تك ٨: ١٠ و١٢). هذه الأحداث تمَّت في غضون شهرين ويوم واحد (٦١ يومًا).

٧. حين كان عمر نوح ٦٠١ سنة، في الشهر الأول، في الأول من الشهر جفَّتِ المياه (تك ٨: ١٢ و١٣).

٨. انتظر نوح شهرًا و٢٦ يومًا، قبل بدئه مغادرة الفلك في الشهر الثاني، أي حين كان عمره ٦٠١ سنة، في الشهر الثاني، في السابع والعشرين من الشهر. فتكون المدة، من بداية الطوفان حتى نهايته، سنةً وعشرة أيام، من تك ٧: ١١ إلى تك ٨: ١٤.

أخرِجها معكَ. ولتتوالَدْ في الأرضِ وتُثمِرْ وتكثُرْ علَى الأرضِ»[ذ]. [١٨]فخرجَ نوحٌ وبَنوهُ وامرأتُهُ ونساءُ بَنيهِ معهُ. [١٩]وكُلُّ الحَيَواناتِ، كُلُّ الدَّبّاباتِ، وكُلُّ الطُّيورِ، كُلُّ ما يَدِبُّ علَى الأرضِ، كأنواعِها خرجَتْ مِنَ الفُلكِ.

[٢٠]وبَنَى نوحٌ مَذبَحًا للرَّبِّ[ر]. وأخَذَ مِنْ كُلِّ البَهائمِ الطّاهِرَةِ ومِنْ كُلِّ الطُّيورِ الطّاهِرَةِ[ز] وأصعَدَ مُحرَقاتٍ علَى المَذبَحِ[س]. [٢١]فتَنَسَّمَ الرَّبُّ رائحَةَ الرِّضا[ش]. وقالَ الرَّبُّ في قَلبِهِ: «لا أعودُ ألعَنُ الأرضَ أيضًا مِنْ أجلِ الإنسانِ[ص]، لأنَّ تصَوُّرَ قَلبِ الإنسانِ شِرّيرٌ منذُ حَداثَتِهِ[ض]. ولا أعودُ أيضًا أُميتُ كُلَّ حَيٍّ كما فعَلتُ[ط]. [٢٢]مُدَّةَ كُلِّ أيّامِ الأرضِ[ظ]: زَرعٌ وحَصادٌ، وبَردٌ وحَرٌّ، وصَيفٌ وشِتاءٌ، ونهارٌ وليلٌ، لا تزالُ»[ع].

عهد الله مع نوح

٩ [١]وبارَكَ اللهُ نوحًا وبَنيهِ وقالَ لهُم: «أثمِروا واكثُروا واملأوا الأرضَ[أ]. [٢]ولتَكُنْ خَشيَتُكُمْ ورَهبَتُكُمْ علَى كُلِّ حَيَواناتِ الأرضِ وكُلِّ طُيورِ السماءِ[ب]، مع كُلِّ ما يَدِبُّ علَى الأرضِ، وكُلِّ أسماكِ البحرِ. قد دُفِعَتْ إلَى أيديكُمْ. [٣]كُلُّ دابَّةٍ حَيَّةٍ تكونُ لكُم طَعامًا[ت]. كالعُشبِ الأخضَرِ[ث]

١٧ [ذ]تك ١ :٢٢ و٢٨؛ ٩ :١ و٧ **٢٠** [ر]تك ١٢ :٧؛ خر ٢٩ :١٨ و٢٥ [ز]تك ٧ :٢؛ لا ١١ [س]تك ٢٢ :٢؛ خر ١٠ :٢٥ **٢١** [ش]خر ٢٩ :١٨ و٢٥؛ لا ١ :٩؛ حز ٢٠ :٤١؛ ٢كو ٢ :١٥؛ أف ٥ :٢ [ص]تك ٣ :١٧؛ ٦ :٧ و١٣ و١٧؛ إش ٥٤ :٩ [ض]تك ٦ :٥؛ ١١ :٦؛ أي ١٤ :٤؛ مز ٥١ :٥؛ إر ١٧ :٩؛ رو ١ :٢١؛ ٣ :٢٣؛ أف ٢ :١-٣ [ط]تك ٩ :١١ و١٥ **٢٢** [ظ]إش ٥٤ :٩ [ع]مز ٧٤ :١٦؛ إر ٣٣ :٢٠ و٢٥ الفصل ٩ **١** [أ]تك ١ :٢٨ و٢٩؛ ٨ :١٧؛ ٩ :٧ و١٩؛ ١٠ :٣٢ **٢** [ب]تك ١ :٢٦ و٢٨؛ مز ٨ :٦ **٣** [ت]تث ١٢ :١٥؛ ١٤ :٣ و٩ و١١؛ أع ١٠ :١٢ و١٣ [ث]تك ١ :٢٩

١٧:٨-١٩ تُثمِر وتَكثُر. الله، في سياق إحيائه نظام الخلق من جديد، هذا الخلق الّذي حكم عليه بالهلاك، كرَّر كلمات البركة الّتي سبق أن نطق بها على الخلائق غير البشريّة (١ :٢٢). واجه نوح عالمًا جديدًا، حيث طول عمر الإنسان أخذ يتناقص فجأة، والأرض صارت عرضةً لشدَّة الرياح وقسوة الطقس ولهيب الحرارة وصقيع القَرِّ وارتجاجات الزلازل ومصائب الكوارث الطبيعيَّة.

٢٠:٨ وبنى نوحٌ مذبحًا. بنى المذبح للعبادة، اعترافًا بأمانة عهد الله، إذ حفظه وعائلته.

٢١:٨ فتنسَّم الربُّ رائحة الرضا. قَبِلَ اللهُ ذبيحة نوح. **ألعنُ... أُميتُ.** وَعَدَ الله بألّا يُجري طوفانًا كونيًّا آخر، مهما تعاظم شرُّ الإنسان مستقبلًا (رج ٩ :١١). رج ح ٢بط ٣ :٣-١٠، لِتَعرف كيف سيُهلك اللهُ الأرضَ مستقبلًا.

٢٢:٨ مدَّة كلِّ أيام الأرض. على الرغم من التغيُّرات الّتي أعقبت الطوفان الكونيّ، أقام الله دورة الفصول من جديد، بعدما انقطعت بفعل الكارثة.

١:٩ وبارك اللهُ نوحًا... أثمروا وأكثروا واملأوا الأرض. بارك اللهُ نوحًا، وفوَّضه ثانية ملءَ الأرض (رج ١ :٢٨).

٢:٩و٣ خشيتكم. يبدو أنّ علاقة الإنسان بالبهائم تغيَّرت، بمعنى أنّ الإنسان أصبح حرًّا بأن يأكل البهائم قوتًا (ع ٣).

الجبال الهامَّة الواردة في الكتاب المقدَّس

جبل أراراط (في تركيا اليوم)، حيث استقرَّ فلك نوح (تك ٨ :٤).
جبل الكرمل، حيث قَهَرَ إيليا أنبياء البعل (١مل ١٨ :٩-٤٢).
جبل عيبال (مقابل جبل جرزِّيم)، حيث أمر موسى ببناء مذبح، بعدما دخل العبرانيّون أرض الموعد (تث ٢٧ :٤).
جبل جرزِّيم، حيث كلَّم الربُّ يسوع المرأة السامريّة عند البئر (يو ٤ :٢٠).
جبل جلبوع، حيث قُتِل الملك شاول وأبناؤه عَقِبَ معركة ضدَّ الفلسطينيين (١أي ١٠ :١-٨).
جبل حرمون، سلسلة جبال تُشكِّل الحدود الشمالية لأرض كنعان (يش ١١ :٣ و١٧).
جبل لبنان، مصدر خشب الأرز لهيكل سليمان في أورشليم (١مل ٥ :١٤ و١٨).
جبل المُريّا، حيث أزمع إبراهيم أن يُقدِّم إسحق ذبيحة (تك ٢٢ :٢)، وحيث موقع هيكل سليمان (٢أي ٣ :١).
جبل الزيتون، حيث ألقى يسوعُ عظته حول مجيئه الثاني (مت ٢٤ :٣).
جبل نبو (رأس الفسجة)، حيث رأى موسى أرض الوعد (تث ٣٤ :١).
جبل سعير، جنوبي البحر الميت، الموقع الّذي انتقل إليه عيسو، بعد موت إسحق (تك ٣٦ :٨).
جبل سيناء أو جبل حوريب (بالقرب من مصر)، حيث تسلَّم موسى الشريعة (خر ١٩ :٢-٢٥).
جبل تابور، يبعد ٩ كلم عن الناصرة، ويُشكِّل الحدود بين يسّاكر وزبولون؛ ومن جبل تابور أيضًا، شَنَّ باراق هجومه على سيسرا (قض ٤ :٦-١٥).
جبل صهيون، كان بالأصل ضمن المنطقة الجنوبيَّة الغربيَّة (٢صم ٥ :٧)، في ما بعد صار يرمز إلى أورشليم كلِّها (مرا ١ :٤).

دَفَعتُ إِلَيكُمُ الجميعَ[ج]. ٤غَيرَ أنَّ لَحمًا بحَياتِهِ، دَمِهِ، لا تأكُلوهُ[ح]. ٥وأطلُبُ أنا دَمَكُمْ لأنفُسِكُمْ فقط. مِنْ يَدِ كُلِّ حَيَوانٍ أطلُبُهُ[خ]. ومِنْ يَدِ الإنسانِ[د] أطلُبُ نَفسَ الإنسانِ، مِنْ يَدِ الإنسانِ أخيهِ[ذ]. ٦ساَفِكُ دَمِ الإنسانِ بالإنسانِ يُسفَكُ دَمُهُ[ر]. لأنَّ اللهَ على صورَتِهِ عَمِلَ الإنسانَ[ز]. ٧فأثمِروا أنتُم واكثُروا وتوالَدوا في الأرضِ وتكاثَروا فيها»[س].

٨وكلَّمَ اللهُ نوحًا وبَنيهِ مَعهُ قائلاً: ٩«وها أنا مُقيمٌ ميثاقي[ش] معكُمْ ومع نَسلِكُمْ مِنْ بَعدِكُمْ[ص]، ١٠ومع كُلِّ ذَواتِ الأنفُسِ الحَيَّةِ الّتي معكُمْ[ض]: الطُّيورِ والبَهائمِ وكُلِّ وُحوشِ الأرضِ الّتي معكُمْ، مِنْ جميعِ الخارِجينَ مِنَ الفُلكِ حتَّى كُلُّ حَيَوانِ الأرضِ. ١١أُقيمُ ميثاقي معكُمْ[ط] فلا يَنقَرِضُ كُلُّ ذي جَسَدٍ أيضًا بمياهِ الطُّوفانِ. ولا يكونُ أيضًا طوفانٌ ليُخرِبَ الأرضَ». ١٢وقالَ اللهُ: «هذِهِ عَلامَةُ الميثاقِ الّذي أنا واضِعُهُ بَيني وبَينَكُمْ[ظ]، وبَينَ كُلِّ ذَواتِ الأنفُسِ الحَيَّةِ الّتي معكُمْ إلَى أجيالِ الدَّهرِ: ١٣وَضَعتُ قَوسي في السَّحابِ[ع] فتكونُ عَلامَةَ ميثاقٍ بَيني وبَينَ الأرضِ. ١٤فيكونُ مَتَى أنشُرْ سحابًا علَى الأرضِ، وتظهَرِ القَوسُ في السَّحابِ، ١٥أنّي أذكُرُ ميثاقي[غ] الّذي بَيني وبَينَكُمْ وبَينَ كُلِّ نَفسٍ حَيَّةٍ في كُلِّ جَسَدٍ. فلا تكونُ أيضًا المياهُ طوفانًا لتُهلِكَ كُلَّ ذي جَسَدٍ. ١٦فمَتَى كانتِ القَوسُ في السَّحابِ، أُبصِرُها لأذكُرَ ميثاقًا أبديًّا[ف] بَينَ اللهِ وبَينَ كُلِّ نَفسٍ حَيَّةٍ في كُلِّ جَسَدٍ علَى الأرضِ». ١٧وقالَ اللهُ لنوحٍ: «هذِهِ عَلامَةُ الميثاقِ الّذي أنا أقَمتُهُ بَيني وبَينَ كُلِّ ذي جَسَدٍ علَى الأرضِ».

أولاد نوح

١٨وكانَ بَنو نوحٍ الّذينَ خرجوا مِنَ الفُلكِ سامًا وحامًا ويافَثَ. وحامٌ هو أبو كنعانَ[ق]. ١٩هؤلاءِ الثَّلاثَةُ هُم بَنو نوحٍ[ك]. ومِنْ هؤلاءِ تشَعَّبَتْ كُلُّ الأرضِ[ل].

٣ [ج] رو ١٤: ١٤ و٢٠؛ ١كو ١٠: ٢٣ و٢٦؛ كو ٢: ١٦؛ (١تي ٤: ٣ و٤) **٤** [ح] لا ٧: ٢٦؛ ١٧: ١٠–١٦؛ ١٩: ٢٦؛ تث ١٢: ١٦و٢٣؛ ١٥: ٢٣؛ ١صم ١٤: ٣٣ و٣٤؛ أع ١٥: ٢٠ و٢٩ **٥** [خ] خر ٢١: ٢٨؛ [د] تك ٤: ٩ و١٠؛ مز ٩: ١٢؛ [ذ] أع ١٧: ٢٦ **٦** [ر] خر ٢١: ١٢–١٤؛ لا ٢٤: ١٧؛ عد ٣٥: ٣٣؛ مت ٢٦: ٥٢ [ز] تك ١: ٢٦ و٢٧ **٧** [س] تك ٩: ١ و١٩ **٩** [ش] تك ٦: ١٨ [ص] إش ٥٤: ٩ **١٠** [ض] مز ١٤٥: ٩ **١١** [ط] تك ٨: ٢١؛ إش ٥٤: ٩ **١٢** [ظ] تك ٩: ١٣ و١٧؛ ١٧: ١١ **١٣** [ع] حز ١: ٢٨؛ رؤ ٤: ٣ **١٥** [غ] لا ٢٦: ٤٢ و٤٥؛ تث ٧: ٩؛ حز ١٦: ٦٠ **١٦** [ف] تك ١٧: ١٣ و١٩؛ ٢صم ٢٣: ٥؛ إش ٥٥: ٣؛ إر ٣٢: ٤٠؛ عب ١٣: ٢٠ **١٨** [ق] تك ٩: ٢٥–٢٧؛ ١٠: ٦ **١٩** [ك] تك ٥: ٣٢ [ل] تك ٩: ١ و٧؛ ١٠: ٣٢؛ ١أي ١: ٤

٩: ٤ دمه. الدمُ النيء ليس للأكل، بل يُشير رمزيًّا إلى الحياة. وسفك الدم، يُشير رمزيًّا إلى الموت (رج لا ١٧: ١١). ودم البهائم الّذي يُمثِّل حياتها، ليس للأكل. في الواقع، كان قصد الله لذلك الدم أن يكون كفّارة للخطية (لا ١٧: ١١).

٩: ٥ حيوان... إنسان. عقاب صارم ينزل على كلِّ حيوان (خر ٢١: ٢٨)، أو على كلِّ إنسان يقتل إنسانًا بلا وجه حقّ. رج يو ١٩: ١١؛ أع ٢٥: ١١؛ رو ١٣: ٤، لمعرفة كيف يسند العهد الجديد هذا العقاب.

٩: ٦ الله على صورته عمل الإنسان. يُمكِن الإنسان أن يقتل الحيوان، ولكنْ لا يُمكِن الإنسان ولا الحيوان قَتْلُ الإنسان، لأنّ الإنسان وحده خُلِق على صورة الله.

٩: ٩–١٧ هذا أول عهد يُقيمه الله مع الإنسان، وقد دُعي في ما بعد عهد نوح.

٩: ٩ و١٠ معكم ومع نسلكم ومع كلِّ ذوات الأنفس. إنّ العهد مع نوح، شمل المخلوقات الحيَّة، كما ورد الوعد أولاً في ٦: ١٨.

٩: ١١ بمياه. الوعد المحدَّد في هذا الميثاق، والّذي يحظر فناء الكون ثانيةً بالمياه، إنما يُشدِّد على الوسيلة، لأنّ الله وَعَدَ مذ ذاك الحين بأن يُفني الأرض بالنار، ذات يوم (٢بط ٣: ١٠ و١١؛ رؤ ٢٠: ٩؛ ٢١: ١).

٩: ١٢ علامة الميثاق. يُشكِّل قوس القُزَح تذكيرًا رمزيًّا دائمًا بوعد الميثاق، كما يُشكِّل ختان الذكور تذكيرًا بميثاق إبراهيم (١٧: ١٠ و١١).

٩: ١٥ أذكُرُ. ليس مجرَّد إقرار، بل الله يلتزم صَوْنَ الميثاق.

٩: ١٦ ميثاقًا أبديًّا. هذا الميثاق مع نوح هو أول ميثاق بين خمسةٍ أقامها الله، ويصفها الكتاب بوضوح بأنها «أبديَّة». أمّا الأربعة مواثيق الباقية، فهي: ١) ميثاق إبراهيم (تك ١٧: ٧)؛ ٢) الميثاق الكهنوتيّ (عد ٢٥: ١٠–١٣)؛ ٣) ميثاق داود (٢صم ٢٣: ٥)؛ ٤) الميثاق الجديد (إر ٣٢: ٤٠). والكلمة «أبديّ» قد تعني إمّا: ١) إلى انتهاء الدهر، و/أو ٢) عَبْرَ المستقبل الأبديّ. فالميثاق لا ينظر إلى الأزليَّة الّتي مضت. ومن بين المواثيق الخمسة الواردة بوضوح في الكتاب والّتي من هذا النوع، فقط ميثاق موسى أو العهد القديم التغى.

٩: ١٨ حام هو أبو كنعان. بنو كنعان الّذين كانوا أعداء إسرائيل الألدّاء، والّذين استولى على أرضهم بنو إبراهيم لاحقًا (١٥: ١٣–١٦)، أصبحوا محطَّ الأنظار في الفصل العاشر. وهذه الملاحظة هامَّة، إذ إنّ موسى كان يدوِّن الأسفار الخمسة قُبَيْلَ استيلاء بني إسرائيل على أرض كنعان (رج المقدمة: الكاتب والتاريخ والخلفيَّة والإطار).

٩: ١٩ من هؤلاء تشعبَّت كلُّ الأرض. جميع بني البشر الّذين عاشوا بعد الطوفان تحدَّروا من أبناء نوح الثلاثة هؤلاء (رج ١٠: ٣٢). والعبارة «دم واحد» الواردة في أعمال ١٧: ٢٦، تعني دم آدم عَبْرَ نوح. فجميع الميزات الجسديَّة في الجنس البشريّ كلّه، مصدرها، الخصائص الوراثيَّة الّتي ترجع إلى نوح وأولاده وزوجاتهم.

٢٠وابتدأ نوحٌ يكونُ فلاّحًا[أ] وغرَسَ كرمًا. ٢١وشَرِبَ مِنَ الخمرِ فسَكِرَ[ب] وتعرَّى داخِلَ خِبائهِ. ٢٢فأبصَرَ حامُ أبو كنعانَ عَورَةَ أبيهِ، وأخبَرَ أخَوَيهِ خارِجًا. ٢٣فأخَذَ سامٌ ويافَثُ الرِّداءَ ووَضَعاهُ علَى أكتافِهِما ومَشَيا إلَى الوَراءِ[هـ]، وسترا عَورَةَ أبيهِما ووَجهاهُما إلَى الوَراءِ. فلم يُبصِرا عَورَةَ أبيهِما. ٢٤فلَمّا استَيقَظَ نوحٌ مِنْ خمرِهِ، عَلِمَ ما فعَلَ بهِ ابنُهُ الصَّغيرُ، ٢٥فقالَ: «مَلعونٌ كنعانُ[و]! عَبدَ العَبيدِ يكونُ لإخوَتِهِ»[ي]. ٢٦وقالَ: «مُبارَكٌ الرَّبُّ[أ] إلَهُ سامٍ. وليَكُنْ كنعانُ عَبدًا لهُم. ٢٧ليَفتَحِ اللهُ ليافَثَ[ب] فيَسكُنَ في مَساكِنِ سامٍ[ت]، وليَكُنْ كنعانُ عَبدًا لهُم».

٢٨وعاشَ نوحٌ بَعدَ الطّوفانِ ثَلاثَ مِئَةٍ وخَمسينَ سنَةً. ٢٩فكانَتْ كُلُّ أيّامِ نوحٍ تِسعَ مِئَةٍ وخَمسينَ سنَةً، وماتَ.

سلالات أبناء نوح

١٠ ١وهذِهِ مَواليدُ بَني نوحٍ: سامٌ وحامٌ ويافَثُ. ووُلِدَ لهُم بَنونَ بَعدَ الطّوفانِ[أ]. ٢بَنو يافَثَ[ب]: جومَرُ وماجوجُ ومادايُ وياوانُ وتوبالُ وماشِكُ وتيراسُ. ٣وبَنو جومَرَ: أشكَنازُ وريفاثُ وتوجَرمَةُ. ٤وبَنو ياوانَ: أليشَةُ وترشيشُ وكِتّيمُ ودودانيمُ. ٥مِنْ هؤُلاءِ تفَرَّقَتْ جَزائرُ الأُمَمِ بأراضيهِمْ[ت]، كُلُّ إنسانٍ كلِسانِهِ حَسَبَ قَبائلِهِمْ بأُمَمِهِمْ.

بنو حام

٦وبَنو حامٍ[ث]: كوشُ ومِصرايِمُ وفوطُ وكنعانُ. ٧وبَنو كوشَ: سَبا وحَويلَةُ وسبتَةُ ورَعمَةُ وسبتَكا. وبَنو رَعمَةَ: شَبا ودَدانُ. ٨وكوشُ وَلَدَ نِمرودَ[ج] الّذي ابتَدأ يكونُ جَبّارًا في الأرضِ، ٩الّذي كانَ جَبّارَ صَيدٍ[ح] أمامَ الرَّبِّ[خ]. لذلكَ يُقالُ: «كنِمرودَ جَبّارُ صَيدٍ أمامَ الرَّبِّ». ١٠وكانَ ابتِداءُ مَملكَتِهِ[د] بابِلَ[ذ] وأرَكَ وأكَّدَ وكلنَةَ، في أرضِ شِنعارَ. ١١مِنْ تِلكَ الأرضِ خرجَ أشّورُ وبَنَى نينَوَى[ر] ورَحوبوتَ عَيرَ وكالَحَ ١٢ورَسَنَ، بَينَ نينَوَى وكالَحَ، هي المدينةُ الكَبيرَةُ. ١٣ومِصرايِمُ ولَدَ: لوديمَ وعَناميمَ ولهابيمَ ونَفتوحيمَ ١٤وفَتروسيمَ وكسلوحيمَ. الّذينَ خرجَ مِنهُمْ فِلِشتيمُ وكفتوريمُ[ز].

٢٠ [أ]تك ٣:١٩ و٢٣؛ ٤:٢؛ أم ١٢:١١؛ إر ٣١:٢٤ **٢١** [ب]أم ٢٠:١؛ أف ٥:١٨ **٢٣** [هـ]خر ٢٠:١٢؛ غل ٦:١ **٢٥** [و]تث ٢٧:١٦؛ يش ٩:٢٣ و٢٧ [ي]يش ٩:٢٣؛ امل ٩:٢٠ و٢١ **٢٦** [أ]تك ١٤:٢٠؛ ٢٤:٢٧؛ مز ١٤٤:١٥؛ عب ١١:١٦ **٢٧** [ب]تك ١٠:٢-٥؛ ٣٩:٣؛ إش ٦٦:١٩ [ت]لو ٣:٣٦؛ يو ١:١٤؛ أف ٢:١٣ و١٤؛ ٣:٦

الفصل ١٠

١ [أ]تك ٩:١ و٧ و١٩ **٢** [ب]أي ١:٥-٧ **٥** [ت]تك ١١:٨؛ مز ٧٢:١٠؛ إر ٢:١٠؛ ٢٥:٢٢ **٦** [ث]أي ١:٨-١٦ **٨** [ج]مي ٥:٦ **٩** [ح]إر ١٦:١٦؛ مي ٧:٢ [خ]تك ٢١:٢٠ **١٠** [د]مي ٥:٦ [ذ]تك ١١:٩ **١١** [ر]تك ٢٥:١٨؛ ٢مل ١٩:٣٦؛ مي ٥:٦ **١٤** [ز]أي ١:١٢

٩:٢١ سَكِرَ. إنّ التخمير الّذي يؤدّي إلى السُّكْر، قد يرجع سببه إلى التغيُّرات البيئيّة نتيجة الطوفان. ربما خَلَعَ نوح ثيابه بسبب الحرّ، أو ربّما تعرَّى عن غير قصد بسبب سُكْرِه.

٩:٢٢ أبصر... عورة. ليس من برهانٍ على أنّ عملاً منحرفًا قد حصل، ما خلا رؤية العورة. لكنْ، ثمّة ما يدلُّ على أنّ حامًا تطلّع بفكر آثم، ولو لفترة قبل أن يُخبر أخويه. ربما كان مسرورًا لرؤية كرامة أبيه وسلطته تنحدران إلى هذا المستوى من التدنّي. وقد ظنَّ أنّ أخويه سيُشاطرانه شعوره، ولذا أخبرهم بحماسة. أمّا الأخوان، فاستنكفا من مَوقِفِه (ع ٢٣).

٩:٢٤ ابنه الصغير. بمعنى ابنه الأصغر.

٩:٢٥-٢٧ ملعون كنعان. إنّ الانتقال من حام إلى ابنه كنعان، أنشأ الشرعيّة التاريخيّة لاستيلاء إسرائيل على الكنعانيّين في ما بعد. هؤلاء حاربهم بنو إسرائيل بُعَيْدَ سماعهم قراءة موسى لهذا النَصّ، أول مرّة. هنا، منح الله إسرائيلَ الأساس اللاهوتيّ لمحاربة كنعان، فقد نالت سلالة حام حُكْمَ القضاء على الخطايا الّتي اقترفها جَدُّهُم. يبدو أنّ بني كنعان كانوا أول القاطنين في الأرض الّتي وُعِدَ بها إبراهيم لاحقًا (رج تك ١٠:١٥-٢٠)..

٩:٢٦ وليكن كنعان عبدًا لهم. إنّ الشعوب الّتي يتمُّ الاستيلاء عليها، كانت تُدعى عبيدًا، مع أنهم لم يخدموا مثل العبيد في البيوت. أمّا سام جَدُّ إسرائيل وباقي «الساميّين»، كانوا سادة بني حام، الكنعانيّين. وهؤلاء يُعطون أرضهم لأولئك.

٩:٢٧ يسكن في مساكن. هذا يعني أنّ البركات الروحيّة تَهْمى على بني يافث عَبْرَ إله سام (ع ٢٦)، وسلالة سام، الّتي منها يأتي المسيّا.

١٠:١-١١:٩ مواليد سام وحام ويافث (ع ١).

١٠:١-٣٢ راجع الخريطة «الأمم في سفر التكوين ١٠»، لمعرفة مواقع أنسال نوح.

١٠:٥ تفرَّقت... كلُّ إنسان كلسانه. هذا الأمر يصف الحالة بعد أحداث برج بابل في الأصحاح ١١.

١٠:٦-٢٠ بنو حام. كان كثيرون منهم أعداءَ إسرائيل.

١٠:٨-١٠ نِمرُود. كان هذا القائد المقتدر، يُشكِّل القوة الدافعة لبناء بابل (رج ١١:١-٤)

١٠:١٠ بابل. هنا كانت بداية البابليّين الّذين، في ما بعد، سحقوا شعب الله ومدينته أورشليم (حوالَى ٦٠٥-٥٣٩ ق.م).

١٠:١١ خرج أشُّور وبنى نينوى. كان أشُّور العدوّ الأول لإسرائيل من المشرق. ونمرود كان العدوّ القديم لإسرائيل في الحروب، واسمه بالعبريّة يعني «مُتمرِّد» (رج مي ٥:٦).

[١٥]وكنعانُ ولَدَ: صيدونَ بكرَهُ، وحِثًّا[س] [١٦]واليَبوسيَّ[ش] والأموريَّ والجِرجاشيَّ [١٧]والحِوِّيَّ والعَرقيَّ والسِّينيَّ [١٨]والأروادِيَّ والصَّماريَّ والحَماتيَّ. وبَعدَ ذلكَ تفَرَّقَتْ قَبائلُ الكَنعانيِّ. [١٩]وكانتْ تُخومُ الكَنعانيِّ مِنْ صَيدونَ، حينَما تجيءُ نَحوَ جَرارَ إلَى غَزَّةَ، وحينَما تجيءُ نَحوَ سدومَ وعَمورَةَ وأدمَةَ وصَبوييمَ إلَى لاشَعَ.[ص] [٢٠]هؤلاءِ بَنو حامٍ حَسَبَ قَبائلِهِمْ كألسِنَتِهِمْ بأراضيهِمْ وأُمَمِهِمْ.

بنو سام

[٢١]وسامٌ أبو كُلِّ بَني عابِرَ، أخو يافَثَ الكَبيرُ، وُلِدَ لهُ أيضًا بَنونَ. [٢٢]بَنو سامٍ[ض]: عيلامُ وأشّورُ وأرفَكشادُ[ط] ولودُ وأرامُ. [٢٣]وبَنو أرامَ: عوصُ وحولُ وجاثَرُ وماشُ. [٢٤]وأرفَكشادُ وَلَدَ شالَحَ[ظ]، وشالَحُ وَلَدَ عابِرَ. [٢٥]ولعابِرَ وُلِدَ ابنانِ[ع]: اسمُ الواحِدِ فالَجُ لأنَّ في أيّامِهِ قُسِمَتِ الأرضُ. واسمُ أخيهِ يَقطانُ. [٢٦]ويَقطانُ ولَدَ: ألموداد وشالَفَ وحَضَرموتَ ويارَحَ [٢٧]وهَدورامَ وأوزالَ ودِقلَةَ [٢٨]وعوبالَ وأبيمايِلَ وشَبا [٢٩]وأوفيرَ وحَويلَةَ ويوباب. جميعُ هؤلاءِ بَنو يَقطانَ. [٣٠]وكانَ مَسكَنُهُمْ مِنْ ميشا حينَما تجيءُ نَحوَ سفارَ جَبَلِ المَشرِقِ. [٣١]هؤلاءِ بَنو سامٍ حَسَبَ قَبائلِهِمْ كألسِنَتِهِمْ بأراضيهِمْ حَسَبَ أُمَمِهِمْ.

[٣٢]هؤلاءِ قَبائلُ بَني نوحٍ حَسَبَ مَواليدِهِمْ بأُمَمِهِمْ[غ]. ومِنْ هؤلاءِ تفَرَّقَتِ الأُمَمُ في الأرضِ بَعدَ الطّوفانِ[ف].

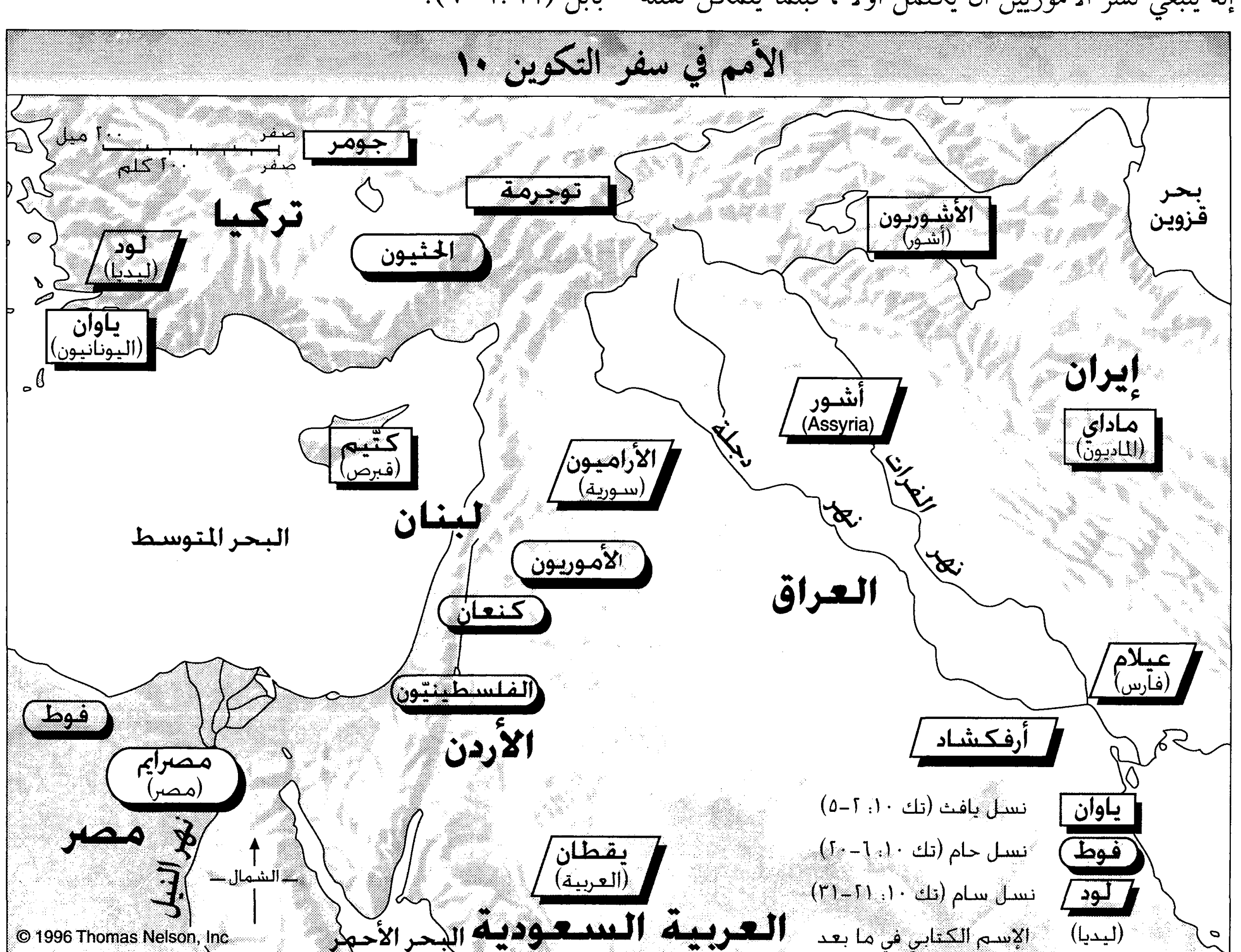
١٥ [س] تك ٢٣ :٣
١٦ [ش] تك ١٤ :٧؛ ١٥ :١٩–٢١؛ تث ٧ :١؛ نح ٩ :٨
١٩ [ص] تك ١٣ :١٢ و١٤ و١٥ و١٧؛ ١٥ :١٨–٢١؛ عد ٣٤ :٢–١٢
٢٢ [ض] تك ١١ :١٠–٢٦؛ أي ١ :١٧–٢٨ [ط] تك ١٠ :٢٤؛ ١١ :١٠؛ لو ٣ :٣٦
٢٤ [ظ] تك ١١ :١٢؛ لو ٣ :٣٥
٢٥ [ع] أي ١ :١٩
٣٢ [غ] تك ١٠ :١ [ف] تك ٩ :١٩؛ ١١ :٨

١٠ :١٥–١٩ كنعان. ثمّة تحوُّل في هذه الفِقْرة، من أسماء الأماكن إلى السكّان أنفسهم. هؤلاء ليسوا فقط شعب كنعان الّذين حلَّت بهم اللعنة، جرّاء ثَمَلِ نوح، بل شملوا أيضًا سكّان أرض الموعد، الأرض الّتي كانتَ أمَّة إسرائيل لتستولي عليها. لكنّ لعنة نوح وحدها لم تُحدِّد إثمهم، إذ إنّ الله قال لإبراهيم إنه ينبغي لشرِّ الأموريّين أن يكتمل أولًا، قبلما يتمكَّن نسله من احتلال أرض الموعد (١٥ :١٦).

١٠ :٢١–٣١ مواليد سام، أي الساميّون.

١٠ :٢١ يافث الكبير. المقاربة صحيحة، إذ جعلت سام الابن الأكبر بين أبناء نوح الثلاثة.

١٠ :٢٥ قُسِمَت الأرض. ثمّة إشارة مُسبقة لتبدُّد الأمم في بابل (١١ :١–٩).



برج بابل

١١ ¹وكانتِ الأرضُ كُلُّها لسانًا واحِدًا ولُغَةً واحِدَةً. ²وحَدَثَ في ارتِحالِهِمْ شَرقًا أنهُم وجَدوا بُقعَةً في أرضِ شِنعارَ[أ] وسكَنوا هناكَ. ³وقالَ بَعضُهُمْ لبَعضٍ: «هَلُمَّ نَصنَعُ لبِنًا ونَشويهِ شَيًّا». فكانَ لهُمُ اللِّبنُ مَكانَ الحَجَرِ، وكانَ لهُمُ الحُمَرُ مَكانَ الطِّينِ. ⁴وقالوا: «هَلُمَّ نَبنِ لأنفُسِنا مدينةً وبُرجًا رأسُهُ بالسماءِ[ب]. ونَصنَعُ لأنفُسِنا اسمًا[ت] لئلا نتَبَدَّدَ علَى وجهِ كُلِّ الأرضِ»[ث]. ⁵فنَزَلَ[ج] الربُّ ليَنظُرَ المدينةَ والبُرجَ اللذَينِ كانَ بَنو آدَمَ يَبنونَهُما. ⁶وقالَ الربُّ: «هوذا شَعبٌ واحِدٌ[ح] ولسانٌ واحِدٌ لجميعِهِمْ[خ]، وهذا ابتِداؤُهُمْ بالعَمَلِ. والآنَ لا يَمتَنِعُ علَيهِمْ كُلُّ ما يَنوونَ أنْ يَعمَلوهُ[د]. ⁷هَلُمَّ نَنزِلْ[ذ] ونُبَلبِلْ هناكَ لسانَهُمْ[ر] حتَّى لا يَسمَعَ بَعضُهُمْ لسانَ بَعضٍ». ⁸فبَدَّدَهُمُ الربُّ مِنْ هناكَ[ز] علَى وجهِ كُلِّ الأرضِ[س]، فكَفّوا عن بُنيانِ المدينةِ، ⁹لذلكَ دُعيَ اسمُها «بابِلَ»، لأنَّ الربَّ هناكَ بَلبَلَ لسانَ كُلِّ الأرضِ[ش]. ومِنْ هناكَ بَدَّدَهُمُ الربُّ علَى وجهِ كُلِّ الأرضِ.

من سام إلى إبراهيم

¹⁰هذِهِ مَواليدُ[ص] سام: لَمّا كانَ سامٌ ابنَ مِئَةِ سنَةٍ ولَدَ أرفَكشادَ، بَعدَ الطّوفانِ بسَنَتَينِ. ¹¹وعاشَ سامٌ بَعدَ ما ولَدَ أرفَكشادَ خَمسَ مِئَةِ سنَةٍ، ووَلَدَ بَنينَ وبَناتٍ. ¹²وعاشَ أرفَكشادُ خَمسًا وثَلاثينَ سنَةً ووَلَدَ شالَحَ[ض]. ¹³وعاشَ أرفَكشادُ بَعدَ ما وَلَدَ شالَحَ أربَعَ مِئَةٍ وثَلاثَ سِنينَ، ووَلَدَ بَنينَ وبَناتٍ. ¹⁴وعاشَ شالَحُ ثَلاثينَ سنَةً ووَلَدَ عابِرَ. ¹⁵وعاشَ شالَحُ بَعدَ ما وَلَدَ عابِرَ أربَعَ مِئَةٍ وثَلاثَ سِنينَ، ووَلَدَ بَنينَ وبَناتٍ. ¹⁶وعاشَ عابِرُ[ط] أربَعًا وثَلاثينَ سنَةً ووَلَدَ فالَجَ[ظ]. ¹⁷وعاشَ عابِرُ بَعدَ ما وَلَدَ فالَجَ أربَعَ مِئَةٍ وثَلاثينَ سنَةً، ووَلَدَ بَنينَ وبَناتٍ. ¹⁸وعاشَ فالَجُ ثَلاثينَ سنَةً ووَلَدَ رَعوَ. ¹⁹وعاشَ فالَجُ بَعدَ ما وَلَدَ رَعوَ مِئَتَينِ وتِسعَ سِنينَ، ووَلَدَ بَنينَ وبَناتٍ. ²⁰وعاشَ رَعو اثنَتينِ وثَلاثينَ سنَةً ووَلَدَ سروجَ[ع].

الفصل ١١
٢ [أ] تك ١٠:١٠؛ ١٤:١؛ دا ١:٢
٤ [ب] تث ١:٢٨؛ ١:٩؛ مز ١٠٧:٢٦؛ [ت] تك ٦:٤؛ ٢صم ٨:١٣؛ [ث] تث ٤:٢٧
٥ [ج] تك ١٨:٢١؛ خر ٣:٨؛ ١٩:١١ و١٨ و٢٠
٦ [ح] تك ٩:١٩؛ أع ١٧:٢٦؛ [خ] تك ١١:١؛ [د] تث ٣١:٢١؛ مز ٢:١
٧ [ذ] تك ١:٢٦؛ [ر] تك ٤٢:٢٣؛ خر ٤:١١؛ تث ٢٨:٤٩؛ إش ٣٣:١٩؛ إر ٥:١٥
٨ [ز] تك ١١:٤؛ تث ٣٢:٨؛ مز ٩٢:٩؛ (لو ١:٥١)؛ [س] تك ١٠:٢٥ و٣٢
٩ [ش] ١كو ١٤:٢٣
١٠ [ص] تك ١٠:٢٢–٢٥؛ ١أي ١:١٧
١٢ [ض] لو ٣:٣٥
١٦ [ط] ١أي ١:١٩؛ [ظ] لو ٣:٣٥
٢٠ [ع] لو ٣:٣٥

١١:١ لسانًا واحدًا ولغةً واحدة. الله الّذي صنع الإنسان المخلوق الوحيد الّذي يمكنه أن يتحدَّث معه (١:٢٨)، تناول هبة اللغة واستخدمها لتقسيم البشر، لأنّ العبادة المنحرفة في بابل، إنما دلَّت على أنّ الإنسان، في كبريائه، انقلب على الله (١١:٨ و٩).

١١:٢ وحدث في ارتحالهم شرقًا. أكَّد الله ثانيةً دعوتَهُ الإنسانَ أن يُثمِر ويُكثِر ويملأ الأرض (رج ٩:٧). وحدث أنه في سياق انتشار الإنسان في الأرض، تحقَّقت مفاعيل هذه الدعوة.

١١:٣ و٤ نصنع لِبْنًا... نبني لأنفسنا مدينة وبرجًا... ونصنع لأنفسنا اسمًا. وبينما كانوا ينتشرون، انقسم قسم من الّذين عاشوا بعد الطوفان، بقيادة نمرود المقتدر (١٠:٨–١٠)، وعزموا على وقف المسيرة كي يبنوا مدينةً ونُصُبًا، شاهدًا لكبريائهم وتخليدًا لاسمهم. ومع أنّ البرج كان جزءًا من خطيّتهم، فإنه لم يكن العمل الوحيد الّذي نمَّ عن عصيانهم. إنّ كبرياء الإنسان كانت وراء التحدّي الّذي نصبه الإنسان تجاه الله. لقد رفضوا مواصلة المسيرة، أي رفضوا انتشارهم ليملأوا الأرض، كما أوصاهم الله. في الواقع، قام بهذا العمل نمرود والشعب ليعصوا أمر الله في ٩:١، وهكذا يدحرون مشورة السماء. كان عليهم أن يصنعوا اللِّبن، إذ لم يكن في ذلك السهل ما يكفي من الحجارة.

١١:٤ رأسه في السماء. ليس القصد أن يصل البرج بالفعل إلى مسكن الله، ولا رأسه يحاكي السماوات، بل أرادوه برجًا عاليًا، نُصُبًا يُظهر قدراتهم، ويُعزِّز شهرتهم. فعَبْرَ هذا المسعى، عصوا الله وحاولوا سَلْبَ مجده.

١١:٦ لا يمتنع عليهم. كانوا مُتَّحدين إلى حدٍّ، خوَّلهم تحقيقَ كلِّ مبتغاهم.

١١:٧ هَلُمَّ. رج ح ١:٢٦ (رج ٣:٢٢).

١١:٨ بدَّدهم. الله عالج كبرياءَهم وتمرُّدَهم من البداية. هم آثروا الاستقرار، أما هو فألزمهم الانتشار. يخبرنا هذا الحدث كيف أنّ قبائل الأرض «تفرَّقت... كلُّ إنسان كلسانه» (١٠:٥)، وكيف «تفرَّقت الأمم في الأرض بعد الطوفانِ» (١٠:٣٢).

١١:٩ دُعِيَ اسمُها بابل. ترتبط الكلمة «بابل» بكلمة عبريّة تعني «بلبل». لم يتعلَّم بنو إسرائيل من هذا الحدث كيف نشأت كثرة الأمم والشعوب والألسن فحسب، بل عرفوا أيضًا جذور العصيان الّذي قامت به بابل، عدوَّتهم القديمة (رج ١٠:٥ و٢٠ و٣١). **بدَّدهم.** وبما أنهم لم يملأوا الأرض كما أمرهم الله، بلبل الله لغتهم، فكان عليهم أن ينفصلوا، ومن ثمَّ يتجمَّعون في الأماكن حيث اللغة المحكيَّة هي لغتهم.

١١:١٠–٢٦ سام... أبرام. مواليد سام (ع ١٠). عندما قُرئت هذه الفِقْرَة على مسامع بني إسرائيل، عرفوا كيف أنّ النسل الّذي نجا من الطوفان يرتبط بأبيهم أبرام (ع ٢٦)، الّذي عُرف لاحقًا باسم إبراهيم (رج ١٧:٥). قصر العمر أصبح نافذ المفعول.

١١:١٤ عابر. جَدُّ العبرانيّين (أي نسل عابر).

[٢١]وعاشَ رَعو بَعدَ ما وَلَدَ سروجَ مِئَتَينِ وسبعَ سِنينَ، ووَلَدَ بَنينَ وبَناتٍ. [٢٢]وعاشَ سروجُ ثَلاثينَ سنَةً ووَلَدَ ناحورَ. [٢٣]وعاشَ سروجُ بَعدَ ما وَلَدَ ناحورَ مِئَتَيْ سنَةٍ، ووَلَدَ بَنينَ وبَناتٍ. [٢٤]وعاشَ ناحورُ تِسعًا وعِشرينَ سنَةً ووَلَدَ تارَحَ[غ]. [٢٥]وعاشَ ناحورُ بَعدَ ما وَلَدَ تارَحَ مِئَةً وتسعَ عشَرَةَ سنَةً، ووَلَدَ بَنينَ وبَناتٍ. [٢٦]وعاشَ تارَحُ سبعينَ سنَةً، ووَلَدَ أبرامَ وناحورَ وهارانَ[ف].

[٢٧]وهذِهِ مَواليدُ تارَحَ: وَلَدَ تارَحُ أبرامَ وناحورَ وهارانَ[ق]. ووَلَدَ هارانُ لوطًا. [٢٨]وماتَ هارانُ قَبلَ تارَحَ أبيهِ في أرضِ ميلادِهِ في أورِ الكَلدانيِّينَ. [٢٩]واتَّخَذَ أبرامُ وناحورُ لأنفُسِهِما امرأتَينِ: اسمُ امرأةِ أبرامَ سارايُ[ك]، واسمُ امرأةِ ناحورَ مِلكَةُ بنتُ هارانَ، أبي مِلكَةَ[ل] وأبي يِسكَةَ. [٣٠]وكانتْ ساراي عاقِرًا ليس لها ولَدٌ[م]. [٣١]وأخَذَ تارَحُ أبرامَ ابنَهُ[ن]، ولوطًا بنَ هارانَ، ابنَ ابنِهِ، وساراي كَنَّتَهُ امرأةَ أبرامَ ابنِهِ، فخرجوا مَعًا مِنْ أورِ الكَلدانيِّينَ[هـ] ليَذهَبوا إلَى أرضِ كنعانَ[و]. فأتَوْا إلَى حارانَ وأقاموا هناكَ. [٣٢]وكانتْ أيّامُ تارَحَ مِئَتَينِ وخَمسَ سِنينَ. وماتَ تارَحُ في حارانَ.

دعوة إبراهيم

١٢

[١]وقالَ الربُّ لأبرامَ[أ]: «اذهَبْ مِنْ أرضِكَ ومِنْ عَشيرَتِكَ ومِنْ بَيتِ أبيكَ إلَى الأرضِ الّتي أُريكَ[ب]. [٢]فأجعَلَكَ أُمَّةً عظيمَةً[ت] وأُبارِكَكَ[ث] وأُعَظِّمَ اسمَكَ، وتكونَ بَرَكَةً[ج]. [٣]وأُبارِكُ مُبارِكيكَ[ح]، ولاعِنَكَ ألعَنُهُ. وتتبارَكُ[خ] فيكَ[د] جميعُ قَبائلِ الأرض». [٤]فذَهَبَ أبرامُ كما

٢٤ [غ]تك ١١ :٣١؛ يش ٢٤ :٢؛ لو ٣ :٣٤
٢٦ [ف]يش ٢٤ :٢؛ ١أي ١ :٢٦
٢٧ [ق]تك ١١ :٣١؛ ١٧ :٥
٢٩ [ك]تك ١٧ :١٥؛ ٢٠ :١٢ [ل]تك ٢٢ :٢٠ و٢٣؛ ٢٤ :١٥
٣٠ [م]تك ١٦ :١ و٢؛ لو ١ :٣٦
٣١ [ن]تك ١٢ :١ [هـ]تك ١٥ :٧؛ نح ٩ :٧؛ أع ٧ :٤ [و]تك ١٠ :١٩

الفصل ١٢

١ [أ]تك ١٥ :٧؛ أع ٧ :٢ و٣؛ (عب ١١ :٨) [ب]تك ١٣ :٩
٢ [ت](تك ١٧ :٤–٦)؛ ١٨ :١٨؛ ٤٦ :٣؛ تث ٢٦ :٥؛ ١مل ٣ :٨ [ث]تك ٢٢ :١٧؛ ٢٤ :٣٥ [ج]تك ٢٨ :٤؛ زك ٨ :١٣؛ غل ٣ :١٤ **٣** [ح]تك ٢٤ :٣٥؛ ٢٧ :٢٩؛ خر ٢٣ :٢٢؛ عد ٢٤ :٩ [خ]إش ٤١ :٢٧ [د]تك ١٨ :١٨؛ ٢٢ :١٨؛ ٢٦ :٤؛ ٢٨ :١٤؛ مز ٧٢ :١٧؛ مت ١ :١؛ لو ٣ :٣٤؛ أع ٣ :٢٥؛ (غل ٣ :٨)

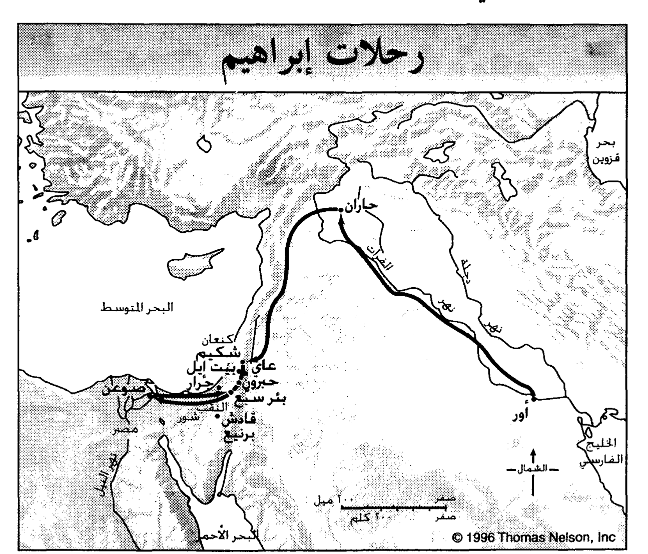
١١ :٢٦ سبعين سنة. في هذه السنّ أنجب تارح. أمّا أبرام، فقد وُلِد لاحقًا، حين كان تارح ابن ١٣٠ سنة (حوالى ٢١٦٥ ق م). رج ١١ :٣٢ و١٢ :٤.

١١ :٢٥–١١ :٢٧ نسل تارح (ع ٢٧).

١١ :٢٧ أبرام. الاسم يعني «أبٌ جليل». رج ١٧ :٥.

١١ :٢٨ أور الكلدانيّين. مدينة مزدهرة وكثيفة السكان في بلاد ما بين النهرين.

١١ :٣١ من أور... إلى حاران. رج أع ٧ :٢–٤؛ عب ١١ :٨–١٠. ارتحل أبرام بمحاذاة نهر الفرات إلى حاران. وهي بلدة على مفترق طرق تنشط فيها التجارة، وتقع في شماليّ بلاد ما بين النهرين، أو في سوريا. وهذه الطريق الّتي سلكها أبرام هي الفضلى للمجيء إلى أرض كنعان، إذ تُجنِّبه عبور الصحراء



الكبرى مع هذا العدد من الشعب والبهائم (رج ١٢ :٤).

١٢ :١–٣ وقال الربُّ لأبرام. يَرِدُ في هذه الآيات، الوعد الّذي يتمُّ تحقيقه عَبْرَ الكتاب المقدَّس، حتى رؤيا ٢٠ (ثمّة منه ما تحقَّق، وما سيتحقَّق). فالميثاق الفعليّ مع إبراهيم، ورد في ١٢ :١–٣، وأُقيم فعليًّا في ١٥ :١٨–٢١، وتأكّد في ١٧ :١–٢١، ثم تكرَّر أيضًا مع إسحق (٢٦ :٢–٥)، ومع يعقوب (٢٨ :١٠–١٧). إنه ميثاق أبديّ (١٧ :٧ و٨، ١ أي ١٦ :١٧؛ مز ١٠٥ :٧–١٢؛ إش ٢٤ :٥)، يشمل أربعة أمور: ١) النسل (١٧ :٢–٧؛ رج غل ٣ :٨ و١٦ حيث الإشارة إلى المسيح؛ ٢) الأرض (١٥ :١٨–٢١؛ ١٧ :٨)؛ ٣) أمّة (١٢ :٢؛ ١٧ :٤)؛ ٤) بركة الله وعنايته (١٢ :٣). وهذا الميثاق غير مشروط، بمعنى أنّ تحقيقه نهائيًّا يمنح إسرائيل مملكةً وخلاصًا (رج ح رو ١١ :١–٢٧)، لكنه مشروط من جهة تحقيقه في الحال (رج ١٧ :٤). فأهميّته لأمّة إسرائيل تتضاعف بالآيات الّتي تكرِّره وتَنشُدُه عَبْرَ العهد القديم (رج ٢ مل ١٣ :٢٣؛ ١ أي ١٦ :١٥–٢٢؛ نح ٩ :٧ و٨). أمّا أهميّته روحيًّا لجميع المؤمنين، فيوضحها الرسول بولس (رج ح غل ٣ و٤). يقتبس استفانوس تك ١٢ :١ في أع ٧ :٣.

١٢ :١ إلى الأرض. كان أبرام بَعْدُ في حاران (١١ :٣١)، حين تكرَّرت الدعوة (أع ٧ :٢) ليذهب إلى كنعان.

١٢ :٢ أُعظِّم اسمك. شهرة أبرام الواسعة وميراثه تحقَّقا ماديًّا (١٣ :٢؛ ٢٤ :٣٥) وروحيًّا (٢١ :٢٢)، واجتماعيًّا (٢٣ :٦).

١٢ :٣ لاعنُك ألعنه. الّذين «يلعنون» أبرام ونسله، هم أولئك الّذين يستهينون به أو يزدرون به. ولعنة الله بسبب قلّة الاحترام أو الازدراء، كانت لتشمل قسوة الدينونة الإلهيّة. والعكس صحيح لأولئك الّذين يباركونه وشعبه. **وتتبارك**

قالَ لهُ الربُّ وذَهَبَ معهُ لوطٌ. وكانَ أبرامُ ابنَ خَمسٍ وسبعينَ سَنَةً لَمّا خرجَ مِنْ حارانَ. [٥]فأخَذَ أبرامُ ساراي امرأتَهُ، ولوطًا ابنَ أخيهِ، وكُلَّ مُقتَنَياتِهِما الّتي اقتَنَيا والنُّفوسَ الّتي امتَلكا[ذ] في حارانَ[ر]. وخرجوا لِيَذهَبوا إلَى أرضِ كنعانَ[ز]. فأتَوْا إلَى أرضِ كنعانَ.

[٦]واجتازَ أبرامُ في الأرضِ إلَى مَكانِ شَكيمَ[س] إلَى بَلّوطَةِ مورَةَ[ش]. وكانَ الكَنعانيّونَ حينَئذٍ في الأرضِ[ص]. [٧]وظَهَرَ الربُّ لأبرامَ[ض] وقالَ: «لِنَسلِكَ أُعطي هذِهِ الأرضَ»[ط]. فبَنَى هناكَ مَذبَحًا[ظ] للربِّ الّذي ظَهَرَ لهُ. [٨]ثُمَّ نَقَلَ مِنْ هناكَ إلَى الجَبَلِ شَرقيَّ بَيتِ إيلَ ونَصَبَ خَيمَتَهُ. ولهُ بَيتُ إيلَ مِنَ المَغرِبِ وعايُ مِنَ المَشرِقِ. فبَنَى هناكَ مَذبَحًا للربِّ ودَعا باسمِ الربِّ[ع]. [٩]ثُمَّ ارتَحَلَ أبرامُ ارتِحالاً مُتَواليًا نَحوَ الجَنوبِ[غ].

٥ [ذ]تك ١٤:١٤ [ر]تك ١١ :٣١ [ز]تك ١٣ :١٨
٦ [س]عب ١١ :٩ [ش]تث ١١ :٣٠؛ قض ٧:١ [ص]تك ١٠ :١٨ و١٩
٧ [ض]تك ١٧ :١؛ ١٨ :١ [ط]تك ١٣ :١٥؛ ١٥ :١٨؛ ١٧ :٨؛ تث ٣٤:٤؛ مز ١٠٥ :٩–١٢؛ أع ٧ :٥؛ غل ٣ :١٦ [ظ]تك ١٣ :٤ و١٨؛ ٢٢ :٩
٨ [ع]تك ٤ :٢٦؛ ١٣ :٤؛ ٢١ :٣٣
٩ [غ]تك ١٣ :١ و٣؛ ٢٠ :١؛ ٢٤ :٦٢
١٠ [ف]تك ٢٦ :١ [ق]مز ١٠٥ :١٣ [ك]تك ٤٣ :١
١١ [ل]تك ١٢ :١٤؛ ٢٦ :٧؛ ٢٩ :١٧

إبراهيم في مصر

[١٠]وحَدَثَ جوعٌ في الأرضِ[ف]. فانحَدَرَ أبرامُ إلَى مِصرَ لِيَتَغَرَّبَ هناكَ[ق]. لأنَّ الجوعَ في الأرضِ كانَ شَديدًا[ك]. [١١]وحَدَثَ لَمّا قَرُبَ أنْ يَدخُلَ مِصرَ أنَّهُ قالَ لساراي امرأتِهِ: «إنِّي قد عَلِمتُ أنَّكِ امرأةٌ حَسَنَةُ المَنظَرِ[ل]. [١٢]فيكونُ إذا رآكِ المِصريّونَ أنهُم يقولونَ: هذِهِ امرأتُهُ. فيَقتُلونَني[م] ويَستَبقونَكِ. [١٣]قولي[ن] إنَّكِ أُختي[هـ]، ليكونَ لي خَيرٌ بسَبَبِكِ وتحيا نَفسي مِنْ أجلِكِ».

[١٤]فحَدَثَ لَمّا دَخَلَ أبرامُ إلَى مِصرَ أنَّ المِصريِّينَ رأَوْا المَرأةَ أنَّها حَسَنَةٌ جِدًّا. [١٥]ورآها رؤَساءُ فِرعَونَ ومَدَحوها لَدَى فِرعَونَ، فأُخِذَتِ

١٢ [م]تك ٢٠ :١١؛ ٢٦ :٧ ١٣ [ن]تك ٢٠ :١–١٨؛ ٢٦ :٦–١١ [هـ]تك ٢٠ :١٢

فيك جميع قبائل الأرض. عَبَّرَ الرسول بولس عن هذه الكلمات بالقول: «سبق فبشَّر إبراهيم» (غل ٣ :٨).

١٢ :٤ حاران. رج ح ١١ :٣١. لا بُدَّ أنهم مكثوا هناك وقتًا، لأنهم جمعوا لأنفسهم مجموعةً من الناس (ربما خَدَم).

١٢ :٥ فأتوا إلى أرض كنعان. حوالى سنة ٢٠٩٠ ق م.

١٢ :٦ شكيم. بلدة كنعانية تقع في وادٍ بين جبل عيبال وجبل جرزِّيم (رج تث ٢٧ :٤ و١٢)، على مسافة نحو ٢٤ كلم إلى الغرب من الأردن، وعلى مسافة نحو ٤٨ كلم إلى الشمال من أورشليم. أمّا الاسم «مورة»، فهو على الأرجح اسم واحد من سكان الكورة، الّذي دعيت الشجرة نسبة إلى اسمه. **وكان الكنعانيّون حينئذٍ في الأرض.** كتب موسى أسفاره بعد حوالى ٧٠٠ سنة من دخول أبرام الأرض (حوالى سنة ١٤٠٥ق م). والكنعانيّون الّذين كتب عنهم، كانوا على وشك أن يصيروا أعداء بني إسرائيل، فيما كان هؤلاء يدخلون أرض كنعان.

١٢ :٧ أُعطي هذه الأرض. رج ١٣ :١٥؛ ١٥ :١٨؛ ١٧ :٧ و٨؛ غل ٣ :١٦. لم يتعامل الله مع أبرام على صعيد وعدٍ خاصّ، بل على صعيد وعدٍ يأخذ بالاعتبار مصالح سامية ومقدَّسة، وعلى مدى المستقبل البعيد، أي الأرض الّتي سيقطنها نسله بوصفهم شعبًا خاصًّا. فبذور الحقّ الإلهي ستُبذَر هناك لخير البشرية كافةً. فقد تمَّ اختيارها، أنسبَ أرضٍ لمجيء رؤى الله وخلاصه لأجل العالم. **مذبحًا للربّ.** بهذا العمل، اعترف أبرام علنًا بديانته، وهيَّأ عبادةً للإله الحقيقي، وأعلن إيمانه بوعد الله. كان هذا أول مكان حقيقي للعبادة أُقيم في أرض الموعد. وكذلك إسحق سيبني لاحقًا مذبحًا لذكرى ظهور الربِّ له (٢٦ :٢٤ و٢٥)، ويعقوب أيضًا بنى واحدًا في شكيم (٣٣ :١٨–٢٠).

١٢ :٨ بيت إيل... عاي. بيت إيل الّتي تبعد نحو ١١ كلم إلى الشمال من أورشليم، سمّاها يعقوب لاحقًا بهذا الاسم (٢٨ :١٩). عايُ الّتي تبعد نحو ٣ كلم إلى الشرق من بيت إيل هي ساحة المعركة الّتي خاضها يشوع لاحقًا (يش ٧ و٨).

١٢ :٩ نحو الجنوب. ارتحل أبرام نحو النقب، إلى أرض لا تناسب كثيرًا الزراعة، لكنها تناسب أكثر عمله بوصفه راعيًا للغنم، وربما أيضًا التجارة.

١٢ :١٠ جوعٌ في الأرض. لم يكن الجوع ظاهرة غريبة في أرض كنعان، إذ حصل مرَّتين أخريَيْن في أيام الآباء (٢٦ :١؛ ٤١ :٥٦). لكنّ شدَّة هذا الجوع الّذي حصل بُعَيْدَ وصول أبرام إلى أرض الموعد (ع ٥–٩)، ألزمه الهجرة إلى مصر، حيث الطعام متوافر بكثرة. فعلى الرغم من المشقَّة، تمسَّك أبرام بوعد الله ولم يرجع إلى أور (رج عب ١١ :١٥).

١٢ :١١ امرأة حسنة المنظر. في الخامسة والستّين، كانت ساراي بعدُ فتيَّة وجذّابة، ولا سيّما أنها في منتصف عمرها، إذ ماتت ابنة ١٢٧ سنة. أمّا الآباء فعاشوا أطول؛ كان أبرام ابن ١٧٥ سنة حين مات.

١٢ :١٢ و١٣ إنّ خوف أبرام من أن يأخذ فرعون ساراي ويضمَّها إلى حريمه، ومن ثمَّ يقتله، أفضى به إلى إخفاء علاقته الحقيقيَّة بها (رج ٢٠ :١٣). فقد عَزَمَ أبرام، وبمبادرة شخصيَّة منه، أن يهتمَّ بمستقبله، محاولاً أن يساعد الله في تتميم وعوده.

١٢ :١٣ إنكِ أختي. يشكِّل هذا القول نصف الحقيقة، لأنّ ساراي هي أخت أبرام من أبيه وليست من أُمِّه (٢٠ :١٢).

١٢ :١٥ فأُخذت المرأة إلى بيت فرعون. رأى رؤساءُ مصر ساراي، فأخبروا سيِّدَهم بجمالها. والنتيجة لم تكن مُفاجِئة، إذ انتهى بها الأمر في عداد حريم فرعون.

المَرأةُ إلَى بَيتِ فِرعَونَ. [١٦]فَصَنَعَ إلَى أبرامَ خَيرًا بسَبَبِها[و]، وصارَ لهُ غَنَمٌ وبَقَرٌ وحَميرٌ وعَبيدٌ وإماءٌ وأُتُنٌ وجِمالٌ[ي]. [١٧]فضَرَبَ الرَّبُّ فِرعَونَ وبَيتَهُ ضَرَباتٍ عظيمَةً بسَبَبِ سارايَ امرأةِ أبرامَ[أ]. [١٨]فدَعا فِرعَونُ أبرامَ وقالَ: «ما هذا الّذي صَنَعتَ بي[ب]؟ لماذا لم تُخبِرني أنَّها امرأتُكَ؟ [١٩]لِماذا قُلتَ: هي أُختي، حتَّى أخَذتُها لي لتكونَ زَوجَتي؟ والآنَ هوذا امرأتُكَ! خُذها واذهَبْ!». [٢٠]فأوصَى علَيهِ فِرعَونُ رِجالاً فشَيَّعوهُ وامرأتَهُ وكُلَّ ما كانَ لهُ[ت].

انفصال إبراهيم عن لوط

١٣ [١]فصَعِدَ أبرامُ مِنْ مِصرَ هو وامرأتُهُ وكُلُّ ما كانَ لهُ[أ]، ولوطٌ معهُ إلَى الجَنوبِ[ب]. [٢]وكانَ أبرامُ غَنيًّا جِدًّا في المَواشي والفِضَّةِ والذَّهَبِ[ت]. [٣]وسارَ في رِحلاتِهِ مِنَ الجَنوبِ إلَى بَيتِ إيلَ[ث]، إلَى المَكانِ الّذي كانتْ خَيمَتُهُ فيهِ في البَداءَةِ، بَينَ بَيتِ إيلَ وعايَ، [٤]إلَى مَكانِ المَذبَحِ الّذي عَمِلهُ هناكَ أوَّلاً[ج]. ودَعا هناكَ أبرامُ باسمِ الرَّبِّ[ح].

[٥]ولوطٌ السّائرُ مع أبرامَ، كانَ لهُ أيضًا غَنَمٌ وبَقَرٌ وخيامٌ. [٦]ولَمْ تحتَمِلهُما الأرضُ أنْ يَسكُنا مَعًا[خ]، إذ كانتْ أملاكُهُما كثيرَةً، فلم يَقدِرا أنْ يَسكُنا مَعًا. [٧]فحَدَثَتْ مُخاصَمَةٌ بَينَ رُعاةِ مَواشي أبرامَ ورُعاةِ مَواشي لوطٍ[د]. وكانَ الكَنعانيّونَ والفِرِزّيّونَ حينَئذٍ ساكِنينَ في الأرضِ[ذ]. [٨]فقالَ أبرامُ للوطٍ: «لا تكُنْ مُخاصَمَةٌ بَيني وبَينَكَ[ر]، وبَينَ رُعاتي ورُعاتِكَ، لأنَّنا نَحنُ أخَوانِ. [٩]ألَيسَتْ كُلُّ الأرضِ أمامَكَ[ز]؟ اعتَزِلْ عَنّي[س]. إنْ ذَهَبتَ شِمالاً فأنا يَمينًا، وإنْ يَمينًا فأنا شِمالاً»[ش].

[١٠]فرَفَعَ لوطٌ عَينَيهِ ورأى كُلَّ دائرَةِ الأُردُنِّ أنَّ جميعَها سقيٌ[ص]، قَبلَما أخرَبَ الرَّبُّ سدومَ وعَمورَةَ[ض]، كجَنَّةِ الرَّبِّ[ط]، كأرضِ مِصرَ. حينَما

١٦ [و]تك ٢٠ :١٤ [ي]تك ١٣ :٢
١٧ [أ]تك ٢٠ :١٨؛ ١أي ١٦ :٢١؛ (مز ١٠٥ :١٤)
١٨ [ب]تك ٢٠ :٩ و١٠؛ ٢٦ :١٠
٢٠ [ت]أم ٢١ :١

الفصل ١٣
١ [أ]تك ١٢ :٩ [ب]تك ١٢ :٤؛ ١٤ :١٢ و١٦
٢ [ت]تك ٢٤ :٣٥؛ ٢٦ :١٤؛ مز ١١٢ :٣؛ أم ١٠ :٢٢
٣ [ث]تك ١٢ :٨ و٩
٤ [ج]تك ١٢ :٧ و٨؛ ٢١ :٣٣ [ح]مز ١١٦ :١٧
٦ [خ]تك ٣٦ :٧
٧ [د]تك ٢٦ :٢٠ [ذ]تك ١٢ :٦؛ ١٥ :٢٠ و٢١
٨ [ر]١كو ٦ :٧؛ (في ٢ :١٤ و١٥)
٩ [ز]تك ٢٠ :١٥؛ ٣٤ :١٠ [س]تك ١٣ :١١ و١٤
[ش](رو ١٢ :١٨) **١٠** [ص]تك ١٩ :١٧–٢٩؛ تث ٣٤ :٣ [ض]تك ١٩ :٢٤ [ط]تك ٢ :٨ و١٠؛ إش ٥١ :٣

---

١٢ :١٧ فضرب الربُّ فرعون... ضرباتٍ عظيمة. كان انفصال أبرام عن ساراي خطيرًا لدرجة، استلزم معها تدخُّل الربِّ شخصيًّا وبشكلٍ مثير. لقد دبَّر أبرام الخدعة ليحمي نفسه (ع ١٣ «وتحيا نَفْسي»)، ويبدو أنه لم يفكِّر كثيرًا في ساراي، أمّا الربُّ، في تدخُّله، فقد ركَّز على حماية ساراي (ع ١٧ «بسبب ساراي»).

١٢ :١٨ و١٩ ما هذا الّذي صنعتَ بي... خذها واذهب. لقد كشفت الضربات خدعة أبرام على فرعون، أمّا الأسلوب، فبقي غامضًا. لقد أذلَّ ملك مصر أبرام بأسئلته، مُبديًا أخلاقًا أفضل ممّا توقَّع أبرام، ومن ثمَّ أرسله خارج البلاد.

١٢ :٢٠ فشيَّعوه. كذبة أبرام أدَّت به وبقبيلته إلى مغادرة مصر بطريقة مخزية. ولا بُدَّ أنَّ غلمانه كانوا يتكلَّمون بها في ما بينهم، وقد فقدوا بعض الثقة باستقامة أبرام وسمعته. رج ح ١٣ :٩.

١٣ :١–٤ من اللافت أنه بعد الحدث الشائن في مصر، رجع أبرام إلى حيث بنى المذبح وعَبَدَ الربَّ من جديد (رج ١٢ :٨).

١٣ :٥ غنم وبقر. في القديم، ما كان الغنى ليُقاس بامتلاك الأراضي، بل بعدد الماشية وامتلاك الفضّة والذهب والجواهر (رج ع ٢؛ أي ١ :١–٣).

١٣ :٦ و٧ حصل النزاع الّذي كان مُتوقَّعًا، بسبب كثرة المواشي والأرض المحدودة للرَّعي. فخلال الارتحال البطيء من أور إلى مصر عَبْرَ حاران، ومن ثمَّ إلى منطقة بيت إيل وعاي، تضاعفت مواشي أبرام ولوط.

١٣ :٧ الفرزِّيّون. قبيلة كنعانيّة. رج ٣٤ :٣٠؛ تث ٧ :١؛ قض ١ :٤؛ ٣ :٥ و٦؛ ١ مل ٩ :٢٠ و٢١؛ عز ٩ :١.

١٣ :٨ نحن أخوان. إنّ أسلوب أبرام في معالجة الخصام بين رعاته ورعاة ابن أخيه، تُظهِر أنَّ أبرام هذا يختلف عن أبرام مصر؛ ذلك أنَّ موقف أبرام الآن ليس محوره الذات، إذ تنازل عن حقِّه وهو الأكبر سنًّا، ومنح لوطًا ابن أخيه حقَّ الاختيار أولاً.

١٣ :٩ أليست كلُّ الأرض أمامك؟ بفرح طلب أبرام إلى لوط أن يختار لنفسه ما شاء لغلمانه ومواشيه (ع ١٠ و١١). فبعدما يتمُّ اختيار لوط، يرضى أبرام بما يفضل. ربما عمله هذا أعاد إلى نفوس الغلمان الكثير من الثقة باستقامة أبرام وسمعته (رج ح ١٢ :٢٠).

١٣ :١٠ قبلما أخرب الربُّ سدوم وعمورة. عندما كان موسى يكتب الأسفار (٧٠٠ سنة بعد مجيء أبرام إلى كنعان)، كان خراب تلك المنطقة قد حصل قبل أمد بعيد، حين أمر الله بتلك الكارثة (١٩ :٢٣–٢٩)، ماحيًا بذلك كلَّ أثر لغنى تلك الأراضي الزراعية. **كجنَّة الربِّ كأرض مصر.** هذا التثمين المزدوج لوادي الأردن، بمروجها الخضراء على ضفَّتي النهر، والّتي أُعجب بها لوط، يؤكِّد طبيعة أرضها الغنيَّة والخصبة. وعندما كان موسى يقرأ هذه الكلمات في مسامع اليهود الّذين كانوا على وشك دخول أرض كنعان، وكان يشبِّه الأرض بجنَّة عدن، لفت أنظار السامعين إلى غنى وصف الله للأرض (تك ٢ :٨–١٥). فتشبيه الأرض بأرض مصر المعروفة والغنيَّة بالمياه، إنما يَلفُت أنظارهم إلى مكان يعرفه اليهود جيِّدًا، حين حطُّوا رحلهم في مصر. **صوغر.** رج ٤ :٢. بلدة تقع على الشاطئ الجنوبي للبحر الميت؛ والاسم يعني «المكان الصغير» (رج ١٩ :٢٢).

تجيءُ إِلَى صوغَرَ[ظ]. [١١]فاختارَ لوطٌ لنَفسِهِ كُلَّ دائرَةِ الأُردُنِّ، وارتَحَلَ لوطٌ شَرقًا. فاعتزَلَ الواحِدُ عنِ الآخَرِ. [١٢]أبرامُ سكَنَ في أرضِ كنعانَ، ولوطٌ سكَنَ في مُدُنِ الدّائرَةِ[ع]، ونَقَلَ خيامَهُ إلَى سدومَ[غ]. [١٣]وكانَ أهلُ سدومَ أشرارًا[ف] وخُطاةً لَدَى الربِّ جِدًّا[ق].

[١٤]وقالَ الربُّ لأبرامَ، بَعدَ اعتِزالِ لوطٍ عنهُ[ك]: «ارفَعْ عَينَيكَ وانظُرْ مِنَ المَوضِعِ الّذي أنتَ فيهِ شِمالاً[ل] وجَنوبًا وشَرقًا وغَربًا، [١٥]لأنَّ جميعَ الأرضِ الّتي أنتَ ترَى لكَ أُعطيها[م] ولنَسلِكَ إلَى الأبدِ[ن]. [١٦]وأجعَلُ نَسلكَ كتُرابِ الأرضِ[هـ]، حتَّى إذا استَطاعَ أحَدٌ أنْ يَعُدَّ تُرابَ الأرضِ فنَسلُكَ أيضًا يُعَدُّ. [١٧]قُمِ امشِ في الأرضِ طولها وعَرضَها، لأنّي لكَ أُعطيها». [١٨]فنَقَلَ أبرامُ خيامَهُ[و] وأتَى وأقامَ عِندَ بَلّوطاتِ مَمرا[ي] الّتي في حَبرونَ[أ]، وبَنَى هناكَ مَذبَحًا للرَّبِّ[ب].

إبراهيم ينقذ لوطًا

١٤ [١]وحَدَثَ في أيّامِ أمرافَلَ مَلِكِ شِنعارَ[أ]، وأريوكَ مَلِكِ ألاّسارَ، وكَدَرلَعَومَرَ مَلِكِ عيلامَ[ب]، وتِدعالَ مَلِكِ جوييمَ، [٢]أنَّ هؤلاءِ صَنَعوا حَربًا مع بارَعَ مَلِكِ سدومَ، وبرشاعَ مَلِكِ عَمورَةَ، وشِنآبَ مَلِكِ أدمَةَ[ت]، وشِمئيبَرَ مَلِكِ صَبوييمَ، ومَلِكِ بالَعَ الّتي هي صوغَرُ[ث]. [٣]جميعُ هؤلاءِ اجتَمَعوا مُتَعاهِدينَ إلَى عُمقِ السِّدّيمِ الّذي هو بحرُ المِلحِ[ج]. [٤]اِثنَتيْ عشَرَةَ سنَةً استُعبِدوا لكَدَرلَعَومَرَ[ح]، والسَّنَةَ الثّالِثَةَ عشرَةَ عَصَوْا علَيهِ. [٥]وفي السَّنَةِ الرّابِعَةَ عشرَةَ أتَى كدَرلَعَومَرُ والمُلوكُ الّذينَ معهُ وضَرَبوا الرَّفائيّينَ في عَشتاروثَ قَرنايِمَ[خ]، والزّوزيّينَ في هامَ[د]، والإيميّينَ في شَوَى قَريَتايِمَ[ذ]، [٦]والحوريّينَ في جَبَلِهِمْ سعيرَ[ر] إلَى بُطمَةِ فارانَ الّتي عِندَ البَرّيَّةِ. [٧]ثُمَّ رَجَعوا وجاءوا إلَى عَينِ مِشفاطَ الّتي هي قادِشُ. وضَرَبوا كُلَّ بلادِ العَمالِقَةِ، وأيضًا الأموريّينَ السّاكِنينَ في حَصّونَ تامارَ[ز].

[٨]فخرجَ مَلِكُ سدومَ، ومَلِكُ عَمورَةَ، ومَلِكُ أدمَةَ، ومَلِكُ صَبوييمَ، ومَلِكُ بالَعَ، الّتي هي صوغَرُ، ونَظَموا حَربًا معهُمْ في عُمقِ السِّدّيمِ. [٩]مع كدَرلَعَومَرَ مَلِكِ عيلامَ، وتِدعالَ مَلِكِ جوييمَ، وأمرافَلَ مَلِكِ شِنعارَ، وأريوكَ مَلِكِ ألاّسارَ. أربَعَةُ مُلوكٍ مع خَمسَةٍ. [١٠]وعُمقُ السِّدّيمِ كانَ فيهِ آبارُ حُمَرٍ كثيرَةٌ[س]. فهَرَبَ مَلِكا سدومَ وعَمورَةَ وسقَطا هناكَ، والباقونَ هَرَبوا إلَى الجَبَلِ[ش].

١٠ [ظ]تك ١٤ :٢ و٨؛ ١٩ :٢٢؛ تث ٣٤ :٣
١٢ [ع]تك ١٩ :٢٤ و٢٥ و٢٩
[غ]تك ١٤ :١٢؛ ١٩ :١
١٣ [ف]تك ١٨ :٢٠ و٢١؛ حز ١٦ :٤٩؛ ٢بط ٢ :٧ و٨
[ق]تك ٦ :١١؛ ٣٩ :٩؛ عد ٣٢ :٢٣
١٤ [ك]تك ١٣ :١١
[ل]تك ٢٨ :١٤
١٥ [م]تك ١٢ :٧؛ ١٣ :١٧؛ ١٥ :٧ و١٨؛ ١٧ :٨؛ تث ٣٤ :٤؛ أع ٧ :٥ [ن]٢أي ٢٠ :٧؛ مز ٣٧ :٢٢
١٦ [هـ]تك ٢٢ :١٧؛ خر ٣٢ :١٣؛ عد ٢٣ :١٠
١٨ [و]تك ٢٦ :١٧
[ي]تك ١٤ :١٣
[أ]تك ٢٣ :٢؛ ٣٥ :٢٧
[ب] تك ٨ :٢٠؛ ٢٢ :٨ و٩

الفصل ١٤
١ [أ]تك ١٠ :١٠؛ ١١ :٢؛
[ب]إش ١١ :١١؛ ١٢ :٢؛ دا ٨ :٢؛
٢ [ت]تك ١٠ :١٩؛ تث ٢٩ :٢٣؛
[ث]تك ١٣ :١٠؛ ١٩ :٢٢
٣ [ج]عد ٣٤ :١٢؛ تث ٣ :١٧؛ يش ٣ :١٦
٤ [ح]تك ٢٩ :٢٦
٥ [خ]تك ١٥ :٢٠؛ [د]تث ٢ :٢٠؛ [ذ]عد ٣٢ :٣٧؛ تث ٢ :١٠ **٦** [ر]تك ٣٦ :٢٠؛ تث ٢ :١٢، ٢٢
٧ [ز]٢أي ٢٠ :٢ **١٠** [س]تك ١١ :٣؛ [ش]تك ١٩ :١٧، ٣٠

١٣: ١١ و١٢ اختيار جيِّد، إنما أنانيّ، من وجهة النظر البشريَّة، لكنه اختيارٌ مأساويٌّ روحيًّا، إذ أفضى به إلى شرِّ سدوم (ع ١٣).

١٣: ١٣ وكان أهل سدوم أشرارًا. إنّ قرار لوط وَضْعَهُ في منطقة الخطر، في جوار المدن الّتي اقترنت أسماؤها بالفساد والشرِّ المتفشّي. فشرُّ هذه المدن هو موضوع الأصحاح ١٩.

١٣: ١٤–١٧ بعدما مضى لوط، أكَّد الربُّ عهده مع أبرام ثانيةً (تك ١٢ :١–٣). ومن اللافت والمؤكَّد أنَّ الربَّ وهب الأرض (ع ١٤، تَطَلَّعْ في جميع الاتِّجاهات؛ ع ١٧، اِمْشِ في جميع الاتِّجاهات) هبةً أبدية لأبرام ونسله الّذين أعلن الربُّ أنهم سيكونون أعدادًا غفيرة (ع ١٦، كتراب الأرض).

١٣: ١٨ عند بلّوطات ممرا. غيضة واسعة ومُميَّزة من الأشجار، يملكها ممرا الأموريّ (١٤ :١٣)، تبعد نحو ٣٠ كلم جنوبيّ غربيّ أورشليم عند حبرون، حيث ارتفاعها يربو على ٩٠٠ م. **بنى هناك مذبحًا للربّ.** رج ١٢ :٧ و٨، ١٣ :٤. كان ملتزمًا عبادة الربّ.

١٤: ١–١٢ إنّ الغارات والفتوحات وإخضاع الملوك والبلدان، كانت جزءًا من عالم الهلال الخصيب في أيّام أبرام. فالأمكنة الّتي ورد ذكرها، تقع بين شنعار في الشرق (منطقة بابل في بلاد ما بين النهرين)، والمنطقة الواقعة إلى الجنوب من بحر الملح (البحر الميت)، إلى وادي الأردن، إلى أرض موآب جنوبيّ غربيّ بحر الميت إلى جبل سعير (أدوم لاحقًا). أمّا عماليق (رج ح خر ١٧ :٨)، فلم يكونوا بعد موجودين في زمن إبراهيم (رج ٣٦ :١٢)؛ لكنْ، حين كان موسى يكتب أسفاره، كانوا هناك. أمّا الأموريّون المنتشرون في أرض فلسطين، فأصبحوا الكنعانيّين. وحين كانت تشعر البلدان المُستعمَرة، بأنها تستطيع رفع نير المتسلِّطين بلا عواقب، كانت تعصى بالكفِّ عن دفع الجزية، فكانت إذ ذاك تنتظر الردَّ العسكري. في هذه المرَّة، عصى المُستعبَدون على كدرلعومر وحلفائه، الأمر الّذي حدا بهذا الأخير وحلفائه إلى القيام بحملة عسكرية واسعة النطاق (ع ٥–٧) ضدَّ سدوم وعمورة وحلفائهما (ع ٨– ١٠)، أسفرت عن دحر هؤلاء، إذ أخطأوا في الحسابات. ولوط الّذي كان آنذاك من سكان سدوم، وقع في الأسر أيضًا.

١٤: ١٠ عمق السّديم. قد يكون هذا الوادي أكبر شبه جزيرة داخلة في البحر الميت من جهة شاطئه الشرقي. وربما امتدَّ، في أيّام أبرام، حتى الشاطئ الغربيّ، حتى إنّ الثلث الجنوبيّ للبحر

١١ فأخذوا جميعَ أملاكِ سدومَ وعَمورَةَ وجميعَ أطعِمَتِهِمْ ومَضَوْا[ص]. ١٢ وأخذوا لوطًا ابنَ أخي[ض] أبرامَ وأملاكَهُ ومَضَوْا، إذ كانَ ساكِنًا في سدومَ[ط].

١٣ فأتَى مَنْ نَجا وأخبَرَ أبرامَ العِبرانيَّ[ظ]. وكانَ ساكِنًا عِندَ بَلّوطاتِ مَمرا الأموريِّ[ع]، أخي أشكولَ وأخي عانِرَ. وكانوا أصحابَ عَهدٍ مع أبرامَ[غ].

١٤ فلَمّا سمِعَ أبرامُ[ف]، أنَّ أخاهُ سُبيَ[ق] جَرَّ غِلمانَهُ المُتَمَرِّنينَ، وِلدانَ بَيتِهِ[ك]، ثَلاثَ مِئَةٍ وثَمانيَةَ عشَرَ، وتبِعَهُمْ إلَى دانَ[ل]. ١٥ وانقَسَمَ علَيهِمْ ليلاً هو وعَبيدُهُ فكَسَّرَهُمْ وتبِعَهُمْ إلَى حوبَةَ الّتي عن شِمالِ دِمَشقَ[م]. ١٦ واستَرجَعَ كُلَّ الأملاكِ[ن]، واستَرجَعَ لوطًا أخاهُ أيضًا وأملاكَهُ، والنِّساءَ أيضًا والشَّعبَ.

١٧ فخرجَ مَلِكُ سدومَ لاستِقبالِهِ[هـ]، بَعدَ رُجوعِهِ مِنْ كسرَةِ كدَرلَعَوْمَرَ والمُلوكِ الّذينَ معهُ إلَى عُمقِ شَوَى[و]، الّذي هو عُمقُ المَلِكِ[ي]. ١٨ ومَلكي صادِقُ[أ]، مَلِكُ شاليمَ، أخرَجَ خُبزًا وخمرًا[ب]. وكانَ كاهِنًا[ت] للهِ العَلي[ث]. ١٩ وبارَكَهُ وقالَ: «مُبارَكٌ أبرامُ مِنَ اللهِ العَلي[ج] مالِكِ السماواتِ والأرضِ[ح]، ٢٠ ومُبارَكٌ اللهُ العَليُّ الّذي أسلَمَ أعداءَكَ في يَدِكَ»[خ]. فأعطاهُ عُشرًا مِنْ كُلِّ شَيءٍ[د]. ٢١ وقالَ مَلِكُ سدومَ لأبرامَ: «أعطِني النُّفوسَ، وأمّا الأملاكَ فخُذها لنَفسِكَ». ٢٢ فقالَ أبرامُ لمَلِكِ سدومَ[ذ]: «رَفَعتُ يَدي إلَى الربِّ الإلَهِ العَليِّ[ر]

١١ [ص]تك ١٤ :١٦، ٢١ **١٢** [ض]تك ١١ :٢٧؛ ١٢ :٥؛ [ط]تك ١٣ :١٢ **١٣** [ظ]تك ٣٩ :١٤؛ ٤٠ :١٥؛ [ع]تك ١٣ :١٨؛ [غ]تك ١٤ :٢٤؛ ٢١ :٢٧، ٣٢ **١٤** [ف]تك ١٩ :٢٩؛ [ق]تك ١٣ :٨؛ ١٤ :١٢؛ [ك]تك ١٢ :٥؛ ١٥ :٣؛ ١٧ :٢٧؛ جا ٢ :٧؛ [ل]تث ٣٤ :١؛ قض ١٨ :٢٩؛ ١مل ١٥ :٢٠ **١٥** [م]إش ٤١ :٢، ٣ **١٦** [ن]تك ٣١ :١٨؛ ١صم ٣٠ :٨، ١٨، ١٩ **١٧** [هـ]١صم ١٨ :٦؛ [و]عب ٧ :١ [ي]٢صم ١٨ :١٨؛ **١٨** [أ]مز ١١٠ :٤؛ عب ٧ :١—١٠؛ [ب]تك ١٨ :٥؛ خر ٢٩ :٤٠؛ مز ١٠٤ :١٥؛ [ت]مز ١١٠ :٤؛ عب ٥ :٦؛ [ث] أع ١٦ :١٧ **١٩** [ج]را ٣ :١٠؛ [ح]تك ١٤ :٢٢؛ مت ١١ :٢٥ **٢٠** [خ]تك ٢٤ :٢٧؛ [د]تك ٢٨ :٢٢؛ عب ٧ :٤ **٢٢** [ذ]تك ١٤ :٢، ٨، ١٠؛ [ر]دا ١٢ :٧

الميت الحاليّ، قد كوَّنَ هذا الوادي الجاف. **آبارُ حُمَر**. آبار قار، كانت تُوفِّر موادَّ لاصقة، تُستَخدَم في أغراضٍ شتّى.

١٤ :١٣ فأتى مَنْ نجا. واحدٌ من الناجين الّذين هربوا من الغزاة إلى الجبل (ع ١٠)، عَرَفَ مكان سكن عَمّ لوط، فأتى إليه، إذ إنّ الناس كانوا يعرفون أواصر القُربى بينهما. فَمَنْ كان مثل أبرام بذلك الغنى، لا يصعب العثور عليه، وكان من السهل أن يَظنَّ الناس أنه في وسعه القيام بعمل فاعل حيالَ هذه الورطة الّتي شملت أيضًا أقرب أقربائه. **العبرانيّ**. أول مرَّة يذكر الكتاب هذه التسمية العرقيّة «نسبة إلى عابر» (رج ١١ :١٥—١٧)، وينسبها إلى أبرام. فالغرباء يُطلِقون هذه التسمية على بني إسرائيل، وبنو إسرائيل يُطلِقونها على أنفسهم أمام الغرباء (رج ٣٤ :١٤؛ ٤٠ :١٥؛ ٤٣ :٣٢). **بلّوطات ممرا**. (رج ح ١٣ :١٨).

١٤ :١٤ جرَّ غلمانه المتمرِّنين. كان لأبرام جندُهُ الخاصّ، أفراد عائلته الواسعة «ولدان بيته»، وعددهم ٣١٨. كان هؤلاء مقاتلين متمرِّسين، يقومون بحماية ممتلكاته. احتشد هؤلاء مع المقاتلين المتمرِّنين من حلفائه (ع ١٣ و٢٤)، وانطلقوا في إثْر الجنود الخاطفين، لئلّا يحملوا أسراهم إلى الشرق، إلى شنعار (ما كانت تُعرَف به بلاد ما بين النهرين)، أو إلى عمق الشرق إلى عيلام.

١٤ :١٥ و١٦ انقسم... فكسَّرَهم... وتبعهم... واسترجع. أبرام، المتضلِّع من الوغى، والعارف بالأحابيل الحربيَّة، جَدَّ في إثر الأعداء على مسافة ٢٤٠ كلم إلى الشمال من دمشق، فدحر الغزاة المتَّحدين السالبين، مُحقِّقًا مأربه بنجاح كامل.

١٤ :١٧ عمق شوى. رج ح ٢صم ١٨ :١٨. خرج ملك سدوم المُحرَّر لملاقاة أبرام بالقرب من أورشليم.

١٤ :١٨ ملكي صادق ملك شاليم. إنّ غياب التفاصيل عن سيرة هذا الحاكم ونسبه، الّذي اسمه يعني «الملك البارّ»، والّذي كان ملكًا وكاهنًا على أورشليم القديمة، قد سمح لإعلان لاحق أن يستخدمه أنموذجًا للمسيح (رج مز ١١٠ :٤؛ عب ٧ :١٧ و٢١). وقد شهد لمقامه الرفيع، في أيام أبرام: ١) ملك سدوم، الّذي كان أوَّل من لاقى أبرام بعد رجوعه ظافرًا، والّذي أفسح في المجال لملكي صادق أن يُقاطعه، قبل أن يواصل سؤله (ع ١٧ و٢١)؛ ٢) أبرام الّذي، بلا تردُّد، قَبِلَ البركة من هذا الكاهن الملك، ثم أعطاه عُشْرًا من كلِّ شيء (ع ١٩ و٢٠). رج عب ٧ :١ و٢. **كان كاهنًا لله العلي**. تدلُّ التسمية «الله العليّ»، على أنَّ ملكي صادق الّذي استخدم هذه التسمية مرَّتين (ع ١٨ و١٩)، لم يكن خادمًا لآلهة الكنعانيّين، بل كان يعبد ويخدم الإله نفسَهُ الّذي كان أبرام أيضًا يدعوه يهوه «الإله العليّ» (ع ٢٢). وما يؤكِّد هذا الطرح، هو الصفة «مالك السماء والأرض» الّتي استعملها كلٌّ من أبرام وملكي صادق (ع ١٩ و٢٢).

١٤ :٢٠ الّذي أسلم أعداءك في يدك. إنّ الفضل في دحر التحالف العسكري المتفوِّق، رجع بحقٍّ إلى الإله العليّ، وليس إلى بسالة أبرام أو قدرته (رج ح ع ١٥و ١٦). ففي نظر ملكي صادق، كما في نظر أبرام أيضًا، فإنّ هذه النصرة، لا بُدَّ أن تؤدِّي إلى تقديم عبادة صادقة إلى الإله الحقيقيّ. **أعطاه عُشْرًا**. إنه أوَّلُ ذِكرٍ في الكتاب لتقديم عشرة بالمئة (رج ٢٨ :٢٢). وتقديم العُشْرِ هذا هو عملٌ طوعي بالتمام، وربما كان عُشْرَ أفضل المُقتنى، وليس عُشْرَ الكلِّ (رج ح عب ٧ :٤). وهذا العُشْرُ ليس كالعشور الّتي تفرضها شريعة موسى على بني إسرائيل (رج ح عد ١٨ :٢١—٢٨؛ تث ١٤ :٢٢؛ ٢٦ :١٢).

١٤ :٢١—٢٤ لو قَبِلَ أبرام طلب ملك سدوم، لكان سمح لذلك الشرِّير أن يعزو غنى أبرام إلى كَرَم الملك، وهكذا يُشوِّه الشهادة الواضحة لبركة الربِّ على حياته. ثمَّ إنّ قبول ذلك العرض من شأنه أن ينقص ثقته بالله. لكنّ التزامه الشخصيَّ هذا لن يفرضه على حلفائه، إذ هو قرارٌ يتَّخذونه بأنفسهم. أمّا بالنسبة إلى غلمانه، فالطعام الّذي أكلوه من الغنائم، يكفيهم تعويضًا. فالغلمان تذكَّروا، بلا شكٍّ، أعمال سيِّدهم وشهادته، الّتي أنستهم الذكريات السيِّئة الّتي تولَّدت عندهم قُبَيْلَ خروجهم من أرض مصر (رج ١٢ :٢٠).

مالِكِ السماءِ والأرضِ[ز]، [٢٣]لا آخُذَنَّ لا خَيطًا ولا شِراكَ نَعلٍ ولا مِنْ كُلِّ ما هو لكَ[س]، فلا تقولُ: أنا أغنَيتُ أبرامَ. [٢٤]لَيسَ لي غَيرُ الّذي أكَلهُ الغِلمانُ، وأمّا نَصيبُ الرِّجالِ الّذينَ ذَهَبوا مَعي: عانِرَ وأشكولَ ومَمرا، فهُم يأخُذونَ نَصيبَهُم».

عهد الله مع إبراهيم

١٥ [١]بَعدَ هذِهِ الأُمورِ صارَ كلامُ الربِّ إلَى أبرامَ في الرّؤيا[أ] قائلاً: «لا تخَفْ[ب] يا أبرامُ. أنا تُرسٌ لكَ[ت]. أجرُكَ كثيرٌ جِدًّا»[ث]. [٢]فقالَ أبرامُ[ج]: «أيُّها السَّيِّدُ الربُّ، ماذا تُعطيني وأنا ماضٍ عَقيمًا[ح]، ومالِكُ بَيتي هو أليعازَرُ الدِّمَشقيُّ؟». [٣]وقالَ أبرامُ أيضًا: «إنَّكَ لم تُعطِني نَسلاً، وهوذا ابنُ بَيتي وارِثٌ لي»[خ]. [٤]فإذا كلامُ الربِّ إليهِ قائلاً: «لا يَرِثُكَ هذا، بل الّذي يَخرُجُ مِنْ أحشائكَ هو يَرِثُكَ»[د]. [٥]ثُمَّ أخرَجَهُ إلَى خارِجٍ وقالَ: «انظُرْ إلَى السماءِ وعُدَّ[ذ] النُّجومَ إنِ استَطَعتَ أنْ تعُدَّها»[ر]. وقالَ لهُ: «هكذا[ز] يكونُ نَسلُكَ»[س]. [٦]فآمَنَ بالربِّ[ش] فحَسِبَهُ لهُ بِرًّا[ص]. [٧]وقالَ لهُ: «أنا الربُّ الّذي أخرَجَكَ[ض] مِنْ أورِ الكَلدانيّينَ[ط] ليُعطيَكَ هذِهِ الأرضَ لتَرِثَها»[ظ]. [٨]فقالَ: «أيُّها السَّيِّدُ الربُّ، بماذا أعلَمُ أنّي أرِثُها؟»[ع]. [٩]فقالَ لهُ: «خُذْ لي عِجلَةً ثُلاثيَّةً، وعَنزَةً ثُلاثيَّةً، وكبشًا ثُلاثيًّا، ويَمامَةً وحَمامَةً». [١٠]فأخَذَ هذِهِ كُلَّها وشَقَّها مِنَ الوَسَطِ[غ]، وجَعَلَ شِقَّ كُلِّ واحِدٍ مُقابِلَ صاحِبِهِ. وأمّا الطَّيرُ فلم يَشُقَّهُ[ف]. [١١]فنَزَلَتِ الجَوارِحُ علَى الجُثَثِ، وكانَ أبرامُ يَزجُرُها.

[١٢]ولَمّا صارَتِ الشمسُ إلَى المَغيبِ، وقَعَ علَى أبرامَ سُباتٌ[ق]، وإذا رُعبَةٌ مُظلِمَةٌ عظيمَةٌ واقِعَةٌ علَيهِ. [١٣]فقالَ لأبرامَ: «اعلَمْ يَقينًا أنَّ نَسلكَ سيكونُ غَريبًا في أرضٍ لَيسَتْ لهُم[ك]، ويُستَعبَدونَ لهُم. فيُذِلّونَهُمْ أربَعَ مِئَةِ سنَةٍ[ل]. [١٤]ثُمَّ الأُمَّةُ الّتي يُستَعبَدونَ لها أنا أدينُها[م]، وبَعدَ ذلكَ يَخرُجونَ بأملاكٍ جَزيلَةٍ[ن]. [١٥]وأمّا أنتَ فتَمضي[هـ] إلَى آبائكَ بسَلامٍ[و] وتُدفَنُ بشَيبَةٍ صالِحَةٍ[ي].

٢٢ [ز]تك ١٤ :١٩
٢٣ [س]٢مل ٥ :١٦؛ أس ٩ :١٥، ١٦
الفصل ١٥
١ [أ]تك ١٥ :٤؛ ٤٦ :٢؛ ١صم ١٥ :١٠؛ دا ١٠ :١؛ [ب]تك ٢١ :١٧؛ ٢٦ :٢٤؛ إش ٤١ :١٠؛ دا ١٠ :١٢؛ [ت]تث ٣٣ :٢٩؛ مز ٣ :٣؛ ٨٤ :١١؛ ٩١ :٤؛ [ث]عد ١٨ :٢٠؛ أم ١١ :١٨
٢ [ج]تك ١٧ :١٨؛ [ح]أع ٧ :٥
٣ [خ]تك ١٤ :١٤
٤ [د]٢صم ٧ :١٢؛ غل ٤ :٢٨
٥ [ذ]تك ٢٢ :١٧؛ ٢٦ :٤؛ تث ١ :١٠؛ مز ١٤٧ :٤؛ [ر]إر ٣٣ :٢٢؛ [ز]خر ٣٢ :١٣؛ رو ٤ :١٨؛ عب ١١ :١٢؛ [س]تك ١٧ :١٨
٦ [ش]تك ٢١ :١؛ رو ٤ :٣، ٩، ٢٢؛ غل ٣ :٦؛ يع ٢ :٢٣؛ [ص]مز ٣٢ :٢؛ ١٠٦ :٣١

٧ [ض]تك ١٢ :١؛ [ط]تك ١١ :٢٨، ٣١؛ [ظ]تك ١٣ :١٥، ١٧؛ مز ١٠٥ :٤٢، ٤٤
٨ [ع]تك ٢٤ :١٣، ١٤؛ قض ٦ :٣٦- ٤٠؛ ١صم ١٤ :٩، ١٠؛ لو ١ :١٨
١٠ [غ]تك ١٥ :١٧؛ إر ٣٤ :١٨؛ [ف]لا ١ :١٧ **١٢** [ق]تك ٢ :٢١؛ ٢٨ :١١؛ أي ٣٣ :١٥ **١٣** [ك]خر ١ :١١؛ أع ٧ :٦؛ [ل]خر ١٢ :٤٠ **١٤** [م]خر ٦ :٦؛ [ن]خر ١٢ :٣٦ **١٥** [هـ]أي ٥ :٢٦؛ [و]تك ٢٥ :٨؛ ٤٧ :٣٠؛ [ي]تك ٢٥ :٨

---

١٥ :١ أنا تُرسٌ لك. كان الله يحافظ على أبرام بعنايته الإلهية (رج مز ٧ :١٠؛ ٨٤ :٩).

١٥ :٢ أنا ماضٍ عقيمًا. بعدما سمع أبرام كلام الله الّذي ينمُّ عن التشجيع والعناية (ع ١)، كشف النقاب عمّا يُقلِقه. الله وعد أبرام بأن يكون نسلُهُ غفيرًا (١٣ :١٦)، وبأنه سيكون أمّةً عظيمة (١٢ :٢)؛ فكيف يمكن أن يتحقَّق هذا الوعد، وأبرام بلا ولد؟ **أليعازر الدمشقيّ**. لمّا كان وعد الله قد وصل إلى حائطٍ مسدودٍ، في نظر أبرام، فإنّ تبنّي واحدٍ من غلمانه يكون وارثًا له، يُشكّل تدبيرًا شرعيًّا لتحقيق الوعد، من وجهة النظر البشريَّة (وهذه كانت عادة سائدة في بلاد ما بين النهرين).

١٥ :٣-٥ إنّ السؤال «ماذا تُعطيني؟» في العدد ٢، قد أصبح في العدد ٣ تهمةً «لم تُعطني». إنّ رفض الله لمشروع الحلّ الّذي قدّمه أبرام (ع ٤)، سَبَقَ تأكيده لوعده بأن يكون نسل أبرام غفيرًا (ع ٥).

١٥ :٥ رج رو ٤ :١٨.

١٥ :٦ فآمن بالربّ، فحسبه له برًّا. اقتبس الرسول بولس هذه الكلمات، دلالةً على الإيمان الّذي يسمو فوق الأعمال ويناقضها (رو ٤ :٣ و٩ و٢٢؛ غل ٣ :٦؛ يع ٢ :٢٣). فأبرام تبرَّر بالإيمان. رج ح رو ٤ وغل ٣، طلبًا لمزيد من الدراسة حول التبرير بالإيمان.

١٥ :٧ ليُعطيك هذه الأرض لترثها. إنها أرض معروفة ومُحدَّدة (رج ع ١٨-٢١)، وهي وثيقة الارتباط بأبرام الّذي سيكون له نسل غفير، حسبما تَبيَّنَ بوضوح من قصد الله وميثاق أبرام، خلال احتفال رسمي (ع ٩-٢١)، وهذا واقع مُبرَم يسمو فوق الأخذ والردّ.

١٥ :٨ بماذا أعلم أني أرثها؟ لا ينطوي هذا السؤال على تُهمةٍ مُبطَّنة، تُلمِحُ إلى وعدٍ تأجَّل تحقيقه، بل يدلُّ على استفسار صادق عن معلومات وتأكيدات. الله ردَّ على هذا الاستفسار بتثبيته ميثاقَهُ مع أبرام في احتفال لافت (ع ٩-٢١).

١٥ :٩ و١٠ وشقَّها من الوسط. كانت علامة المواثيق في القديم، تشمل عادةً شقَّ البهائم إلى قسمين، بحيث يمرُّ فريقا الميثاق بين الشقَّين، مؤكِّدَيْن بذلك أنهما يواجهان هذا المصير، إنْ هما نقضا هذا الميثاق (رج إر ٣٤ :١٨ و١٩).

١٥ :١٢ سُبات. الله جَعَلَ أبرام ينام، لأنّ الميثاق لا يتطلَّب منه القيام بأيِّ وعد، وهكذا ليس على أبرام أن يمرَّ بين جزئي البهيمة، علامةً على الوعد (رج ع ١٧).

١٥ :١٣ و١٤ إنّ كلام الله الّذي ورد إبّانَ الاحتفال بالميثاق، أكَّدَ لأبرام أنّ نسله سيسكن في الأرض من دون شكٍّ، مع أنّ رحلة أليمة إلى أرض مصر، تؤخِّر تحقيق الميثاق زمانًا يطول إلى ما بعد وفاته. رج أع ٧ :٦ و٧.

١٥ :١٣ أربع مئة سنة. ثمّة إشارة هنا إلى عدد تقريبي، بَلَغَ بالتحديد ٤٣٠ سنة (رج خر ١٢ :٤٠).

[١٦]وفي الجيلِ الرّابعِ يَرجِعونَ إلَى ههنا[أ]، لأنَّ ذَنبَ الأموريِّينَ[ب] ليس إلَى الآنَ كامِلاً»[ت]. [١٧]ثُمَّ غابَتِ الشمسُ فصارَتِ العَتَمَةُ، وإذا تنّورُ دُخانٍ ومِصباحُ نارٍ يَجوزُ بَينَ تِلكَ القِطَعِ[ث].

[١٨]في ذلكَ اليومِ قَطَعَ الرَّبُّ مع أبرامَ ميثاقًا[ج] قائلاً: «لنَسلِكَ أُعطي هذِهِ الأرضَ[ح]، مِنْ نهرِ مِصرَ إلَى النَّهرِ الكَبيرِ، نهرِ الفُراتِ. [١٩]القينيِّينَ والقَنِزِّيِّينَ والقدمونيِّينَ [٢٠]والحِثِّيِّينَ والفَرِزِّيِّينَ والرَّفائيِّينَ [٢١]والأموريِّينَ والكَنعانيِّينَ والجِرجاشيِّينَ واليَبوسيِّينَ».

هاجر وإسماعيل

١٦ [١]وأمّا ساراي امرأةُ أبرامَ فلم تلِدْ لهُ[أ]. وكانتْ لها جاريَةٌ مِصريَّةٌ[ب] اسمُها هاجَرُ،[ت] [٢]فقالَتْ ساراي[ث] لأبرامَ: «هوذا الرَّبُّ قد أمسَكَني عن الوِلادَةِ[ج]. ادخُلْ علَى جاريَتي لَعَلّي أُرزَقُ مِنها بَنينَ»[ح]. فسَمِعَ أبرامُ لقَول ساراي[خ]. [٣]فأخَذَتْ ساراي امرأةُ أبرامَ هاجَرَ المِصريَّةَ جاريَتَها، مِنْ بَعدِ عَشرِ سِنينَ لإقامَةِ أبرامَ في أرضِ كنعانَ[د]، وأعطَتها لأبرامَ رَجُلِها زَوجَةً لهُ. [٤]فدَخَلَ علَى هاجَرَ فحَبِلَتْ. ولَمّا رأتْ أنَّها حَبِلَتْ صَغُرَتْ مَولاتُها في عَينَيها[ذ]. [٥]فقالَتْ ساراي لأبرامَ: «ظُلمي علَيكَ! أنا دَفَعتُ جاريَتي إلَى حِضنِكَ، فلَمّا رأتْ أنَّها حَبِلَتْ صَغُرتُ في عَينَيها. يَقضي الرَّبُّ بَيني وبَينَكَ»[ر]. [٦]فقالَ أبرامُ لساراي[ز]: «هوذا جاريَتُكِ في يَدِكِ. افعَلي بها ما يَحسُنُ في عَينَيكِ». فأذَلَّتها ساراي، فهَرَبَتْ مِنْ وجهِها[س].

[٧]فوَجَدَها مَلاكُ الرَّبِّ علَى عَينِ الماءِ في البَرّيَّةِ[ش]، علَى العَينِ[ص] الّتي في طريقِ شورَ[ض]. [٨]وقالَ: «يا هاجَرُ جاريَةَ ساراي، مِنْ أين أتَيتِ؟ وإلَى

١٥ [أ] تك ١٥ :١٣؛ خر ١٢ :٤١ [ب] تك ٤٨ :٢٢؛ لا ١٨ :٢٤-٢٨؛ ١مل ٢١ :٢٦ [ت] ١مل ١١ :١٢؛ مت ٢٣ :٣٢ **١٧** [ث] إر ٣٤ :١٨ و١٩ **١٨** [ج] تك ٢٤ :٧؛ [ح] تك ١٢ :٧؛ ١٧ :٨؛ خر ٢٣ :٣١؛ عد ٣٤ :٣؛ تث ١١ :٢٤؛ يش ١ :٤؛ ٢١ :٤٣؛ أع ٧ :٥

الفصل ١٦
١ [أ] تك ١١ :٣٠؛ ١٥ :٢ و٣؛ [ب] تك ١٢ :١٦؛ ٢١ :٩؛ [ت] غل ٤ :٢٤ **٢** [ث] تك ٣٠ :٣؛ [ج] تك ٢٠ :١٨؛ [ح] تك ٣٠ :٣ و٩؛ [خ] تك ٣ :١٧ **٣** [د] تك ١٢ :٤ و٥ **٤** [ذ] ١صم ١ :٦ و٧؛ (أم ٣٠ :٢١ و٢٣) **٥** [ر] تك ٣١ :٥٣؛ خر ٥ :٢١ **٦** [ز] ١بط ٣ :٧؛ [س] تك ١٦ :٩؛ خر ٢ :١٥ **٧** [ش] تك ٢١ :١٧ و١٨؛ ٢٢ :١١ و١٥؛ ٣١ :١١؛ [ص] تك ٢٠ :١؛ ٢٥ :١٨؛ [ض] خر ١٥ :٢٢

---

١٥ :١٦ ذنب الأموريّين ليس إلى الآن كاملاً. أيُّ تأخير في الإدانة، يستتبع تأخيرًا في تحقيق الميثاق. فإدانة مصر (ع ١٤) أعلنت رحيل نسل أبرام إلى أرضهم، وإدانة الكنعانيّين (المنضوين تحت اسم الأموريّين بوجه عام) أشارت إلى دخولهم الأرض.

١٥ :١٧ تنّور دخان ومصباح نور. رج خر ١٣ :٢١. هذان العنصران يرمزان إلى حضور الله، الّذي بسموٍّ هيبته وَعَدَ بِقَسَمٍ إلهيٍّ بأن يُحقِّق وعوده لأبرام، لأنّ الله وحده مرَّ بين أجزاء البهائم (ع ٩-١١).

١٥ :١٨-٢١ من نهر مصر إلى... نهر الفرات. يوردُ الكتاب وصفَيْن لأرض الموعد، الّتي محورها أرض كنعان القديمة: الوصف الأول عامٌّ (خر ٢٣ :٣١؛ عد ١٣ :٢١؛ تث ١١ :٢٤؛ ١مل ٨ :٦٥؛ ٢مل ١٤ :٢٥؛ إش ٢٧ :١٢)؛ الوصف الثاني مُحدَّد (عد ٣٤ :١-١٢؛ يش ١٥ :١ و٢؛ حز ٤٧ :١٥-٢٠، ٤٨ :١ و٢٨). إنّ هذه المعالم الجغرافيّة الدقيقة، تقطع الطريق على أيِّ تعريف جديد، من شأنه أن يُقلِّل من دقّة وعد الله. فنهر مصر كان، على الأرجح، ما عُرف لاحقًا بوادي العريش، الحدود الجنوبيّة لليهوديّة. **القَيْنيّين... اليبُوسيّين**. وردت هنا تسمية الشعوب الّذين كانوا ساكنين في الأرض. وتفاصيلُ مثلُ هذه عن شعوب أرض كنعان، تؤكّد ثانيةً دقّةَ وعود الله بشأن أرض الموعد.

١٦ :١ رج غل ٤ :٢١-٣١، حيث يستخدم بولسُ هاجرَ مثلاً للتوضيح.

١٦ :٣ وأعطتها لأبرام رجلها. بعد مضي عشر سنوات من دون أولاد (رج ١٢ :٤)، لجأت ساراي إلى عادة تلك الأيام، حيث كان في مقدور الزوجة العاقر أن تحظى ببنين عَبْرَ إحدى جارياتها (ع ٢، «لعلّي أُرزَقُ منها بنين»). ولمّا كان أبرام تجاهل ردَّ الله وتأكيدَهُ إزاءَ محاولته السابقة لتعيين وارث له (رج ١٥ :٢-٥)، أذعن آثمًا لإصرار ساراي، وهكذا وُلِدَ إسماعيل (ع ١٥).

١٦ :٥ ظلمي عليك... صَغُرتُ. ولمّا لم تتوقَّع ساراي الاحتقار من هاجر (ع ٤)، نتيجةً لأسلوبها في مواجهة عُقمها، ألقتْ باللائمة على أبرام في مشكلتها، وطالبته بإدانة هاجر لرأب صدع العلاقة المتداعية بين السيِّدة والجارية. أمّا أبرام فحوَّل مسؤوليَّتَه إلى ساراي، مُعطيها حرّية التصرُّف (ع ٦، «هوذا جاريتك في يدك...»). أساءت ساراي معاملتها إلى حدٍّ ألزمها الرحيل.

١٦ :٧ ملاك الربّ. هذا الشخص المُميَّز تكلَّم وكأنه كان منفصلاً عن يهوه، لكنه تكلَّم أيضًا بصيغة المتكلِّم، وكأنه كان بالحقيقة يهوه نفسه؛ وهاجر عرفت أنها برؤيتها هذا الملاك، قد رأت الله (ع ١٣). ثمّة آخرون اجتازوا هذا الاختبار عينَهُ، وقد خلصوا إلى النتيجة عينِها (رج ٢٢ :١١-١٨؛ ٣١ :١١-١٣؛ خر ٣ :٢-٥؛ عد ٢٢ :٢٢-٣٥؛ قض ٦ :١١-٢٣؛ ١٣ :٢-٥؛ ١مل ١٩ :٥-٧). فملاك الربِّ الّذي لم يَظهَر بعد ولادة المسيح، يُحسَب عادةً المسيح المتجسِّد قبل ولادته (رج ح خر ٣ :٢). **شور**. تقع في جنوبيّ فلسطين وشرقيّ مصر، ممّا يعني أنّ هاجر كانت تحاول العودة إلى مصر، مسقط رأسها.

١٦ :٨ هاجر جارية ساراي. إنّ حديث الملاك مع هاجر وتوصياته لها (ع ٩، ارجعي... واخضعي...)، وجواب هاجر، كلُّ هذه توحي وكأنّ علاقة السيِّدة بالجارية ما زالت قائمة. فالعصيان والفِرار لا يشكّلان حلاً (ع ٩).

أين تذهَبينَ؟» . فقالَتْ: «أنا هارِبَةٌ مِنْ وجهِ مَولاتي ساراي». ٩فقالَ لها مَلاكُ الربِّ: «ارجِعي إلَى مَولاتِكِ واخضَعي تحتَ يَدَيها»[ط]. ١٠وقالَ لها مَلاكُ الربِّ: «تكثيرًا أُكَثِّرُ نَسلكِ فلا يُعَدُّ مِنَ الكَثرَةِ»[ظ]. ١١وقالَ لها مَلاكُ الربِّ: «ها أنتِ حُبلَى، فتلِدينَ ابنًا[ع] وتدعينَ اسمَهُ إسماعيلَ، لأنَّ الربَّ قد سمِعَ لمَذَلَّتِكِ. ١٢وإنَّهُ يكونُ إنسانًا وحشيًّا[غ]، يَدُهُ علَى كُلِّ واحِدٍ، ويَدُ كُلِّ واحِدٍ علَيهِ، وأمامَ جميعِ إخوَتِهِ يَسكُنُ»[ف]. ١٣فدَعَتِ اسمَ الربِّ الّذي تكلَّمَ معها: «أنتَ إيلُ رُئي». لأنَّها قالَتْ: «أههنا أيضًا رأيتُ بَعدَ رؤيَةٍ؟»[ق]. ١٤لذلكَ دُعيَتِ البِئرُ «بئرَ لَحَيْ رُئي»[ك]. ها هي بَينَ قادِشَ وبارَدَ[ل].

١٥فوَلَدَتْ هاجَرُ لأبرامَ ابنًا[م]. ودَعا أبرامُ اسمَ ابنِهِ الّذي ولَدَتهُ هاجَرُ «إسماعيلَ». ١٦كانَ أبرامُ ابنَ سِتٍّ وثَمانينَ سنَةً لَمّا ولَدَتْ هاجَرُ إسماعيلَ لأبرامَ.

عهد الختان

١٧ ١ولَمّا كانَ أبرامُ ابنَ تِسعٍ وتِسعينَ سنَةً ظَهَرَ الربُّ لأبرامَ[أ] وقالَ لهُ: «أنا اللهُ القديرُ[ب]. سِرْ أمامي[ت] وكُنْ كامِلاً[ث]. ٢فأجعَلَ عَهدي بَيني وبَينَكَ[ج]، وأُكَثِّرَكَ كثيرًا جِدًّا»[ح]. ٣فسَقَطَ أبرامُ علَى وجهِهِ. وتكلَّمَ اللهُ معهُ قائلاً: ٤«أمّا أنا فهوذا عَهدي معكَ، وتكونُ أبًا لجُمهورٍ مِنَ الأُمَمِ[خ]. ٥فلا يُدعَى اسمُكَ بَعدُ أبرامَ بل يكونُ اسمُكَ إبراهيمَ[د]، لأنِّي أجعَلُكَ أبًا لجُمهورٍ مِنَ الأُمَمِ[ذ]. ٦وأُثمِرُكَ كثيرًا جِدًّا، وأجعَلُكَ أُمَمًا[ر]، ومُلوكٌ مِنكَ يَخرُجونَ[ز]. ٧وأُقيمُ عَهدي بَيني وبَينَكَ، وبَينَ نَسلِكَ مِنْ بَعدِكَ في أجيالِهِمْ[س]، عَهدًا أبديًّا، لأكونَ إلَهًا لكَ[ش] ولنَسلِكَ مِنْ بَعدِكَ[ص]. ٨وأُعطي لكَ ولنَسلِكَ مِنْ بَعدِكَ أرضَ[ض] غُربَتِكَ[ط]، كُلَّ أرضِ كنعانَ مُلكًا أبديًّا. وأكونُ إلَهَهُمْ»[ظ]. ٩وقالَ اللهُ لإبراهيمَ: «وأمّا أنتَ فتحفَظُ عَهدي[ع]، أنتَ ونَسلُكَ مِنْ بَعدِكَ في أجيالِهِمْ. ١٠هذا هو عَهدي الّذي تحفَظونَهُ بَيني وبَينَكُمْ، وبَينَ نَسلِكَ مِنْ بَعدِكَ: يُختَنُ مِنكُمْ كُلُّ ذَكَرٍ[غ]،

٩ [ط](تي ٢ :٩)
١٠ [ظ]تك ١٧ :٢٠
١١ [ع]لو ١ :١٣ و٣١
١٢ [غ]تك ٢١ :٢٠؛ أي ٢٤ :٥؛ ٣٩ :٥–٨؛ [ف]تك ٢٥ :١٨
١٣ [ق]تك ٣١ :٤٢؛
١٤ [ك]تك ٢٤ :٦٢؛ [ل]١٤ :٧؛ عد ١٣ :٢٦؛
١٥ [م]غل ٤ :٢٢

الفصل ١٧

١ [أ]تك ١٢ :٧؛ ١٨ :١؛ [ب]تك ٢٨ :٣؛ ٣٥ :١١؛ خر ٦ :٣؛ أي ٤٢ :٢؛ [ت]٢مل ٢٠ :٣؛ [ث]تك ٦ :٩؛ تث ١٨ :١٣
٢ [ج]تك ١٥ :١٨؛ خر ٦ :٤؛ (غل ٣ :١٩)؛ [ح]تك ١٢ :٢؛ ١٣ :١٦؛ ١٥ :٥؛ ١٨ :١٨
٤ [خ](رو ٤ :١١و١٢و١٦)
٥ [د]نح ٩ :٧؛ [ذ]رو ٤ :١٧
٦ [ر]تك ١٧ :١٦؛ ٣٥ :١١؛ [ز]مت ١ :٦
٧ [س](غل ٣ :١٧)؛ [ش]تك ٢٦ :٢٤؛ ٢٨ :١٣؛ لا ١١ :٤٥، ٤٥؛ ٢٦ :١٢؛ عب ١١ :١٦؛ [ص]رو ٩ :٨؛ غل ٣ :١٦
٨ [ض]تك ١٢ :٧؛ ١٣ :١٥و١٧؛ أع ٧ :٥؛ [ط]تك ٢٣ :٤؛ ٢٨ :٤؛ [ظ]خر ٦ :٧؛ ٢٩ :٤٥، لا ٢٦ :١٢؛ تث ٢٩ :١٣؛ رؤ ٢١ :٧ **٩** [ع]خر ١٩ :٥
١٠ [غ]يو ٧ :٢٢؛ أع ٧ :٨

١٦ :١٠ تكثيرًا أُكثِّر. صحيح أنّ هاجر كانت جارية، لكنها كانت مزمعة أن تصير أمًّا لكثيرين، جاعلةً أبرام أبًا لشعبَيْن غفيرَيْن (رج ١٣ :١٦؛ ١٥ :٥).

١٦ :١١ وتدعين اسمه إسماعيل. ما دام معنى اسم ابنها «الله يسمع»، فلن تنسى هاجر الجارية كيف سمع الله صراخ عذابها.

١٦ :١٢ يكون إنسانًا وحشيًّا، يده على كلِّ واحد. حيوان الفرا الوحشي يُشكِّل أفضل وصف لطبيعة إسماعيل الفظّة والعنيفة الّتي سيُظهرها ونسله.

١٦ :١٣ أنت إيل رُئي. إنّ اعتبار هاجر أنّ الملاك هو الله، وإطلاقها هذا الاسم الجديد عليه، إنما نبعا من دهشتها، إذ حسبت أنها كانت موضوع عناية الله المُنعِمَة. إنّ ظهور الله والرؤيا اقتاداها إلى تسمية الله: «الّذي يحيا ويراني» (ع ١٤).

١٦ :١٥ ابنه... إسماعيل. حوالى سنة ٢٠٧٩ ق.م.

١٦ :١٦ ابن ستٍّ وثمانين سنة. كان أبرام ابن ٧٥ سنة، حين غادر حاران (١٢ :٤). وثمّة فترة ١٣ سنة حتى تك ١٧ :١، لمعاودة السَّرْدِ مُجدَّدًا.

١٧ :٢ عهدي بيني وبينك. تأكيد آخر نطق به الله لعهده الأحادي مع أبرام، لكنّ ذلك لم يَعْنِ أنّ الفريق الثاني مُتَنَصِّلٌ من المسؤولية. رج ح ع ٧–٩ أدناه، وح ١٢ :١–٣؛ ١٥ :١٨–٢١.

١٧ :٤ لجمهور من الأمم. إنّ التأكيد المثلوث للوعد الإلهي بكثرة النسل، الّذي يشمل إسحق وإسماعيل، على الأرجح، والّذي يتضمَّن تغيير الاسم (ع ٤–٦)، إنما يُضفي على الوعد تشديدًا لافتًا.

١٧ :٥ يكون اسمك إبراهيم. رج ١١ :٢٧. وهذا الاسم الّذي يعني «أبًا لجمهور من الأمم»، يدلُّ على علاقة إبراهيم الجديدة بالله، وعلى هُويّته الجديدة الّتي ترسو على وعد الله بالنسل. رج رو ٤ :١٧.

١٧ :٦ وملوكٌ منك يخرجون. هذا الوعد يبلور الحقيقة القائلة إنّ أكثر من شعب أو أُمَّة شرعيَّة تخرج من صلب إبراهيم.

١٧ :٧ وأُقيم عهدي بيني وبينك. نشأت علاقة هذا العهد على أساس مبادرة من الله، جاعلةً العهد «عهدًا أبديًّا» (ع ٧)، ومانحةً ذرِّية إبراهيم القوة نفسها، ومعلنةً القول: «وأكون إلهَهم» (ع ٨). وهذا الميثاق أصبح ركيزة علاقة العهد بين يهوه وإسرائيل.

١٧ :٨ كلّ أرض كنعان. إنّ تأكيد الله المتكرِّر لوعود عهده مع إبراهيم لم تأتِ خاليةً من ذكر الأرض الّتي يهبها الله بحقٍّ إلهيٍّ لإبراهيم ونسله «مِلْكًا أبديًّا». رج أع ٧ :٥.

١٧ :٩ وأمّا أنت فتحفظ عهدي. على الرغم من عصيان الآباء والأُمَّة، فإنّ الله والتزامه حيالَ العهد لم يتزعزعا (مثلاً، تث ٤ :٢٥–٣١؛ ٣٠ :١–٩؛ ١أي ١٦ :١٥–١٨؛ إر ٣٠ :١١؛ ٤٦ :٢٧ و٢٨؛ عا ٩ :٨؛ لو ١ :٦٧–٧٥؛ عب ٦ :١٣–١٨). لقد ورد الإعلان عن التصاريح الإلهيَّة بشأن طاعة إبراهيم (٢٢ :١٦–١٨؛ ٢٦ :٣–٥)، سنين بعد إقامة ميثاقه رسميًّا (١٢ :١–٣، ١٥ :١٢–١٨). ومع أنّ الأُمَّة كانت مُرتدَّة، فقد وُجِدَت دائمًا بقيةٌ من المطيعين في صفوف بني إسرائيل الأُمناء (رج صف ٣ :١٢ و١٣).

[١١]فتُختَنونَ في لَحمِ غُرلَتِكُمْ، فيكونُ علامةَ عَهدٍ بَيني وبَينَكُمْ[ف]. [١٢]اِبنَ ثَمانيَةِ أيّامٍ يُختَنُ[ق] مِنكُمْ كُلُّ ذَكَرٍ في أجيالِكُمْ: وليدُ البَيتِ، والمُبتاعُ بفِضَّةٍ مِنْ كُلِّ ابنِ غَريبٍ ليس مِنْ نَسلِكَ. [١٣]يُختَنُ خِتانًا وليدُ بَيتِكَ والمُبتاعُ بفِضَّتِكَ، فيكونُ عَهدي في لَحمِكُمْ عَهدًا أبديًّا. [١٤]وأمّا الذَّكَرُ الأغلَفُ الّذي لا يُختَنُ في لَحمِ غُرلَتِهِ فتُقطَعُ تِلكَ النَّفسُ مِنْ شَعبِها[ك]. إنَّهُ قد نَكَثَ عَهدي».

[١٥]وقالَ اللهُ لإبراهيمَ: «سارايُ امرأتُكَ لا تدعو اسمَها سارايَ، بل اسمُها سارَةُ. [١٦]وأُبارِكُها وأُعطيكَ أيضًا مِنها ابنًا[ل]. أُبارِكُها فتكونُ أُمَمًا[م]، ومُلوكُ شُعوبٍ مِنها يكونونَ[ن]». [١٧]فسَقَطَ إبراهيمُ علَى وجهِهِ وضَحِكَ[هـ]، وقالَ في قَلبِهِ: «هل يولَدُ لابنِ مِئَةِ سنَةٍ؟ وهَلْ تلِدُ سارَةُ وهي بنتُ تِسعينَ سنَةً؟».

[١٨]وقالَ إبراهيمُ للهِ[و]: «لَيتَ إسماعيلَ يَعيشُ أمامَكَ!». [١٩]فقالَ اللهُ: «بَلْ سارَةُ امرأتُكَ[ي] تلِدُ لكَ ابنًا وتدعو اسمَهُ إسحاقَ. وأُقيمُ عَهدي معهُ عَهدًا أبديًّا لنَسلِهِ مِنْ بَعدِهِ[أ]. [٢٠]وأمّا إسماعيلُ فقد سمِعتُ لكَ فيهِ. ها أنا أُبارِكُهُ وأُثمِرُهُ وأُكَثِّرُهُ كثيرًا جِدًّا[ب]. اِثنَيْ عشَرَ رَئيسًا يَلِدُ[ت]، وأجعَلُهُ أُمَّةً كبيرَةً[ث]. [٢١]ولكن عَهدي أُقيمُهُ مع إسحاقَ[ج] الّذي تلِدُهُ لكَ سارَةُ[ح] في هذا الوقتِ في السَّنَةِ الآتيَةِ[خ]». [٢٢]فلَمّا فرَغَ مِنَ الكلامِ معهُ صَعِدَ اللهُ عن إبراهيمَ.

[٢٣]فأخَذَ إبراهيمُ إسماعيلَ ابنَهُ، وجميعَ وِلدانِ بَيتِهِ، وجميعَ المُبتاعينَ بفِضَّتِهِ، كُلَّ ذَكَرٍ مِنْ أهلِ بَيتِ إبراهيمَ، وختَنَ لَحمَ غُرلَتِهِمْ في ذلكَ اليومِ عَينِهِ كما كلَّمَهُ اللهُ. [٢٤]وكانَ إبراهيمُ ابنَ تِسعٍ وتِسعينَ سنَةً حينَ خُتِنَ في لَحمِ غُرلَتِهِ، [٢٥]وكانَ إسماعيلُ ابنُهُ ابنَ ثَلاثَ عشَرَةَ سنَةً حينَ خُتِنَ في لَحمِ غُرلَتِهِ. [٢٦]في ذلكَ اليومِ عَينِهِ خُتِنَ إبراهيمُ وإسماعيلُ ابنُهُ. [٢٧]وكُلُّ رِجالِ بَيتِهِ[د] وِلدانِ البَيتِ والمُبتاعينَ بالفِضَّةِ مِنِ ابنِ الغَريبِ خُتِنوا معهُ.

١١ [ف] خر ١٢ :١٣ و٤٨؛ (رو ٤ :١١)
١٢ [ق] لا ١٢ :٣
١٤ [ك] خر ٤ :٢٤-٢٦
١٦ [ل] تك ١٨ :١٠؛ [م] تك ٣٥ :١١، غل ٤ :٣١؛ ١بط ٣ :٦؛ [ن] تك ١٧ :٦؛ ٣٦ :٣١؛ ١صم ٨ :٢٢
١٧ [هـ] تك ١٧ :٣؛ ١٨ :١٢؛ ٢١ :٦
١٨ [و] تك ١٨ :٢٣
١٩ [ي] تك ١٨ :١٠؛ ٢١ :٢؛ (غل ٤ :٢٨)؛ [أ] تك ٢٢ :١٦؛ مت ١ :٢؛ لو ٣ :٣٤
٢٠ [ب] تك ١٦ :١٠؛ [ت] تك ٢٥ :١٢-١٦؛ [ث] تك ٢١ :١٣ و١٨
٢١ [ج] تك ٢٦ :٢-٥؛ [ح] تك ٢١ :٢؛ [خ] تك ١٨ :١٤
٢٧ [د] تك ١٨ :١٩

١٧ :١١ علامة عهد. لم يكن الختان بالأمر الجديد في هذه الحقبة من التاريخ، لكنّ الطابع الدينيّ والكهنوتيّ الّذي اتّسم به، كان جديدًا بالتمام، جاعلًا المختون عضوًا في سلالة إبراهيم، جسديًّا وعرقيًّا (رج أع ٧ :٨؛ رو ٤ :١١). فلولا الإعلان الإلهي، لما تمتَّعت تلك الشعيرة بتلك الأهمّيّة المميَّزة، وهكذا بقيت علامة كهنوتيّة مميّزة في إسرائيل (رج ع ١٣). ثمّ إنّ لهذه الشعيرة منفعةً صحيّة، إذ إنّ الداء قد يخبو تحت الغرلة، وهكذا زوالها يُفضي إلى زواله. تاريخيًّا، النساء اليهوديات يعانين أقلّ نسبة من الإصابات بسرطان الرّحم. أمّا الرمز، فينطوي على الحاجة إلى قطع الخطية، ليكون الإنسان طاهرًا. إنه العضو الذكري الّذي يوضح عمق الفساد، إذ إنه يحمل البزرة الّتي تُنتِج خطاةً فاسقين. لذلك، فإنّ رمز الختان ينطوي على الحاجة إلى تطهير جذريّ، ينقض مفاعيل الفسق والفساد.

١٧ :١٢ ابن ثمانية أيام. تكرَّر ذكر هذا العمر في لا ١٢ :٣.

١٧ :١٤ فتُقطع... من شعبها. إنّ قطع النفس من شعب العهد، كان يعني خَسارة المنافع الآتية المتأتّية من كون الإنسان جزءًا من الأمّة الخاصّة الكهنوتيّة المختارة، وهذا القطع يصل حتى إلى حدّ الموت، نتيجةً للدينونة الإلهيّة.

١٧ :١٥ ساراي... سارة. بما أنّ ساراي، أي أميرتي، ستكون جدّة لأمم وملوك، بحسب الوعد، غيَّر الله اسمها، بحيث أسقط ضمير المتكلِّم الحاصر، لتصبح سارة، أي أميرة (ع ١٦).

١٧ :١٦ ستكون أممًا. رج ١٧ :٥.

١٧ :١٧ فسقط إبراهيم على وجهه وضحك، وقال في قلبه. إنّ عدم تصديق إبراهيم لوعود الله، أفسد الاعتبار الّذي كان يليق بتلك الوعود. لقد عرف أنه سيكون أبًا (١٢ :٢؛ ١٥ :٤)، لكنّ ورد هنا أول مرّة، أنّ زوجته العاقر العجوز ستكون الأمّ.

١٧ :١٨ ليت إسماعيل يعيش أمامك. إنّ تضرُّع إبراهيم لأجل الابن العائش ليكون المستفيد من وعود الله، إنّما يُبيِّن أنه يستحيل عليه وعلى سارة إنجاب البنين (رج رو ٤ :١٧).

١٧ :١٩-٢١ ومرّةً ثانيةً وبطول أناةٍ، لكنْ بحزم، يرفض الله الحلَّ البديل الّذي قدّمه إبراهيم، ومن ثمّ يسوِّي القضية نهائيًّا بمنح إسماعيل نسلًا غفيرًا (رج **٢٥ :١٢-١٨**)، وبتأكيده أنّ ابن سارة سيكون الوارث «للعهد الأبديّ». هنا يذكر الله الكلمة «ابن» أول مرّة.

١٧ :١٩ وتدعو اسمه إسحق. اسم الابن الموعود يعني «هو يضحك»، اسم ملائم يُذكِّر إبراهيم بعدم إيمانه بوعد الله، من قبل.

١٧ :٢٣-٢٧ في ذلك اليوم عينه. للحال، وبلا توانٍ، نَفَّذ إبراهيم وصيّة الله، على نفسه وعلى «كلّ ذكر» وعلى «كلّ رجال بيته» (ع ٢٣ و٢٧).

الزوار الثلاثة

١٨

[١]وظَهَرَ لهُ الربُّ عِندَ بَلّوطاتِ مَمرا[أ] وهو جالِسٌ في بابِ الخَيمَةِ وقتَ حَرِّ النَّهارِ، [٢]فرَفَعَ عَينَيهِ ونَظَرَ[ب] وإذا ثَلاثَةُ رِجالٍ واقِفونَ لَدَيهِ. فلَمّا نَظَرَ[ت] رَكَضَ لاستِقبالِهِمْ مِنْ بابِ الخَيمَةِ وسجَدَ إلَى الأرضِ، [٣]وقالَ: «يا سيِّدُ، إنْ كُنتُ قد وجَدتُ نِعمَةً في عَينَيكَ فلا تتَجاوَزْ عَبدَكَ. [٤]ليؤخَذْ قَليلُ ماءٍ[ث] واغسِلوا أرجُلكُمْ واتَّكِئوا تحتَ الشَّجَرَةِ، [٥]فآخُذَ كِسرَةَ خُبزٍ[ج]، فتُسنِدونَ قُلوبَكُمْ ثُمَّ تجتازونَ[ح]، لأنَّكُمْ قد مَرَرتُمْ علَى عَبدِكُمْ»[خ]. فقالوا: «هكذا تفعَلُ كما تكَلَّمتَ».

[٦]فأسرَعَ إبراهيمُ إلَى الخَيمَةِ إلَى سارَةَ، وقالَ: «أسرِعي بثَلاثِ كيلاتٍ دَقيقًا سميذًا. اعجِني واصنَعي خُبزَ مَلَّةٍ». [٧]ثُمَّ رَكَضَ إبراهيمُ إلَى البَقَرِ وأخَذَ عِجلاً رَخصًا وجَيِّدًا وأعطاهُ للغُلامِ فأسرَعَ ليَعمَلهُ. [٨]ثُمَّ أخَذَ زُبدًا ولَبَنًا[د]، والعِجلَ الّذي عَمِلهُ، ووضَعَها قُدّامَهُمْ. وإذ كانَ هو واقِفًا لَدَيهِمْ تحتَ الشَّجَرَةِ أكلوا.

[٩]وقالوا لهُ: «أين سارَةُ امرأتُكَ؟». فقالَ: «ها هي في الخَيمَةِ»[ذ]. [١٠]فقالَ: «إنِّي أرجِعُ إلَيكَ نَحوَ زَمانِ الحياةِ[ر] ويكونُ لسارَةَ امرأتِكَ ابنٌ»[ز]. وكانَتْ سارَةُ سامِعَةً في بابِ الخَيمَةِ وهو وراءَهُ. [١١]وكانَ إبراهيمُ وسارَةُ شَيخَينِ مُتَقَدِّمَينِ في الأيّامِ[س]، وقد انقَطَعَ أنْ يكونَ لسارَةَ عادَةٌ كالنِّساءِ[ش]. [١٢]فضَحِكَتْ سارَةُ في باطِنِها قائلَةً[ص]: «أبَعدَ فنائي يكونُ لي تنَعُّمٌ[ض]، وسيِّدي قد شاخَ؟»[ط]. [١٣]فقالَ الربُّ لإبراهيمَ: «لماذا ضَحِكَتْ سارَةُ قائلَةً: أفبالحَقيقَةِ ألِدُ وأنا قد شِختُ؟ [١٤]هَلْ يَستَحيلُ علَى الربِّ شَيءٌ[ظ]؟ في الميعادِ أرجِعُ إلَيكَ نَحوَ زَمانِ الحياةِ ويكونُ لسارَةَ ابنٌ»[ع]. [١٥]فأنكَرَتْ سارَةُ قائلَةً: «لم أضحَكْ». لأنَّها خافَتْ. فقالَ: «لا! بل ضَحِكتِ».

صلاة إبراهيم من أجل سدوم

[١٦]ثُمَّ قامَ الرِّجالُ مِنْ هناكَ وتطَلَّعوا نَحوَ سدومَ. وكانَ إبراهيمُ ماشيًا معهُمْ ليُشَيِّعَهُمْ[غ]. [١٧]فقالَ الربُّ: «هل أُخفي عن إبراهيمَ ما أنا فاعِلُهُ[ف]، [١٨]وإبراهيمُ يكونُ أُمَّةً كبيرَةً وقَويَّةً، ويتبارَكُ بهِ جميعُ أُمَمِ الأرضِ[ق]؟ [١٩]لأنِّي عَرَفتُهُ لكَيْ يوصيَ بَنيهِ وبَيتَهُ مِنْ بَعدِهِ أنْ يَحفَظوا طريقَ الربِّ[ك]، ليَعمَلوا برًّا وعَدلاً، لكَيْ يأتيَ الربُّ لإبراهيمَ بما تكَلَّمَ بهِ». [٢٠]وقالَ الربُّ: «إنَّ صُراخَ سدومَ وعَمورَةَ قد كثُرَ[ل]، وخَطيَّتُهُمْ قد

الفصل ١٨

١ [أ]تك ١٣: ١٨؛ ١٤: ١٣
٢ [ب]تك ١٨: ١٦ و٢٢؛ ٣٢: ٢٤؛ يش ٥: ١٣؛ قض ١٣: ٦- ١١؛ عب ١٣: ٢؛ [ت]تك ١٩: ١؛ ١بط ٤: ٩
٤ [ث]تك ١٩: ٢؛ ٢٤: ٣٢؛ ٤٣: ٢٤
٥ [ج]قض ٦: ١٨ و١٩؛ ١٣: ١٥ و١٦؛ [ح]قض ١٩: ٥؛ مز ١٠٤: ١٥؛ [خ]تك ١٩: ٨؛ ٣٣: ١٠
٨ [د]تك ١٩: ٣
٩ [ذ]تك ٢٤: ٦٧
١٠ [ر]٢مل ٤: ١٦؛ [ز]تك ١٧: ١٩ و٢١؛ ٢١: ٢؛ رو ٩: ٩
١١ [س]تك ١٧: ١٧؛ لو ١: ١٨؛ رو ٤: ١٩؛ عب ١١: ١١ و١٢ و١٩؛ [ش]تك ٣١: ٣٥
١٢ [ص]تك ١٧: ١٧؛ [ض]لو ١: ١٨؛ [ط]١بط ٣: ٦
١٤ [ظ]عد ١١: ٢٣؛ إر ٣٢: ١٧؛ زك ٨: ٦؛ مت ٣: ٩؛ ١٩: ٢٦؛ لو ١: ٣٧؛ رو ٤: ٢١؛ [ع]تك ١٧: ٢١؛ ١٨: ١٠؛ ٢مل ٤: ١٦
١٦ [غ]أع ١٥: ٣؛ رو ١٥: ٢٤
١٧ [ف]تك ١٨: ٢٢ و٢٦ و٣٣؛ مز ٢٥: ١٤؛ عا ٣: ٧؛ (يو ١٥: ١٥) **١٨** [ق](تك ١٢: ٣؛ ٢٢: ١٨)؛ مت ١: ١؛ لو ٣: ٣٤؛ (أع ٣: ٢٥ و٢٦؛ غل ٣: ٨) **١٩** [ك](تث ٤: ٩ و١٠؛ ٦: ٦ و٧) **٢٠** [ل]تك ٤: ١٠؛ ١٩: ١٣؛ حز ١٦: ٤٩ و٥٠

١٨: ١ وظهر له الربّ. ظهورٌ إلهيٌّ آخر، إلّا أنّ إبراهيم ربّما لم يعرف في البداية أنّ واحدًا من زائريه، الّذي استقبله بتواضع وحدَّثه (ع ٢–٨)، ومن ثمَّ شيّعه بلياقة (ع ١٦)، كان يهوه. **بلّوطات ممرا**. رج ح ١٣: ١٨.

١٨: ٣ يا سيّد. مع أنّ إبراهيم استخدم هذه المناداة في البداية من باب العادة في احترام المضيف للزائر، فإنه، وبعد الأخذ والردّ، استخدمها من باب المعرفة لربِّه الحقيقيّ وصاحب السيادة. وبالطبع عرفه يقينًا، حين تكلَّم الزائر عن نفسه بصفته «الربّ» (ع ١٤).

١٨: ٩–١٣ وعلى الرغم من الوعد الّذي يُذكَّر بوضوح بكلام الله لإبراهيم، حذت سارة حَذْوَ زوجها، بعدم تصديقها (رج ١٧: ١٧). لم تفكِّر سارة في المعجزة الإلهيَّة، بل فكَّرت في العناية الإلهيَّة الّتي تعمل ضمن إطار أمور الحياة العاديَّة، فكانت إذ ذاك على اقتناع بأنّ إنجاب البنين في سنِّها مستحيل في الأوضاع الطبيعيَّة.

١٨: ١٠ و١٤ رج رو ٩: ٩.

١٨: ١٤ و١٥ إنّ سؤال العارف: «هل يستحيل...؟» وقول الله: «في الميعاد»، مع معرفتها الواضحة لما في ذهنها من أفكار «ضحكت... في باطنها»؛ هذه الأمور جعلت سارة تدرك بخوف أنها أخفقت في فهمها عَمَلَ الله.

١٨: ١٧ و١٨ هل أُخفي عن إبراهيم ما أنا فاعله، وإبراهيم...؟ إنّ السبب وراء سماح الربِّ لإبراهيم أن يعرف بالدينونة مسبقًا، يؤكِّد دوره المُميَّز في خطة الله، والنتائج الحتميَّة لميثاقه مع إبراهيم: ذرِّية غفيرة، وبركات مجيدة.

١٨: ١٨ رج غل ٣: ٨.

١٨: ١٩ لأني عرفتُهُ لكي يوصي. عبارة تدلُّ على الثقة الإلهيَّة، أي إشادة الله بالأمانة والطاعة والاستقامة.

١٨: ٢٠ إنّ صراخ... قد كثر. إنّ شرَّ المدينتيْن الّذي كان قد كمل آنذاك (رج ١٥: ١٦)، وصل إلى نقطة اللارجوع أمام الربّ، الّذي بيَّن لإبراهيم عَدلَهُ في توقيت الدينونة (ع ٢١، «أنزل وأرى...»).

عَظُمَتْ جِدًّا[م]. [٢١]أنزِلُ وأرَى هل فعَلوا بالتَّمامِ حَسَبَ صُراخِها الآتي إلَيَّ[ن]، وإلا فأعلَمُ»[هـ]. [٢٢]وانصَرَفَ الرِّجالُ مِنْ هناكَ وذَهَبوا نَحوَ سدومَ[و]، وأمّا إبراهيمُ فكانَ لم يَزَلْ قائمًا أمامَ الربِّ.

[٢٣]فتَقَدَّمَ إبراهيمُ[ي] وقالَ[أ]: «أفتُهلِكُ[ب] البارَّ[ت] مع الأثيمِ؟ [٢٤]عَسَى أنْ يكونَ خَمسونَ بارًّا في المدينةِ. أفتُهلِكُ المَكانَ ولا تصفَحُ عنهُ مِنْ أجلِ الخَمسينَ بارًّا الّذينَ فيهِ؟ [٢٥]حاشا لكَ أنْ تفعَلَ مِثلَ هذا الأمرِ، أنْ تُميتَ البارَّ مع الأثيمِ، فيكونُ البارُّ كالأثيمِ[ث]. حاشا لكَ! أديّانُ كُلِّ الأرضِ لا يَصنَعُ عَدلاً؟»[ج]. [٢٦]فقالَ الربُّ: «إنْ وجَدتُ في سدومَ خَمسينَ بارًّا في المدينةِ[ح]، فإنِّي أصفَحُ عن المَكانِ كُلِّهِ مِنْ أجلِهِمْ». [٢٧]فأجابَ إبراهيمُ وقالَ: «إنِّي قد شَرَعتُ أُكَلِّمُ المَولَى وأنا تُرابٌ ورَمادٌ[خ]. [٢٨]رُبَّما نَقَصَ الخَمسونَ بارًّا خَمسَةً. أتُهلِكُ كُلَّ المدينةِ بالخَمسَةِ؟». فقالَ: «لا أُهلِكُ إنْ وجَدتُ هناكَ خَمسَةً وأربَعينَ». [٢٩]فعادَ يُكَلِّمُهُ أيضًا وقالَ: «عَسَى أنْ يوجَدَ هناكَ أربَعونَ». فقالَ: «لا أفعَلُ مِنْ أجلِ الأربَعينَ». [٣٠]فقالَ: «لا يَسخَطِ المَولَى فأتكلَّمَ. عَسَى أنْ يوجَدَ هناكَ ثَلاثونَ». فقالَ: «لا أفعَلُ إنْ وجَدتُ هناكَ ثَلاثينَ». [٣١]فقالَ: «إنِّي قد شَرَعتُ أُكَلِّمُ المَولَى. عَسَى أنْ يوجَدَ هناكَ عِشرونَ». فقالَ: «لا أُهلِكُ مِنْ أجلِ العِشرينَ». [٣٢]فقالَ: «لا يَسخَطِ المَولَى فأتكلَّمَ هذِهِ المَرَّةَ فقط[د]. عَسَى أنْ يوجَدَ هناكَ عَشَرَةٌ». فقالَ[ذ]: «لا أُهلِكُ مِنْ أجلِ العَشَرَةِ». [٣٣]وذَهَبَ الربُّ عندما فرَغَ مِنَ الكلامِ مع إبراهيمَ، ورَجَعَ إبراهيمُ إلَى مَكانِهِ.

خراب سدوم وعمورة

١٩ [١]فجاءَ المَلاكانِ إلَى سدومَ مساءً[أ]، وكانَ لوطٌ جالِسًا في بابِ سدومَ[ب]. فلَمّا رآهُما لوطٌ قامَ لاستِقبالِهِما، وسجَدَ بوَجهِهِ إلَى الأرضِ. [٢]وقالَ: «يا سيِّدَيَّ، ميلا إلَى بَيتِ عَبدِكُما وبيتا[ت] واغسِلا أرجُلَكُما[ث]، ثُمَّ تُبَكِّرانِ وتذهَبانِ في طَريقِكُما». فقالا: «لا، بل في السّاحَةِ نَبيتُ»[ج]. [٣]فألَحَّ علَيهِما جِدًّا، فمالا إليهِ ودَخَلا بَيتَهُ، فصَنَعَ لهُما ضيافَةً[ح] وخَبَزَ فطيرًا فأكَلا[خ].

[٤]وقَبلَما اضطَجَعا أحاطَ بالبَيتِ رِجالُ المدينةِ، رِجالُ سدومَ، مِنَ الحَدَثِ إلَى

٢٠ [م]تك ١٣ :١٣
٢١ [ن]تك ١١ :٥؛ خر ٣ :٨؛ مز ١٤ :٢؛ [هـ]تث ٨ :٢؛ ١٣ :٣؛ يش ٢٢ :٢٢؛ لو ١٦ :١٥؛ ٢كو ١١ :١١
٢٢ [و]تك ١٨ :١٦؛ ١٩ :١
٢٣ [ي](عب ١٠ :٢٢)؛ [أ]خر ٢٣ :٧؛ عد ١٦ :٢٢؛ ٢صم ٢٤ :١٧؛ مز ١١ :٤-٧؛ [ب]أي ٩ :٢٢؛ [ت]تك ٢٠ :٤
٢٥ [ث]أي ٨ :٢٠؛ إش ٣ :١٠ و١١؛ [ج]تث ١ :١٦ و١٧؛ ٣٢ :٤؛ أي ٨ :٣ و٢٠؛ ٣٤ :١٧؛ مز ٥٨ :١١؛ ٩٤ :٢؛ إش ٣ :١٠ و١١؛ رو ٣ :٥ و٦
٢٦ [ح]إر ٥ :١؛ حز ٢٢ :٣٠
٢٧ [خ](تك ٣ :١٩)؛ أي ٤ :١٩؛ ٣٠ :١٩؛ ٤٢ :٦؛ (١كو ١٥ :٤٧ و٤٨)
٣٢ [د]قض ٦ :٣٩؛ [ذ]يع ٥ :١٦

الفصل ١٩
١ [أ]تك ١٨ :٢ و١٦ و٢٢؛ [ب]تك ١٨ :١-٥
٢ [ت]تك ٢٤ :٣١؛ (عب ١٣ :٢)؛ [ث]تك ١٨ :٤؛ ٢٤ :٣٢؛ [ج]لو ٢٤ :٢٨
٣ [ح]تك ١٨ :٦-٨؛ خر ٢٣ :١٥؛ عد ٩ :١١؛ ٢٨ :١٧؛ [خ]خر ١٢ :٨

---

١٨ :٢٣ أفتُهلك البارَّ مع الأثيم؟ إنّ تشفُّع إبراهيم لأجل المدينتَيْن الآثمتَيْن، بدأ بسؤال يَنُمُّ عن معرفته الوافية برحمة الله تجاه البارّ، وتمييزه بين البارِّ والأثيم (ع ٢٥).

١٨ :٢٤ خمسون بارًّا. لوطٌ كان في عداد الأبرار (رج ٢بط ٢ :٧ و٨).

١٨ :٢٥ أديّان كلِّ الأرض، لا يصنع عدلاً؟ إنّ معرفة إبراهيم الوافية بشخصيَّة الله، الّذي يُجري الخير فحسب، والمُنزَّه عن أيِّ لوم، قد تثبَّتت بسؤال العارف هذا.

١٨ :٢٧ وأنا ترابٌ ورماد. إنّ إبراهيم، بتفاوضه البعيد كلَّ البعد عن التحذلق، كان يُعبِّر بلطف واتِّضاع عن اهتمامه بالناس (رج ١٣ :٨ و٩)، ويتشفَّع بشكلٍ خاصٍّ لأجل المكان الّذي يسكن فيه ابن أخيه لوط وعائلته. ثمَّ إنّ إبراهيم لم يعزم قطّ أن يُغيظ الربَّ بأسئلته المتكرِّرة (ع ٢٨ و٣٠ و٣٢).

١٨ :٣٢ لا أُهلك من أجل العشرة. إنّ عدد الأبرار الضروريّ لرفع الدينونة، وقد تناقص من ٥٠ إلى ١٠، ربّما أظهر إدراك إبراهيم شرَّ المدينتَيْن العظيم، وخمولَ شهادة لوط في المحلّة. ومن المرجَّح أنّ إبراهيم كان يُفكِّر في أفراد عائلة لوط كلِّهم.

١٨ :٣٣ وذهب الربُّ... ورجع إبراهيم إلى مكانه. لم يَعُدْ باليدِّ حيلة؛ الدينونة أضحت محسومة ومحتومة.

١٩ :١ الملاكان. هذان الملاكان هما اللذان رافقا الربَّ في زيارة إبراهيم (١٨ :٢٢). فقد اتَّخذا صورة بشر (ع ١٠، «الرجلان»). **وكان لوط جالسًا في الباب.** بما أنّ القيِّمين والمتنفِّذين في المدينة يُديرون شؤون الناس في بابها، شاركهم لوط هناك قاضيًا (ع ٩).

١٩ :٢ ميلا إلى بيت عبدكما. إنّ دعوة لوط للملاكين (ع ١-٣) بغية استضافتهما على مائدة كَرَمِهِ، لم تكن، على الأرجح، من باب اللياقة فحسب، بل أيضًا في محاولة منه لحمايتهما من انحراف أهل سدوم وفسقهم (رج ع ٨، «لأنهما»).

١٩ :٣ فألحَّ عليهما جدًّا. تميَّز اهتمام لوط بهذين الرجلَيْن الغريبَيْن، حتى إنّ مبيتهما في ساحة المدينة حسبما أعربا، لم يكن مقبولاً.

١٩ :٤ رجال المدينة... كلُّ الشعب. إنّ الوصفَيْن اللذين وردا: «من الحدث إلى الشيخ» و«كلُّ الشعب من أقصاها»، علاوةً على الطلب: «لنعرفهما» (ع ٥)، هذه جميعُها تؤكِّد حجم عدد الرجال الشهوانيّين الجامحين الّذين أحاطوا ببيت لوط، وطبيعة الفسق المتفشّي في سدوم. حتى لو اعتبرنا أنّ في الكلمة «كلُّ» ضربًا من المبالغة، فذلك لن يخفِّف من حدَّة التشديد، على أنّ المدينة كانت في شرٍّ مستطير.

الشَّيخِ، كُلُّ الشَّعبِ مِنْ أقصاها. [٥]فنادَوْا لوطًا وقالوا لهُ[د]: «أين الرَّجُلانِ اللذانِ دَخَلا إلَيكَ اللَّيلَةَ؟ أخرِجهُما[ذ] إلَينا لنَعرِفَهُما»[ر]. [٦]فخرجَ إليهِمْ لوطٌ إلَى البابِ وأغلَقَ البابَ وراءَهُ[ز] [٧]وقالَ: «لا تفعَلوا شَرًّا يا إخوَتي. [٨]هوذا لي ابنتانِ لم تعرِفا رَجُلاً[س]. أُخرِجُهُما إلَيكُمْ فافعَلوا بهِما كما يَحسُنُ في عُيونِكُمْ. وأمّا هذانِ الرَّجُلانِ فلا تفعَلوا بهِما شَيئًا، لأنَّهُما قد دَخَلا تحتَ ظِلِّ سقفي»[ش]. [٩]فقالوا: «ابعُدْ إلَى هناكَ». ثُمَّ قالوا: «جاءَ هذا الإنسانُ ليَتَغَرَّبَ[ص]، وهو يَحكُمُ حُكمًا[ض]. الآنَ نَفعَلُ بكَ شَرًّا أكثَرَ مِنهُما». فألَحّوا علَى الرَّجُلِ لوطٍ جِدًّا وتقَدَّموا ليُكَسِّروا البابَ، [١٠]فمَدَّ الرَّجُلانِ أيديَهُما وأدخَلا لوطًا إليهِما إلَى البَيتِ وأغلَقا البابَ. [١١]وأمّا الرِّجالُ الّذينَ علَى بابِ البَيتِ فضَرَباهُمْ بالعَمَى[ط]، مِنَ الصَّغيرِ إلَى الكَبيرِ، فعَجِزوا عن أنْ يَجِدوا البابَ.

[١٢]وقالَ الرَّجُلانِ للوطٍ: «مَنْ لكَ أيضًا ههنا؟ أصهارَكَ وبَنيكَ وبَناتِكَ وكُلَّ مَنْ لكَ في المدينةِ، أخرِجْ مِنَ المَكانِ[ظ]، [١٣]لأنَّنا مُهلِكانِ هذا المَكانَ، إذ قد عَظُمَ صُراخُهُمْ أمامَ الرَّبِّ[ع]، فأرسَلَنا الرَّبُّ لنُهلِكَهُ»[غ]. [١٤]فخرجَ لوطٌ وكلَّمَ أصهارَهُ الآخِذينَ بَناتِهِ[ف] وقالَ: «قوموا اخرُجوا مِنْ هذا المَكانِ[ق]، لأنَّ الرَّبَّ مُهلِكٌ المدينةَ». فكانَ كمازِحٍ في أعيُنِ أصهارِهِ[ك]. [١٥]ولَمّا طَلَعَ الفَجرُ كانَ المَلاكانِ يُعَجِّلانِ لوطًا قائلَينِ: «قُمْ خُذِ امرأتَكَ وابنتَيكَ المَوجودَتَينِ لئلا تهلِكَ بإثمِ المدينةِ»[ل]. [١٦]ولَمّا توانَى، أمسَكَ الرَّجُلانِ بيَدِهِ[م] وبيَدِ امرأتِهِ وبيَدِ ابنتَيهِ، لشَفَقَةِ الرَّبِّ علَيهِ[ن]، وأخرَجاهُ ووَضَعاهُ خارِجَ المدينةِ[هـ]. [١٧]وكانَ لَمّا أخرَجاهُمْ إلَى خارِجٍ أنَّهُ قالَ: «اهرُبْ لحَياتِكَ[و]. لا تنظُرْ إلَى ورائكَ، ولا تقِفْ في كُلِّ الدّائرَةِ[ي]. اهرُبْ إلَى الجَبَلِ[أ] لئلا تهلِكَ». [١٨]فقالَ لهُما لوطٌ: «لا يا سيِّدُ[ب]. [١٩]هوذا عَبدُكَ قد وجَدَ نِعمَةً في عَينَيكَ، وعَظَّمتَ لُطفَكَ الّذي صَنَعتَ إلَيَّ باستِبقاءِ نَفسي، وأنا لا أقدِرُ أنْ أهرُبَ إلَى الجَبَلِ لَعَلَّ الشَّرَّ يُدرِكُني فأموتَ. [٢٠]هوذا المدينةُ هذِهِ قريبَةٌ للهَرَبِ إليها وهي صَغيرَةٌ. أهرُبُ إلَى هناكَ. أليستْ هي صَغيرَةً؟ فتحيا نَفسي». [٢١]فقالَ لهُ: «إنّي قد رَفَعتُ وجهَكَ في هذا الأمرِ أيضًا[ت]، أنْ لا أقلِبَ المدينةَ الّتي

٥ [د]إش ٣ :٩؛ [ذ]قض١٩ :٢٢؛ [ر]تك ٤ :١؛ رو ١ :٢٤ و٢٧؛ يه ٧: **٦** [ز]قض ١٩ :٢٣ **٨** [س]قض ١٩ :٢٤؛ [ش]تك ١٨ :٥ **٩** [ص]٢بط ٢ :٧ و٨؛ [ض]خر ٢ :١٤ **١١** [ط]تك ٢٠ :١٧ و١٨ **١٢** [ظ]تك ٧ :١؛ ٢بط ٢ :٧ و٩ **١٣** [ع]تك ١٨ :٢٠؛ [غ]لا ٢٦ :٣٠-٣٣؛ تث ٤ :٢٦؛ ٢٨ :٤٥؛ ١أي ٢١ :١٥ **١٤** [ف]مت ١ :١٨؛ [ق]عد ١٦ :٢١ و٢٤ و٢٦ و٤٥؛ رؤ ١٨ :٤؛ [ك]خر ٩ :٢١؛ إر ٤٣ :١ و٢؛ لو ١٧ :٢٨؛ ٢٤ :١١ **١٥** [ل]مز ٣٧ :٢؛ رؤ ١٨ :٤ **١٦** [م]تث ٥ :١٥؛ ٦ :٢١؛ ٧ :٨؛ ٢بط ٢ :٧؛ [ن]خر ٣٤ :٧؛ مز ٣٢ :١٠؛ ٣٣ :١٨ و١٩؛ لو ١٨ :١٣؛ [هـ]مز ٣٤ :٢٢ **١٧** [و]١مل ١٩ :٣؛ إر ٤٨ :٦؛ [ي]تك ١٩ :٢٦؛ مت ٢٤ :١٦- ١٨؛ لو ٩ :٦٢؛ في ٣ :١٣ و١٤؛ [أ]تك ١٤ :١٠ **١٨** [ب]أع ١٠ :١٤ **٢١** [ت]أي ٤٢ :٨ و٩؛ مز ١٤٥ :١٩

---

١٩ :٥ لنعرفهما. كان أهل سدوم يَسعَوْنَ لممارسة اللواط مع الزائرَيْن. إنّ موقف الله إزاءَ هذا العمل الفاحش تبلور بإهلاكه المدينة (ع ٢٣–٢٩). رج لا ١٨ :٢٢ و٢٩؛ ٢٠ :١٣؛ رو ١ :٢٦؛ ١كو ٦ :٩؛ ١تي ١ :١٠، حيث الدلالة على أنّ الله يحظر كلَّ لواط ويشجبه.

١٩ :٦–٨ تدلُّ ردَّة الفعل عند لوط على تَرَجُّح في أخلاقه، إذ إنّ عَرْضَهُ للسدوميّين لإشباع شهوتهم الجنسيَّة، يُناقض طلبه إليهم: «لا تفعلوا شرًّا». وهذا التناقض من شأنه أن يكشف النقاب عن الصراع النفسي الّذي كان يعانيه في سدوم الفاسقة (رج ٢بط ٢ :٦ و٧).

١٩ :٨ فافعلوا بهما كما يحسن في عيونكم. إنّ القيود الّتي تفرضها الضيافة الشرقيَّة، والسبب الّذي من أجله دعا لوطٌ الزائرَيْن إلى دخول بيته (ع ٢ و٣)، ألزماه على تقديم ابنتيه، لعلَّه يُخفِّف من هول شرِّهم (رج ح رو ١ :٢٤–٢٧)، حِرْصًا على ضيفَيه. ويُشير هذا التصرُّف الأرعن إلى أنّ لوطًا الّذي كان مستقيمًا مع الله (٢ بط ٢ :٧ و٨)، رضي بأن يجاري بعض الخطايا، ويضعف إيمانه، عن أن يُغادر سدوم. أمّا الله، فكان رحومًا معه، لأنه كان بارًّا بالإيمان أمام الله.

١٩ :٩ وهو يحكم حكمًا. تدلُّ تهمتهم على أنّ لوطًا قد أصدر أحكامًا أخلاقيَّة من قبل، لكنّ تقويمه للأمور لم يَعُدْ مقبولاً. **فألحُّوا**. يُواكِبُ الانحرافَ اللواطيَّ شهوةٌ جامحة تزدري بالضوابط. وحتى حين ضُرِبوا بالعمى، حاولوا إشباع شهوتهم (ع ١١).

١٩ :١٠ و١١ لوطٌ الآن في حماية الرجلَين اللّذين حاول أن يحميهما من قبل.

١٩ :١٣ فأرسَلنا الربُّ لنُهلكه. وإذ تَثَبَّتَ شرُّ المدينة بشكلٍ سافر (ع ٤–١١)، كان لا بُدَّ من الدينونة الإلهيَّة مخرجًا وحيدًا، لكنّ لوطًا وعائلته يمكنهم تفاديها (ع ١٢ و١٣). رج يه ٧.

١٩ :١٤ فكان كمازح. إنّ إنذار لوط بالدينونة الوشيكة، بدا لأصهاره أنه في إطار المزاح (ربّما كان أصهاره بَعْدُ في مرحلة الخطبة).

١٩ :١٦ لشفقة الربِّ عليه. هذا هو السبب الّذي حدا الملاكين على إخراج لوط وعائلته عنوةً، ومرافقتهم شخصيًّا إلى خارج المدينة، ولا سيّما حين بدا لوط مُتردِّدًا حيالَ الرحيل («توانى»). أمّا السبب الآخر، فكان أنّ الله ذكر إبراهيم (ع ٢٩).

١٩ :١٧–٢١ بدا أنّ حياة المدينة كانت أفضل من الحياة في الجبال الموحشة، وربّما كانت حياة المدينة السبب الّذي جعل لوطًا يستفيد من الرحمة الّتي شملته، ويفاوض حول المكان البديل للهرب، أي مدينة أخرى. يدلُّ جواب الملاك (ع ٢١) على أنّ المدينة المذكورة كانت واقعة أيضًا تحت الدينونة بحسب الخطَّة، لكنْ ولأجل خاطر لوط شملها العفو.

تكلَّمتَ عنها. ٢٢أسرِع اهرُبْ إلَى هناكَ لأنّي لا أستطيعُ أنْ أفعَلَ شَيئًا حتَّى تجيءَ إلَى هناكَ»[ث]. لذلكَ دُعيَ اسمُ المدينةِ «صوغَرَ»[ج].

٢٣وإذ أشرَقَتِ الشمسُ علَى الأرضِ دَخَلَ لوطٌ إلَى صوغَرَ، ٢٤فأمطَرَ الربُّ علَى سدومَ وعَمورَةَ كِبريتًا[ح] ونارًا[خ] مِنْ عِندِ الربِّ مِنَ السماءِ. ٢٥وقَلَبَ تِلكَ المُدُنَ، وكُلَّ الدّائرَةِ، وجميعَ سُكّانِ المُدُنِ، ونَباتِ الأرضِ[د]. ٢٦ونَظَرَتِ امرأتُهُ مِنْ ورائهِ فصارَتْ عَمودَ مِلحٍ[ذ].

٢٧وبكَّرَ إبراهيمُ في الغَدِ إلَى المَكانِ الّذي وقَفَ فيهِ أمامَ الربِّ[ر]، ٢٨وتَطَلَّعَ نَحوَ سدومَ وعَمورَةَ، ونَحوَ كُلِّ أرضِ الدّائرَةِ، ونَظَرَ وإذا دُخانُ الأرضِ يَصعَدُ كدُخانِ الأتونِ[ز]. ٢٩وحَدَثَ لَمّا أخرَبَ اللهُ مُدُنَ الدّائرَةِ أنَّ اللهَ ذَكَرَ إبراهيمَ[س]، وأرسَلَ لوطًا مِنْ وسطِ الانقِلابِ. حينَ قَلَبَ المُدُنَ الّتي سكَنَ فيها لوطٌ.

لوط وابنتاه

٣٠وصَعِدَ لوطٌ مِنْ صوغَرَ وسكَنَ في الجَبَلِ[ش]، وابنتاهُ معهُ، لأنَّهُ خافَ أنْ يَسكُنَ في صوغَرَ. فسَكَنَ في المَغارَةِ هو وابنتاهُ. ٣١وقالَتِ البِكرُ للصَّغيرَةِ: «أبونا قد شاخَ، وليس في الأرضِ رَجُلٌ ليَدخُلَ علَينا كعادَةِ كُلِّ الأرضِ[ص]. ٣٢هَلُمَّ نَسقي أبانا خمرًا ونَضطَجِعُ معهُ، فنُحيي مِنْ أبينا نَسلاً»[ض]. ٣٣فسَقَتا أباهُما خمرًا في تِلكَ اللَّيلَةِ، ودَخَلَتِ البِكرُ واضطَجَعَتْ مع أبيها، ولم يَعلَمْ باضطِجاعِها ولا بقيامِها. ٣٤وحَدَثَ في الغَدِ أنَّ البِكرَ قالَتْ للصَّغيرَةِ: «إنّي قد اضطَجَعتُ البارِحَةَ مع أبي. نَسقيهِ خمرًا اللَّيلَةَ أيضًا فادخُلي اضطَجِعي معهُ، فنُحييَ مِنْ أبينا نَسلاً». ٣٥فسَقَتا أباهُما خمرًا في تِلكَ اللَّيلَةِ أيضًا، وقامَتِ الصَّغيرَةُ واضطَجَعَتْ معهُ، ولم يَعلَمْ باضطِجاعِها ولا بقيامِها، ٣٦فحَبِلَتِ ابنَتا لوطٍ مِنْ أبيهِما. ٣٧فوَلَدَتِ البِكرُ ابنًا ودَعَتِ اسمَهُ «موآبَ»، وهو أبو الموآبيّينَ إلَى اليومِ[ط]. ٣٨والصَّغيرَةُ أيضًا ولَدَتِ ابنًا ودَعَتِ اسمَهُ «بنْ عَمّي»، وهو أبو بَني عَمّونَ إلَى اليومِ[ظ].

إبراهيم وأبيمالك

٢٠ ١وانتَقَلَ إبراهيمُ مِنْ هناكَ إلَى أرضِ الجَنوبِ[أ]، وسكَنَ بَينَ قادِشَ وشورَ[ب]، وتغَرَّبَ في جَرارَ[ت]. ٢وقالَ إبراهيمُ عن سارَةَ امرأتِهِ: «هي أُختي»[ث]. فأرسَلَ أبيمالِكُ مَلِكُ

٢٢ [ث] خر ٣٢ :١٠؛ تث ٩ :١٤؛ [ج] تك ١٣ :١٠؛ ١٤ :٢
٢٤ [ح] تث ٢٩ :٢٣؛ مز ١١ :٦؛ إش ١٣ :١٩؛ إر ٢٠ :١٦؛ ٢٣ :١٤؛ ٤٩ :١٨؛ ٥٠ :٤٠؛ حز ١٦ :٤٩ و٥٠؛ هو ١١ :٨؛ عا ٤ :١١؛ صف ٢ :٩؛ مت ١٠ :١٥؛ مر ٦ :١١؛ لو ١٧ :٢٩؛ رو ٩ :٢٩؛ ٢بط ٢ :٦؛ يه ٧؛ رؤ ١١ :٨؛ [خ] لا ١٠ :٢
٢٥ [د] مز ١٠٧ :٣٤
٢٦ [ذ] تك ١٩ :١٧؛ لو ١٧ :٣٢
٢٧ [ر] تك ١٨ :٢٢
٢٨ [ز] رؤ ٩ :٢؛ ١٨ :٩
٢٩ [س] تك ٨ :١؛ ١٨ :٢٣؛ تث ٧ :٨؛ ٩ :٥ و٢٧
٣٠ [ش] تك ١٩ :١٧ و١٩
٣١ [ص] تك ١٦ :٢ و٤؛ ٣٨ :٨ و٩؛ تث ٢٥ :٥
٣٢ [ض] (مر ١٢ :١٩)
٣٧ [ط] عد ٢٥ :١؛ تث ٢ :٩
٣٨ [ظ] عد ٢١ :٢٤؛ تث ٢ :١٩

الفصل ٢٠ **١** [أ] تك ١٨ :١؛ [ب] تك ١٢ :٩؛ ١٦ :٧ و١٤؛ [ت] تك ٢٦ :١ و٦
٢ [ث] تك ١٢ :١١-١٣؛ ٢٦ :٧

١٩ :٢٤ فأمطر كبريتًا... من عند الربِّ من السماء. مع الصباح، وقعت الدينونة (ع ٢٣). وأيُّ تفسير طبيعي حول أسلوب استخدام الربِّ للكبريت مادةً مشتعلةً لتدمير تلك المنطقة، يتداعى أمام هذه الظاهرة الأكيدة للدينونة المعجزيّة. وقد يشير «الكبريت» إلى أيّة مادة مشتعلة؛ ربما انفجار بركانيّ أو زلزال مصحوب بإعصار كهربائيّ «قَلَبَ» تلك المنطقة (ع ٢٥). يُعتَقَد أنّ تلك المنطقة تقع الآن في الطرف الجنوبيّ للبحر الميت. فالغازات المشتعلة والكبريت والرواسب البركانيّة تطايرت في الهواء، ثم سقطت لتدفن تحتها تلك المنطقة.

١٩ :٢٦ ونظرت امرأتُهُ من ورائه. دفعت امرأة لوط ثمن تغاضيها عن تحذير الملاكين من الالتفات إلى الوراء (ع ١٧). وإذ التفتت، لم تتحوَّل إلى عمود مِلح فحسب، بل صارت أيضًا مثالاً سافرًا على العصيان، الّذي يستوجب شَجْبًا في يوم الدينونة (رج لو ١٧ :٢٩–٣٢)، كما أنّ مدينتي موطنها صارتا أنموذجًا لدينونة الله على الخطيّة (رج إش ١ :٩؛ رو ٩ :٢٩؛ ٢بط ٢ :٥ و٦).

١٩ :٢٩ مدن الدائرة. إنّ أفضل دراسة في علم الآثار تحدِّد موقع سدوم وعمورة في منطقة جنوبيّ البحر الميت، أي في منطقة جنوبيّ شبه جزيرة ليسان، الّتي تمتد إلى الشرق (رج ح ١٤ :١٠). **الله ذَكَرَ إبراهيم.** رج ١٨ :٢٣–٣٣.

١٩ :٣٠ خاف أن يسكن في صوغر. ربّما لأنّ الناس هناك ظنُّوا أنّ ذلك الدمار كلَّه قد حصل بسببه، أو ربّما خاف من أنّ الدينونة قد تتوسَّع لتشمل تلك المدينة أيضًا (ع ١٧–٢٣).

١٩ :٣١–٣٦ إنّ أسلوب العيش الفاحش في سدوم وعمورة قد أفسد ذهنَي ابنتي لوط إلى حدٍّ أنهما لم تتورَّعا من أن تحبلا من أبيهما. كانتا عذراوين (ع ٨)؛ فبنات لوط المتزوِّجات صِرْنَ في كنف المنيَّة (ع ١٤)، ولم يَبْقَ رجال للزواج (ع ٢٥). وإذ خافتا من أن تُحرَما الأولاد تآمرتا بفسقٍ شائن.

١٩ :٣٧ و٣٨ الابنان المولودان سفاحًا، صارا سَلَفَي الموآبيّين والعمُّونيّين، أعداء إسرائيل الألدّاء.

٢٠ :١ جرار. إنها مدينة فلسطينيّة، تقع بين فلسطين ومصر، على بُعْدِ ١٦ كلم إلى الجنوب من غزَّة.

٢٠ :٢ هي أختي. بعد مضي ٢٥ سنة على مغادرة إبراهيم مِصْرَ بخزي، إذ كَذَبَ في شأن زوجته (١٢ :١٠–٢٠)، عاود الكرَّة. **أبيمالك.** هذا الملك الّذي ضمَّ سارة إلى حريمه، كان، على الأرجح، أبا أبيمالك أو جدَّه الّذي التقاه إسحق. رج ح ٢٦ :١.

جَرارَ وأخَذَ سارَةَ[ج]. [٣]فجاءَ اللهُ إلَى أبيمالِكَ[ح] في حُلمِ اللّيلِ[خ] وقالَ لهُ: «ها أنتَ مَيِّتٌ مِنْ أجلِ المَرأةِ الّتي أخَذتَها[د]، فإنَّها مُتَزَوِّجَةٌ ببَعلٍ». [٤]ولكن لم يَكُنْ أبيمالِكُ قد اقتَرَبَ إليها، فقالَ: «يا سيِّدُ، أأُمَّةً بارَّةً تقتُلُ[ذ]؟ [٥]ألَمْ يَقُلْ هو لي: إنَّها أُختي، وهي أيضًا نَفسُها قالَتْ: هو أخي؟ بسَلامَةِ قَلبي ونَقاوَةِ يَدَيَّ فعَلتُ هذا». [٦]فقالَ لهُ اللهُ في الحُلمِ: «أنا أيضًا عَلِمتُ أنَّكَ بسَلامَةِ قَلبِكَ فعَلتَ هذا. وأنا أيضًا أمسَكتُكَ[ز] عن أنْ تُخطِئَ إلَيَّ[س]. لذلكَ لم أدَعكَ تمَسُّها. [٧]فالآنَ رُدَّ امرأةَ الرَّجُلِ، فإنَّهُ نَبيٌّ[ش]، فيُصَلِّيَ لأجلِكَ فتحيا. وإنْ كُنتَ لَستَ ترُدُّها، فاعلَمْ أنَّكَ موتًا تموتُ[ص]، أنتَ وكُلُّ مَنْ لكَ[ض]».

[٨]فبَكَّرَ أبيمالِكُ في الغَدِ ودَعا جميعَ عَبيدِهِ، وتكلَّمَ بكُلِّ هذا الكلامِ في مَسامِعِهِمْ، فخافَ الرِّجالُ جِدًّا. [٩]ثُمَّ دَعا أبيمالِكُ إبراهيمَ وقالَ لهُ: «ماذا فعَلتَ بنا؟ وبماذا أخطأتُ إلَيكَ حتَّى جَلَبتَ علَيَّ وعلَى مَملكَتي خَطيَّةً عظيمَةً[ط]؟ أعمالاً لا تُعمَلُ عَمِلتَ بي»[ظ]. [١٠]وقالَ أبيمالِكُ لإبراهيمَ: «ماذا رأيتَ حتَّى عَمِلتَ هذا الشَّيءَ؟». [١١]فقالَ إبراهيمُ: «إنِّي قُلتُ: ليس في هذا المَوضِعِ خَوفُ اللهِ البَتَّةَ[ع]، فيَقتُلونَني لأجلِ امرأتي[غ]. [١٢]وبالحَقيقَةِ أيضًا هي أُختي ابنَةُ أبي[ف]، غَيرَ أنَّها لَيسَتِ ابنَةَ أُمِّي، فصارَتْ لي زَوجَةً. [١٣]وحَدَثَ لَمّا أتاهَني اللهُ مِنْ بَيتِ أبي[ق] أنِّي قُلتُ لها: هذا مَعروفُكِ الّذي تصنَعينَ إلَيَّ: في كُلِّ مَكانٍ نأتي إليهِ قولي عَنِّي[ك]: هو أخي». [١٤]فأخَذَ أبيمالِكُ غَنَمًا وبَقَرًا وعَبيدًا وإماءً وأعطاها لإبراهيمَ[ل]، ورَدَّ إليهِ سارَةَ امرأتَهُ. [١٥]وقالَ أبيمالِكُ: «هوذا أرضي قُدّامَكَ[م]. اسكُنْ في ما حَسُنَ في عَينَيكَ». [١٦]وقالَ لسارَةَ: «إنِّي قد أعطَيتُ أخاكِ ألفًا مِنَ الفِضَّةِ. ها هو لكِ غِطاءُ[ن] عَينٍ مِنْ جِهَةِ كُلِّ ما عِندَكِ وعِندَ كُلِّ واحِدٍ[هـ]، فأُنصِفتِ». [١٧]فصَلَّى إبراهيمُ إلَى اللهِ[و]، فشَفَى اللهُ أبيمالِكَ وامرأتَهُ وجَواريَهُ فوَلَدنَ[ي]. [١٨]لأنَّ الرَّبَّ كانَ قد أغلَقَ كُلَّ رَحِمٍ لبَيتِ أبيمالِكَ بسَبَبِ سارَةَ امرأةِ إبراهيمَ[أ].

مولد إسحاق

٢١ [١]وافتَقَدَ الرَّبُّ سارَةَ كما قالَ[أ]، وفَعَلَ الرَّبُّ لسارَةَ كما تكلَّمَ[ب]. [٢]فحَبِلَتْ سارَةُ وولَدَتْ لإبراهيمَ ابنًا في شَيخوخَتِهِ[ت]، في الوقتِ الّذي تكلَّمَ اللهُ عنهُ[ث]. [٣]ودَعا إبراهيمُ اسمَ ابنِهِ المَولودِ لهُ، الّذي ولَدَتهُ لهُ سارَةُ «إسحاقَ»[ج]. [٤]وخَتَنَ إبراهيمُ إسحاقَ ابنَهُ وهو ابنُ ثَمانيَةِ أيّامٍ[ح] كما أمَرَهُ اللهُ[خ]. [٥]وكانَ إبراهيمُ ابنَ مِئَةِ سنَةٍ حينَ وُلِدَ لهُ إسحاقُ ابنُهُ[د]. [٦]وقالَتْ سارَةُ: «قد صَنَعَ إلَيَّ اللهُ ضِحكًا[ذ]. كُلُّ

٢ [ج]تك ١٢: ١٥ **٣** [ح]مز ١٠٥: ١٤؛ [خ]أي ٣٣: ١٥؛ [د]تك ٢٠: ٧ **٤** [ذ]تك ١٨: ٢٣–٢٥؛ عد ١٦: ٢٢ **٥** [ر]١مل ٩: ٤؛ ٢مل ٢٠: ٣؛ مز ٧: ٨؛ ٢٦: ٦ **٦** [ز]تك ٣١: ٧؛ ٣٥: ٥؛ خر ٣٤: ٢٤؛ ١صم ٢٥: ٢٦ و٣٤؛ [س]تك ٣٩: ٩؛ ٢صم ١٢: ١٣ **٧** [ش]١صم ٧: ٥؛ ٢مل ٥: ١١؛ أي ٤٢: ٨؛ يع ٥: ١٤ و١٥؛ [ص]تك ٢: ١٧؛ [ض]عد ١٦: ٣٢ و٣٣ **٩** [ط]تك ٢٦: ١٠؛ ٣٩: ٩؛ خر ٣٢: ٢١؛ يش ٧: ٢٥؛ [ظ]تك ٣٤: ٧ **١١** [ع]تك ٤٢: ١٨؛ نح ٥: ١٥؛ مز ٣٦: ١؛ أم ١٦: ٦؛ [غ]تك ١٢: ١٢؛ ٢٦: ٧ **١٢** [ف]تك ١١: ٢٩ **١٣** [ق]تك ١٢: ١–٩ و١١؛ (عب ١١: ٨)؛ [ك]تك ١٢: ١٣؛ ٢٠: ٥ **١٤** [ل]تك ١٢: ١٦ **١٥** [م]تك ١٣: ٩؛ ٣٤: ١٠؛ ٤٧: ٦ **١٦** [ن]تك ٢٦: ١١؛ [هـ]مل ٢: ٩ **١٧** [و]عد ١٢: ١٣؛ ٢١: ٧؛ أي ٤٢: ٩؛ (يع ٥: ١٦)؛ [ي]تك ٢١: ٢

١٨ [أ]تك ١٢: ١٧ الفصل ٢١ **١** [أ]١صم ٢: ٢١؛ [ب]تك ١٧: ١٦ و١٩ و٢١؛ ١٨: ١٠ و١٤؛ (غل ٤: ٢٣ و٢٨) **٢** [ت]أع ٧: ٨؛ غل ٤: ٢٢؛ عب ١١: ١١ و١٢؛ [ث]تك ١٧: ٢١؛ ١٨: ١٠ و١٤؛ غل ٤: ٤ **٣** [ج]تك ١٧: ١٩ و٢١ **٤** [ح]أع ٧: ٨؛ [خ]تك ١٧: ١٠ و١٢؛ لا ١٢: ٣ **٥** [د]تك ١٧: ١ و١٧ **٦** [ذ]تك ١٨: ١٣؛ مز ١٢٦: ٢؛ إش ٥٤: ١

٢٠: ٣ فجاء الله... في حُلم. ومرَّةً أخرى تدخَّل إله إبراهيم ليحفظ سارة، الّتي شاركت زوجها في كذبه (ع ٥)، حيث خدعا ملكًا، حاول جاهدًا الدفاع عن براءته واستقامته أمام الله (ع ٤–٦)، هذا الملك الّذي مع أعوانه أظهروا خضوعًا لائقًا إزاء تحذير الله (ع ٨).

٢٠: ٦ أمسكتُك عن أن تُخطِئ. وعلى الرغم من أنّ الله مَنَعَ أبيمالك عن فعله، كان بَعْدُ على هذا الأخير أن يَرُدَّ سارة لتُرفَعَ عنه الدينونة.

٢٠: ٧ فإنّه نبيٌّ. ومع أنّ إبراهيم كَذَبَ، فإنه ما زال يتوسَّط لأبيمالك ويشفع فيه أمام الله (رج ع ١٧ و١٨). هنا تَرِدُ التَّسمية «نبيّ» بالعبريَّة، أول مرَّة؛ وتُشير إلى أنّ الله يحسب إبراهيم المتكلِّم معه، بالنيابة عن أبيمالك. وتُستَخدم هذه التَّسمية عادةً للدلالة على إنسان يتكلَّم مع إنسان آخر بالنيابة عن الله، وليس التكلُّم مع الله بالنيابة عن الإنسان.

٢٠: ٩ أعمالاً لا تُعمَل عَمِلتَ بي. إنّ المواجهة بين النبيِّ والملك تُثبِت طبيعة أعمال إبراهيم المحزنة. فكم هو مُخزٍ لنبيِّ الله أن يلقى تأنيبًا من ملك وثنيّ.

٢٠: ١١–١٣ بَسَطَ إبراهيم ثلاثة أسباب لاقترافه كِذْبَتَهُ: ١) إدراكه لهول رذائل سدوم، وظنُّه أنّ جميع المدن الأخرى تفتقر إلى خوف الله، بما فيها جَرار؛ ٢) خوفه من الموت، واقعٌ يُخفِّف من حدَّة فعله؛ ٣) زوجته هي بالفعل، أخته من أبيه، وهذا مُسَوِّغ لكذبه وإخفائه حقيقة زواجه. لم يكن إبراهيم في حاجة إلى الحيلة، كي يُنقذ نفسَهُ، إذ إنّ الله قادر أن يؤمِّن له الحماية.

٢١: ١ وافتقد الربُّ سارة. خمسٌ وعشرون سنةً من الانتظار انقضت، ووُلِد للعجوزين ابن (ع ٢ و٥ و٧)، تمامًا حسبما جاء في الوعد، وهكذا اندحر عُقْمُ سارة (١١: ٢٦)، وتحوَّلت ضحكة الاستخفاف إلى فرح (ع ٦).

٢١: ٤ خَتَنَ. رج ح ١٧: ١١.

٢١: ٥ وُلِد له إسحق. حوالى سنة ٢٠٦٥ ق م حقَّق الله وعده لإبراهيم (١٢: ٢؛ ١٥: ٤ و٥؛ ١٧: ٧).

مَنْ يَسمَعُ يَضحَكُ لي»[ر]. ٧وقالَتْ: «مَنْ قالَ لإبراهيمَ: سارَةُ تُرضِعُ بَنينَ؟ حتَّى ولَدتُ ابنًا في شَيخوخَتِهِ!»[ز]. ٨فكبِرَ الوَلَدُ وفُطِمَ. وصَنَعَ إبراهيمُ وليمَةً عظيمَةً يومَ فِطامِ إسحاقَ.

طرد هاجر وإسماعيل

٩ورأتْ سارَةُ ابنَ هاجَرَ المِصريَّةِ[س] الّذي ولَدَتهُ لإبراهيمَ يَمزَحُ[ش]، ١٠فقالَتْ لإبراهيمَ: «اطرُدْ هذِهِ الجاريَةَ وابنَها[ص]، لأنَّ ابنَ هذِهِ الجاريَةِ لا يَرِثُ مع ابني إسحاقَ». ١١فقَبُحَ الكلامُ جِدًّا في عَينَيْ إبراهيمَ لسَبَبِ ابنِهِ[ض]. ١٢فقالَ اللهُ لإبراهيمَ: «لا يَقبُحُ في عَينَيكَ مِنْ أجلِ الغُلامِ ومِنْ أجلِ جاريَتِكَ. في كُلِّ ما تقولُ لكَ سارَةُ اسمَعْ لقَولِها، لأنَّهُ بإسحاقَ يُدعَى لكَ نَسلٌ[ط]. ١٣وابنُ الجاريَةِ أيضًا سأجعَلُهُ أُمَّةً لأنَّهُ نَسلُكَ»[ظ].

١٤فبَكَّرَ إبراهيمُ صباحًا وأخَذَ خُبزًا وقِربَةَ ماءٍ وأعطاهُما لهاجَرَ، واضِعًا إيّاهُما علَى كتِفِها، والوَلَدَ، وصَرَفَها[ع]. فمَضَتْ وتاهَتْ في بَرّيَّةِ بئرِ سبعٍ. ١٥ولَمّا فرَغَ الماءُ مِنَ القِربَةِ طَرَحَتِ الوَلَدَ تحتَ إحدَى الأشجارِ، ١٦ومَضَتْ وجَلَسَتْ مُقابِلهُ بَعيدًا نَحوَ رَميَةِ قَوسٍ، لأنَّها قالَتْ: «لا أنظُرُ موتَ الوَلَدِ». فجَلَسَتْ مُقابِلهُ ورَفَعَتْ صوتَها وبَكَتْ. ١٧فسَمِعَ اللهُ صوتَ الغُلامِ[غ]، ونادَى مَلاكُ اللهِ هاجَرَ مِنَ السماءِ[ف] وقالَ لها: «ما لكِ يا هاجَرُ؟ لا تخافي، لأنَّ اللهَ قد سمِعَ لصوتِ الغُلامِ حَيثُ هو. ١٨قومي احمِلي الغُلامَ وشُدّي يَدَكِ بهِ، لأنّي سأجعَلُهُ أُمَّةً عظيمَةً»[ق]. ١٩وفتَحَ اللهُ عَينَيها[ك] فأبصَرَتْ بئرَ ماءٍ، فذَهَبَتْ ومَلأتِ القِربَةَ ماءً وسقَتِ الغُلامَ. ٢٠وكانَ اللهُ مع الغُلامِ[ل] فكبِرَ، وسكَنَ في البَرّيَّةِ، وكانَ يَنمو راميَ قَوسٍ[م]. ٢١وسكَنَ في بَرّيَّةِ فارانَ، وأخَذَتْ لهُ أُمُّهُ زَوجَةً مِنْ أرضِ مِصرَ[ن].

ميثاق بئر سبع

٢٢وحَدَثَ في ذلكَ الزَّمانِ أنَّ أبيمالِكَ وفيكولَ[هـ] رَئيسَ جَيشِهِ كلَّما إبراهيمَ قائلَينِ: «اللهُ معكَ في كُلِّ ما أنتَ صانِعٌ[و]. ٢٣فالآنَ احلِفْ لي باللهِ ههنا أنَّكَ لا تغدُرُ بي ولا بنَسلي وذُرّيَّتي[ي]، كالمَعروفِ الّذي صَنَعتُ إلَيكَ تصنَعُ إلَيَّ وإلَى الأرضِ الّتي تغَرَّبتَ فيها». ٢٤فقالَ إبراهيمُ: «أنا أحلِفُ». ٢٥وعاتَبَ إبراهيمُ أبيمالِكَ لسَبَبِ بئرِ الماءِ الّتي اغتَصَبَها عَبيدُ أبيمالِكَ[أ]. ٢٦فقالَ أبيمالِكُ: «لم أعلَمْ مَنْ فعَلَ هذا الأمرَ. أنتَ لم تُخبِرني، ولا أنا سمِعتُ سِوَى اليومِ». ٢٧فأخَذَ إبراهيمُ غَنَمًا وبَقَرًا وأعطَى أبيمالِكَ، فقَطَعا كِلاهُما ميثاقًا[ب].

٢٨وأقامَ إبراهيمُ سبعَ نِعاجٍ مِنَ الغَنَمِ وحدَها. ٢٩فقالَ أبيمالِكُ لإبراهيمَ: «ما هي هذِهِ السَّبعُ النِّعاجِ الّتي أقَمتَها وحدَها؟»[ت]. ٣٠فقالَ: «إنَّكَ

٦ [ر] لو ١:٥٨
٧ [ز] تك ١٨:١١ و١٢
٩ [س] تك ١٦:١ و٤ و١٥؛ [ش] (غل ٤:٢٩)
١٠ [ص] تك ٢٥:٦؛ ٣٦:٦ و٧؛ غل ٣:١٨؛ ٤:٣٠
١١ [ض] تك ١٧:١٨
١٢ [ط] مت ١:٢؛ لو ٣:٣٤؛ (رو ٩:٧ و٨)؛ عب ١١:١٨
١٣ [ظ] تك ١٦:١٠؛ ١٧:٢٠؛ ٢١:١٨؛ ٢٥:١٢–١٨
١٤ [ع] يو ٨:٣٥
١٧ [غ] خر ٣:٧؛ تث ٢٦:٧؛ مز ٦:٨؛ [ف] تك ٢٢:١١
١٨ [ق] تك ١٦:١٠؛ ٢١:١٣؛ ٢٥:١٢–١٦
١٩ [ك] تك ٣:٧؛ عد ٢٢:٣١؛ ٢مل ٦:١٧؛ لو ٢٤:٣١
٢٠ [ل] تك ٢٨:١٥؛ ٣٩:٢ و٣ و٢١؛ [م] تك ١٦:١٢
٢١ [ن] تك ٢٤:٤
٢٢ [هـ] تك ٢٠:٢ و١٤؛ ٢٦:٢٦؛ [و] تك ٢٦:٢٨؛ إش ٨:١٠
٢٣ [ي] يش ٢:١٢؛ ١صم ٢٤:٢١
٢٥ [أ] تك ٢٦:١٥ و١٨ و٢٠–٢٢
٢٧ [ب] تك ٢٦:٣١؛ ٣١:٤٤؛ ١صم ١٨:٣
٢٩ [ت] تك ٣٣:٨

٢١:٨ فُطِمَ. حصل الفطام بين السنة الثانية والثالثة.

٢١:٩ ابن هاجر... يمزح. شَهِدَ الاحتفال بانتقال إسحق من طفل إلى ولد، ضحكًا من نوع السخرية، الأمر الّذي استاءت منه سارة، فطلبت إذ ذاك طَرْدَ إسماعيل وأمّه من المحلّة (ع ١٠).

٢١:١٠ اطرُد... لا يرث. إنّ الشريعة، في أيام إبراهيم (أي شريعة نوزي وحمورابي)، كانت تُحذِّر طَرْدَ ابن الجارية، إذا وُلِد الوارث الطبيعيّ الشرعيّ. من هنا، فإنّ طلب سارة خالف القانون الاجتماعيّ، وأساء إلى شعور إبراهيم ومحبّته لإسماعيل (ع ١١). لكنّ إبراهيم تلقّى الموافقة والتأكيد من عند الله للتغلّب على ريبته، قبل أن يُرسِل هاجر وإسماعيل إلى البريّة (ع ١٢–١٥). رج غل ٤:٢٢–٣١.

٢١:١٢ رج رو ٩:٧؛ عب ١١:١٨.

٢١:١٣ رج ع ١٨؛ رج ح ١٦:١١ و١٢. كان إسماعيل ابن ١٧ سنة، وهي السنّ التي تخوّل الابن أن يستقلّ ويتدبّر أمرَه.

٢١:١٤ بريّة بئر سبع. صحراء واسعة تقع على حدود فلسطين الجنوبيّة.

٢١:١٧ فسمع الله صوت الغلام. عندما حوّل اليأسُ ضحك الولد إلى صرخة ألم، بسبب الموت عطشًا (ع ١٥ و١٦)، سمع الله صوت مَنْ أُعطي له اسمه منذ سنوات، حين سمع الله صراخ هاجر (١٦:١١). وهذا ذكّر الأمَّ بالوعد الّذي أُعطي لإبراهيم في شأن ابنها (١٧:٢٠). **ملاك الله**. هو نفسُهُ ملاك الربّ. رج ح خر ٣:٢.

٢١:١٨ رج ح ع ١٣.

٢١:٢١ بريّة فاران. تقع شماليّ شرقيّ شبه جزيرة سيناء، المعروفة بالجزيرة العربيّة.

٢١:٢٢–٣٤ قطع إبراهيم وأبيمالك ميثاقًا متساويًا بينهما كي يستفيدا من مياه المنطقة القليلة، وكي يَطمَئِنَّ أبيمالك إلى معاملة إبراهيم له بعدل، على مدى السنين الآتية.

سبعَ نِعاجٍ تأخُذُ مِنْ يَدي، لكَيْ تكونَ لي شَهادَةً[ث] بأنِّي حَفَرتُ هذهِ البِئرَ». [٣١]لذلكَ دَعا ذلكَ المَوضِعَ «بئرَ سبعٍ»[ج]، لأنَّهُما هناكَ حَلَفا كِلاهُما. [٣٢]فقَطَعا ميثاقًا في بئرِ سبعٍ، ثُمَّ قامَ أبيمالِكُ وفيكولُ رَئيسُ جَيشِهِ ورَجَعا إلَى أرضِ الفِلِسطينيِّينَ. [٣٣]وغَرَسَ إبراهيمُ أثلاً في بئرِ سبعٍ، ودَعا هناكَ باسمِ الرَّبِّ[ح] الإلهِ السَّرمَديِّ[خ]. [٣٤]وتَغَرَّبَ إبراهيمُ في أرضِ الفِلِسطينيِّينَ أيّامًا كثيرَةً.

امتحان إبراهيم

٢٢ [١]وحَدَثَ بَعدَ هذهِ الأُمورِ أنَّ اللهَ امتَحَنَ إبراهيمَ[أ]، فقالَ لهُ: «يا إبراهيمُ!». فقالَ: «هأنذا». [٢]فقالَ: «خُذِ ابنَكَ وحيدَكَ[ب]، الّذي تُحِبُّهُ[ت]، إسحاقَ، واذهَبْ إلَى أرضِ المُرِيّا[ث]، وأصعِدهُ هناكَ مُحرَقَةً علَى أحَدِ الجِبالِ الّذي أقولُ لكَ»[ج]. [٣]فبَكَّرَ إبراهيمُ صباحًا وشَدَّ علَى حِمارِهِ، وأخَذَ اثنَينِ مِنْ غِلمانِهِ معهُ، وإسحاقَ ابنَهُ، وشَقَّقَ حَطَبًا لمُحرَقَةٍ، وقامَ وذَهَبَ إلَى المَوضِعِ الّذي قالَ لهُ اللهُ. [٤]وفي اليومِ الثّالِثِ رَفَعَ إبراهيمُ عَينَيهِ وأبصَرَ المَوضِعَ مِنْ بَعيدٍ، [٥]فقالَ إبراهيمُ لغُلامَيهِ: «اجلِسا أنتُما ههنا مع الحِمارِ، وأمّا أنا والغُلامُ فنَذهَبُ إلَى هناكَ ونَسجُدُ، ثُمَّ نَرجِعُ إلَيكُما»[ح]. [٦]فأخَذَ إبراهيمُ حَطَبَ المُحرَقَةِ ووَضَعَهُ علَى إسحاقَ ابنِهِ[خ]، وأخَذَ بيَدِهِ النّارَ والسِّكّينَ. فذَهَبا كِلاهُما مَعًا. [٧]وكلَّمَ إسحاقُ إبراهيمَ أباهُ وقالَ: «يا أبي!». فقالَ: «هأنذا يا ابني». فقالَ: «هوذا النّارُ والحَطَبُ، ولكن أين الخَروفُ للمُحرَقَةِ؟». [٨]فقالَ إبراهيمُ: «اللهُ يَرَى لهُ الخَروفَ[د] للمُحرَقَةِ[ذ] يا ابني». فذَهَبا كِلاهُما مَعًا.

[٩]فلَمّا أتَيا إلَى المَوضِعِ الّذي قالَ لهُ اللهُ، بَنَى هناكَ إبراهيمُ المَذبَحَ ورَتَّبَ الحَطَبَ ورَبَطَ إسحاقَ ابنَهُ ووَضَعَهُ علَى المَذبَحِ[ر] فوقَ الحَطَبِ. [١٠]ثُمَّ مَدَّ إبراهيمُ يَدَهُ وأخَذَ السِّكّينَ ليَذبَحَ ابنَهُ. [١١]فناداهُ مَلاكُ الرَّبِّ مِنَ السماءِ[ز] وقالَ: «إبراهيمُ! إبراهيمُ!». فقالَ: «هأنذا». [١٢]فقالَ: «لا تمُدَّ يَدَكَ إلَى الغُلامِ ولا تفعَلْ بهِ شَيئًا[س]، لأنّي الآنَ عَلِمتُ أنَّكَ خائفٌ اللهَ[ش]، فلم تُمسِكِ ابنَكَ وحيدَكَ[ص]

٣٠ [ث]تك ٣١ :٤٨ و٥٢
٣١ [ج]تك ٢١ :١٤؛ ٢٦ :٣٣
٣٣ [ح]تك ٤ :٢٦؛ ١٢ :٨؛ ١٣ :٤؛ ٢٦ :٢٥؛ [خ]تك ٣٥ :١١؛ خر ١٥ :١٨؛ تث ٣٢ :٤٠؛ ٣٣ :٢٧؛ مز ٩٠ :٢؛ ٩٣ :٢؛ إش ٤٠ :٢٨؛ إر ١٠ :١٠؛ حب ١ :١٢؛ عب ١٣ :٨

الفصل ٢٢

١ [أ]تث ٨ :٢ و١٦؛ ١كو ١٠ :١٣؛ عب ١١ :١٧؛ (يع ١ :١٢–١٤؛ ١بط ١ :٧)
٢ [ب]تك ٢٢ :١٢ و١٦؛ يو ٣ :١٦؛ عب ١١ :١٧؛ ١يو ٤ :٩؛ [ت]يو ٥ :٢٠؛ [ث]٢أي ٣ :١؛ [ج]تك ٨ :٢٠؛ ٣١ :٥٤
٥ [ح](عب ١١ :١٩)
٦ [خ]يو ١٩ :١٧
٨ [د]يو ١ :٢٩ و٣٦؛ [ذ]خر ١٢ :٣–٦
٩ [ر](عب ١١ :١٧–١٩؛ يع ٢ :٢١)
١١ [ز]تك ١٦ :٧–١١؛ ٢١ :١٧ و١٨؛ ٣١ :١١ **١٢** [س]١صم ١٥ :٢٢؛ [ش]تك ٢٦ :٥؛ يع ٢ :٢١ و٢٢؛ [ص]تك ٢٢ :٢ و١٦؛ يو ٣ :١٦

٢١ :٣١ بئر سبع. يبعد هذا الموقع حوالى ٧٢ كلم من أورشليم، إلى جهتها الجنوبيَّة الغربيَّة.

٢١ :٣٢ أرض الفلسطينيّين. كان إبراهيم على علاقة بالتجّار الإيجيين، المهاجرين الأوائل الّذين سكنوا على الشاطئ الجنوبيّ الغربيّ من أرض كنعان. هؤلاء كانوا أسلاف الوافدين الفلسطينيّين في القرن الثاني عشر ق م، الّذين استعبدوا إسرائيل لاحقًا.

٢١ :٣٣ غرس أثلاً. كانت هذه الشجرة تُشكِّل تذكيرًا بالميثاق الّذي أُبرِمَ بين إنسانَيْن معاصرَيْن بارزَيْن، وعلامةً لأحد أمكنة العبادة لدى إبراهيم. **الإله السرمديّ.** اسم الله يُشير، في نظر إبراهيم، إلى طبيعة العهد الثابتة والدائمة، هذا العهد الّذي قطعه الله معه، مع أنه نزيل وغريب في الأرض (رج ٢٣ :٣).

٢٢ :١ الله امتحن إبراهيم. لم تكن هذه تجربة، بل مجرَّد امتحان الله لقلب إبراهيم (رج يع ١ :٢–٤ و١٢–١٨).

٢٢ :٢ خذ ابنك... وأصعده محرقةً. شكَّلت هذه الأوامر المريعة امتحانًا مُميَّزًا وأليمًا لإبراهيم: تقديم «الابن الوحيد» ذبيحة، (كرَّر الله طلبه ثلاث مرات، ع ٢ و١٢ و١٦). وهذا يعني ذبح الابن البالغ عشرين سنة ويزيد، وبذلك يُنقَض الوعد الّذي تضمَّنه ميثاق إبراهيم. عملٌ يبدو بلا منطق، لكنّ إبراهيم أطاع (ع ٣). **المُريّا.** موقع مرتبط أصلاً بأورشليم، وهو المكان الّذي سيُبنى فيه هيكل سليمان لاحقًا (رج ٢ أي ٣ :١).

٢٢ :٤ وفي اليوم الثالث. من دون أيِّ تردُّد أو تأخُّر، بَكَّرَ إبراهيم (ع ٣)، وانطلق في رحلة تستغرق يومين، من بئر سبع إلى المُريّا، إحدى التلال المحيطة بأورشليم.

٢٢ :٥ أنا والغلام فنذهب... ثمَّ نرجع. لا بُدَّ أنّ رحلة الثلاثة أيام أتاحت لإبراهيم كثيرًا من التفكير في أوامر الله، لكنْ من دون تردُّد أو تساؤل حول مبدإ ذبيحة البشر، أكَّد لغلاميه عودَتَهُ وإسحق، ثم أكمل سيره ومعه كلُّ ما يلزم للذبيحة (ع ٦). يُبيِّن النصُّ في عبرانيّين ١٢ :١٧–١٩ أنّ إبراهيم كان بهذا المقدار واثقًا بثبات وعد إلهه، حتى إنه آمن بأنه لو مات إسحق، فالله سيُقيمه من الموت (راجع الحواشي)، أو يؤمِّن الله بديلاً عن إسحق (ع ٨).

٢٢ :٩ و١٠ إنّ تحضيرات إبراهيم لتقديم ابنه ذبيحة، قد دلَّت على ثقته الثابتة والقويَّة بالله، إلى حدٍّ بعيد. رج عب ١١ :١٧–١٩.

٢٢ :١١ ملاك الربّ. رج ح خر ٣ :٢.

٢٢ :١٢ الآن علمتُ. نجح إبراهيم في الامتحان (ع ١)، وقد أظهر إيمانًا، حَسِبَهُ اللهُ له برًّا. رج ح يع ٢ :٢١.

عَنِّي». [١٣]فرفَعَ إبراهيمُ عَينَيهِ ونَظَرَ وإذا كبشٌ وراءَهُ مُمسَكًا في الغابَةِ بقَرنَيهِ، فذَهَبَ إبراهيمُ وأخَذَ الكَبشَ وأصعَدَهُ مُحرَقَةً عِوَضًا عن ابنِهِ. [١٤]فدَعا إبراهيمُ اسمَ ذلكَ الموضِعِ «يَهوَهْ يِرأهْ». حتَّى إنَّهُ يُقالُ اليومَ: «في جَبَلِ الربِّ يُرَى».

[١٥]ونادَى مَلاكُ الربِّ إبراهيمَ ثانيَةً مِنَ السماءِ [١٦]وقالَ: «بذاتي أقسَمتُ[ض]، يقولُ الربُّ، أنِّي مِنْ أجلِ أنَّكَ فعَلتَ هذا الأمرَ، ولم تُمسِكِ ابنَكَ وحيدَكَ، [١٧]أُبارِكُكَ مُبارَكَةً[ط]، وأُكَثِّرُ نَسلكَ تكثيرًا كنُجومِ السماءِ[ظ] وكالرَّملِ الّذي علَى شاطِئِ البحرِ[ع]، ويَرِثُ نَسلُكَ بابَ أعدائهِ[غ]، [١٨]ويَتَبارَكُ في نَسلِكَ جميعُ أُمَمِ الأرضِ[ف]، مِنْ أجلِ أنَّكَ سمِعتَ لقَولي»[ق]. [١٩]ثُمَّ رَجَعَ إبراهيمُ إلَى غُلامَيهِ، فقاموا وذَهَبوا مَعًا إلَى بئرِ سبعٍ[ك]. وسكَنَ إبراهيمُ في بئرِ سبعٍ.

أبناء ناحور

[٢٠]وحَدَثَ بَعدَ هذِهِ الأُمورِ أنَّ إبراهيمَ أُخبِرَ وقيلَ لهُ: «هوذا مِلكَةُ قد ولَدَتْ هي أيضًا بَنينَ لناحورَ أخيكَ[ل]: [٢١]عوصًا بكرَهُ[م]، وبوزًا أخاهُ، وقَموئيلَ أبا أرامَ[ن]، [٢٢]وكاسَدَ وحَزوًا وفِلداشَ ويِدلافَ وبَتوئيلَ». [٢٣]وولَدَ بَتوئيلُ رِفقَةَ[هـ]. هؤلاءِ الثَّمانيَةُ ولَدَتهُمْ مِلكَةُ لناحورَ أخي إبراهيمَ. [٢٤]وأمّا سُرِّيَّتُهُ، واسمُها رَؤومَةُ، فوَلَدَتْ هي أيضًا: طابَحَ وجاحَمَ وتاحَشَ ومَعكَةَ.

موت سارة

٢٣ [١]وكانتْ حياةُ سارَةَ مِئَةً وسبعًا وعِشرينَ سنَةً، سِني حياةِ سارَةَ. [٢]وماتَتْ سارَةُ في قريَةِ أربَعَ[أ]، الّتي هي حَبرونُ[ب]، في أرضِ كنعانَ. فأتَى إبراهيمُ ليَندُبَ سارَةَ ويَبكيَ علَيها. [٣]وقامَ إبراهيمُ مِنْ أمامِ مَيِّتِهِ وكلَّمَ بَني حِثَّ[ت] قائلاً: [٤]«أنا غَريبٌ ونَزيلٌ عِندَكُمْ[ث]. أعطوني مُلكَ قَبرٍ معكُمْ لأدفِنَ مَيتي مِنْ أمامي»[ج]. [٥]فأجابَ بَنو حِثَّ إبراهيمَ قائلينَ لهُ: [٦]«اِسمَعنا يا سيِّدي. أنتَ رَئيسٌ مِنَ اللهِ بَينَنا[ح]. في أفضَلِ قُبورِنا ادفِنْ مَيتَكَ، لا يَمنَعُ أحَدٌ مِنّا قَبرَهُ عنكَ حتَّى لا تدفِنَ مَيتَكَ». [٧]فقامَ إبراهيمُ وسجَدَ لشَعبِ الأرضِ، لبَني حِثَّ، [٨]وكلَّمَهُمْ قائلاً: «إنْ كانَ في نُفوسِكُمْ أنْ أدفِنَ مَيتي مِنْ أمامي، فاسمَعوني والتَمِسوا

١٦ [ض]مز ١٠٥ :٩؛ لو ١ :٧٣؛ (عب ٦ :١٣ و١٤) **١٧** [ط]تك ١٧ :١٦؛ ٢٦ :٣ و٢٤؛ [ظ]تك ١٥ :٥؛ ٢٦ :٤؛ تث ١ :١٠؛ إر ٣٣ :٢٢؛ عب ١١ :١٢؛ [ع]تك ١٣ :١٦؛ ٣٢ :١٢؛ ١مل ٤ :٢٠؛ [غ]تك ٢٤ :٦٠ **١٨** [ف]تك ١٢ :٣؛ ١٨ :١٨؛ ٢٦ :٤؛ مت ١ :١؛ لو ٣ :٣٤؛ (أع ٣ :٢٥ و٢٦)؛ غل ٣ :٨ و٩ و١٦ و١٨؛ [ق]تك ١٨ :١٩؛ ٢٢ :٣ و١٠؛ ٢٦ :٥ **١٩** [ك]تك ٢١ :٣١ **٢٠** [ل]تك ١١ :٢٩؛ ٢٤ :١٥ **٢١** [م]أي ١ :١؛ [ن]أي ٣٢ :٢ **٢٣** [هـ]تك ٢٤ :١٥

الفصل ٢٣

٢ [أ]تك ٣٥ :٢٧؛ يش ١٤ :١٥؛ ١٥ :١٣؛ ٢١ :١١؛ [ب]تك ١٣ :١٨؛ ٢٣ :١٩ **٣** [ت]تك ١٠ :١٥؛ ١٥ :٢٠؛ ٢مل ٧ :٦ **٤** [ث](تك ١٧ :٨)؛ لا ٢٥ :٢٣؛ ١أي ٢٩ :١٥؛ مز ٣٩ :١٢؛ ١٠٥ :١٢؛ ١١٩ :١٩؛ (عب ١١ :٩ و١٣)؛ [ج]أع ٧ :٥ و١٦ **٦** [ح]تك ١٣ :٢؛ ١٤ :١٤؛ ٢٤ :٣٥

٢٢ :١٣ عوضًا عن ابنه. هنا وردت فكرة الفداء البديليّ، الّتي تتحقَّق بموت المسيح (إش ٥٣ :٤–٦؛ يو ١ :٢٩؛ ٢كو ٥ :٢١).

٢٢ :١٥–١٨ وإذ أكَّد الربُّ مُجدِّدًا ميثاقه مع إبراهيم، عاد فذَكَرَ العناصر الثلاثة: الأرض، النسل، البركة؛ مع التَّشديد على الاستيطان في أرض الموعد (ع ١٧ «ويرث نسلك باب أعدائه»).

٢٢ :١٦ و١٧ رج ١٢ :١–٣؛ ١٥ :١٣–١٨؛ ١٧ :٢ و٧–٩؛ عب ٦ :١٣ و١٤.

٢٢ :١٧ ويرث نسلك باب أعدائه. رج ٢٤ :٦٠. ثمّة إشارة هنا إلى دحر الاعداء، ليستَوْلوا على مدينتهم.

٢٢ :١٨ رج أع ٣ :٢٥.

٢٢ :٢٠–٢٤ أُخبِرَ. هنا إشارة واضحة إلى أنّ أخبار سلالة العشيرة كانت تتناقل عَبْرَ منطقة الهلال الخصيب، على الرغم من الحدود الجغرافيَّة الفاصلة. وقد نبَّرت هذه الأخبار على أنّ بتوئيل ابن عمِّ إسحق، رُزِقَ ابنةً أسماها رفقة (ع ٢٣). كما أنها تذكِّر القارئَ بأنّ إبراهيم وسارة لم يقطعا أواصر القربى مع عشيرتهما. فناحور أخو إبراهيم، ما زال على قيد الحياة في بلاد ما بين النهرين، مع أنه لم يَرَهُ منذ نحو ستِّين سنة.

٢٣ :١ و٢ مع أنّ عمر سارة (وهو عمر المرأة الوحيد الّذي يذكره الكتاب عند موتها)، قد يُظهِر أهميَّتها في خطَّة الله، فالأهمُّ من ذلك أنه يُذكِّر بولادة ابنها الوحيد، بعد انقضاء إمكانية الإنجاب بزمن طويل (كانت ابنة التسعين، رج ١٧ :١٧)، وبتدخُّل الله لِيَفيَ بوعده لها ولإبراهيم. توفِّيت سارة حوالى سنة ٢٠٢٨ ق م.

٢٣ :٢ حبرون. رج ح ١٣ :١٨.

٢٣ :٣ بني حثّ. سكن الحثِّيون أصلًا في الأناضول (اليوم تركيا)، لكنهم أخذوا أرض كنعان موطنًا لهم، بعيدًا عن موطنهم.

٢٣ :٤ أعطوني ملك قبر. إنّ المفاوضات لشراء مِلْكٍ من الحثيّين سارت وفقًا للعادات الحثِّيّة المعاصرة، إذ أراد إبراهيم أن يدفع الثمن المتداول في السوق (ع ٩). هذا، وإنّ الفعل «أعطوني» يعني «بيعوني».

٢٣ :٦ أنت رئيسٌ بيننا. إنّ مقام إبراهيم وسيرته الحسنة جعلاه جديرًا بالقيادة والاحترام، ممّا حدا الحثِّيين إلى أن يقدِّموا له أفضل مدافنهم. وهكذا راحوا يُهيِّئون لإبراهيم شراء مغارةٍ تخصُّ جارًا غنيًّا يُدعى عفرون (ع ٧–٩)، غير معروف لدى إبراهيم.

لي مِنْ عِفرونَ بنِ صوحَرَ ٩أنْ يُعطِيَني مَغارَةَ المَكفيلَةِ الّتي لهُ[غ]، الّتي في طَرَفِ حَقلِهِ. بثَمَنٍ كامِلٍ يُعطيني إيّاها في وسطِكُمْ مُلكَ قَبرٍ». ١٠وكانَ عِفرونُ جالِسًا بَينَ بَني حِثَّ، فأجابَ عِفرونُ الحِثّيُّ إبراهيمَ في مَسامِعِ بَني حِثَّ، لَدَى جميعِ الدّاخِلينَ بابَ مَدينتِهِ[د] قائلاً: ١١«لا يا سيِّدي[ذ]، اسمَعني. الحَقلُ وهَبتُكَ إيّاهُ، والمَغارَةُ الّتي فيهِ لكَ وهَبتُها. لَدَى عُيونِ بَني شَعبي وهَبتُكَ إيّاها. ادفِنْ مَيتك». ١٢فسَجَدَ إبراهيمُ أمامَ شَعبِ الأرضِ، ١٣وكلَّمَ عِفرونَ في مَسامِعِ شَعبِ الأرضِ قائلاً: «بَلْ إنْ كُنتَ أنتَ إيّاهُ فلَيتك تسمَعُني. أُعطيكَ ثَمَنَ الحَقلِ. خُذْ مِنّي فأدفِنَ مَيتي هناكَ». ١٤فأجابَ عِفرونُ إبراهيمَ قائلاً لهُ: ١٥«يا سيِّدي، اسمَعني. أرضٌ بأربَعِ مِئَةِ شاقِلِ فِضَّةٍ[ر]، ما هي بَيني وبَينَكَ؟ فادفِنْ مَيتك». ١٦فسَمِعَ إبراهيمُ لعِفرونَ، ووَزَنَ إبراهيمُ لعِفرونَ الفِضَّةَ[ز] الّتي ذَكَرَها في مَسامِعِ بَني حِثَّ. أربَعَ مِئَةِ شاقِلِ فِضَّةٍ جائزَةٍ عِندَ التُّجّارِ.

٩ [غ]تك ٢٥: ٩
١٠ [د]تك ٢٣: ١٨؛ ٣٤: ٢٠ و٢٤؛ را ٤: ١ و٤ و١١
١١ [ذ]٢صم ٢٤: ٢١–٢٤
١٥ [ر]خر ٣٠: ١٣؛ حز ٤٥: ١٢
١٦ [ز]٢صم ١٤: ٢٦؛ إر ٣٢: ٩ و١٠؛ زك ١١: ١٢
١٧ [س]تك ٢٥: ٩؛ ٤٩: ٢٩–٣٢؛ ٥٠: ١٣؛ أع ٧: ١٦
٢٠ [ش]إر ٣٢: ١٠ و١١

١٧فوَجَبَ حَقلُ عِفرونَ الّذي في المَكفيلَةِ[س] الّتي أمامَ مَمرا، الحَقلُ والمَغارَةُ الّتي فيهِ، وجميعُ الشَّجَرِ الّذي في الحَقلِ الّذي في جميعِ حُدودِهِ حَوالَيهِ، ١٨لإبراهيمَ مُلكًا لَدَى عُيونِ بَني حِثَّ، بَينَ جميعِ الدّاخِلينَ بابَ مَدينتِهِ. ١٩وبَعدَ ذلكَ دَفَنَ إبراهيمُ سارَةَ امرأتَهُ في مَغارَةِ حَقلِ المَكفيلَةِ أمامَ مَمرا، الّتي هي حَبرونُ، في أرضِ كنعانَ. ٢٠فوَجَبَ الحَقلُ والمَغارَةُ الّتي فيهِ لإبراهيمَ مُلكَ قَبرٍ مِنْ عِندِ بَني حِثَّ[ش].

إسحاق ورفقة

٢٤ ١وشاخَ[أ] إبراهيمُ وتقَدَّمَ في الأيّامِ. وبارَكَ الربُّ إبراهيمَ في كُلِّ شَيءٍ[ب]. ٢وقالَ إبراهيمُ لعَبدِهِ كبيرِ بَيتِهِ[ت] المُستَولي علَى كُلِّ ما كانَ لهُ[ث]: «ضَعْ يَدَكَ تحتَ فخذي[ج]، ٣فأستَحلِفَكَ بالربِّ إلَهِ السماءِ وإلَهِ الأرضِ[ح] أنْ لا تأخُذَ زَوجَةً لابني مِنْ بَناتِ الكَنعانيّينَ[خ] الّذينَ أنا ساكِنٌ

الفصل ٢٤
١ [أ]تك ١٨: ١١؛ ٢١: ٥؛ [ب]تك ١٢: ٢؛ ١٣: ٢؛ ٢٤: ٣٥؛ مز ١١٢: ٣؛ أم ١٠: ٢٢؛ (غل ٣: ٩)
٢ [ت]تك ١٥: ٢؛ [ث]تك ٢٤: ١٠؛ ٣٩: ٤–٦؛ [ج]تك ٤٧: ٢٩؛ ١أي ٢٩: ٢٤
٣ [ح]تك ١٤: ١٩ و٢٢؛ [خ]تك ٢٦: ٣٥؛ ٢٨: ٢؛ خر ٣٤: ١٦؛ تث ٧: ٣؛ ٢كو ٦: ١٤–١٧

٢٣: ١٠ كان... جالسًا. ربّما كان عفرون جالسًا في باب المدينة، حيث تُجرى عادةً الصفقات التجاريَّة.

٢٣: ١١ الحقل وهبتُكَ إيّاه. هذا لا يعني أنّ عفرون كان كريمًا، بل يعني أنه كان مُقيَّدًا بنظام الحثّيين الإقطاعيّ، الّذي كان يربط مِلْكَ الأرض بواجبات الحاكم. فإعطاء الأرض لإبراهيم، يعني أيضًا وَضْعَهُ تحت المسؤولية الإقطاعيَّة، ممّا يُفضي إلى الاضطلاع بجميع الضرائب والواجبات. هذا ما خَشِيَ عفرون أن يفعله، ولذا قدَّم الأرض.

٢٣: ١٤ و١٦ شاقل فضَّة جائزة عند التجّار. لم تُسبَك المعادن الثمينة نقودًا للتداول، إلّا بعد قرون لاحقة. كان التجّار يعتمدون الشاقل وزنًا ذا قيمة مُعتَرَف بها في الصفقات التجارية. كان وزن الشاقل حوالى ١١ غ.

٢٣: ١٧ و١٨ إنّ مفاوضات الصفقة، ووصف الأرض، ودفع الثمن المُتَّفق عليه، هذه جميعها تمَّت أمام شهود، وفي المكان المناسب للصفقات التجاريَّة، وهكذا انتقلت ملكيَّة الأرض شرعيًّا إلى إبراهيم. وبقيت هذه الصفقة سارية المفعول، سنين بعد ذلك، حتى أيام يعقوب (٤٩: ٢٩–٣٢؛ ٥٠: ١٢ و١٣).

٢٣: ١٩ وبعد ذلك. بعدما تمَّت الصفقة، دفن إبراهيم سارة. يذكر موسى أنّ المكان كان حبرون في أرض كنعان، الأرض الّتي كان قُرّاؤُهُ الأوائل على وشك دخولها.

٢٣: ٢٠ فوجب الحقل والمغارة... ملك قبر. إنه لمُلخَّصٌ هامٌّ، لأنه أخيرًا، وبعد سنين من الترحال، اقتنى إبراهيم عقارًا صغيرًا في وسط الأرض الفسيحة الّتي وعد الله بأن يهبها له ولنسله. والمغارة أيضًا صارت بعد سنين عديدة مدفن العشيرة، لإبراهيم وإسحق ورفقة وليئة ويعقوب (رج ٢٥: ٩؛ ٤٩: ٣١؛ ٥٠: ١٣)، ما عدا راحيل (٣٥: ١٩).

٢٤: ٢ لعبده كبير بيته المستولي. أليعازر الّذي كان ابن ٨٥ سنة تَرَقّى حتى صار رئيس الخدم، وهو مقام يتمتَّع بنفوذ واسع (رج ع ١٠). فلو بقي إبراهيم بلا ولد، لَوَرِثَ أليعازر كلَّ مقتنى إبراهيم (رج ١٥: ١ و٢)، لكن، وقد وُلِدَ إسحق، فالإرث صار له. ومع أنّ وريثًا آخر أخذ مكان أليعازر (رج ١٥: ٢–٤)، لم يخدم هذا الأخير سيِّده بأمانة فحسب، بل خدم الوريث أيضًا بكلِّ أمانة (ع ٦٧).

٢٤: ٢–٤ ضَعْ يدك تحت فخذي، فأستحلفك. رج ح ع ٩. حَلْفٌ مهيب يذكر اسم الربّ، ويتمُّ وفقًا للعادات المتَّبعة، وذلك كلُّه للدلالة على جدِّية العمل في نظر إبراهيم. وإذ أراد إبراهيم، في سنِّه هذه (ع ١)، الديمومة لشعبه ولوعد الله عَبْرَ الجيل الآتي، قطع عهدًا مع عبده ليرجع إلى بلاد ما بين النهرين ويأتي بامرأةٍ لإسحق.

٢٤: ٣ و٤ الأبوان يقومان بإجراءات الزواج، واختيار الزوجين يتمُّ ضمن العشيرة. ويبدو أنّ العادة كانت أن يتزوَّج المرء بابنة عمِّه أو خاله. أمّا هَمُّ إبراهيم الأول، فكان مَنْعَ إسحق من الزواج بكنعانيَّة وثنيَّة، بعد موت إبراهيم، وهكذا قد يُبعِدون الشعب عن الله الحقيقيّ.

بَينَهُمْ، ^٤^بل إلَى أرضي وإلَى عَشيرَتي^د^ تذهَبُ^ذ^ وتأخُذُ زَوجَةً لابني إسحاقَ». ^٥^فقالَ لهُ العَبدُ: «رُبَّما لا تشاءُ المَرأةُ أنْ تتبَعَني إلَى هذِهِ الأرضِ. هل أرجِعُ بابنِكَ إلَى الأرضِ الّتي خرجتَ مِنها؟» ^٦^فقالَ لهُ إبراهيمُ: «احتَرِزْ مِنْ أنْ ترجِعَ بابني إلَى هناكَ. ^٧^اَلرَّبُّ إلَهُ السماءِ الّذي أخَذَني مِنْ بَيتِ أبي ومِنْ أرضِ ميلادي^ر^، والّذي كلَّمَني والّذي أقسَمَ لي قائلاً: لنَسلِكَ أُعطي هذِهِ الأرضَ^ز^، هو يُرسِلُ مَلاكَهُ أمامَكَ^س^، فتأخُذُ زَوجَةً لابني مِنْ هناكَ. ^٨^وإنْ لم تشإِ المَرأةُ أنْ تتبَعَكَ، تبَرّأتَ مِنْ حَلفي هذا^ش^. أمّا ابني فلا ترجِعْ بهِ إلَى هناكَ». ^٩^فوَضَعَ العَبدُ يَدَهُ تحتَ فخذِ إبراهيمَ مَولاهُ، وحَلَفَ لهُ علَى هذا الأمرِ.

^١٠^ثُمَّ أخَذَ العَبدُ عشَرَةَ جِمالٍ مِنْ جِمالِ مَولاهُ^ص^، ومَضَى وجميعُ خَيراتِ مَولاهُ في يَدِهِ. فقامَ وذَهَبَ إلَى أرامِ النَّهرَينِ إلَى مدينةِ ناحورَ^ض^. ^١١^وأناخَ الجِمالَ خارِجَ المدينةِ عِندَ بئرِ الماءِ وقتَ المساءِ، وقتَ خُروجِ المُستَقياتِ^ط^. ^١٢^وقالَ^ظ^: «أيُّها الربُّ إلَهَ سيِّدي إبراهيمَ، يَسِّرْ لي اليومَ^ع^ واصنَعْ لُطفًا إلَى سيِّدي إبراهيمَ. ^١٣^ها أنا واقِفٌ علَى عَينِ الماءِ^غ^، وبَناتُ أهلِ المدينةِ خارِجاتٌ ليَستَقينَ ماءً^ف^. ^١٤^فليَكُنْ أنَّ الفَتاةَ الّتي أقولُ لها: أميلي جَرَّتَكِ لأشرَبَ، فتقولَ: اشرَبْ وأنا أسقي جِمالكَ أيضًا، هي الّتي عَيَّنتَها لعَبدِكَ إسحاقَ. وبها أعلَمُ أنَّكَ صَنَعتَ لُطفًا إلَى سيِّدي»^ق^.

^١٥^وإذ كانَ لم يَفرَغْ بَعدُ مِنَ الكلامِ^ك^، إذا رِفقَةُ^ل^ الّتي وُلِدَتْ لبَتوئيلَ ابنِ مِلكَةَ^م^ امرأةِ ناحورَ أخي إبراهيمَ، خارِجَةٌ وجَرَّتُها علَى كتِفِها. ^١٦^وكانتِ الفَتاةُ حَسَنَةَ المَنظَرِ جِدًّا^ن^، وعَذراءَ لم يَعرِفها رَجُلٌ. فنَزَلَتْ إلَى العَينِ ومَلأتْ جَرَّتَها وطَلَعَتْ. ^١٧^فرَكَضَ العَبدُ للِقائها وقالَ: «اسقيني قَليلَ ماءٍ مِنْ جَرَّتِكِ». ^١٨^فقالَتْ^هـ^: «اشرَبْ يا سيِّدي». وأسرَعَتْ وأنزَلَتْ جَرَّتَها علَى يَدِها وسقَتهُ. ^١٩^ولَمّا فرَغَتْ مِنْ سقيِهِ قالَتْ: «أستَقي لجِمالِكَ أيضًا حتَّى تفرَغَ مِنَ الشُّربِ». ^٢٠^فأسرَعَتْ وأفرَغَتْ جَرَّتَها في المَسقاةِ، ورَكَضَتْ أيضًا إلَى البِئرِ لتَستَقيَ، فاستَقَتْ لكُلِّ جِمالِهِ. ^٢١^والرَّجُلُ يتفَرَّسُ فيها صامِتًا ليَعلَمَ: أأنجَحَ الربُّ طريقَهُ أمْ لا^و^. ^٢٢^وحَدَثَ عندما فرَغَتِ الجِمالُ مِنَ الشُّربِ أنَّ الرَّجُلَ أخَذَ خِزامَةَ ذَهَبٍ^ي^ وزنُها نِصفُ شاقِلٍ وسِوارَينِ علَى يَدَيها وزنُهُما عشَرَةُ شَواقِلِ ذَهَبٍ. ^٢٣^وقالَ: «بنتُ مَنْ أنتِ؟ أخبِريني: هل في بَيتِ أبيكِ مَكانٌ لنا لنَبيتَ؟». ^٢٤^فقالَتْ لهُ: «أنا بنتُ بَتوئيلَ^أ^ ابنِ مِلكَةَ

٤ ^د^تك ١٢:١؛ عب ١١:١٥؛ ^ذ^تك ٢٨:٢؛ **٧** ^ر^تك ١٢:١؛ ٢٤:٣؛ ^ز^تك ١٢:٧؛ ١٣:١٥؛ ١٥:١٨؛ ١٧:٨؛ خر ٣٢:١٣؛ تث ١:٨؛ ٣٤:٤؛ أع ٧:٥؛ ^س^تك ١٦:٧؛ ٢١:١٧؛ ٢٢:١١؛ خر ٢٣:٢٠ و٢٣؛ ٣٣:٢؛ عب ١:٤ و١٤ **٨** ^ش^يش ٢:١٧–٢٠ **١٠** ^ص^تك ٢٤:٢ و٢٢؛ ^ض^تك ١١:٣١ و٣٢؛ ٢٢:٢٠؛ ٢٧:٤٣؛ ٢٩:٥ **١١** ^ط^خر ٢:١٦؛ ١صم ٩:١١ **١٢** ^ظ^تك ٢٤:٢٧ و٤٢ و٤٨؛ ٢٦:٢٤؛ ٣٢:٩؛ خر ٣:٦ و١٥؛ ^ع^تك ٢٧:٢٠؛ نح ١:١١؛ مز ٣٧:٥ **١٣** ^غ^تك ٢٤:٤٣؛ ^ف^خر ٢:١٦ **١٤** ^ق^قض ٦:١٧ و٣٧؛ ١صم ١٤:١٠؛ ١٦:٧؛ ٢٠:٧؛ ٢مل ٢٠:٩؛ أم ١٦:٣٣؛ أع ١:٢٦ **١٥** ^ك^إش ٦٥:٢٤؛ ^ل^تك ٢٤:٤٥؛ ٢٥:٢٠؛ ^م^تك ٢٢:٢٠ و٢٣ **١٦** ^ن^تك ١٢:١١؛ ٢٦:٧؛ ٢٩:١٧ **١٨** ^هـ^تك ٢٤:١٤ و٤٦؛ (١بط ٣:٨ و٩) **٢١** ^و^تك ٢٤:١٢–١٤ و٢٧ و٥٢ **٢٢** ^ي^تك ٢٤:٤٧؛ خر ٣٢:٢ و٣؛ إش ٣:١٩–٢١ **٢٤** ^أ^تك ٢٢:٢٣؛ ٢٤:١٥

٢٤: ٦ و٧ احترز من أن تَرجع بابني إلى هناك. أمّا في حال فشلت العمليّة (ع ٥)، فإنّ العبد يتبرّأ من الحَلْف (ع ٨)، لكنّ خيار رجوع إسحق مرفوضٌ رفضًا باتًّا، لأنّ ذلك يُبطِلُ وعد الله بالأرض ودعوته إليها (ع ٧).

٢٤: ٧ هو يُرسِل ملاكه أمامك. تصريح ينمُّ عن إيمان إبراهيم بأنّ الرحلة إلى بلاد ما بين النهرين، الّتي مسافتها ٧٢٠كلم، كانت بلا شكٍّ تحت الرعاية الإلهيَّة.

٢٤: ٩ فوضع العبد يده تحت فخذ. عادة قديمة في الشرق الأدنى، حيث عَبْرَ لمسة حميمة يتثبَّت الحَلْف (رج ٤٧: ٢٩).

٢٤: ١٠ مدينة ناحور. إنها، بلا شكٍّ، موطن ناحور أخي إبراهيم (٢٢: ٢٠).

٢٤: ١٢–١٤ لا تدلُّ صلاة العبد على ثقته بالله في تدبير شؤونه فحسب، بل أيضًا على التضحية الّتي بها خَدَمَ إبراهيم. كذلك فإنّ انتظاره بعد الصلاة (ع ٢١)، وسجوده تعبُّدًا بعد استجابة الصلاة (ع ٢٦)، واعترافه بهداية الله له (ع ٢٧)، إنما تُظهِر إيمانه الحسن.

٢٤: ١٤ أسقي جِمالَكَ. حُسْنُ الضيافة كان يقتضي تقديم الماء للغريب العطشان، وليس لبهائمه. أمّا أن تقوم امرأة بهذا العمل الأخير، فذلك يعني لطفًا مُميَّزًا، يتجاوز حدود الواجب. فاستعداد رفقة للخدمة قد ظهر للعيان (ع ١٥–٢٠)، كما ظهر أيضًا جمالها وطهارتها (ع ١٦).

٢٤: ٢٠ فاستقت لكلِّ جماله. في مقدور الجمل الواحد شُرْبُ حوالى ١٠٠ لتر. وكان مع العبد عَشَرَةُ جِمال؛ ممّا يعني أنّ سَقْيَهُم يستلزم جهدًا (ع ٢٢).

٢٤: ٢٢ شاقل. رج ح ٢٣: ١٤ و١٦.

٢٤: ٢٤ أنا بنت. عند التعريف الرسميّ، لا بُدَّ من ذِكْرِ موجز للنسب لأجل تحديد الهُويَّة (رج ٢٢: ٢٣). كانت ابنة عمِّ إسحق.

الّذي ولَدَتهُ لناحور». ٢٥وقالَتْ لهُ: «عِندَنا تِبنٌ وعَلَفٌ كثيرٌ، ومَكانٌ لتَبيتوا أيضًا». ٢٦فخَرَّ الرَّجُلُ وسجَدَ للربِّ[ب]. ٢٧وقالَ: «مُبارَكٌ الربُّ إلهُ سيِّدي إبراهيمَ[ت] الّذي لم يَمنَعْ لُطفَهُ وحَقَّهُ عن سيِّدي[ث]. إذ كُنتُ أنا في الطَّريقِ، هَداني الربُّ إلَى بَيتِ إخوَةِ سيِّدي»[ج]. ٢٨فرَكَضَتِ الفَتاةُ وأخبَرَتْ بَيتَ أُمِّها بحَسَبِ هذِهِ الأُمورِ.

٢٩وكانَ لرِفقَةَ أخٌ اسمُهُ لابانُ[ح]. فرَكَضَ لابانُ إلَى الرَّجُلِ خارِجًا إلَى العَينِ. ٣٠وحَدَثَ أنَّهُ إذ رأَى الخِزامَةَ والسِّوارَينِ علَى يَدَيْ أُختِهِ، وإذ سمِعَ كلامَ رِفقَةَ أُختِهِ قائلَةً: «هكذا كلَّمَني الرَّجُلُ»، جاءَ إلَى الرَّجُلِ، وإذا هو واقِفٌ عِندَ الجِمالِ علَى العَينِ. ٣١فقالَ: «ادخُلْ يا مُبارَكَ الربِّ[خ]، لماذا تقِفُ خارِجًا وأنا قد هَيَّأتُ البَيتَ ومَكانًا للجِمالِ؟». ٣٢فدَخَلَ الرَّجُلُ إلَى البَيتِ وحَلَّ عن الجِمالِ، فأعطَى تِبنًا وعَلَفًا للجِمالِ[د]، وماءً لغَسلِ رِجلَيهِ وأرجُلِ الرِّجالِ الّذينَ معهُ[ذ]. ٣٣ووُضِعَ قُدّامَهُ ليأكُلَ. فقالَ: «لا آكُلُ حتَّى أتكلَّمَ كلامي»[ر]. فقالَ: «تكلَّمْ».

٣٤فقالَ: «أنا عَبدُ إبراهيمَ. ٣٥والربُّ قد بارَكَ مَولايَ جِدًّا فصارَ عظيمًا[ز]، وأعطاهُ غَنَمًا وبَقَرًا وفِضَّةً وذَهَبًا وعَبيدًا وإماءً وجِمالاً وحَميرًا. ٣٦ووَلَدَتْ سارَةُ امرأةُ سيِّدي ابنًا لسَيِّدي بَعدَ ما شاخَتْ[س]، فقد أعطاهُ كُلَّ ما لهُ[ش]. ٣٧واستَحلَفَني سيِّدي[ص] قائلاً: لا تأخُذْ زَوجَةً لابني مِنْ بَناتِ الكَنعانيّينَ الّذينَ أنا ساكِنٌ في أرضِهِمْ، ٣٨بل إلَى بَيتِ أبي تذهَبُ وإلَى عَشيرَتي[ض]، وتأخُذُ زَوجَةً لابني. ٣٩فقُلتُ لسَيِّدي[ط]: رُبَّما لا تتبَعُني المَرأةُ. ٤٠فقالَ لي[ظ]: إنَّ الربَّ الّذي سِرتُ أمامَهُ[ع] يُرسِلُ مَلاكَهُ معكَ ويُنجِحُ طريقَكَ، فتأخُذُ زَوجَةً لابني مِنْ عَشيرَتي ومِنْ بَيتِ أبي. ٤١حينَئذٍ تتبَرّأُ مِنْ حَلفي حينَما تجيءُ إلَى عَشيرَتي[غ]. وإنْ لم يُعطوكَ فتكونُ بَريئًا مِنْ حَلفي. ٤٢فجِئتُ اليومَ إلَى العَينِ، وقُلتُ: أيُّها الربُّ إلهُ سيِّدي إبراهيمَ[ف]، إنْ كُنتَ تُنجِحُ طَريقي الّذي أنا سالِكٌ فيهِ، ٤٣فها أنا واقِفٌ علَى عَينِ الماءِ[ق]، وليَكُنْ أنَّ الفَتاةَ الّتي تخرُجُ لتَستَقيَ وأقولُ لها: اسقيني قَليلَ ماءٍ مِنْ جَرَّتِكِ، ٤٤فتقولُ لي: اشرَبْ أنتَ، وأنا أستَقي لجِمالِكَ أيضًا، هي المَرأةُ الّتي عَيَّنَها الربُّ لابنِ سيِّدي. ٤٥وإذ كُنتُ أنا لم أفرَغْ بَعدُ مِنَ الكلامِ[ك] في قَلبي[ل]، إذا رِفقَةُ خارِجَةٌ وجَرَّتُها علَى كتِفِها، فنَزَلَتْ إلَى العَينِ واستَقَتْ. فقُلتُ لها: اسقيني. ٤٦فأسرَعَتْ وأنزَلَتْ جَرَّتَها عنها وقالَتِ: اشرَبْ وأنا أسقي جِمالَكَ أيضًا. فشَرِبتُ، وسقَتِ الجِمالَ أيضًا. ٤٧فسألتُها وقُلتُ: بنتُ مَنْ أنتِ؟ فقالَتْ: بنتُ بَتوئيلَ بنِ ناحورَ الّذي ولَدَتهُ لهُ مِلكَةُ. فوَضَعتُ الخِزامَةَ في أنفِها والسِّوارَينِ علَى يَدَيها. ٤٨وخَرَرتُ وسجَدتُ للربِّ[م]، وبارَكتُ الربَّ إلهَ سيِّدي إبراهيمَ الّذي هَداني في طَريقٍ أمينٍ لآخُذَ ابنَةَ أخي سيِّدي لابنِهِ[ن]. ٤٩والآنَ إنْ كُنتُم تصنَعونَ مَعروفًا وأمانَةً إلَى سيِّدي فأخبِروني[هـ]، وإلا فأخبِروني لأنصَرِفَ يَمينًا أو شِمالاً».

٥٠فأجابَ لابانُ وبَتوئيلُ وقالا: «مِنْ عِندِ الربِّ خرجَ الأمرُ[و]. لا نَقدِرُ أنْ نُكلِّمَكَ بشَرٍّ أو خَيرٍ[ي]. ٥١هوذا رِفقَةُ قُدّامَكَ[أ]. خُذها واذهَبْ. فلتَكُنْ زَوجَةً لابنِ سيِّدِكَ، كما تكلَّمَ الربُّ». ٥٢وكانَ عندما سمِعَ عَبدُ إبراهيمَ كلامَهُمْ أنَّهُ سجَدَ للربِّ إلَى الأرضِ[ب]. ٥٣وأخرَجَ العَبدُ آنيَةَ فِضَّةٍ وآنيَةَ ذَهَبٍ وثيابًا وأعطاها لرِفقَةَ[ت]، وأعطَى تُحَفًا لأخيها ولأُمِّها[ث].

٢٦ [ب] تك ٢٤: ٤٨ و٥٢؛ خر ٤: ٣١
٢٧ [ت] تك ٢٤: ١٢ و٤٢ و٤٨؛ خر ١٨: ١٠؛ را ٤: ١٤؛ ١صم ٢٥: ٣٢ و٣٩؛ ٢صم ١٨: ٢٨؛ لو ١: ٦٨؛ [ث] تك ٣٢: ١٠؛ مز ٩٨: ٣؛ [ج] تك ٢٤: ٢١ و٤٨
٢٩ [ح] تك ٢٩: ٥ و١٣
٣١ [خ] تك ٢٦: ٢٩؛ قض ١٧: ٢؛ را ٣: ١٠؛ مز ١١٥: ١٥
٣٢ [د] تك ٤٣: ٢٤؛ قض ١٩: ٢١؛ [ذ] تك ١٩: ٢؛ يو ١٣: ٥–١٥
٣٣ [ر] أي ٢٣: ١٢؛ يو ٤: ٣٤؛ أف ٦: ٥–٧
٣٥ [ز] تك ١٣: ٢؛ ٢٤: ١
٣٦ [س] تك ٢١: ١–٧؛ [ش] ٢١: ١٠؛ ٢٥: ٥
٣٧ [ص] تك ٢٤: ٢–٤
٣٨ [ض] تك ٢٤: ٤
٣٩ [ط] تك ٢٤: ٥
٤٠ [ظ] تك ٢٤: ٧؛ [ع] تك ٥: ٢٢ و٢٤؛ ١٧: ١؛ ١مل ٨: ٢٣
٤١ [غ] تك ٢٤: ٨
٤٢ [ف] تك ٢٤: ١٢
٤٣ [ق] تك ٢٤: ١٣
٤٥ [ك] تك ٢٤: ١٥؛ [ل] ١صم ١: ١٣
٤٨ [م] تك ٢٤: ٢٦ و٥٢؛ [ن] تك ٢٢: ٢٣؛ ٢٤: ٢٧؛ مز ٣٢: ٨؛ ٤٨: ١٤؛ إش ٤٨: ١٧
٤٩ [هـ] تك ٤٧: ٢٩؛ يش ٢: ١٤
٥٠ [و] مز ١١٨: ٢٣؛ مت ٢١: ٤٢؛ مر ١٢: ١١؛ [ي] تك ٣١: ٢٤ و٢٩
٥١ [أ] تك ٢٠: ١٥
٥٢ [ب] تك ٢٤: ٢٦ و٤٨
٥٣ [ت] تك ٢٤: ١٠ و٢٢؛ خر ٣: ٢٢؛ ١١: ٢؛ ١٢: ٣٥؛ [ث] ٢أي ٢١: ٣؛ عز ١: ٦

٢٤: ٢٩–٣١ لابان. ما يُظهِرُهُ الأصحاح ٢٩ عن شخصيّته، يُوفِّر لنا أسبابًا للاعتقاد أنّ رؤيته لتلك الهدايا وللجمال أنشأت فيه هذا الترحيب.

٢٤: ٣٣ لا آكل حتّى. تمثَّلَتِ الخطوة الأولى في عمله بالتعريف عن سيِّده والكشف عن مهمَّته، من دون أن ينسى التشديد على بركات الله على سيِّده وعلى الرحلة (ع ٣٤–٤٨)، وبعد ذلك كانت محاولة تلخيص فحوى مجيئه، ومن ثمّ رجوعه إلى موطنه (ع ٤٩ و٥٤–٥٦). هذا مُلَخَّصُ العبد الوفيّ والأمين والمضحّي.

٢٤: ٤٩ يمينًا أو شمالًا. تعبير يُستخدم للدلالة على الطريق الّتي سيسلكها بعد ذلك.

٢٤: ٥٠ و٥١ كان التزام العبد وتركيزه واضحَين وثابتَين، حتى إنه تغاضى عن كلِّ شيء ما عدا التنويه باقتياد الله له، ومن ثمَّ موافقة أبي رفقة وأخيها على طلبه (ع ٥٠ و٥١).

٢٤: ٥٣ بهذا المُهْرِ صارت رفقة خطيبة إسحق.

[٥٤]فأكَلَ وشَرِبَ هو والرِّجالُ الّذينَ معهُ وباتوا. ثُمَّ قاموا صباحًا فقالَ: «اصرِفوني[ع] إلَى سيِّدي». [٥٥]فقالَ أخوها وأُمُّها: «لتَمكُثِ الفَتاةُ عِندَنا أيّامًا أو عشَرَةً، بَعدَ ذلكَ تمضي». [٥٦]فقالَ لهُم: «لا تُعَوِّقوني والرَّبُّ قد أنجَحَ طَريقي. اِصرِفوني لأذهَبَ إلَى سيِّدي». [٥٧]فقالوا: «نَدعو الفَتاةَ ونَسألُها شِفاهًا». [٥٨]فدَعَوْا رِفقَةَ وقالوا لها: «هل تذهَبينَ مع هذا الرَّجُلِ؟». فقالَتْ: «أذهَبُ». [٥٩]فصَرَفوا رِفقَةَ أُختَهُمْ ومُرضِعَتَها[ح] وعَبدَ إبراهيمَ ورِجالهُ. [٦٠]وبارَكوا رِفقَةَ وقالوا لها: «أنتِ أُختُنا. صيري أُلوفَ رِبواتٍ[خ]، وليَرِثْ نَسلُكِ بابَ مُبغِضيهِ»[د].

[٦١]فقامَتْ رِفقَةُ وفَتَياتُها ورَكِبنَ علَى الجِمالِ وتبِعنَ الرَّجُلَ. فأخَذَ العَبدُ رِفقَةَ ومَضَى. [٦٢]وكانَ إسحاقُ قد أتَى مِنْ وُرودِ بِئرِ لَحَيْ رُئي[ذ]، إذ كانَ ساكِنًا في أرضِ الجَنوبِ. [٦٣]وخرجَ إسحاقُ ليَتأمَّلَ[ر] في الحَقلِ عِندَ إقبالِ المساءِ، فرَفَعَ عَينَيهِ ونَظَرَ وإذا جِمالٌ مُقبِلَةٌ. [٦٤]ورَفَعَتْ رِفقَةُ عَينَيها فرأتْ إسحاقَ فنَزَلَتْ عنِ الجَمَلِ[ز]. [٦٥]وقالَتْ للعَبدِ: «مَنْ هذا الرَّجُلُ الماشي في الحَقلِ للِقائنا؟». فقالَ العَبدُ: «هو سيِّدي». فأخَذَتِ البُرقُعَ وتغَطَّتْ. [٦٦]ثُمَّ حَدَّثَ العَبدُ إسحاقَ بكُلِّ الأُمورِ الّتي صَنَعَ، [٦٧]فأدخَلَها إسحاقُ إلَى خِباءِ سارَةَ أُمِّهِ، وأخَذَ رِفقَةَ فصارَتْ لهُ زَوجَةً وأحَبَّها[س]. فتعَزَّى إسحاقُ بَعدَ موتِ أُمِّهِ[ش].

٥٤ [ع]تك ٢٤: ٥٦ و٥٩؛ ٣٠: ٢٥
٥٩ [ح]تك ٣٥: ٨
٦٠ [خ]تك ١٧: ١٦؛ [د]تك ٢٢: ١٧؛ ٢٨: ١٤
٦٢ [ذ]تك ١٦: ١٤؛ ٢٥: ١١
٦٣ [ر]يش ١: ٨؛ مز ١: ٢؛ ٧٧: ١٢؛ ١١٩: ١٥ و٢٧ و٤٨؛ ١٤٣: ٥؛ ١٤٥: ٥
٦٤ [ز]يش ١٥: ١٨
٦٧ [س]تك ٢٥: ٢٠؛ ٢٩: ٢٠؛ أم ١٨: ٢٢؛ [ش]تك ٢٣: ١ و٢؛ ٣٨: ١٢

موت إبراهيم

٢٥ [١]وعادَ إبراهيمُ فأخَذَ زَوجَةً اسمُها قَطورَةُ[أ]، [٢]فوَلَدَتْ لهُ: زِمرانَ ويَقشانَ ومَدانَ ومِديانَ ويِشباقَ وشوحًا[ب]. [٣]ووَلَدَ يَقشانُ: شَبا ودَدانَ. وكانَ بَنو دَدانَ: أشّوريمَ ولَطوشيمَ ولأُمِّيمَ. [٤]وبَنو مِديانَ: عَيفَةُ وعِفرُ وحَنوكُ وأبيداعُ وألدَعَةُ. جميعُ هؤلاءِ بَنو قَطورَةَ. [٥]وأعطَى إبراهيمُ إسحاقَ كُلَّ ما كانَ لهُ[ت]. [٦]وأمّا بَنو السَّراريِّ اللواتي كانتْ لإبراهيمَ فأعطاهُمْ إبراهيمُ عَطايا، وصَرَفَهُمْ[ث] عن إسحاقَ ابنِهِ شَرقًا إلَى أرضِ المَشرِقِ[ج]، وهو بَعدُ حَيٌّ.

[٧]وهذِهِ أيّامُ سِني حياةِ إبراهيمَ الّتي عاشَها: مِئَةٌ وخَمسٌ وسبعونَ سنَةً. [٨]وأسلَمَ إبراهيمُ روحَهُ وماتَ بشَيبَةٍ صالِحَةٍ[ح]، شَيخًا وشَبعانَ أيّامًا، وانضَمَّ إلَى قَومِهِ[خ]. [٩]ودَفَنَهُ[د] إسحاقُ

الفصل ٢٥
١ [أ]أي ١: ٣٢ و٣٣
٢ [ب]أي ١: ٣٢ و٣٣
٥ [ت]تك ٢٤: ٣٥ و٣٦
٦ [ث]تك ٢١: ١٤؛ [ج]قض ٦: ٣
٨ [ح]تك ١٥: ١٥؛ ٤٧: ٨ و٩؛ [خ]تك ٢٥: ١٧؛ ٣٥: ٢٩؛ ٤٩: ٢٩ و٣٣
٩ [د]تك ٣٥: ٢٩؛ ٥٠: ١٣

٢٤: ٥٤ اصرفوني إلى سيِّدي. يقتضي حسن التصرُّف واللياقة أنّ المضيف يُشيِّع الضيف.

٢٤: ٥٧ و٥٨ هل تذهبين مع هذا الرجل؟ وافقت رفقة بلا تردُّد على الرحيل، وأظهرت قبولها بثقة، لما يُجريه الله في حياتها.

٢٤: ٥٩ مرضعتها. رج ٣٥: ٨.

٢٤: ٦٠ وباركوا رفقة وقالوا. لم يعرفوا أنّ صلاتهم التقليديّة كي يكون لرفقة نسل غفير، تتّفق تمامًا مع وعود الله بنسل كثير لإبراهيم عَبْرَ سارة وإسحق. وقد تمنّوْا أيضًا لنسلها أن يقهروا أعداءَهم («ويرث نسلك باب أعدائه»)، ولعلّهم يردِّدون بذلك صدى وعود الله بامتلاك أرض الكنعانيّين (١٣: ١٧، ١٥: ٧ و١٦؛ ١٧: ٨).

٢٤: ٦٢ بئر لَحَيْ رُئي. رج ١٦: ١٤. تقع على الحدود الفلسطينيّة المصريّة، على بعد حوالى ٤٠ كلم شمالي غربي قادش برنيع. سكن إسحق هناك بعد موت إبراهيم أبيه (٢٥: ١١).

٢٤: ٦٣ ليتأمَّل. لا أحد يعرف كيف اقتاد اللهُ إسحق من موطنه إلى حيث التقت هاجرُ ملاكَ الربّ (رج ١٦: ١٤)، ولكنه كان في المكان المناسب، كي يلتقي الرَّتَلَ العائدَ بخطيبته. ربّما كان يتأمَّل مصلِّيًا لأجل مسيرة حياته، والفراغ الّذي خلَّفته وفاةُ أمِّه (ع ٦٧)، وكذلك مُفكِّرًا وراجيًا ألّا يرجع العبد وقد فشلت مهمَّته.

٢٤: ٦٥ فأخذت البرقع وتغطَّت. كانت تقتضي العادة أن تُغطّي العروسة المعنيّة وجهها، في محضر خطيبها حتى يوم الزفاف.

٢٤: ٦٧ خباء سارة أمِّه. قرَّر قبولها زوجةً له، قبل أن يرى جَمالَها. وعندما رآها «أحبَّها».

٢٥: ١–٤ إنّ أبناء إبراهيم من سُرِّيته قَطُورَة (رج ع ٦؛ ١أي ١: ٣٢)، أصبحوا أجداد العشائر العربيَّة المختلفة في شرقيّ كنعان. ولا يخفى أنّ السرِّية هي زوجةٌ أدنى درجة من سارة.

٢٥: ٥ و٦ إنّ مَنْحَ الأبناء الآخرين عطايا وصرفهم، ثمّ منح إسحق الأملاك، إنما يؤكِّد أنّ إسحق يكون الوارث الشرعيّ من دون أية منافسة أو منازعة من جهة إخوته من أبيه. هذا، وقد أخبَرَ أليعازرُ العبدُ ذوي رفقة بأنّ أملاك إبراهيم تنتقل إلى إسحق (رج ٢٤: ٣٦).

٢٥: ٨ وانضمَّ إلى قومه. إنه التعبير اللطيف عن الموت، كما أنه يدلُّ على الاستمرار بعد الموت، والانضمام إلى الصحب الّذين سبق فراقهم (حوالى ١٩٩٠ ق م). رج مت ٨: ١١؛ لو ١٦: ٢٢ و٢٣.

٢٥: ٩ و١٠ ودفنه... ابناه. جَمَعَ مأتم إبراهيم بين الابنين، ولربّما لولاه لبقيا متباعدَيْن (رج ٣٥: ٢٩). دُفِنَ إبراهيم في المكان الّذي ابتاعه في حبرون (ف ٢٣).

وإسماعيلُ ابناهُ في مَغارةِ المَكفيلَةِ[ذ] في حَقلِ عِفرونَ بنِ صوحَرَ الحِثِّيِّ الّذي أمامَ مَمراءَ، [١٠]الحقلِ الّذي اشتَراهُ إبراهيمُ مِنْ بَني حِثٍّ[ر]. هناكَ دُفِنَ إبراهيمُ وسارةُ امرأتُهُ[ز]. [١١]وكانَ بَعدَ موتِ إبراهيمَ أنَّ اللهَ بارَكَ إسحاقَ ابنَهُ. وسكَنَ إسحاقُ عِندَ بئرِ لَحَيْ رُئي[س].

بنو إسماعيل

[١٢]وهذهِ مَواليدُ[ش] إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ، الّذي ولَدَتهُ هاجَرُ المِصريَّةُ جاريةُ سارةَ لإبراهيمَ. [١٣]وهذهِ أسماءُ بَني إسماعيلَ بأسمائهِمْ حَسَبَ مَواليدِهِمْ[ص]: نَبايوتُ بكرُ إسماعيلَ، وقيدارُ، وأدَبئيلُ ومِبسامُ [١٤]ومِشماعُ ودومَةُ ومَسّا [١٥]وحَدارُ وتيما ويَطورُ ونافيشُ وقِدمَةُ. [١٦]هؤلاءِ هُم بَنو إسماعيلَ، وهذهِ أسماؤُهُمْ بديارِهِمْ وحُصونِهِمْ. اثنا عشَرَ رَئيسًا حَسَبَ قَبائلِهِمْ[ض]. [١٧]وهذهِ سِنو حياةِ إسماعيلَ: مِئةٌ وسبعٌ وثَلاثونَ سنَةً، وأسلَمَ روحَهُ وماتَ[ط] وانضَمَّ إلى قَومِهِ. [١٨]وسكَنوا مِنْ حَويلَةَ إلى شورَ الّتي أمامَ مِصرَ حينَما تجيءُ نَحوَ أشّورَ[ظ]. أمامَ جميعِ إخوَتِهِ نَزَلَ[ع].

يعقوب وعيسو

[١٩]وهذهِ مَواليدُ إسحاقَ[غ] بنِ إبراهيمَ: ولَدَ إبراهيمُ إسحاقَ[ف]. [٢٠]وكانَ إسحاقُ ابنَ أربعينَ سنَةً لَمّا اتَّخَذَ لنَفسِهِ زَوجَةً، رِفقَةَ بنتَ بَتوئيلَ الأراميِّ[ق]، أُختَ لابانَ الأراميِّ[ك] مِنْ فدّانِ أرامَ. [٢١]وصَلّى إسحاقُ إلى الرّبِّ لأجلِ امرأتِهِ لأنَّها كانتْ عاقِرًا، فاستَجابَ لهُ الرّبُّ[ل]، فحَبِلَتْ رِفقَةُ امرأتُهُ[م]. [٢٢]وتزاحَمَ الوَلَدانِ في بَطنِها، فقالَتْ: «إنْ كانَ هكذا فلماذا أنا؟». فمَضَتْ لتَسألَ الرّبَّ[ن]. [٢٣]فقالَ لها الرّبُّ: «في بَطنِكِ أُمَّتانِ[هـ]، ومِنْ أحشائكِ يَفترِقُ شَعبانِ: شَعبٌ يَقوى على شَعبٍ[و]، وكبيرٌ يُستَعبَدُ لصَغيرٍ»[ي].

[٢٤]فلَمّا كمُلَتْ أيّامُها لتَلِدَ إذا في بَطنِها توأمانِ. [٢٥]فخرجَ الأوّلُ أحمَرَ، كُلُّهُ كفَروَةِ شَعرٍ[أ]، فدَعَوْا اسمَهُ «عيسو». [٢٦]وبعدَ ذلكَ خرجَ أخوهُ ويَدُهُ قابِضَةٌ بعَقِبِ عيسو[ب]، فدُعيَ اسمُهُ «يعقوبَ»[ت]. وكانَ إسحاقُ ابنَ سِتّينَ سنَةً لَمّا ولَدَتهُما.

[٢٧]فكبِرَ الغُلامانِ، وكانَ عيسو إنسانًا يَعرِفُ الصَّيدَ[ث]، إنسانَ البَرِّيَّةِ، ويعقوبُ إنسانًا كامِلاً[ج]

٩ [ذ]تك ٢٣: ٩ و١٧؛ ٤٩: ٣٠ **١٠** [ر]تك ٢٣: ٣–١٦؛ [ز]تك ٤٩: ٣١ **١١** [س]تك ١٦: ١٤ **١٢** [ش]تك ١١: ١٠ و٢٧؛ ١٦: ١٥ **١٣** [ص]١أي ١: ٢٩–٣١ **١٦** [ض]تك ١٧: ٢٠ **١٧** [ط]تك ٢٥: ٨؛ ٤٩: ٣٣ **١٨** [ظ]تك ٢٠: ١؛ ١صم ١٥: ٧؛ [ع]تك ١٦: ١٢ **١٩** [غ]تك ٣٦: ١ و٩؛ [ف]مت ١: ٢ **٢٠** [ق]تك ٢٢: ٢٣؛ ٢٤: ١٥ و٢٩ و٦٧؛ [ك]تك ٢٤: ٢٩ **٢١** [ل]١صم ١: ١٧؛ ١أي ٥: ٢٠؛ ٢أخ ٣٣: ١٣؛ عز ٨: ٢٣؛ مز ١٢٧: ٣؛ [م]رو ٩: ١٠–١٣ **٢٢** [ن]١صم ١: ١٥؛ ٩: ٩؛ ١٠: ٢٢ **٢٣** [هـ]تك ١٧: ٤–٦ و١٦؛ ٢٤: ٦٠؛ عد ٢٠: ١٤؛ تث ٢: ٤–٨؛ [و]٢صم ٨: ١٤؛ [ي]تك ٢٧: ٢٩ و٤٠؛ مل ١: ٢ و٣؛ رو ٩: ١٢ **٢٥** [أ]تك ٢٧: ١١ و١٦ و٢٣ **٢٦** [ب]هو ١٢: ٣؛ [ت]تك ٢٧: ٣٦ **٢٧** [ث]تك ٢٧: ٣ و٥؛ [ج]أي ١: ١ و٨

٢٥: ١٢–١٨ نسل إسماعيل. بعد موت إبراهيم وانتقال التركيز إلى إسحق، يُشدِّدُ السَّردُ الكتابيُّ على وعد الله باثني عشر رئيسًا من صُلْبِ إسماعيل (رج ١٧: ٢٠ و٢١).

٢٥: ١٣–١٦ يعتبر العرب، بحسب تقليدهم، أنَّ هؤلاء هم أجدادهم الأوائل.

٢٥: ١٦ بديارهم وحصونهم. إنّ معلومات كهذه حول النسب، لا تشهد على وعود الله فحسب (١٧: ٢٠)، بل توضح أيضًا لإسرائيل أصول جيرانهم الساكنين في وسط الجزيرة العربيَّة وشمالها.

٢٥: ١٩–٣٥: ٢٩ نسل إسحق.

٢٥: ٢٠ فَدَّان آرام. يقع سهل آرام في الجزء العلويّ من بلاد ما بين النهرين، بالقرب من حاران إلى الشماليّ الشرقيّ من أرض كنعان.

٢٥: ٢١ كانت عاقرًا. إنّ مَضيَّ ٢٠ سنةً على عُقْمِ رفقة، شَكَّلَ امتحانًا لإسحق، فتوجَّه إذ ذاك بخشوع طالبًا وجه الله، وعارفًا أنّ لله يدًا في وعده بالنسل، وتوقيتًا مُعَيَّنًا له.

٢٥: ٢٢ وتزاحم الولدان في بطنها. إنّ حَمْلَ رفقة العَسِرَ («فلماذا أنا؟»)، حداها بلا تردُّد على اتِّباع مثال زوجها، وطلب وجه الله بخشوع. وقد عرفت مباشرة من الله، أنّ التصادم الحادَّ في بطنها، إنما يشير إلى صراع مستقبليٍّ بين أُمَّتَيْن مُتَمَثِّلَتَيْن بتوأمَيْها (ع ٢٣).

٢٥: ٢٣ وكبير يُستَعبَد لصغير. كان هذا الأمر مُناقضًا للعادات في زمن الآباء، إذ كان البكر يتمتَّع بامتيازات الأسبقيَّة في البيت، وعند وفاة الأب يحصل على حصة مضاعفة من الإرث، وهكذا يُصبح المتنفِّذ في العشيرة (رج خر ٢٢: ٢٩؛ عد ٨: ١٤–١٧؛ تث ٢١: ١٧). لكنّ آثامًا خطيرة قد تُبطِل حقوق البكوريَّة (رج تك ٣٥: ٢٢؛ ٤٩: ٣ و٤؛ ١أي ٥: ١)، أو يتخلّى عنها البكر، أو تنتقل شرعًا إلى آخر في العشيرة، كما هي الحال في هذا الوضع (ع ٢٩–٣٤). ففي هذه الحال، أعلن الله نقيض ذلك، إذ بسيادته يختار بحسب قصده، ولا يضطرُّ إلى مراعاة العادات (رج رو ٩: ١٠–١٤، وخاصة ع ١٢).

٢٥: ٢٤ فلمّا كملت أيامها. وُلِدَ عيسو ويعقوب حوالى سنة ٢٠٠٥ ق م.

٢٥: ٢٥ أحمر. قد يكون هذا الاسم، الأصلَ اللغويَّ لتسمية بلاد عيسو «أدوم» (رج ع ٣٠).

٢٥: ٢٧ و٢٨ تمثِّل الفرق بين الابنين في نواحٍ عدَّة: ١) من حيث الأصل: عيسو جَدُّ أدوم، ويعقوب جَدُّ إسرائيل؛ ٢) من حيث الأخلاق: عيسو صيَّادٌ صَلْبٌ قاسٍ يُؤثِرُ العملَ في الخارج، ويعقوب رجلٌ سهل المراس، لطيفٌ، يُؤثِرُ العمل في البيت؛ ٣) من حيث المحبَّة الأبويَّة: عيسو حَظِيَ بمحبَّة أبيه، ويعقوب حَظِيَ بمحبَّة أُمِّه. هذه كانت عناصر الصراع والغموم.

يَسكُنُ الخيامَ[ح]. ٢٨ فأحَبَّ إسحاقُ عيسوَ لأنَّ في فمِهِ صَيدًا[خ]، وأمّا رِفقَةُ فكانتْ تُحِبُّ يعقوبَ[د]. ٢٩ وطَبَخَ يعقوبُ طَبيخًا، فأتَى عيسو مِنَ الحَقلِ وهو قد أعيا. ٣٠ فقالَ عيسو ليعقوبَ: «أطعِمني مِنْ هذا الأحمَرِ لأنِّي قد أعيَيتُ». لذلكَ دُعيَ اسمُهُ «أدومَ». ٣١ فقالَ يعقوبُ: «بِعني اليومَ بَكوريَّتك». ٣٢ فقالَ عيسو: «ها أنا ماضٍ إلَى الموتِ، فلماذا لي بَكوريَّةٌ؟»[ذ]. ٣٣ فقالَ يعقوبُ: «احلِفْ ليَ اليومَ». فحَلَفَ لهُ، فباعَ بَكوريَّتَهُ ليعقوبَ[ر]. ٣٤ فأعطَى يعقوبُ عيسوَ خُبزًا وطَبيخَ عَدَسٍ، فأكَلَ وشَرِبَ وقامَ ومَضَى[ز]. فاحتَقَرَ عيسو البَكوريَّةَ[س].

إسحاق وأبيمالك

٢٦ ١ وكانَ في الأرضِ جوعٌ غَيرُ الجوعِ الأوَّلِ الّذي كانَ في أيّامِ إبراهيمَ[أ]، فذَهَبَ إسحاقُ إلَى أبيمالِكَ مَلِكِ الفِلِسطينيِّينَ[ب]، إلَى جَرارَ. ٢ وظَهَرَ لهُ الربُّ وقالَ: «لا تنزِلْ إلَى مِصرَ[ت]. اسكُنْ في الأرضِ الّتي أقولُ لكَ[ث]. ٣ تغَرَّبْ في هذِهِ الأرضِ[ج] فأكونَ معكَ[ح] وأُبارِكَكَ[خ]، لأنِّي لكَ ولنَسلِكَ أُعطي جميعَ هذِهِ البِلادِ[د]، وأفي بالقَسَمِ الّذي أقسَمتُ لإبراهيمَ أبيكَ[ذ]. ٤ وأُكثِّرُ نَسلكَ كنُجومِ السماءِ[ر]، وأُعطي نَسلكَ جميعَ هذِهِ البِلادِ، وتتبارَكُ في نَسلِكَ جميعُ أُمَمِ الأرضِ[ز]، ٥ مِنْ أجلِ أنَّ إبراهيمَ سمِعَ لقَولي وحَفِظَ ما يُحفَظُ لي[س]: أوامِري وفَرائضي وشَرائعي». ٦ فأقامَ إسحاقُ في جَرارَ.

٧ وسألهُ أهلُ المَكانِ عن امرأتِهِ، فقالَ[ش]: «هي أُختي». لأنَّهُ خافَ أنْ يقولَ[ص]: «امرأتي»، لَعَلَّ أهلَ المَكانِ: «يَقتُلونَني مِنْ أجلِ رِفقَةَ». لأنَّها كانتْ حَسَنَةَ المَنظَرِ[ض]. ٨ وحَدَثَ إذ طالَتْ لهُ الأيّامُ هناكَ أنَّ أبيمالِكَ مَلِكَ الفِلِسطينيِّينَ أشرَفَ مِنَ الكَوَّةِ ونَظَرَ، وإذا إسحاقُ يُلاعِبُ رِفقَةَ امرأتَهُ. ٩ فدَعا أبيمالِكُ إسحاقَ وقالَ: «إنَّما هي امرأتُكَ! فكيفَ قُلتَ: هي أُختي؟». فقالَ لهُ إسحاقُ: «لأنِّي قُلتُ: لَعَلِّي أموتُ بسَبَبِها». ١٠ فقالَ أبيمالِكُ: «ما هذا الّذي صَنَعتَ بنا؟ لولا قَليلٌ لاضطَجَعَ أحَدُ الشَّعبِ مع امرأتِكَ فجَلَبتَ علَينا ذَنبًا»[ط]. ١١ فأوصَى أبيمالِكُ جميعَ الشَّعبِ قائلاً: «الّذي يَمَسُّ هذا الرَّجُلَ أو امرأتَهُ موتًا يَموتُ»[ظ].

٢٧ [ح] عب ١١: ٩ **٢٨** [خ] تك ٢٧: ٤ و١٩ و٢٥ و٣١؛ [د] تك ٢٧: ٦–١٠ **٣٢** [ذ] مت ١٦: ٢٦؛ مر ٨: ٣٦ و٣٧ **٣٣** [ر] عب ١٢: ١٦ **٣٤** [ز] جا ٨: ١٥؛ إش ٢٢: ١٣؛ ١كو ١٥: ٣٢؛ [س] عب ١٢: ١٦ و١٧

الفصل ٢٦

١ [أ] تك ١٢: ١٠؛ [ب] تك ٢٠: ١ و٢ **٢** [ت] تك ١٢: ٧؛ ١٧: ١؛ ١٨: ١؛ ٣٥: ٩؛ [ث] تك ١٢: ١ **٣** [ج] تك ٢٠: ١؛ مز ٣٩: ١٢؛ عب ١١: ٩؛ [ح] ٢٨: ١٣ و١٥؛ [خ] تك ١٢: ٢؛ [د] تك ١٢: ٧؛ ١٣: ١٥؛ ١٥: ١٨؛ [ذ] تك ٢٢: ١٦؛ مز ١٠٥: ٩ **٤** [ر] تك ١٥: ٥؛ ٢٢: ١٧؛ خر ٣٢: ١٣؛ [ز] تك ١٢: ٣؛ ٢٢: ١٨؛ غل ٣: ٨ **٥** [س] تك ٢٢: ١٦ و١٨ **٧** [ش] تك ١٢: ١٣؛ ٢٠: ٢ و١٢ و١٣؛ [ص] أم ٢٩: ٢٥؛ [ض] تك ١٢: ١١؛ ٢٤: ١٦؛ ٢٩: ١٧ **١٠** [ط] تك ٢٠: ٩ **١١** [ظ] مز ١٠٥: ١٥

٢٥: ٣٠ أدوم. ابتغاءً للتذكُّر، ليكنِ النصُّ بهذا الشكل: دُعِيَ عيسو أدوم (أي أحمر)، لأنه وُلِدَ أحمر وأشعث (ع ٢٥)، وباع بكوريَّته بطبخة عدس أحمر.

٢٥: ٣١ بكوريَّتك. للبكر نصيبُ اثنين من الإرث (تث ٢١: ١٧)، وله الحقُّ في أن يكون رئيسًا وكاهنًا للعشيرة (خر ٤: ٢٢).

٢٥: ٣٤ فاحتقر عيسو البكوريَّة. إنّ التقويم النهائي للمشادَّة الكلاميَّة وللمقايضة الحاصلتَيْن بين الأخوين، والدالَّتَيْن على جدال سابق، كان كافيًا ليعرف يعقوب أنّ عيسو استخفَّ بالبكوريَّة. ولذلك عُرِف عيسو بالمستهتر دينيًّا، أي «مُستبيحًا» (عب ١٢: ١٦).

٢٦: ١ وكان في الأرض جوع. ومرَّةً أخرى ألزمتْ أرضُ الموعد أصحابَ الميثاق النزوح، دَرْءًا لتداعيات الجوع. **أبيمالك**. إنه، على الأرجح، لَقَبٌ فلسطينيٌّ للحاكم، وهو غير الملك أبيمالك الّذي التقاه إبراهيم (ف ٢٠). رج ح ٢٠: ٢. **الفلسطينيّين**. إنّ بني هذه العشيرة الّذين أبحروا أصلاً عَبْرَ البحر المتوسِّط، أصبحوا أعداء إسرائيل الألدَّاء، حين سكنوا على الشاطئ الجنوبيّ الغربيّ من أرض فلسطين. ومع أنهم كانوا على صداقة مع إسحق، فإنهم كانوا أجدادَ سلالةِ أعداءٍ ألدَّاء.

٢٦: ٢–١١ الطاعةُ والكَذِبُ سارا جنبًا إلى جنب. فإطاعة الله ليسكنوا الأرض (ع ٢ و٣ و٦)، والكَذِبُ على شعب الأرض في شأن زوجته (ع ٧–١١)، سلَّطا ضوءًا على استراتيجية إبراهيم، تفاديًا من الموت (رج ١٢: ١٠–١٤؛ ٢٠: ١–٤).

٢٦: ٣–٥ أكَّد اللهُ لإسحق ميثاق إبراهيم، مشدِّدًا على العناصر الثلاثة السابقة عينها: الأرض والنسل والبركة. وقد ذكر اللهُ إبراهيمَ وإطاعته لجميع فرائضه وأوامره. رج ح ١٢: ١–٣؛ ١٥: ١٣–٢١؛ ١٧: ٢ و٧–٩. ومع أنّ الله أثنى على أعمال إبراهيم، فإنّ ميثاق إبراهيم لم يكن مشروطًا، بل مرتكزًا على مشيئة الله السائدة (رج لا ٢٦: ٤٤ و٤٥).

٢٦: ٤ رج أع ٣: ٢٥.

٢٦: ٦–٩ اكتشف هذا الملك، بفضل العناية الإلهيَّة، علاقة رفقة بإسحق، بمجرَّد أنه نظر عَبْرَ النافذة، فإذا به يرى عناقًا حميمًا، ممّا دلَّ على أنهما زوجان. أمّا سلفه، فقد أظهر له الله بسلطانه العلاقة بين إبراهيم وسارة (٢٠: ٣).

٢٦: ١١ أوصى... جميع الشعب... موتًا يموت. أن يُصدِرَ مَلِكٌ وثنيٌّ حكمًا بالموت على كلِّ مَنْ يُضايق إسحق أو رفقة، يعني أنّ الله يعمل على حفظ النسل الّذي اختاره (رج ع ٢٨ و٢٩). رج مز ١٠٥: ١٤ و١٥.

[١٢]وزَرَعَ إسحاقُ في تِلكَ الأرضِ فأصابَ في تِلكَ السَّنَةِ مِئَةَ ضِعفٍ[ع]، وبارَكَهُ الربُّ[غ]. [١٣]فتَعاظَمَ الرَّجُلُ[ف] وكانَ يتزايَدُ في التَّعاظُمِ حتَّى صارَ عظيمًا جِدًّا. [١٤]فكانَ لهُ مَواشٍ مِنَ الغَنَمِ ومَواشٍ مِنَ البَقَرِ وعَبيدٌ كثيرونَ. فحَسَدَهُ الفِلِسطينيّونَ[ق]. [١٥]وجميعُ الآبارِ، الّتي حفَرَها عَبيدُ أبيهِ في أيّامِ إبراهيمَ أبيهِ[ك]، طَمَّها الفِلِسطينيّونَ ومَلأوها تُرابًا. [١٦]وقالَ أبيمالِكُ لإسحاقَ: «اذهَبْ مِنْ عِندِنا لأنَّكَ صِرتَ أقوَى مِنّا جِدًّا»[ل]. [١٧]فمَضَى إسحاقُ مِنْ هناكَ، ونَزَلَ في وادي جَرارَ وأقامَ هناكَ.

[١٨]فعادَ إسحاقُ ونَبَشَ آبارَ الماءِ الّتي حَفَروها في أيّامِ إبراهيمَ أبيهِ، وطَمَّها الفِلِسطينيّونَ بَعدَ موتِ أبيهِ، ودَعاها بأسماءٍ كالأسماءِ الّتي دَعاها بها أبوهُ[م]. [١٩]وحَفَرَ عَبيدُ إسحاقَ في الوادي فوَجَدوا هناكَ بئرَ ماءٍ حَيٍّ. [٢٠]فخاصَمَ رُعاةُ جَرارَ رُعاةَ إسحاقَ[ن] قائلينَ: «لنا الماءُ». فدَعا اسمَ البِئرِ «عِسِقَ» لأنَّهُمْ نازَعوهُ. [٢١]ثُمَّ حَفَروا بئرًا أُخرَى وتخاصَموا علَيها أيضًا، فدَعا اسمَها «سِطنَةَ». [٢٢]ثُمَّ نَقَلَ مِنْ هناكَ وحَفَرَ بئرًا أُخرَى ولم يتخاصَموا علَيها، فدَعا اسمَها «رَحوبوتَ»، وقالَ: «إنَّهُ الآنَ قد أرحَبَ لنا الربُّ وأثمَرنا في الأرضِ»[هـ]. [٢٣]ثُمَّ صَعِدَ مِنْ هناكَ إلَى بئرِ سبعٍ. [٢٤]فظَهَرَ لهُ الربُّ في تِلكَ اللَّيلَةِ[و] وقالَ: «أنا إلَهُ إبراهيمَ أبيكَ[ي]. لا تخَفْ[أ] لأنِّي معكَ[ب]، وأُبارِكُكَ وأُكَثِّرُ نَسلكَ مِنْ أجلِ إبراهيمَ عَبدي». [٢٥]فبَنَى هناكَ مَذبَحًا[ت] ودَعا باسمِ الربِّ[ث]. ونَصَبَ هناكَ خَيمَتَهُ، وحَفَرَ هناكَ عَبيدُ إسحاقَ بئرًا.

[٢٦]وذَهَبَ إليهِ مِنْ جَرارَ أبيمالِكُ وأحُزّاتُ مِنْ أصحابِهِ وفيكولُ رَئيسُ جَيشِهِ[ج]. [٢٧]فقالَ لهُم إسحاقُ: «ما بالُكُمْ أتَيتُمْ إلَيَّ وأنتُم قد أبغَضتُموني[ح] وصَرَفتُموني[خ] مِنْ عِندِكُم؟». [٢٨]فقالوا: «إنَّنا قد رأينا أنَّ الربَّ كانَ معكَ[د]، فقُلنا: لِيَكُنْ بَينَنا حَلفٌ، بَينَنا وبَينَكَ، ونَقطَعُ معكَ عَهدًا: [٢٩]أنْ لا تصنَعَ بنا شَرًّا، كما لم نَمَسَّكَ وكما لم نَصنَعْ بكَ إلا خَيرًا وصَرَفناكَ بسَلامٍ. أنتَ الآنَ مُبارَكُ الربِّ»[ذ]. [٣٠]فصَنَعَ لهُم ضيافَةً، فأكلوا وشَرِبوا[ر]. [٣١]ثُمَّ بَكَّروا في الغَدِ وحَلَفوا بَعضُهُمْ لبَعضٍ[ز]، وصَرَفَهُمْ إسحاقُ. فمَضَوْا مِنْ عِندِهِ بسَلامٍ. [٣٢]وحَدَثَ في ذلكَ اليومِ أنَّ عَبيدَ إسحاقَ جاءوا وأخبَروهُ عن البِئرِ الّتي حَفَروا، وقالوا لهُ: «قد وجَدنا ماءً». [٣٣]فدَعاها «شِبعَةَ»، لذلكَ اسمُ المدينةِ بئرُ سبعٍ إلَى هذا اليومِ[س].

[٣٤]ولَمّا كانَ عيسو ابنَ أربَعينَ سنَةً[ش] اتَّخَذَ زَوجَةً: يَهوديتَ ابنَةَ بيري الحِثِّيِّ، وبَسمَةَ ابنَةَ إيلونَ الحِثِّيِّ. [٣٥]فكانَتا مَرارَةَ نَفسٍ لإسحاقَ ورِفقَةَ[ص].

١٢ [ع]مت ١٣: ٨، و٢٣؛ مر ٤: ٨؛ [غ]تك ٢٤: ١؛ ٢٥: ٨، و١١؛ ٢٦: ٣؛ أي ٤٢: ١٢؛ أم ١٠: ٢٢ **١٣** [ف]تك ٢٤: ٣٥؛ (أم ١٠: ٢٢) **١٤** [ق]تك ٣٧: ١١؛ جا ٤: ٤ **١٥** [ك]تك ٢١: ٢٥، و٣٠ **١٦** [ل]خر ١: ٩ **١٨** [م]تك ٢١: ٣١ **٢٠** [ن]تك ٢١: ٢٥ **٢٢** [هـ]تك ١٧: ٦؛ ٢٨: ٣؛ ٤١: ٥٢؛ خر ١: ٧ **٢٤** [و]تك ٢٦: ٢؛ [ي]تك ١٧: ٧ و٨؛ ٢٤: ١٢؛ خر ٣: ٦؛ أع ٧: ٣٢؛ [أ]تك ١٥: ١؛ [ب]تك ٢٦: ٣ و٤ **٢٥** [ت]تك ١٢: ٧ و٨؛ ١٣: ٤ و١٨؛ ٢٢: ٩؛ ٣٣: ٢٠؛ [ث]تك ٢١: ٣٣؛ مز ١١٦: ١٧ **٢٦** [ج]تك ٢١: ٢٢ **٢٧** [ح]قض ١١: ٧؛ [خ]تك ٢٦: ١٦ **٢٨** [د]تك ٢١: ٢٢ و٢٣ **٢٩** [ذ]تك ٢٤: ٣١؛ مز ١١٥: ١٥ **٣٠** [ر]تك ١٩: ٣ **٣١** [ز]تك ٢١: ٣١ **٣٣** [س]تك ٢١: ٣١؛ ٢٨: ١٠ **٣٤** [ش]تك ٢٨: ٨؛ ٣٦: ٢ **٣٥** [ص]تك ٢٧: ٤٦؛ ٢٨: ١ و٨

٢٦: ١٢–١٤ كان إسحق مقتنعًا بأن يبقى في ذلك المكان، ويعمل في الأرض. الله بارك عمله، أمّا الفلسطينيّون فحسدوه.

٢٦: ١٥ جميع الآبار... طمّها. كانت المياه غالية في تلك الصحراء، فكانت الآبار إذ ذاك هامّة وأساسية، حتى إنّ طَمْرَ بئر إنسان، كان عملاً مدمّرًا، من شأنه أن يُسبِّب عداوةً، وقد يُفضي إلى حرب. كان في مقدور إسحق أن يَرُدَّ بالمثل، لكنه لم يفعل، بل حفر آبارًا جديدة (ع ١٦–١٩).

٢٦: ٢٢ رحوبوت. معنى الكلمة «المكان مُتّسع». وأخيرًا حُفِرَ بئر بلا خصام (ع ٢٠ و٢١). والآن وقد كَفَّ كلٌّ عن انتهاك حدود الآخر، اختار إسحق اسم مكان مناسبًا، يُظهِر كيف أنه رأى الله يعمل بنعمته على حلِّ مشكلتهم.

٢٦: ٢٤ و٢٥ هذا التأكيد المُختَصر المكرَّر لميثاق إبراهيم، عمل على تهدئة مخاوف إسحق في مواجهة الحسد والخصام والعدائية (ع ١٤ و٢٠ و٢٧)، وعلى طمأنته بحقِّه في أن يرى الخصب يعمُّ مستقبلاً. وبما أنّ إسحق قد قدّر أهمية ذكرى أبيه، بنى مذبحًا للعبادة علامةً في مكان ظهور الله له (١٢: ٧).

٢٦: ٢٦ أبيمالك... وفيكول. ولمّا كان هذان الرجلان اللذان سبق أن زارا إبراهيم قبل ٩٠ سنة، يحملان الاسمَين عينهما، فلا بُدَّ أن يكون هذان الاسمان لَقَبَيْن وليس اسمَي علم (رج ٢١: ٢٢). رج ح ع ١.

٢٦: ٢٨ ليكن حَلفٌ... ونقطع عهدًا. إذا ما سُلِّطَ الضوء من جديد على مشهد سابق (٢١: ٢٢–٣٢)، نجد أبيمالك برفقة صديق له ورئيس جيشه (ع ٢٦) يقطع ميثاقًا مع إنسانٍ حسبوه متقدِّمًا بينهم وأقوى منهم ويُشكِّل خطرًا عليهم (ع ٢٩). أمّا إسحق فحسبهم عدائيّين (ع ٢٧). لكنّ النتيجة كانت مُرضِية للفريقَيْن: سلام بينهما (ع ٣١).

٢٦: ٣٠ كلُّ إقرار لميثاق، يستوجب ضيافة.

٢٦: ٣٣ بئر سبع. تعني حرفيًّا «بئر الحَلْف». إنه المكان نفسه، حيث صنع إبراهيم حَلْفًا مع أبيمالك وفيكول غير هذين (رج ح ع ٢٦)؛ إبراهيم دعاه بئر سبع (٢١: ٣٢).

٢٦: ٣٥ مرارة نفس. إنّ اختيار عيسو زوجتين من بين النساء الحثّيّات المجاورات، أحزن أبويه. وبعمله هذا استخفَّ تعمُّدًا بالمعيار الّذي وضعه إبراهيم لإسحق (٢٤: ٣). رج ٢٧: ٤٦.

إسحاق يبارك يعقوب

٢٧ ١وحَدَثَ لَمّا شاخَ[أ] إسحاقُ وكلَّتْ عَيناهُ عن النَّظَرِ[ب]، أنَّهُ دَعا عيسوَ ابنَهُ الأكبَرَ وقالَ لهُ: «يا ابني». فقالَ لهُ: «هأنذا». ٢فقالَ: «إنَّني قد شِختُ ولَستُ أعرِفُ يومَ وفاتي[ت]. ٣فالآنَ خُذْ عُدَّتكَ[ث]: جُعبَتكَ وقوسكَ، واخرُجْ إلَى البَرِّيَّةِ وتصَيَّدْ لي صَيدًا، ٤واصنَعْ لي أطعِمَةً كما أُحِبُّ، وأْتِني بها لآكُلَ حتَّى تُبارِكَكَ نَفسي قَبلَ أنْ أموتَ»[ج].

٥وكانتْ رِفقَةُ سامِعَةً إذ تكلَّمَ إسحاقُ مع عيسو ابنِهِ. فذَهَبَ عيسو إلَى البَرِّيَّةِ كيْ يَصطادَ صَيدًا ليأتيَ بهِ. ٦وأمّا رِفقَةُ فكلمتْ يعقوبَ ابنها قائلَةً: «إنِّي قد سمِعتُ أباكَ يُكَلِّمُ عيسوَ أخاكَ قائلاً: ٧ائتِني بصَيدٍ واصنَعْ لي أطعِمَةً لآكُلَ وأُبارِكَكَ أمامَ الربِّ قَبلَ وفاتي. ٨فالآنَ يا ابني اسمَعْ لقَولي في ما أنا آمُرُكَ بهِ[ح]: ٩اِذهَبْ إلَى الغَنَمِ وخُذْ لي مِنْ هناكَ جَديَينِ جَيِّدَينِ مِنَ المِعزَى، فأصنَعَهُما أطعِمَةً لأبيكَ كما يُحِبُّ[خ]، ١٠فتُحضِرَها إلَى أبيكَ ليأكُلَ حتَّى يُبارِكَكَ قَبلَ وفاتِهِ»[د]. ١١فقالَ يعقوبُ لرِفقَةَ أُمِّهِ: «هوذا عيسو أخي رَجُلٌ أشعَرُ[ذ] وأنا رَجُلٌ أملَسُ. ١٢رُبَّما يَجُسُّني[ر] أبي فأكونُ في عَينَيهِ كمُتَهاوِنٍ، وأجلِبُ علَى نَفسي لَعنَةً لا بَرَكَةً»[ز]. ١٣فقالَتْ لهُ أُمُّهُ: «لَعنَتُكَ علَيَّ يا ابني[س]. اِسمَعْ لقَولي فقط واذهَبْ خُذْ لي». ١٤فذَهَبَ وأخَذَ وأحضَرَ لأُمِّهِ، فصَنَعَتْ أُمُّهُ أطعِمَةً[ش] كما كانَ أبوهُ يُحِبُّ. ١٥وأخَذَتْ رِفقَةُ ثيابَ عيسو ابنِها الأكبَرِ الفاخِرَةَ[ص] الّتي كانتْ عِندَها في البَيتِ وألبَسَتْ يعقوبَ ابنَها الأصغَرَ، ١٦وألبَسَتْ يَدَيهِ ومَلاسَةَ عُنُقِهِ جُلودَ جَديَيِ المِعزَى. ١٧وأعطَتِ الأطعِمَةَ والخُبزَ الّتي صَنَعَتْ في يَدِ يعقوبَ ابنِها.

١٨فدَخَلَ إلَى أبيهِ وقالَ: «يا أبي». فقالَ: «هأنذا. مَنْ أنتَ يا ابني؟». ١٩فقالَ يعقوبُ لأبيهِ: «أنا عيسو بكرُكَ. قد فعَلتُ كما كلَّمتَني. قُمِ اجلِسْ وكُلْ مِنْ صَيدي لكَيْ تُبارِكَني نَفسُكَ»[ض]. ٢٠فقالَ إسحاقُ لابنِهِ: «ما هذا

الفصل ٢٧

١ [أ] تك ٢٨:٣٥؛ [ب] تك ١٠:٤٨؛ ١صم ٢:٣
٢ [ت] (أم ١:٢٧؛ يع ١٤:٤)
٣ [ث] تك ٢٧:٢٥ و٢٨
٤ [ج] تك ١٩:٢٧ و٢٥ و٢٧ و٣١؛ ٩:٤٨ و١٥ و١٦؛ ٢٨:٤٩؛ تث ١:٣٣؛ عب ٢٠:١١
٨ [ح] تك ١٣:٢٧ و٤٣
٩ [خ] تك ٤:٢٧
١٠ [د] تك ٤:٢٧؛ ١٦:٤٨
١١ [ذ] تك ٢٥:٢٥
١٢ [ر] تك ٢١:٢٧ و٢٢؛ [ز] تك ٢٥:٩؛ تث ١٨:٢٧
١٣ [س] تك ٩:٤٣؛ ١صم ٢٤:٢٥؛ ٢صم ٩:١٤؛ مت ٢٥:٢٧
١٤ [ش] أم ٣:٢٣؛ لو ٣٤:٢١
١٥ [ص] تك ٢٧:٢٧
١٩ [ض] تك ٤:٢٧

١:٢٧ شاخ إسحق. ظنَّ إسحق الضرير أنه قريب من الموت (ع ٢)، وأنه لن يتجاوز سنَّه الحالية، ١٣٧ سنة، وهي سنُّ إسماعيل عند وفاته (١٧:٢٥). وبالطبع ما كان ليتوقَّع أن يعيش ٤٣ سنة بعد، وهي المدَّة الّتي عاشها بالفعل (٢٨:٣٥؛ رج ٢٤:٣٠ و٢٥؛ ٤١:٣١؛ ٤٦:٤١ و٤٧؛ ٦:٤٥؛ ٩:٤٧، لتحسب عمر إسحق في سنِّ ١٣٧، وعمر توأميه في سنِّ ٧٧ سنة).

٤:٢٧ حتى تُبارك نفسي. وإذ تغاضى إسحق عن كلام الربِّ لرفقة (٢٣:٢٥)، وتناسى مُقايضة عيسو لبكوريَّته (٣٣:٢٥)، وتجاهل زواج عيسو المُخزي (٣٥:٢٦)، كان إسحق بَعْدُ مُصِرًّا على معاملة عيسو معاملة البكر، ومنحه بركة البكوريَّة. وهكذا هيَّأ ما يلزم لأكلته المُفضَّلَة، قبل إضفائه البركة الأبويَّة على ابنه المحبوب.

٥:٢٧ وكانت رفقة سامعة. إنّ إصرار رفقة على ضمان بركة الآباء ليعقوب، أفسح في المجال للخداع والاحتيال، حيث اعتقدت رفقة أنها بمهارتها في الطَّهي تستطيع أن تجعل طعم لحم الماعز ورائحته مثل لحم الطرائد (ع ٨–١٠)، وتجعل يعقوب بمظهر عيسو (ع ١٥–١٧).

١٢:٢٧ فأكون في عينيه كمُتهاون. رفض يعقوب العرض في البداية، فاستحقَّ إذ ذاك الثناء. فالفروق بينه وبين عيسو لن تنطلي على أبيه، وقد تُفضي إلى اللعنة بدل البركة، عقابًا مناسبًا للخدعة.

١٣:٢٧ لعنتك عليَّ. ولمّا كانت رفقة قد أخذت مسؤولية الخطَّة كاملةً على عاتقها، وقَبِلَتْ تحمُّل اللعنة في حال حصولها، رضخ يعقوب، وأطاع إرشادات أمِّه.

١٥:٢٧ ثياب... ابنها الأكبر الفاخرة. بما أنّ عيسو كان قد تزوَّج منذ ٣٧ سنة (رج ع ١؛ ٣٥:٢٦)، فلا بُدَّ أنه كان له خيامه الخاصَّة وزوجتاه الخاصَّتان به؛ فكيف ولماذا وقعت رفقة على بعض ثيابه الفاخرة في خيمتها، لا أحد يدري. ربما كانت هذه الثياب، لباس الخدمة الكهنوتية المنوطة ببكر العشيرة، احتفظت بها لتُعطى لاحقًا للابن البكر. ربما هي ثياب لبسها عيسو في مناسبةٍ ما، وهكذا تفوح منها رائحة الحقل (ع ٢٧).

٢٠:٢٧ إنّ الربَّ إلهك قد يَسَّرَ لي. إنّ سؤال إسحق المنطقي في العدد ٢٠ (الصَّيْدُ يستغرق وقتًا، ويعقوب أتى بسرعة بجديَي معزى من الحظيرة)، وفَّر ليعقوب منفذًا للهرب: فليعترف ويضع حدًّا للخدعة. لكنّ يعقوب، بأعصاب باردة، وهو عالمٌ أنه في حاجة إلى تأكيد إسحق للبكورية الّتي ابتاعها، عزا نجاحه في الصَّيد إلى تدبير الله. فالكذب يقتضي كذبًا، والمكيدة قَيْدُ الإعداد (ع ٢١–٢٤). وعلى الرغم من أنّ يعقوب نال البركة في ذلك اليوم، فقد أفضت المكيدة إلى نتائج وخيمة: ١) لم يَرَ أمَّه في ما بعد؛ ٢) عيسو ابتغى قَتْلَهُ؛ ٣) لابان خاله خدعه؛ ٤) حياته العائليّة قد زخرت بالنزاعات؛ ٥) انفصل عن عشيرته على مدى سنين عدَّة. ووفقًا لوعد الله، كان يعقوب نال البكورية (٢٣:٢٥)؛ ولذا لم يكن في حاجة إلى تلك المكيدة الّتي أعدَّها مع أمِّه.

الّذي أسرَعتَ لتَجِدَ يا ابني؟». فقالَ: «إنَّ الربَّ إلٰهَكَ قد يَسَّرَ لي». ٢١فقالَ إسحاقُ ليعقوبَ: «تقَدَّمْ لأجُسَّكَ[ط] يا ابني. أأنتَ هو ابني عيسو أمْ لا؟». ٢٢فتقَدَّمَ يعقوبُ إلَى إسحاقَ أبيهِ، فجَسَّهُ وقالَ: «الصَّوتُ صوتُ يعقوبَ، ولكنَّ اليَدَينِ يَدا عيسو». ٢٣ولَمْ يَعرِفهُ لأنَّ يَدَيهِ كانتا مُشعِرَتَينِ كيَدَيْ عيسو أخيهِ[ظ]، فبارَكَهُ. ٢٤وقالَ: «هل أنتَ هو ابني عيسو؟». فقالَ: «أنا هو». ٢٥فقالَ: «قَدِّمْ لي لآكُلَ مِنْ صَيدِ ابني حتَّى تُبارِكَكَ نَفسي»[ع]. فقَدَّمَ لهُ فأكَلَ، وأحضَرَ لهُ خمرًا فشَرِبَ. ٢٦فقالَ لهُ إسحاقُ أبوهُ: «تقَدَّمْ وقَبِّلني يا ابني». ٢٧فتقَدَّمَ وقَبَّلهُ[غ]، فشَمَّ رائحَةَ ثيابِهِ وبارَكَهُ، وقالَ: «انظُرْ! رائحَةُ ابني كرائحَةِ حَقلٍ قد بارَكَهُ الربُّ[ف]. ٢٨فليُعطِكَ اللهُ[ق] مِنْ نَدَى السماءِ[ك] ومِنْ دَسَمِ الأرضِ[ل]. وكثرَةَ حِنطَةٍ وخمرٍ[م]. ٢٩ليُستَعبَدْ لكَ شُعوبٌ[ن]، وتسجُدْ لكَ قَبائلُ. كُنْ سيِّدًا لإخوَتِكَ، وليَسجُدْ لكَ بَنو أُمِّكَ[هـ]. ليَكُنْ لاعِنوكَ مَلعونينَ[و]، ومُبارِكوكَ مُبارَكينَ».

٣٠وحَدَثَ عندما فرَغَ إسحاقُ مِنْ بَرَكَةِ يعقوبَ، ويعقوبُ قد خرجَ مِنْ لَدُنْ إسحاقَ أبيهِ، أنَّ عيسوَ أخاهُ أتَى مِنْ صَيدِهِ، ٣١فصَنَعَ هو أيضًا أطعِمَةً ودَخَلَ بها إلَى أبيهِ وقالَ لأبيهِ: «ليَقُمْ أبي ويأكُلْ مِنْ صَيدِ ابنِهِ[ي] حتَّى تُبارِكَني نَفسُكَ». ٣٢فقالَ لهُ إسحاقُ أبوهُ: «مَنْ أنتَ؟». فقالَ: «أنا ابنُكَ بكرُكَ عيسو». ٣٣فارتَعَدَ إسحاقُ ارتِعادًا عظيمًا جدًّا وقالَ: «فمَنْ هو الّذي اصطادَ صَيدًا وأتَى بهِ إلَيَّ فأكلتُ مِنَ الكُلِّ قَبلَ أنْ تجيءَ، وبارَكتُهُ؟ نَعَمْ، ويكونُ مُبارَكًا»[أ]. ٣٤فعندما سمِعَ عيسو كلامَ أبيهِ صَرَخَ صَرخَةً عظيمَةً ومُرَّةً جِدًّا[ب]، وقالَ لأبيهِ: «بارِكني أنا أيضًا يا أبي». ٣٥فقالَ: «قد جاءَ أخوكَ بمَكرٍ وأخَذَ بَرَكَتكَ». ٣٦فقالَ: «ألا إنَّ اسمَهُ دُعيَ يعقوبَ[ت]، فقد تعَقَّبَني الآنَ مَرَّتَينِ! أخَذَ بَكوريَّتي، وهوذا الآنَ قد أخَذَ بَرَكَتي». ثُمَّ قالَ: «أما أبقَيتَ لي بَرَكَةً؟». ٣٧فأجابَ إسحاقُ وقالَ لعيسو: «إنّي قد جَعَلتُهُ سيِّدًا لكَ[ث]، ودَفَعتُ إليهِ جميعَ إخوَتِهِ عَبيدًا، وعَضَدتُهُ بحِنطَةٍ وخمرٍ[ج]. فماذا أصنَعُ إلَيكَ يا ابني؟». ٣٨فقالَ عيسو لأبيهِ: «ألكَ بَرَكَةٌ واحِدَةٌ فقط يا أبي؟ بارِكني أنا أيضًا يا أبي». ورَفَعَ عيسو صوتَهُ وبَكَى[ح]. ٣٩فأجابَ إسحاقُ أبوهُ وقالَ لهُ: «هوذا بلا دَسَمِ الأرضِ يكونُ مَسكَنُكَ[خ]، وبلا نَدَى السماءِ مِنْ فوقُ. ٤٠وبسَيفِكَ تعيشُ، ولأخيكَ تُستَعبَدُ[د]، ولكن يكونُ حينَما تجمَحُ[ذ] أنَّكَ تُكسِّرُ نيرَهُ عن عُنُقِكَ».

٢١ [ط] تك ٢٧:١٢
٢٣ [ظ] تك ٢٧:١٦
٢٥ [ع] تك ٢٧:٤ و١٠ و١٩ و٣١
٢٧ [غ] تك ٢٩:١٣؛ [ف] نش ٤:١١؛ هو ١٤:٦
٢٨ [ق] عب ١١:٢٠؛ [ك] تك ٢٧:٣٩؛ تث ٣٣:١٣ و٢٨؛ ٢صم ١:٢١؛ مز ١٣٣:٣؛ أم ٣:٢٠؛ مي ٥:٧؛ زك ٨:١٢؛ [ل] تك ٤٥:١٨؛ عد ١٨:١٢؛ [م] تث ٧:١٣؛ ٣٣:٢٨
٢٩ [ن] تك ٩:٢٥؛ ٢٥:٢٣؛ إش ٤٥:١٤؛ ٤٩:٧؛ ٦٠:١٢ و١٤؛ [هـ] تك ٣٧:٧ و١٠؛ ٤٩:٨؛ [و] تك ١٢:٢ و٣؛ صف ٢:٨ و٩
٣١ [ي] تك ٢٧:٤
٣٣ [أ] تك ٢٥:٢٣؛ ٢٨:٣ و٤؛ عد ٢٣:٢٠؛ رو ١١:٢٩
٣٤ [ب] (عب ١٢:١٧)
٣٦ [ت] تك ٢٥:٢٦ و٣٢–٣٤
٣٧ [ث] ٢صم ٨:١٤؛ [ج] تك ٢٧:٢٨ و٢٩
٣٨ [ح] عب ١٢:١٧
٣٩ [خ] تك ٢٧:٢٨؛ عب ١١:٢٠
٤٠ [د] تك ٢٥:٢٣؛ ٢٧:٢٩؛ ٢صم ٨:١٤؛ (عو ١٨–٢٠)؛ [ذ] ٢مل ٨:٢٠–٢٢

٢٧:٢٧–٢٩ وأخيرًا، وقد زالت ذيول الشكِّ، مَنَحَ إسحق البركة ليعقوب، مع أنه ظنَّ، عَبْرَ كلماته الأولى، أنّ الّذي ينال البركة هو عيسو، رجل الحقل. فقد صلّى طالبًا الغلال والسيادة، ثم أنهى صلاته بتكرار كلمات الله لإبراهيم (ع ٢٩؛ رج ١٢:١–٣). كان إسحق يعتقد، فيما كان يصلّي، أنّ حلقات الميثاق كان ينبغي أن تنتقل عَبْرَ البكر، ألا وهو عيسو.

٢٧:٣٣ فارتعد إسحق ارتعادًا. أجل، ارتعد الأب حين تكشَّفت الفضيحة بدخول عيسو، وإذ تذكَّر كلمات الربِّ لرفقة (٢٥:٢٣)، لم يرفض الرجوع عن البركة فحسب، بل ثبَّت فاعليَّتها بقوله: «نعم ويكون مباركًا»، ثمَّ بعد قليل أضاف يقول: «إني جعلتُه سيِّدًا لك... ولأخيك تُستَعبَد» (ع ٣٧ و٤٠). وما زاد من حدَّة الصدمة، معرفةُ إسحق أنه قاوم مشيئة الله تلك السنين كلَّها.

٢٧:٣٤ باركني أنا أيضًا. كان عيسو مقتنعًا بأنه سينال البركة، لأنه مَثُلَ أمام أبيه بصفته البكر (ع ٣٢). ولمّا كان اليأس قد طغى على عيسو من أجل خسارة هذه البركة الأبويَّة الهامَّة، وبمرارة حَسِبَ نفسه الضحيَّة البريئة (ع ٣٦)، رمى باللائمة على يعقوب لفقدان البكورية والبركة، ثمَّ توسَّل من أبيه بركةً لعلَّها تعوِّض (ع ٣٦ و٣٨).

٢٧:٣٩ و٤٠ ورد في الصلاة طلب الخير والغلال ثمَّ الاستعباد، أي تثبيت كلمات البركة الّتي وُجِّهت ليعقوب، ثمَّ استبدال العبارة «كن سيِّدًا لإخوتك» بالعبارة: «لأخيك تُستَعبَد» (ع ٢٩ و٤٠). فالبركة الثانية هذه، لن تُبطِل ولا تقدر أن تُبطِل البركة الأولى.

٢٧:٤٠ تُكسِّر نيره عن عنقك. يُبيِّن التاريخ لاحقًا أنّ بني أدوم الّذين كانوا سلالة عيسو، كانوا يحاربون إسرائيل باستمرار، مزعزعين استقرارهم في مناسبات عدَّة (٢مل ٨:٢٠؛ ٢أي ٢١:٨–١٠؛ ٢٨:١٦ و١٧).

يعقوب يهرب إلى لابان

٤١ فحَقَدَ عيسو علَى يعقوبَ مِنْ أجلِ البَرَكَةِ الّتي بارَكَهُ بها أبوهُ[ر]. وقالَ عيسو في قَلبِهِ: «قَرُبَتْ أيّامُ مَناحَةِ أبي[ز]، فأقتُلُ يعقوبَ أخي»[س]. ٤٢ فأُخبِرَتْ رِفقَةُ بكَلامِ عيسوَ ابنِها الأكبَرِ، فأرسَلَتْ ودَعَتْ يعقوبَ ابنَها الأصغَرَ وقالَتْ لهُ: «هوذا عيسو أخوكَ مُتَسَلٍّ مِنْ جِهَتِكَ بأنَّهُ يَقتُلُكَ[ش]. ٤٣ فالآنَ يا ابني اسمَعْ لقَولي، وقُمِ اهرُبْ إلَى أخي لابانَ إلَى حارانَ[ص]، ٤٤ وأقِمْ عِندَهُ أيّامًا قَليلَةً[ض] حتَّى يَرتَدَّ سُخطُ أخيكَ. ٤٥ حتَّى يَرتَدَّ غَضَبُ أخيكَ عنكَ، ويَنسَى ما صَنَعتَ بهِ. ثُمَّ أُرسِلُ فآخُذُكَ مِنْ هناكَ. لماذا أُعدَمُ اثنَيكُما في يومٍ واحِدٍ؟».

٤٦ وقالَتْ رِفقَةُ لإسحاقَ: «مَلِلتُ حَياتي مِنْ أجلِ بَناتِ حِثَّ[ط]. إنْ كانَ يعقوبُ يأخُذُ زَوجَةً مِنْ بَناتِ حِثَّ مِثلَ هؤلاءِ مِنْ بَناتِ الأرضِ[ظ]، فلماذا لي حياةٌ؟».

٢٨

١ فدَعا إسحاقُ يعقوبَ وبارَكَهُ[أ]، وأوصاهُ وقالَ لهُ: «لا تأخُذْ زَوجَةً مِنْ بَناتِ كنعانَ[ب]. ٢ قُمِ[ت] اذهَبْ إلَى فدّانِ أرامَ[ث]، إلَى بَيتِ بَتوئيلَ أبي أُمِّكَ[ج]، وخُذْ لنَفسِكَ زَوجَةً مِنْ هناكَ، مِنْ بَناتِ لابانَ أخي أُمِّكَ[ح]. ٣ واللهُ القديرُ يُبارِكُكَ[خ]، ويَجعَلُكَ مُثمِرًا[د]، ويُكَثِّرُكَ فتكونُ جُمهورًا مِنَ الشُّعوبِ. ٤ ويُعطيكَ بَرَكَةَ إبراهيمَ[ذ] لكَ ولنَسلِكَ معكَ، لتَرِثَ أرضَ غُربَتِكَ[ر] الّتي أعطاها اللهُ لإبراهيمَ». ٥ فصَرَفَ إسحاقُ يعقوبَ فذَهَبَ إلَى فدّانِ أرامَ، إلَى لابانَ بنِ بَتوئيلَ الأراميِّ، أخي رِفقَةَ أُمِّ يعقوبَ وعيسوَ.

٦ فلَمّا رأَى عيسو أنَّ إسحاقَ بارَكَ يعقوبَ وأرسَلَهُ إلَى فدّانِ أرامَ ليأخُذَ لنَفسِهِ مِنْ هناكَ زَوجَةً، إذ بارَكَهُ وأوصاهُ قائلاً: «لا تأخُذْ زَوجَةً مِنْ بَناتِ كنعانَ». ٧ وأنَّ يعقوبَ سمِعَ لأبيهِ وأُمِّهِ وذَهَبَ إلَى فدّانِ أرامَ، ٨ رأَى عيسو أنَّ بَناتِ كنعانَ شِرِّيراتٌ في عَينَيْ إسحاقَ أبيهِ[ز]، ٩ فذَهَبَ عيسو إلَى إسماعيلَ وأخَذَ[س] مَحلَةَ[ش] بنتَ إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ، أُختَ نَبايوتَ[ص]، زَوجَةً لهُ علَى نِسائهِ.

حلم يعقوب في بيت إيل

١٠ فخرجَ يعقوبُ مِنْ بئرِ سبعٍ[ض] وذَهَبَ نَحوَ

٤١ [ر] تك ٢٦ :٢٧؛ ٣٢ :٣-١١؛ ٣٧ :٤ و٥ و٨؛ [ز] تك ٥٠ :٢-٤ و١٠؛ [س] عو ١٠
٤٢ [ش] مز ٦٤ :٥
٤٣ [ص] تك ١١ :٣١؛ ٢٥ :٢٠؛ ٢٨ :٢ و٥
٤٤ [ض] تك ٣١ :٤١
٤٦ [ط] تك ٢٦ :٣٤ و٣٥؛ ٢٨ :٨؛ [ظ] تك ٢٤ :٣

الفصل ٢٨
١ [أ] تك ٢٧ :٣٣؛ [ب] تك ٢٤ :٣
٢ [ت] هو ١٢ :١٢؛ [ث] تك ٢٥ :٢٠؛ [ج] تك ٢٢ :٢٣؛ [ح] تك ٢٤ :٢٩؛ ٢٧ :٤٣؛ ٢٩ :٥
٣ [خ] تك ١٧ :١٦؛ ٣٥ :١١؛ ٤٨ :٣؛ [د] تك ٢٦ :٤ و٢٤
٤ [ذ] تك ١٢ :٢ و٣؛ ٢٢ :١٧؛ غل ٣ :٨؛ [ر] تك ١٧ :٨؛ ٢٣ :٤؛ ٣٦ :٧؛ ١أي ٢٩ :١٥؛ مز ٣٩ :١٢
٨ [ز] تك ٢٤ :٣؛ ٢٦ :٣٤ و٣٥؛ ٢٧ :٤٦
٩ [س] تك ٢٦ :٣٤ و٣٥؛ [ش] تك ٣٦ :٢ و٣؛ [ص] تك ٢٥ :١٣
١٠ [ض] تك ٢٦ :٢٣؛ ٤٦ :١؛ هو ١٢ :١٢

٢٧ :٤١ قربت مناحة أيام أبي. بدا أنّ عيسو أيضًا ظنَّ أنّ أباه كان على قابَيْ قوسٍ من الموت (٢٧ :١)، ولذلك، وتوقيرًا لشيخوخة أبيه، أجَّل عملية القتل. لقد عاش إسحق، بعد تلك الآونة، ٤٣ سنة (رج ح ٢٧ :١).

٢٧ :٤٥ لماذا أُعدم اثنيكما في يوم واحد. عرفت رفقة أنها قد تخسر ابنيها، إذ بعد قتل يعقوب، يقوم القريب المقرَّب ليثأر لدمه، فيتعقَّب إذ ذاك عيسو ويقتله.

٢٧ :٤٦ بنات حثّ. بنات حثٍّ المجاورات. رج ح ٢٦ :٣٥.

٢٨ :١ و٢ خذ لنفسك زوجةً من هناك. وإذ كانت رفقة حريصةً على سلامة ابنها، أقنعت زوجها، بلا جهد يُذكَر، بأنّ الوقت قد حان ليجد ابنُها زوجةً، ليس من بنات كنعان، بل من موطنهما والأفضل من الأقرباء (ع ٢ و٥)، تمامًا كما فعل إسحق في بحثه عن رفقة (رج ٢٤ :١-٤).

٢٨ :٢ فدّان أرام. رج ح ٢٥ :٢٠.

٢٨ :٣ و٤ كشفت بركة الآباء المُضافة هذه ما كان يدور في خَلَدِ إسحق. فلقد عرف أنّ البركات الإلهية تنتقل عَبْرَ يعقوب، الّذي عليه تنطبق أيضًا وعود ميثاق إبراهيم من حيث الأجيال اللاحقة والأرض، وهذا ما يناقض تمامًا المفهوم والرغبات السابقة (رج ٢٧ :٢٧-٢٩). فعدم امتلاك الأرض في ذلك الوقت، الّذي أشارت إليه العبارة «أرض غربتك»، لم يُخفِّف من يقينيَّة وعد الله.

٢٨ :٣ الله القدير. اختار إسحق الاسم «الله القدير» (إيل شدَّاي)، فيما كان يبارك يعقوب. إنه الاسم الّذي يدلُّ على القدرة المُهيمِنة، الّتي بها ظهر الله لإبراهيم، حين أكَّد له الميثاق ثانيةً (١٧ :١)، الأمر الّذي شكَّل عنصر تشجيع له ولابنه.

٢٨ :٥ فصرف إسحق يعقوب. حَدَثَ ذلك حوالى سنة ١٩٢٨ ق م. ولا بُدَّ أنّ هذا الفراق كان صعبًا على يعقوب الّذي يحبُّ البيت.

٢٨ :٩ فذهب عيسو إلى إسماعيل. إنّ اختيار عيسو الزواج من نسل إبراهيم ومن بيت إسماعيل، بدا بمثابة حيلة، كي يحظى برضا أبيه (ع ٦ و٨)، ولإظهار طاعةٍ تُشبِهُ طاعة أخيه (ع ٧). فقد أَمَلَ بذلك أن يُرضي أبويه، ويُكفِّر عن آثامه السابقة، لعلَّ أباه يُغيِّر وصيَّته. لكنه، في الواقع، تفاقم إثمه إذ أضاف إلى زوجتيه الوثنيَّتين (٢٦ :٣٤ و٣٥) زوجةً من عشيرة، قد رفضها الله.

٢٨ :١٠-١٥ الله يُظهِر نفسَهُ ليعقوب أول مرَّة، فيما كان في طريقه مغادرًا أرض كنعان، ليؤكِّد له ميثاق إبراهيم، بعناصره الثلاثة: الأرض والنسل والبركة (ع ١٣ و١٤). الله ذكَّر يعقوب لاحقًا بهذا الحدث، حين أمره بالعودة إلى أرض ميلاده (٣١ :١٣)، ويعقوب ذكَّر أهل بيته به، حين أمرهم بتطهير بيوتهم قبل العودة إلى بيت إيل (٣٥ :٣).

٢٨ :١٠ حاران. رج ح ١١ :٣١.

حارانَ ط. ١١وصادَفَ مَكانًا وباتَ هناكَ لأنَّ الشمسَ كانَتْ قد غابَتْ، وأخَذَ مِنْ حِجارَةِ المَكانِ ووَضَعَهُ تحتَ رأسِهِ، فاضطَجَعَ في ذلكَ المَكانِ. ١٢ورأى حُلمًا ظ، وإذا سُلَّمٌ مَنصوبَةٌ علَى الأرضِ ورأسُها يَمَسُّ السماءَ، وهوذا مَلائكَةُ اللهِ صاعِدَةٌ ونازِلَةٌ علَيها ع. ١٣وهوذا الربُّ واقِفٌ علَيها، غ فقالَ: «أنا الربُّ إلَهُ إبراهيمَ أبيكَ وإلَهُ إسحاقَ ف. الأرضُ الّتي أنتَ مُضطَجِعٌ علَيها أُعطيها لكَ ولنَسلِكَ ق. ١٤ويكونُ نَسلُكَ كتُرابِ الأرضِ ك، وتمتَدُّ غَربًا وشَرقًا وشَمالاً وجَنوبًا ل، ويتبارَكُ فيكَ وفي نَسلِكَ جميعُ قَبائلِ الأرضِ م. ١٥وها أنا معكَ ن، وأحفَظُكَ حَيثُما تذهَبُ هـ، وأرُدُّكَ إلَى هذِهِ الأرضِ و، لأنّي لا أترُكُكَ ي حتَّى أفعَلَ ما كلَّمتُكَ بهِ» أ.

١٦فاستَيقَظَ يعقوبُ مِنْ نَومِهِ وقالَ: «حَقًّا إنَّ الربَّ في هذا المَكانِ وأنا لم أعلَمْ!». ١٧وخافَ وقالَ: «ما أرهَبَ هذا المَكانَ ب! ما هذا إلا بَيتُ اللهِ، وهذا بابُ السماءِ». ١٨وبَكَّرَ يعقوبُ في الصّباحِ وأخَذَ الحَجَرَ الّذي وضَعَهُ تحتَ رأسِهِ وأقامَهُ عَمودًا ت، وصَبَّ زَيتًا علَى رأسِهِ ث. ١٩ودَعا اسمَ ذلكَ المَكانِ «بَيتَ إيلَ» ج، ولكن اسمُ المدينةِ أوَّلاً كانَ لوزَ. ٢٠ونَذَرَ يعقوبُ نَذرًا ح قائلاً: «إنْ كانَ اللهُ مَعي خ، وحَفِظَني في هذا الطريقِ الّذي أنا سائرٌ فيهِ، وأعطاني خُبزًا لآكُلَ وثيابًا لألبَسَ د، ٢١ورَجَعتُ بسَلامٍ إلَى بَيتِ أبي ذ، يكونُ الربُّ لي إلَهًا ر، ٢٢وهذا الحَجَرُ الّذي أقَمتُهُ عَمودًا يكونُ بَيتَ اللهِ ز، وكُلُّ ما تُعطيني فإنّي أُعَشِّرُهُ لكَ» س.

يعقوب يصل إلى فدان أرام

٢٩ ١ثُمَّ رَفَعَ يعقوبُ رِجلَيهِ وذَهَبَ إلَى أرضِ بَني المَشرِقِ أ. ٢ونَظَرَ وإذا في الحَقلِ بئرٌ ب وهناكَ ثَلاثَةُ قُطعانِ غَنَمٍ رابِضَةٌ عِندَها، لأنَّهُمْ كانوا مِنْ تِلكَ البِئرِ يَسقونَ القُطعانَ، والحَجَرُ على فمِ البِئرِ كانَ كبيرًا. ٣فكانَ يَجتَمِعُ إلَى هناكَ جميعُ القُطعانِ فيُدَحرِجونَ الحَجَرَ عن فمِ البِئرِ ويَسقونَ الغَنَمَ، ثُمَّ يَرُدّونَ الحَجَرَ علَى فمِ البِئرِ إلَى مَكانِهِ. ٤فقالَ لهُم يعقوبُ: «يا إخوَتي، مِنْ أين أنتُم؟». فقالوا: «نَحنُ مِنْ حارانَ» ت. ٥فقالَ لهُم: «هل تعرِفونَ لابانَ ابنَ ناحورَ؟» ث. فقالوا:

١٠ ط تك ١٢: ٤، ٥؛ ٢٧: ٤٣؛ ٢٩: ٤؛ ٢مل ١٩: ١٢؛ أع ٧: ٢
١٢ ظ تك ٣١: ١٠؛ ٤١: ١؛ عد ١٢: ٦؛ ع يو ١: ٥١؛ عب ١: ١٤ و١٤
١٣ غ تك ٣٥: ١؛ ٤٨: ٣؛ عا ٧: ٧؛ ف تك ٢٦: ٢٤؛ ق تك ١٣: ١٥ و١٧؛ ٢٦: ٣؛ ٣٥: ١٢
١٤ ك تك ١٣: ١٦؛ ٢٢: ١٧؛ ل تك ١٣: ١٤ و١٥؛ تث ١٢: ٢٠؛ م تك ١٢: ٣؛ ١٨: ١٨؛ ٢٢: ١٨؛ ٢٦: ٤؛ مت ١: ٢؛ لو ٣: ٣٤؛ غل ٣: ٨
١٥ ن تك ٢٦: ٣ و٢٤؛ ٣١: ٣؛ هـ تك ٤٨: ١٦؛ عد ٦: ٢٤؛ مز ١٢١: ٥ و٧ و٨؛ و تك ٣٥: ٦؛ ٤٨: ٢١؛ تث ٣٠: ٣؛ ي لا ٢٦: ٤٤؛ تث ٧: ٩؛ ٣١: ٦ و٨؛ يش ١: ٥؛ ١مل ٨: ٥٧؛ عب ١٣: ٥؛ أ عد ٢٣: ١٩
١٧ ب خر ٣: ٥؛ يش ٥: ١٥؛ مز ١٣٩: ٧-١٢
١٨ ت تك ٣١: ١٣ و٤٥؛ ث لا ٨: ١٠-
١٢ **١٩** ج قض ١: ٢٣ و٢٦ **٢٠** ح تك ٣١: ١٣؛ قض ١١: ٣٠؛ ٢صم ١٥: ٨؛ خ تك ٢٨: ١٥؛ د ١تيمو ٦: ٨ **٢١** ذ قض ١١: ٣١؛ ٢صم ١٩: ٢٤ و٣٠؛ ر تث ٢٦: ١٧؛ ٢صم ١٥: ٨ **٢٢** ز تك ٣٥: ٧ و١٤؛ س تك ١٤: ٢٠؛ (لا ٢٧: ٣٠)؛ تث ١٤: ٢٢ الفصل **٢٩** **١** أ تك ٢٥: ٦؛ عد ٢٣: ٧؛ قض ٦: ٣ و٣٣؛ هو ١٢: ١٢ **٢** ب تك ٢٤: ١٠ و١١؛ خر ٢: ١٥ و١٦ **٤** ت تك ١١: ٣١؛ ٢٨: ١٠ **٥** ث تك ٢٤: ٢٤ و٢٩؛ ٢٨: ٢

٢٨: ١١ وصادف مكانًا. يُعرَّف ع ١٩ هذا المكان بأنّه بيت إيل، الّذي يبعد حوالى ٨٠ كلم من شماليّ بئر سبع، وحوالى ٩،٥ كلم من شماليّ أورشليم. هناك بات يعقوب ليلته مُلتحِفًا الفضاء.

٢٨: ١٢ سُلَّمٌ... ملائكة الله صاعدةٌ ونازلةٌ عليها. صورة حيَّة عن تدخُّل الربِّ شخصيًّا من السماء في شؤون الأرض، ولا سيّما أنّ هذه الشؤون ترتبط بحياة يعقوب عَبْرَ الوعود الإلهيّة الواردة في الميثاق (ع ١٣-١٥). جاء هذا الحُلْمُ تشجيعًا لمرتحل مُتوحِّد. فالملائكة المُرسَلون من الله، أكّدوا تنفيذ مشيئته وبرامجه. من المرجَّح أنّ الملائكة تنقّلوا على درج وليس على سُلَّم.

٢٨: ١٥ أحفظك... وأردُّك. وَعْدٌ يفوق كلَّ الوعود في توقيته وطمأنته وتأكيده؛ إنه الوعد الّذي بقي منقوشًا في قلب يعقوب إبّانَ إقامته في حاران (رج ٣٠: ٢٥). فإنّ خروجه قسرًا من كنعان لم يُلغِ ولن يُلغِيَ وعود الله له.

٢٨: ١٨-٢١ أقامه عمودًا. إنّ إقامة عمود علامةً مُميِّزة لموقع له أهميّته الدينيّة، كانت عادةً متّبعة. فصبُّ الزيت وتغيير اسم المكان والنذر بالوفاء للربّ، مقابل الوعد بالحفظ والبركة، أكملت مراسم تكريسه في بيت إيل، أي «بيت الله».

٢٨: ٢٢ أُعشِّرُهُ. مع أنّ العشور لم يأمر بها الله، فإنّ المبدأ كان معروفًا وكان يُمارَس طوعًا، اعترافًا بإحسان الله في حياة المُعطي (رج ح ١٤: ٢٠). ربّما كان يعقوب يساوم مع الله، وكأنّه كان يبتاع رضاه بتقديم عطاياه، أكثر ممّا كان يعبد الله بنقاوة قلب. كان يُستَحسَن كتابة «بما أنّ» بدل «إنْ كان» (ع ٢٠)، ومن ثمّ نتطلّع إلى نذر يعقوب وتقدمته بوصفهما عبادةً خالصةً ترتكز على الثقة بوعد الله (ع ١٣-١٥).

٢٩: ١-٤ إنّ لقاء يعقوب، في نهاية رحلته وفي الوقت المناسب، رعاةً يعرفون لابان وراحيل، إنما دلالةٌ على أنّ يد الله كانت تقتاد حياته، كما وُعِد (٢٨: ١٥).

٢٩: ٢ و٣ والحجر... كان كبيرًا. ربما لأنّ مياه هذا البئر كانت غالية وقد تتبخّر بسرعة بفعل أشعة الشمس، أو لئلا تملأه الغبار، أو ربّما تُستخدم مياهه كيفما اتّفق، لذلك وُضع الحجر على فم البئر، وضُبطت مياهه (ع ٧ و٨).

٢٩: ٥ لابان ابن ناحور. إنّ الكلمة «ابن» في سياق النسب، والّتي تعني السليل الذكر، وردت في سؤال يعقوب عن لابان، علمًا أنّ هذا الأخير كان حفيد ناحور (رج ٢٢: ٢٠-٢٣).

«نَعرِفُهُ». ٦فقالَ لهُم: «هل لهُ سلامَةٌ؟»[ج]. فقالوا: «لهُ سلامَةٌ. وهوذا راحيلُ ابنتُهُ آتيَةٌ مع الغَنَمِ»[ح]. ٧فقالَ: «هوذا النَّهارُ بَعدُ طَويلٌ. ليس وقتَ اجتِماعِ المَواشي. اِسقوا الغَنَمَ واذهَبوا ارعَوْا». ٨فقالوا: «لا نَقدِرُ حتَّى تجتَمِعَ جميعُ القُطعانِ ويُدَحرِجوا الحَجَرَ عن فمِ البِئرِ، ثُمَّ نَسقي الغَنَمَ».

٩وإذ هو بَعدُ يتكلَّمُ معهُمْ أتَتْ راحيلُ مع غَنَمِ أبيها[خ]، لأنَّها كانتْ ترعَى. ١٠فكانَ لَمّا أبصَرَ يعقوبُ راحيلَ بنتَ لابانَ خالِهِ، وغَنَمَ لابانَ خالِهِ، أنَّ يعقوبَ تقَدَّمَ ودَحرَجَ الحَجَرَ عن فمِ البِئرِ[د] وسقَى غَنَمَ لابانَ خالِهِ. ١١وقَبَّلَ يعقوبُ راحيلَ ورَفَعَ صوتَهُ وبَكَى[ذ]. ١٢وأخبَرَ يعقوبُ راحيلَ أنَّهُ أخو أبيها[ر]، وأنَّهُ ابنُ رِفقَةَ، فرَكَضَتْ وأخبَرَتْ أباها[ز]. ١٣فكانَ حينَ سمِعَ لابانُ خَبَرَ يعقوبَ ابنِ أُختِهِ أنَّهُ رَكَضَ لِلِقائهِ[س] وعانَقَهُ وقَبَّلَهُ وأتَى بهِ إلَى بَيتِهِ. فحَدَّثَ لابانَ بجميعِ هذِهِ الأُمورِ. ١٤فقالَ لهُ لابانُ: «إنَّما أنتَ عَظمي ولَحمي»[ش]. فأقامَ عِندَهُ شَهرًا مِنَ الزَّمانِ.

زواج يعقوب من ليئة وراحيل

١٥ثُمَّ قالَ لابانُ ليعقوبَ: «ألأنَّكَ أخي تخدِمُني مَجّانًا؟ أخبِرني ما أُجرَتُكَ»[ص]. ١٦وكانَ للابانَ ابنَتانِ، اسمُ الكُبرَى لَيئَةُ واسمُ الصُّغرَى راحيلُ. ١٧وكانتْ عَينا لَيئَةَ ضَعيفَتَينِ، وأمّا راحيلُ فكانتْ حَسَنَةَ الصّورَةِ وحَسَنَةَ المَنظَرِ[ض]. ١٨وأحَبَّ يعقوبُ راحيلَ، فقالَ: «أخدِمُكَ سبعَ سِنينٍ براحيلَ ابنَتِكَ الصُّغرَى»[ط]. ١٩فقالَ لابانُ: «أنْ أُعطيَكَ إيّاها أحسَنُ مِنْ أنْ أُعطيَها لرَجُلٍ آخَرَ. أقِمْ عِندي». ٢٠فخَدَمَ يعقوبُ براحيلَ سبعَ سِنينٍ[ظ]، وكانتْ في عَينَيهِ كأيّامٍ قَليلَةٍ بسَبَبِ مَحَبَّتِهِ لها.

٢١ثُمَّ قالَ يعقوبُ للابانَ: «أعطِني امرأتي لأنَّ أيّامي قد كمُلَتْ، فأدخُلَ علَيها»[ع]. ٢٢فجَمَعَ لابانُ جميعَ أهلِ المَكانِ وصَنَعَ وليمَةً[غ]. ٢٣وكانَ في المساءِ أنَّهُ أخَذَ لَيئَةَ ابنتهُ وأتَى بها إليهِ، فدَخَلَ علَيها. ٢٤وأعطَى لابانُ زِلفَةَ جاريَتَهُ للَيئَةَ ابنتِهِ جاريَةً[ف]. ٢٥وفي الصّباحِ إذا هي لَيئَةُ، فقالَ للابانَ: «ما هذا الّذي صَنَعتَ بي؟ أليس براحيلَ خَدَمتُ عِندَكَ؟ فلماذا خَدَعتَني؟»[ق]. ٢٦فقالَ لابانُ: «لا يُفعَلُ هكذا في مَكانِنا أنْ تُعطَى الصَّغيرَةُ قَبلَ البِكرِ. ٢٧أكمِلْ أُسبوعَ هذِهِ[ك]، فنُعطيَكَ تِلكَ أيضًا، بالخِدمَةِ الّتي تخدِمُني أيضًا سبعَ سِنينٍ أُخَرَ». ٢٨ففَعَلَ يعقوبُ هكذا. فأكمَلَ أُسبوعَ هذِهِ،

٦ [ج] تك ٤٣ :٢٧؛ [ح] تك ٢٤ :١١؛ خر ٢ :١٦ و١٧
٩ [خ] خر ٢ :١٦
١٠ [د] خر ٢ :١٧
١١ [ذ] تك ٣٣ :٤؛ ٤٥ :١٤ و١٥
١٢ [ر] تك ١٣ :٨؛ ١٤ :١٤ و١٦؛ ٢٨ :٥؛ [ز] تك ٢٤ :٢٨
١٣ [س] تك ٢٤ :٢٩–٣١؛ لو ١٥ :٢٠
١٤ [ش] تك ٢ :٢٣؛ ٣٧ :٢٧؛ قض ٩ :٢؛ ٢صم ٥ :١؛ ١٩ :١٢ و١٣
١٥ [ص] تك ٣٠ :٢٨؛ ٣١ :٤١
١٧ [ض] تك ١٢ :١١ و١٤؛ ٢٦ :٧
١٨ [ط] تك ٣١ :٤١؛ ٢صم ٣ :١٤؛ هو ١٢ :١٢
٢٠ [ظ] تك ٣٠ :٢٦؛ هو ١٢ :١٢
٢١ [ع] قض ١٥ :١
٢٢ [غ] قض ١٤ :١٠؛ يو ٢ :١ و٢
٢٤ [ف] تك ٣٠ :٩ و١٠
٢٥ [ق] تك ٢٧ :٣٥؛ ٣١ :٧؛ ١صم ٢٨ :١٢
٢٧ [ك] تك ٣١ :٤١؛ قض ١٤ :٢

٢٩ :٦–٨ يبدو أنّ يعقوب كان يريد لهؤلاء الرجال أن يسقوا غنمهم في الحال وينصرفوا، ليتسنّى له مقابلة راحيل منفردَيْن.

٢٩ :٩ يتكلّم معهم. كانت لغة حاران الآراميّة أو الكلدانيّة، وبدا أنها كانت معروفة لدى إبراهيم وبنيه. ليس من تفسير يُبيِّن كيف كان أولئك الآباء يتكالمون مع الكنعانيّين والمصريّين إبّان ترحالهم، ولكن من المنطقي الاعتقاد أنهم كانوا يُجيدون اللغات، فلم تقتصر ألسنتهم على العبريّة والآراميّة فحسب.

٢٩ :١٠–١٤ العادات في التحيّات وتقارب الأقرباء أنهت ٩٧ سنة من الفراق، مذ رحيل رفقة (رج ح ٢٥ :٢١؛ ٢٧ :١)؛ وابن أخت لابان ينزل في موطنه على الرحب والسّعة.

٢٩ :١٤ فأقام... شهرًا. كانت التقاليد، في تلك المنطقة قديمًا، تسمح للغريب أن ينزل ضيفًا على مدى ثلاثة أيام؛ وفي اليوم الرابع، كان عليه أن يُعرب عن اسمه وعن غرض مجيئه. وبعد هذه المدّة كان في استطاعته البقاء، إن تسنّى له العمل (ع ١٥).

٢٩ :١٧ كانت عينا ليئة ضعيفتين. من المُرجَّح أنّ عينيها كانتا شاحبتَيْن وليستا سوداوَيْن، وكانتا برّاقتَيْن. وشحوب كهذا يُعَدُّ عَيْبًا.

٢٩ :١٨–٣٠ الحبُّ والعمل لتأمين المَهْرِ (ع ١٨–٢٠)، تضافرا ليجعلا يعقوب فَرِحًا ببقائه سبع سنين في بيت لابان، وكأنه ابن مُتبنّى وليس عاملًا بأجر. هذا، وإنّ يعقوب المخادع (٢٧ :١–٢٩)، كان على وشك أن يُخدَع (ع ٢٢–٢٥). فالعادات المحلّيّة للزواج (ع ٢٦)، والمحبّة لراحيل، والمزيد من المَهْر وفقًا لرغبة لابان (ع ٢٧–٣٠)، جميع هذه العناصر عملت معًا، لا لتُعطي يعقوب سبع سنين أخرى من العمل للابان فحسب، بل أعطته أيضًا زوجتَيْن، راحتا في ما بعد تتنافسان غيرةً في إنجاب البنين (٣٠ :١–٢١).

٢٩ :٢٣ كانت الخدعة ممكنة، بسبب عادة وضع البرقع على وجه العروس، وبسبب العتمة (ع ٢٤).

٢٩ :٢٣ و٣٠ دخل على. إنه تعبير لطيف عن المضاجعة.

٢٩ :٢٧ و٣٠ يبدو أنّ لابان قَبِلَ أن يعطيه راحيل، بعد أسبوع من حفلة زواج ليئة، وقبل مرور سبع سنوات من العمل.

٢٩ :٢٨ زوجة له. زواجُ الأختين في آن، لم يكن من مشيئة الله (رج ح تك ٢ :٢٤)، وشريعة موسى حرَّمَته (لا ١٨ :١٨). وتعدُّد الزوجات كان دائمًا مصدر حزن، كما هي الحال في حياة يعقوب.

فأعطاهُ راحيلَ ابنتهُ زَوجَةً لهُ. [٢٩]وأعطَى لابانُ راحيلَ ابنتهُ بلهَةَ جارِيَتَهُ جاريَةً لهاڵ. [٣٠]فدَخَلَ علَى راحيلَ أيضًا، وأحَبَّ أيضًا راحيلَ أكثَرَ مِنْ لَيئَةَم. وعادَ فخدَمَ عِندَهُ سبعَ سِنينٍ أُخَرَن.

بنو يعقوب

[٣١]ورأى الربُّ أنَّ لَيئَةَ مكروهَةٌه فَفتَحَ رَحِمَهاو، وأمّا راحيلُ فكانتْ عاقِرًا. [٣٢]فحَبِلَتْ لَيئَةُ ووَلَدَتِ ابنًا ودَعَتِ اسمَهُ «رأوبينَ»، لأنَّها قالَتْ: «إنَّ الربَّ قد نَظَرَ إلَى مَذَلَّتيي. إنَّهُ الآنَ يُحِبُّني رَجُلي». [٣٣]وحَبِلَتْ أيضًا ووَلَدَتِ ابنًا، وقالَتْ: «إنَّ الربَّ قد سمِعَ أنِّي مَكروهَةٌ فأعطاني هذا أيضًا». فدَعَتِ اسمَهُ «شِمعونَ». [٣٤]وحَبِلَتْ أيضًا ووَلَدَتِ ابنًا، وقالَتِ: «الآنَ هذهِ المَرَّةَ يَقتَرِنُ بي رَجُلي، لأنِّي ولَدتُ لهُ ثَلاثَةَ بَنينَ». لذلكَ دُعيَ اسمُهُ «لاويَ». [٣٥]وحَبِلَتْ أيضًا ووَلَدَتِ ابنًا وقالَتْ: «هذهِ المَرَّةَ أحمَدُ الربَّ». لذلكَ دَعَتِ اسمَهُ «يَهوذا»أ. ثُمَّ توَقَّفَتْ عن الوِلادَةِ.

٣٠

[١]فلَمّا رأتْ راحيلُ أنَّها لم تلِدْ ليعقوبَأ، غارَتْ راحيلُ مِنْ أُختِهاب، وقالَتْ ليعقوبَ: «هَبْ لي بَنينَ، وإلا فأنا أموتُ!»ت. [٢]فحَميَ غَضَبُ يعقوبَ علَى راحيلَ وقالَ: «ألَعَلِّي مَكانَ اللهِث الّذي مَنَعَ عنكِ ثَمرَةَ البَطنِ؟». [٣]فقالَتْ: «هوذا جاريَتي بلهَةُج، ادخُلْ علَيها فتلِدَ علَى رُكبَتَيَّح، وأُرزَقُ أنا أيضًا مِنها بَنينَ»خ. [٤]فأعطَتهُ بلهَةَ جاريَتَها زَوجَةًد، فدَخَلَ علَيها يعقوبُ، [٥]فحَبِلَتْ بلهَةُ ووَلَدَتْ ليعقوبَ ابنًا. [٦]فقالَتْ راحيلُ: «قد قَضَى ليَ اللهُذ وسمِعَ أيضًا لصوتي وأعطانيَ ابنًا». لذلكَ دَعَتِ اسمَهُ «دانًا». [٧]وحَبِلَتْ أيضًا بلهَةُ جاريَةُ راحيلَ ووَلَدَتِ ابنًا ثانيًا ليعقوبَ، [٨]فقالَتْ راحيلُ: «مُصارَعاتِ اللهِ قد صارَعتُ أُختي وغَلَبتُ». فدَعَتِ اسمَهُ «نَفتالي».

[٩]ولَمّا رأتْ لَيئَةُ أنَّها توَقَّفَتْ عن الوِلادَةِ، أخَذَتْ زلفَةَ جاريَتَها وأعطَتها ليعقوبَ زَوجَةًر، [١٠]فوَلَدَتْ زلفَةُ جاريَةُ لَيئَةَ ليعقوبَ ابنًا. [١١]فقالَتْ لَيئَةُ: «بسَعدٍ». فدَعَتِ اسمَهُ «جادًا». [١٢]ووَلَدَتْ زلفَةُ جاريَةُ لَيئَةَ ابنًا ثانيًا ليعقوبَ، [١٣]فقالَتْ لَيئَةُ: «بغِبطَتي، لأنَّهُ تُغَبِّطُني بَناتٌ»ز. فدَعَتِ اسمَهُ «أشيرَ».

[١٤]ومَضَى رأوبَينُ في أيّامِ حَصادِ الحِنطَةِ فوَجَدَ لُفّاحًا في الحَقلِ وجاءَ بهِ إلَى لَيئَةَ أُمِّهِ. فقالَتْ راحيلُ للَيئَةَ: «أعطيني مِنْ لُفّاحِ ابنِكِ»س.

٢٩ ڵ تك ٣٠: ٣-٥ **٣٠** م قض ٢٩: ١٧-٢٠؛ تث ٢١: ١٥-١٧؛ ن تك ٣٠: ٢٦؛ ٣١: ٤١؛ هو ١٢: ١٢ **٣١** ه مز ١٢٧: ٣؛ و تك ٣٠: ١ **٣٢** ي تك ١٦: ١١؛ ٣١: ٤٢؛ خر ٣: ٧؛ ٤: ٣١؛ تث ٢٦: ٧؛ مز ٢٥: ١٨ **٣٥** أ تك ٤٩: ٨؛ مت ١: ٢

الفصل ٣٠

١ أ تك ١٦: ١ و٢؛ ٢٩: ٣١؛ ب تك ٣٧: ١١؛ ت ١صم ١: ٥ و٦؛ (أي ٥: ٢) **٢** ث تك ١٦: ٢؛ ١صم ١: ٥ **٣** ج تك ١٦: ٢؛ ح تك ٥٠: ٢٣؛ أي ٣: ١٢؛ خ تك ١٦: ٢ و٣ **٤** د تك ١٦: ٣ و٤ **٦** ذ تك ١٨: ٢٥؛ مز ٣٥: ٢٤؛ ٤٣: ١؛ مرا ٣: ٥٩ **٩** ر تك ٣٠: ٤ **١٣** ز أم ٣١: ٢٨؛ لو ١: ٤٨ **١٤** س تك ٢٥: ٣٠

٢٩: ٣١ ليئة مكروهة... وأمّا راحيل، فكانت عاقرًا. ثمّة مفارقة، إذ إنّ المحبوبة (ع ١٨ و٢٠ و٣٠) كانت عاقرًا، فيما المكروهة تُنجب بنين. ربّما كان يعقوب احتقر ليئة، لكنّ الله عمل لمصلحتها. وليئة من جهتها، صلّت لأجل كره زوجها (ع ٣٣) لأنّ الموضوع أزعجها، حسبما بدا من تسميتها لأبنائها الأربعة الأُوَل (ع ٣٢-٣٥).

٣٠: ١ وإلّا فأنا أموت. إنّ المرأة العاقر في حضارة الشرق الأدنى قديمًا، ما كانت تُعَدُّ أفضل من الزوجة الميتة، كما أنها كانت تُشكِّل عارًا في نظر زوجها (ع ٢٣).

٣٠: ٢ ألعلّي مكان الله...؟ مع أنّ يعقوب تكلّم في لحظة غضب إزاء طلب راحيل أولادًا، وإزاء الغيرة الّتي طغت على طلبها، فإنّ كلماته أظهرت أنه فاهم أنّ الله وحده يفتح الرحم ويُغلقه.

٣٠: ٣ على ركبتيَّ. عندما تلد البديلة وهي جالسةٌ على ركبتي الزوجة، فإنّ ذلك يرمز إلى أنّ الزوجة تؤمِّن ولدًا لزوجها.

٣٠: ١-٢١ ظهرت منافسة بين الأختين الزوجتين باستخدامهما جاريتيهما بوصفهما والدتَيْن بديلتَيْن (ع ٣ و٧ و٩ و١٢)، وبالقول إنّ الله أصدر حكم قضائه لمصلحة المُدَّعي (ع ٦)، وبالمقايضة على الزوج إلى حين (ع ١٤-١٦)، وباتّهام الواحدة بسلب مَيْل زوجها (ع ١٥)، وبالاسم الّذي مُنِحَ لأحد الأبناء: «صارعتُ أختي» (نفتالي، ع ٨). هذا، وإنّ السباق لأجل البنين، كان مصحوبًا بالصلاة للربّ، أو الاعتراف بعنايته الإلهيّة (ع ٦ و١٧ و٢٠ و٢٢؛ وأيضًا ٢٩ و٣٢ و٣٣ و٣٥). وعلى الرغم من كونهما أختين وتعيشان في مسكنَيْن مُنفصلَيْن حسبما كانت تقتضي العادة، فإنّ هذه المنافسة المُرَّة والحادَّة، والمتفاقمة عنفًا، كانت دليلًا على أنّ الشرَّ كامنٌ وراء تعدُّد الزوجات، الأمر الّذي يُخالف نظام الله (تك ٢: ٢٤)، ولذا لن يؤتي سعادة.

٣٠: ١٤ فوجد لُفّاحًا. كان ليعقوب، في ذلك الحين، ثمانية بنين وثلاث نساء، وكان قد مضى على زيجاته خمس سنوات. كان رأوبَيْن البكر ابن سبع سنوات، وفيما كان يلعب في الحقل خلال أيام الحصاد، وجد هذا الثمر الصغير البرتقاليّ اللون «وجاء به إلى ليئة أمّه». وكان الناس، في العالم القديم، يزعمون من باب الخرافة، أنّ هذا الثمر هو «تفاح الحبّ»، وهو عقّار مثير للشهوة الجنسيّة أو مُحفِّز للإخصاب.

١٥فقالَتْ لها: «أقَليلٌ أنَّكِ أخَذتِ رَجُلي فتأخُذينَ لُفّاحَ ابني أيضًا؟»[ش]. فقالَتْ راحيلُ: «إذًا يَضطَجِعُ معكِ اللَّيلَةَ عِوَضًا عن لُفّاحِ ابنِكِ». ١٦فلَمّا أتَى يعقوبُ مِنَ الحَقلِ في المساءِ، خرجَتْ لَيئَةُ لمُلاقاتِهِ وقالَتْ: «إلَيَّ تجيءُ لأنّي قد استأجَرتُكَ بلُفّاحِ ابني». فاضطَجَعَ معها تِلكَ اللَّيلَةَ. ١٧وسمِعَ اللهُ لَلَيئَةَ فحَبِلَتْ ووَلَدَتْ ليعقوبَ ابنًا خامِسًا. ١٨فقالَتْ لَيئَةُ: «قد أعطاني اللهُ أُجرَتي، لأنّي أعطَيتُ جاريَتي لرَجُلي». فدَعَتِ اسمَهُ «يَسّاكَرَ». ١٩وحَبِلَتْ أيضًا لَيئَةُ ووَلَدَتِ ابنًا سادِسًا ليعقوبَ، ٢٠فقالَتْ لَيئَةُ: «قد وهَبَني اللهُ هِبَةً حَسَنَةً. الآنَ يُساكِنُني رَجُلي، لأنّي ولَدتُ لهُ سِتَّةَ بَنينَ». فدَعَتِ اسمَهُ «زَبولونَ». ٢١ثُمَّ ولَدَتِ ابنَةً[ص] ودَعَتِ اسمَها «دينَةَ».

٢٢وذَكَرَ اللهُ[ض] راحيلَ، وسمِعَ لها اللهُ وفَتَحَ رَحِمَها[ط]، ٢٣فحَبِلَتْ ووَلَدَتِ ابنًا فقالَتْ: «قد نَزَعَ اللهُ عاري»[ظ]. ٢٤ودَعَتِ اسمَهُ «يوسُفَ» قائلَةً: «يَزيدُني الربُّ ابنًا آخَرَ»[ع].

تكاثر قطعان يعقوب

٢٥وحَدَثَ لَمّا ولَدَتْ راحيلُ يوسُفَ أنَّ يعقوبَ قالَ للابانَ: «اصرِفني[غ] لأذهَبَ إلَى مَكاني وإلَى أرضي[ف]. ٢٦أعطِني نِسائي وأولادي الّذينَ خَدَمتُكَ بهِمْ فأذهَبَ، لأنَّكَ أنتَ تعلَمُ خِدمَتي الّتي خَدَمتُكَ»[ق]. ٢٧فقالَ لهُ لابانُ: «لَيتَني أجِدُ نِعمَةً في عَينَيكَ. قد تفاءَلتُ فبارَكَني الربُّ بسَبَبِكَ»[ك]. ٢٨وقالَ: «عَيِّنْ لي أُجرَتكَ فأُعطيَكَ»[ل]. ٢٩فقالَ لهُ: «أنتَ تعلَمُ ماذا خَدَمتُكَ[م]، وماذا صارَتْ مَواشيكَ مَعي، ٣٠لأنَّ ما كانَ لكَ قَبلي قَليلٌ فقد اتَّسَعَ إلَى كثيرٍ، وبارَكَكَ الربُّ في أثَري. والآنَ مَتَى أعمَلُ أنا أيضًا لبَيتي؟»[ن]. ٣١فقالَ: «ماذا أُعطيكَ؟». فقالَ يعقوبُ: «لا تُعطيني شَيئًا. إنْ صَنَعتَ لي هذا

١٥ [ش](عد ١٦ :٩ و١٣)
٢١ [ص]تك ٣٤ :١
٢٢ [ض]تك ١٩ :٢٩؛ ١صم ١ :١٩ و٢٠؛ [ط]تك ٢٩ :٣١
٢٣ [ظ]١صم ١ :٦؛ إش ٤ :١؛ لو ١ :٢٥
٢٤ [ع]تك ٣٥ :١٦–١٨
٢٥ [غ]تك ٢٤ :٥٤ و٥٦؛ [ف]تك ١٨ :٣٣
٢٦ [ق]تك ٢٩ :١٨–٢٠ و٢٧ و٣٠؛ هو ١٢ :١٢
٢٧ [ك]تك ٢٦ :٢٤؛ ٣٩ :٣؛ إش ٦١ :٩
٢٨ [ل]تك ٢٩ :١٥؛ ٣١ :٧ و٤١
٢٩ [م]تك ٣١ :٦ و٣٨–٤٠؛ مت ٢٤ :٤٥؛ تي ٢ :١٠
٣٠ [ن](١تيمو ٥ :٨)

---

٣٠ :١٥ و١٦ هذه المساومة الغريبة والعقيمة، كانت محاولة اضطلعت بها راحيل كي تحبل عَبْرَ العلاج الشعبي المُرتكز على تناول هذا اللُّفّاح. فالمحاولة فاشلة، وراحيل فشلت، إذ لم تدرك أنّ الله يَهَبُ البنين (ع ٦ و١٧ و٢٠ و٢٢).

٣٠ :٢٠ الآن يُساكنني رَجُلي. إنها صرخة بائسة أطلقتها إنسانة ما زالت مكروهة (رج ٢٩ :٣١)، وقد ثبت ذلك بغياب يعقوب المتكرِّر عن بيتها. كان أملها أنّ إنجاب ستّة بنين ليعقوب، يضمن سكناه الدائم معها. **زبولون**. هذا الاسم يعني «السكنى»، مشيرًا إلى أملها في أن يُساكِنها يعقوب.

٣٠ :٢١ دينة. ومع أنّ دينة ليست الابنة الوحيدة الّتي وُلدت ليعقوب (رج ٣٧ :٣٥؛ ٤٦ :٧)، فإنّ اسمها ذُكِرَ إعلامًا بالمأساة المتوقَّعة في شكيم (ف ٣٤).

٣٠ :٢٢ وذكر اللهُ راحيل. كلُّ ذلك الانتظار اليائس (٣٠ :١) والتضرُّع، وصل إلى ذروته، في نهاية سبع سنوات، باستجابة الله. آنذاك عَزَتْ راحيل خلاصها من عقمها إلى الربِّ، الّذي وثقت به أيضًا لأجل ولد آخر (ع ٢٣ و٢٤).

٣٠ :٢٤ يوسف. حوالى ١٩١٤ ق م. اسمه يعني «سوف يزيد» أو «ليته يزيد» ممّا يدلُّ على شكرها وإيمانها بأنّ الله سيهبها ابنًا آخر.

٣٠ :٢٥ اصرفني لأذهب... إلى أرضي. أربعَ عَشْرَةَ سنةً من الغربة لم تُثنِ عزيمة يعقوب حِيالَ انتمائه إلى الأرض الّتي وهبها الله له. ولمّا لم تكن بلاد ما بين النهرين موطنه، ولمّا كان قد وفى بوعده في خدمة لابان، أراد أن يرجع إلى «مكاني وإلى أرضي»؛ عِلْمًا أنّ رغبة يعقوب في العودة إلى كنعان، لم تكن مخفيَّة عن لابان (ع ٣٠).

٣٠ :٢٧ تفاءلتُ. رج ح تث ١٨ :٩–١٢.

٣٠ :٢٨ عيِّن لي أجرتك. هذا السؤال الّذي طرحه لابان على يعقوب مرَّتين، كان يرمي إلى حثِّ يعقوب على البقاء. ففي المرَّة الأولى (٢٩ :١٥)، كان لابان يحاول أن يكافئ قريبه، ولكن في هذه المرَّة بيَّن لابان أنه هو الّذي نال المكافأة، إذ قال: «فباركني الربُّ بسببك» (ع ٢٧). أثنى يعقوب على تقويم لابان، حين قال: «قليلٌ... اتّسع إلى كثير» (ع٣٠)، بعدما حضر. ولا يَظُنَّنَّ أحد أنّ كَرَمَ لابان، كان يدلُّ على أخلاق أصيلة، بل كان كَرَمًا زائفًا (٣١ :٧). كان، في الواقع، يحاول خداع يعقوب كي يبقى، لأنه توسَّم في بقائه خيرًا.

٣٠ :٣١–٣٦ ماذا أُعطيك؟ أراد لابان ليعقوب أن يبقى، فسأله عن تَكلِفَةِ بقائه. أمّا يعقوب فلم يُرِدْ إلّا الحالة الّتي فيها يباركه الله. كان يُريد البقاء، لكنْ لا ليقعَ تحت مزيد من دَيْنِ لابان المخاتل الأناني. فقد عَرَضَ على لابان خطَّة، ترجع عليه بالبركة، من دون أن تُكلِّف لابان شيئًا. يواصل يعقوب رعاية ماشية لابان، كما كان يفعل من قبل؛ وأجرته تكون الماشية الّتي لم تولد بعد، الماشية الّتي لا تروق لابان، بسبب لونها ورقطها. أمّا يعقوب، فلا يأخذ أيًّا من الماشية ذات اللون الثابت. وفي حال وُلدت عند يعقوب ماشية كهذه، حَقَّ للابان أن يأخذها له، إذ تُعَدُّ مسروقة. أمّا الماشية الّتي تولد بلقاء ورقطاء ومخطَّطة، أو بألوان غريبة، تكون ليعقوب. في الواقع، كانت معظم الماشية خرافًا بيضاء ومِعزى سوداء وبقرًا سمراء، وهكذا فأقلّية الماشية كانت من نصيب يعقوب. وعلاوةً على ذلك، لا يحقُّ ليعقوب أن يستخدم الماشية المرقَّطة أو ذات الألوان الغريبة للتوليد، لئلا يولد مثلها. فكان عليه، إذ ذاك، أن

الأمرَ أعودُ أرعَى غَنَمَكَ وأحفظُها: [٣٢]أجتازُ بَينَ غَنَمِكَ كُلِّها اليومَ، واعزِلْ أنتَ مِنها كُلَّ شاةٍ رَقطاءَ وبَلقاءَ، وكُلَّ شاةٍ سوداءَ بَينَ الخِرفانِ، وبَلقاءَ ورَقطاءَ بَينَ المِعزَى. فيكونَ مثل ذلكَ أُجرَتي [هـ]. [٣٣]ويَشهَدُ فيَّ برِّي [و] يومَ غَدٍ إذا جِئتَ مِنْ أجلِ أُجرَتي قُدّامَكَ. كُلُّ ما ليس أرقَطَ أو أبلَقَ بَينَ المِعزَى وأسوَدَ بَينَ الخِرفانِ فهو مَسروقٌ عِندي». [٣٤]فقالَ لابانُ: «هوذا ليَكُنْ بحَسَبِ كلامِكَ». [٣٥]فعَزَلَ في ذلكَ اليومِ التُّيوسَ المُخَطَّطَةَ والبَلقاءَ [ي]، وكُلَّ العِنازِ الرَّقطاءِ والبَلقاءِ، كُلَّ ما فيهِ بَياضٌ وكُلَّ أسوَدَ بَينَ الخِرفانِ، ودَفَعَها إلَى أيدي بَنيهِ. [٣٦]وجَعَلَ مَسيرَةَ ثَلاثَةِ أيّامٍ بَينَهُ وبَينَ يعقوبَ، وكانَ يعقوبُ يَرعَى غَنَمَ لابانَ الباقيَةَ.

[٣٧]فأخَذَ يعقوبُ لنَفسِهِ قُضبانًا خُضرًا مِنْ لُبنَى ولَوزٍ ودُلبٍ [أ]، وقَشَّرَ فيها خُطوطًا بيضًا، كاشِطًا عن البَياضِ الّذي علَى القُضبانِ. [٣٨]وأوقَفَ القُضبانَ الّتي قَشَّرَها في الأجرانِ في مَساقي الماءِ حَيثُ كانتِ الغَنَمُ تجيءُ لتَشرَبَ، تُجاهَ الغَنَمِ، لتتَوَحَّمَ عِندَ مَجيئها لتَشرَبَ. [٣٩]فتَوَحَّمَتِ الغَنَمُ عِندَ القُضبانِ، ووَلَدَتِ الغَنَمُ مُخَطَّطاتٍ ورُقطًا وبُلقًا. [٤٠]وأفرَزَ يعقوبُ الخِرفانَ وجَعَلَ وُجوهَ الغَنَمِ إلَى المُخَطَّطِ وكُلِّ أسوَدَ بَينَ غَنَمِ لابانَ. وجَعَلَ لهُ قُطعانًا وحدَهُ ولم يَجعَلها مع غَنَمِ لابانَ. [٤١]وحَدَثَ كُلَّما توَحَّمَتِ الغَنَمُ القَويَّةُ أنَّ يعقوبَ وضَعَ القُضبانَ أمامَ عُيونِ الغَنَمِ في الأجرانِ لتتَوَحَّمَ بَينَ القُضبانِ. [٤٢]وحينَ استَضعَفَتِ الغَنَمُ لم يَضَعها، فصارَتِ الضَّعيفَةُ للابانَ والقَويَّةُ ليعقوبَ. [٤٣]فاتَّسَعَ الرَّجُلُ كثيرًا جِدًّا [ب]، وكانَ لهُ غَنَمٌ كثيرٌ وجَوارٍ وعَبيدٌ وجِمالٌ وحَميرٌ [ت].

٣٢ [هـ] تك ٣١: ٨
٣٣ [و] مز ٣٧: ٦
٣٥ [ي] تك ٣١: ٩–١٢
٣٧ [أ] تك ٣١: ٩–١٢
٤٣ [ب] تك ١٢: ١٦؛ ٣٠: ٣٠؛ [ت] تك ١٣: ٢؛ ٢٤: ٣٥؛ ٢٦: ١٣ و١٤

يعقوب يهرب من لابان

٣١ [١]فسَمِعَ كلامَ بَني لابانَ قائلينَ: «أخَذَ يعقوبُ كُلَّ ما كانَ لأبينا، ومِمّا لأبينا صَنَعَ كُلَّ هذا المَجدِ» [أ]. [٢]ونَظَرَ يعقوبُ وجهَ لابانَ [ب] وإذا هو ليس معهُ كأمسِ وأوَّلَ مِنْ أمسِ [ت]. [٣]وقالَ الرَّبُّ ليعقوبَ: «ارجِعْ إلَى أرضِ آبائكَ وإلَى عَشيرَتِكَ [ث]، فأكونَ معكَ» [ج].

[٤]فأرسَلَ يعقوبُ ودَعا راحيلَ ولَيئَةَ إلَى الحَقلِ

الفصل ٣١
١ [أ] مز ٤٩: ١٦
٢ [ب] تك ٤: ٥؛ [ت] تث ٢٨: ٥٤
٣ [ث] تك ٢٨: ١٥ و٢٠ و٢١؛ ٣٢: ٩؛ [ج] تك ٤٦: ٤

يجمعها ضمن قطيع منفصل عن الماشية ذات الألوان المألوفة. فالماشية الّتي تولد مستقبلاً مرقّطة وبألوان غريبة، تكون ليعقوب. وإذ بدا للابان أنّ الماشية الّتي تولد بهذه الألوان المُعلَنَة، لن تكون بأعداد وفيرة، أَبرَمَ الصفقة. كان يعتقد أنه بتنازله البسيط هذا، يضمن مهارة يعقوب لتكثير عدد ماشيته. لكنّ يعقوب، في هذه العملية، سلّم أمره كليًّا لله، إذ إنّ الله وحده يستطيع أن يُقرِّر أية ماشية تكون ليعقوب. ولقطع الطريق على خداع يعقوب في هذه الصفقة الرابحة، فَصَلَ لابان الماشية ذات الألوان الغريبة، عن الماشية ذات الألوان المألوفة، ووضعها في عهدة يعقوب (ع ٣٤–٣٦).

٣٠: ٣٧–٤٢ القضبان. كان يعقوب خبيرًا بالأمور المختصّة بالماشية، وهو الّذي رعى ماشية أبيه معظم سنواته التسعين، كما رعى ماشية لابان على مدى الأربع عشرة سنة الأخيرة. كان يعرف أنّ الماشية الّتي وُلدت بجينيّات ضعيفة، يستطيع أن يتحكّم بتلك الجينيّات، كي يُنتج ماشية بألوان غريبة، لا تقلُّ نشاطًا عن ذوات الألوان المألوفة. وإذ بدأ بعملية الاستيلاد هذه، حاول أن يدعمها بأساليب قد تبدو خرافيّة وغبيّة في نظرنا (كما هي الحال مع اللُّفّاح ع ١٤). لكن، من المرجَّح، أنه تعلّم هذه الأساليب، إذ عندما توضع قشور القضبان في الماء، فإنها تفرز مادّة مُنشِّطة، وهذه بدورها تُحفِّز ذكور الماشية على إناثها. والكلمة «تتوحّم» في ع ٣٨، تفيد معنى التحرُّق بالعبريّة. نجحت خطّة يعقوب (ع ٣٩)، واحتفظ بقطيعه منفصلاً عن قطيع لابان. وعليه، فإنّ أسلوبه عمل لمصلحته، لا لمصلحة لابان (ع ٤٢)، الّذي استغلّه على مدى سنين. والنتيجة أنّ يعقوب عزا الفضل كلّه لله، إذ تكلّلت جهوده بالنجاح (٣١: ٧ و٩).

٣١: ١ و٢ من باب محبّة المال، وحسد يعقوب على نجاحه، راح بنو لابان يتذمّرون، إذ رأوا ممتلكات أبيهم تتناقص، وهكذا يتناقص إرثهم. وما دام يعقوب سمع بهذا التذمُّر، فلا بُدَّ أنّ لابان سمع أيضًا، الأمر الّذي أثار حفيظة هذا الأخير وحداه على معاملة صهره بقسوة (رج ٣١: ٢٠). فالاستفادة من بركات الله بواسطة يعقوب (٣٠: ٢٧ و٣٠) أمر مقبول، ولكن رؤية يعقوب يستفيد وحده من البركة، تُشكِّل أمرًا آخر، لا يبعث الحماسة في قلب لابان كي يرفع امتنانه إلى الله.

٣١: ٣ ارجع إلى أرض آبائك. عندما حاول يعقوب أن يرجع إلى أرضه، في نهاية خدمته لخاله (٣٠: ٢٥)، لم يكن ذلك القرار بحسب توقيت الله. أمّا الآن، فالتوقيت صحيح، ولذلك وجَّه اللهُ يعقوبَ إلى الفراق، ولمزيد من الإثبات، أكّد له حضوره. إذًا، بعد ستِّ سنين إضافيّة، كان الوقت مناسبًا للفراق (ع ٣٨–٤١).

٣١: ٤ ودعا... إلى الحقل. في الحقل، حيث لا أحد يسمع، استطاع يعقوب أن يُودِعَ زوجتيه سرَّه.

إلَى غَنَمِهِ، [٥]وقالَ لهُما: «أنا أرَى وجهَ أبيكُما[ع] أنَّهُ ليس نَحوي كأمسِ وأوَّلَ مِنْ أمسِ. ولكن إلَهُ أبي كانَ مَعي[غ]. [٦]وأنتُما تعلَمانِ أنّي بكُلِّ قوَّتي خدَمتُ أباكُما[ذ]. [٧]وأمّا أبوكُما فغَدَرَ بي وغَيَّرَ أُجرَتي[ذ] عشرَ مَرّاتٍ[ر]. لكنَّ اللهَ لم يَسمَحْ لهُ أنْ يَصنَعَ بي شَرًّا[ز]. [٨]إنْ قالَ هكذا: الرُّقطُ تكونُ أُجرَتكَ[س]، ولَدَتْ كُلُّ الغَنَمِ رُقطًا. وإنْ قالَ هكذا: المُخَطَّطَةُ تكونُ أُجرَتكَ، ولَدَتْ كُلُّ الغَنَمِ مُخَطَّطَةً. [٩]فقَدْ سلَبَ اللهُ مَواشيَ أبيكُما وأعطاني[ش]. [١٠]وحَدَثَ في وقتِ توَحُّمِ الغَنَمِ أنّي رَفَعتُ عَينَيَّ ونَظَرتُ في حُلمٍ، وإذا الفُحولُ الصّاعِدَةُ علَى الغَنَمِ مُخَطَّطَةٌ ورَقطاءُ ومُنَمَّرَةٌ. [١١]وقالَ لي مَلاكُ اللهِ[ص] في الحُلمِ: يا يعقوبُ. فقُلتُ: هأنذا. [١٢]فقالَ: ارفَعْ عَينَيكَ وانظُرْ. جميعُ الفُحولِ الصّاعِدَةِ علَى الغَنَمِ مُخَطَّطَةٌ ورَقطاءُ ومُنَمَّرَةٌ، لأنّي قد رأيتُ كُلَّ ما يَصنَعُ بكَ لابانُ[ض]. [١٣]أنا إلَهُ بَيتِ إيلَ حَيثُ مَسَحتَ عَمودًا[ط]، حَيثُ نَذَرتَ لي نَذرًا. الآنَ قُمِ اخرُجْ مِنْ هذِهِ الأرضِ وارجِعْ إلَى أرضِ ميلادِكَ»[ظ].

[١٤]فأجابَتْ راحيلُ ولَيئَةُ وقالتا لهُ: «ألَنا أيضًا نَصيبٌ وميراثٌ في بَيتِ أبينا[ع]؟ [١٥]ألَمْ نُحسَبْ مِنهُ أجنَبيَّتَينِ، لأنَّهُ باعَنا[غ] وقد أكَلَ أيضًا ثَمَنَنا؟ [١٦]إنَّ كُلَّ الغِنَى الّذي سلَبَهُ اللهُ مِنْ أبينا هو لنا ولأولادِنا. فالآنَ كُلَّ ما قالَ لكَ اللهُ افعَلْ».

[١٧]فقامَ يعقوبُ وحَمَلَ أولادَهُ ونِساءَهُ علَى الجِمالِ، [١٨]وساقَ كُلَّ مَواشيهِ وجميعَ مُقتَناهُ الّذي كانَ قد اقتَنَى: مَواشيَ اقتِنائهِ الّتي اقتَنَى في فدّانِ أرامَ، ليَجيءَ إلَى إسحاقَ أبيهِ إلَى أرضِ كنعانَ[ف]. [١٩]وأمّا لابانُ فكانَ قد مَضَى ليَجُزَّ غَنَمَهُ، فسَرَقَتْ راحيلُ أصنامَ أبيها[ق]. [٢٠]وخَدَعَ يعقوبُ قَلبَ لابانَ الأراميِّ إذ لم يُخبِرهُ بأنَّهُ هارِبٌ. [٢١]فهَرَبَ هو وكُلُّ ما كانَ لهُ، وقامَ وعَبَرَ النَّهرَ وجَعَلَ وجهَهُ نَحوَ جَبَلِ جِلعادَ[ك].

لابان يطارد يعقوب

[٢٢]فأُخبِرَ لابانُ في اليومِ الثّالِثِ بأنَّ يعقوبَ قد هَرَبَ. [٢٣]فأخَذَ إخوَتَهُ[ل] معهُ وسعَى وراءَهُ

٥ ع تك ٣١: ٢و٣؛ غ تك ٢١: ٢٢؛ ٢٨: ١٣و١٥؛ ٣١: ٢٩، ٤٢ و٥٣؛ إش ٤١: ١٠؛ عب ١٣: ٥ ٦ ذ تك ٣٠: ٢٩؛ ٣١: ٣٨-٤١ ٧ ذ تك ٢٩: ٢٥؛ ٣١: ٤١؛ ر عد ١٤: ٢٢؛ نح ٤: ١٢؛ أي ١٩: ٣؛ زك ٨: ٢٣؛ ز تك ١٥: ١؛ ٢٠: ٦؛ ٣١: ٢٩؛ أي ١: ١٠؛ مز ٣٧: ٢٨؛ ١٠٥: ١٤ ٨ س تك ٣٠: ٣٢ ٩ ش تك ٣١: ١ و١٦ ١١ ص تك ١٦: ٧-١١؛ ٢٢: ١١و١٥؛ ٣١: ١٣؛ ٤٨: ١٦ ١٢ ض تك ٣١: ٤٢؛ خر ٣: ٧؛ مز ١٣٩: ٣؛ جا ٥: ٨ ١٣ ط تك ٢٨: ١٦-٢٢؛ ٣٥: ١ و٦ و١٥؛ ظ تك ٣١: ٣؛ ٣٢: ٩ ١٤ ع تك ٢: ٢٤ ١٥ غ تك ٢٩: ١٥، ٢٠ و٢٣ و٢٧؛ نح ٥: ٨ ١٨ ف تك ١٧: ٨؛ ١٨: ٣٣؛ ٣٥: ٢٧ ١٩ ق تك ٣١: ٣٠، ٣٤ و٣٥: ٢؛ قض ١٧: ٥؛ ١صم ١٩: ١٣؛ هو ٣: ٤ ٢١ ك تك ٤٦: ٢٨؛ ٢مل ١٢: ١٧؛ لو ٩: ٥١ و٥٣ ٢٣ ل تك ١٣: ٨

٣١: ٥ أبيكما... أبي. ثمّة تناقض هنا، ربّما ورد عن غير قصد، ولكنه ظاهر، إذ إنّ أباهما عَبَّرَ عن رفضه له، فيما إله أبيه رحَّب به.

٣١: ٦-٩ شرح لهما يعقوب، كيف أنّ خدمته لأبيهما لم تعرف كللًا، أمّا لابان فقد غَيَّرَ أجرته مرّاتٍ عدَّة، محاولًا إحباط عمل صهره، لكنّ الله تدخَّل ومَنَعَ الأذى الآتي عليه (ع ٧)، وعوَّض عن تغيُّر الأجرة بغِنًى وفير (ع ٩).

٣١: ١٠-١٢ رج ح ٣٠: ٣٧-٤٢.

٣١: ١١ ملاك الله. رج ٢١: ١٧. هو نفسه ملاك الربّ (١٦: ١١؛ ٢٢: ١١ و١٥). رج ح خر ٣: ٢.

٣١: ١٣ أنا إله بيت إيل. كشف ملاكُ الله (ع ١١) عن نفسه بوضوح، بوصفه الربَّ نفسَهُ، مشيرًا إلى مقابلة الله السابقة والهامَّة في حياة يعقوب (٢٨: ١٠-٢٢).

٣١: ١٤-١٦ وافقت الزوجتان على أنه في إطار العلاقات العائليَّة المتوتِّرة، يُصبح إرثهما في مهبِّ الريح، ولا سيما أنّ الأواصر الّتي تربطهما بذلك المكان قد انقطعت. وكذلك وافقتا على أنّ تدخُّل الله، في وقته، عوَّض عمّا حجزه أبوهما وبذَّره بلا وجه حقّ.

٣١: ١٩ أصنام أبيهما. إنها بالمعنى الحرفيّ، الترافيم (رج ٢مل ٢٣: ٢٤؛ حز ٢١: ٢١). فهذه الصور أو التماثيل بأحجامها المختلفة، الّتي عادةً تُمثِّل إلهات عاريات، مع التشديد على المعالم الجنسيَّة، كانت تؤمِّن لحاملها، إمّا حماية خاصة، وإمّا حقَّ الإرث، وإمّا ضمانة الإخصاب. أو ربّما ملكيَّة راحيل لهذه التماثيل، قد تؤدِّي إلى اعتبار يعقوب كبير البيت بعد موت لابان. رج ح ع ٣٠ و٤٤.

٣١: ٢٠ خدع. خوفًا ممّا قد يفعله لابان (ع ٣١)، أطاح يعقوب باللياقات المعهودة، الّتي لم ينسها قبلًا (٣٠: ٢٥)، وهرب سرًّا في الوقت المناسب (ع ١٩). لم يكن الهرب سهلًا، مع تلك الحاشية كلِّها. أمّا قسوة لابان (ع ١و٢) فنضحت ما يكفي من العداء تجاه يعقوب، حتى إنه آثر ردًّا عنيفًا، غير آبه لما قد يأتي من عواقب.

٣١: ٢١ النهر... جبل جلعاد. إنه نهر الفرات، والمنطقة هي الواقعة إلى جنوبي الجليل، إلى شرقي نهر الأردن.

٣١: ٢٣ مسيرة سبعة أيام. أن تستغرق مسيرة لابان وصحبه سبعة أيام للِّحاق بمجموعة أكبر بكثير ومثقلة بالممتلكات والبهائم، فذلك يعني أنّ يعقوب ومَنْ معه جدُّوا في السير، وعلى الأرجح، يستحثُّهم خوفُ يعقوب.

مَسيرَةَ سبعَةِ أيّامٍ، فأدرَكَهُ في جَبَلِ جِلعادَ. [٢٤]وأتَى اللهُ إلَى لابانَ الأراميِّ في حُلمِ اللَّيلِ[م] وقالَ لهُ: «احتَرِزْ مِنْ أنْ تُكَلِّمَ يعقوبَ بخَيرٍ أو شَرٍّ»[ن]. [٢٥]فلَحِقَ لابانُ يعقوبَ، ويعقوبُ قد ضَرَبَ خَيمَتَهُ في الجَبَلِ. فضَرَبَ لابانُ مع إخوَتِهِ في جَبَلِ جِلعادَ.

[٢٦]وقالَ لابانُ ليعقوبَ: «ماذا فعَلتَ، وقد خَدَعتَ قَلبي، وسُقتَ بَناتي كسَبايا السَّيفِ[هـ]؟ [٢٧]لِماذا هَرَبتَ خُفيَةً وخَدَعتَني ولم تُخبِرني حتَّى أُشَيِّعَكَ بالفَرَحِ والأغانيِّ، بالدُّفِّ والعودِ، [٢٨]ولَمْ تدَعني أُقَبِّلُ بَنيَّ وبَناتي[و]؟ الآنَ بغَباوَةٍ فعَلتَ[ي]! [٢٩]في قُدرَةِ يَدي أنْ أصنَعَ بكُمْ شَرًّا، ولكن إلهُ أبيكُمْ[أ] كلَّمَني البارِحَةَ قائلاً: احتَرِزْ مِنْ أنْ تُكَلِّمَ يعقوبَ بخَيرٍ أو شَرٍّ[ب]. [٣٠]والآنَ أنتَ ذَهَبتَ لأنَّكَ قد اشتَقتَ إلَى بَيتِ أبيكَ، ولكن لماذا سرَقتَ آلِهَتي؟»[ت].

[٣١]فأجابَ يعقوبُ وقالَ للابانَ: «إنِّي خِفتُ[ث]، لأنِّي قُلتُ: لَعَلَّكَ تغتَصِبُ ابنتيكَ مِنِّي. [٣٢]الَّذي تجِدُ آلِهَتكَ معهُ لا يَعيشُ[ج]. قُدّامَ إخوَتِنا انظُرْ ماذا مَعي وخُذهُ لنَفسِكَ». ولم يَكُنْ يعقوبُ يَعلَمُ أنَّ راحيلَ سرَقَتها.

[٣٣]فدَخَلَ لابانُ خِباءَ يعقوبَ وخِباءَ لَيئَةَ

٢٤ [م]تك ٢٠ :٣؛ ٣١ :٢٩؛ ٤٦ :٢- ٤؛ أي ٣٣ :١٥؛ مت ١ :٢٠؛ [ن]تك ٢٤ :٥٠؛ ٣١ :٧ و٢٩ **٢٦** [هـ]١صم ٣٠ :٢ **٢٨** [و]تك ٣١ :٥٥؛ را ١ :٩ و١٤؛ ١مل ١٩ :٢٠؛ أع ٢٠ :٣٧؛ [ي]١صم ١٣ :١٣ **٢٩** [أ]تك ٢٨ :١٣؛ ٣١ :٥ و٢٤ و٤٢ و٥٣؛ [ب]تك ٣١ :٢٤ **٣٠** [ت]تك ٣١ :١٩؛ يش ٢٤ :٢؛ قض ١٧ :٥؛ ١٨ :٢٤ **٣١** [ث]تك ٢٦ :٧؛ ٣٢ :٧ و١١ **٣٢** [ج]تك ٤٤ :٩

٣١ :٢٤ احترز... بخير أو بِشَرّ. الله بسلطانه يعود ليحمي يعقوب من أذى محدق به، كما حَمَى إبراهيم وإسحق من قبل (١٢ :١٧-٢٠؛ ٢٠ :٣-٧؛ ٢٦ :٨-١١). وبتعبير فصيح (رج تك ٢٤ :٥٠؛ ٢صم ١٣ :٢٢)، حذَّر اللهُ لابان من أن يستخدم أيًّا من خياراته المتوافرة لديه «بخير أو بِشَرٍّ»، بغية إجراء أيِّ تغيير على الوضع الراهن، فيُرجع يعقوب.

٣١ :٢٦ سُقْتَ بناتي كسبايا. بدا أنّ لابان لم يصدِّق أنّ بناته وافقن على الرحيل، ولا بُدَّ أنهنَّ قد رحلن مُرغمات.

٣١ :٢٧-٢٩ أظهرتْ أسئلة لابان أنّ له الحقَّ في تشييع عائلته بحفلة لائقة، وقد تضمَّنت أيضًا تأنيبًا ليعقوب، إذ لم يحسب للابان حسابًا.

٣١ :٣٠ لماذا سرقتَ آلهتي؟ إنّ شوق يعقوب إلى الرجوع إلى كنعان (رج ٣٠ :٢٥)، قد يُشكِّل عذرًا لرحيله سرًّا، لكنْ لا عذر لسرقة ترافيمه (٣١ :١٩). إنّ بحث لابان المستفيض عن تلك التماثيل (ع ٣٣-٣٥)، إنما دلَّ على أهميَّتها في نظره، بوصفه عابدًا وثنيًّا. رج ح ع ١٩ و٤٤.

٣١ :٣١ خفتُ. لا لَوْمَ على يعقوب بسبب خوفه، وهو الّذي أتى لأجل زوجة، فمكث ما يربو على عشرين سنة (ع ٣٨)، يرزح تحت ضغوط لابان الأنانيَّة.

الآلهة الزائفة في العهد القديم

١. أصنام راحيل الّتي لأبيها (تك ٣١ :١٩)
٢. العجل الذهبي في سيناء (خر ٣٢)
٣. نانار، إله القمر في أور، الّذي كان إبراهيم يعبده قبل أن يختبر الخلاص (يش ٢٤ :٢)
٤. أشيرة أو عشتروت، الإلهة المتقدِّمة في صور، ويُشار إليها بوصفها سيِّدة البحر (قض ٦ :٢٤-٣٢)
٥. داجون، الإله المتقدِّم في فلسطين، وهو إله الزراعة والبحر، وأبو بعل (قض ١٦ :٢٣-٣٠؛ ١صم ٥ :١-٧)
٦. عشتاروت، إلهة الكنعانيّين، وهي رفيقة أخرى لبعل (١صم ٧ :٣ و٤)
٧. مولك، إله العمُّونيّين، وهو أكثر الآلهة الوثنيَّة نجاسةً، بحسب الكتاب المقدَّس (١مل ١١ :٧؛ ٢أي ٢٨ :١٤؛ ٣٣ :٦)
٨. عجلا الذهب اللذان صنعهما الملك يَرُبعام، ووضع واحدًا في معبد دان والآخر في بيت إيل (١مل ١٢ :٢٨-٣١)
٩. بعل، الإله المتقدِّم في كنعان (١مل ١٨ :١٧-٤٠؛ ٢مل ١٠ :٢٨؛ ١١ :١٨)
١٠. رِمُّون، الإله السوريّ، إله نعمان الأبرص (٢مل ١٥-١٩)
١١. نسروخ، الإله الأشوريّ، إله سَنحاريب (٢مل ١٩ :٣٧)
١٢. نبو، إله البابليّين، إله الأدب والحكمة (إش ٤٦ :١)
١٣. مَرُودَخ، ويُدعى أيضًا مَردوك، وهو الإله المتقدِّم في هيكل البابليّين (إر ٥٠ :٢)
١٤. تمُّوز، زوج عشتار (أشيرة) وأخوها، وأشيرة هي إلهة الإخصاب (حز ٨ :١٤)
١٥. تمثال الذهب في بقعة دورا (دا ٣)

وخِباءَ الجاريَتَينِ ولم يَجِدْ. وخرجَ مِنْ خِباءِ لَيئَةَ ودَخَلَ خِباءَ راحيلَ. [٣٤]وكانتْ راحيلُ قد أخَذَتِ الأصنامَ ووَضَعَتها في حِداجَةِ الجَمَلِ وجَلَسَتْ علَيها. فجَسَّ لابانُ كُلَّ الخِباءِ ولم يَجِدْ. [٣٥]وقالَتْ لأبيها: «لا يَغتَظْ سيِّدي أنِّي لا أستَطيعُ أنْ أقومَ أمامَكَ[ح] لأنَّ علَيَّ عادَةَ النِّساءِ». ففَتَّشَ ولم يَجِدِ الأصنامَ.

[٣٦]فاغتاظَ يعقوبُ وخاصَمَ لابانَ. وأجابَ يعقوبُ وقالَ للابانَ: «ما جُرمي؟ ما خَطيَّتي حتَّى حَميتَ ورائي؟ [٣٧]إنَّكَ جَسَستَ جميعَ أثاثي. ماذا وجَدتَ مِنْ جميعِ أثاثِ بَيتِكَ؟ ضَعهُ ههنا قُدّامَ إخوَتي وإخوَتِكَ، فليُنصِفوا بَينَنا الِاثنَينِ. [٣٨]الآنَ عِشرينَ سنَةً أنا معكَ. نِعاجُكَ وعِنازُكَ لم تُسقِطْ، وكِباشَ غَنَمِكَ لم آكُلْ. [٣٩]فريسَةً لم أُحضِرْ إلَيكَ[خ]. أنا كُنتُ أخسَرُها. مِنْ يَدي كُنتَ تطلُبُها[د]. مَسروقَةَ النَّهارِ أو مَسروقَةَ اللَّيلِ. [٤٠]كُنتُ في النَّهارِ يأكُلُني الحَرُّ وفي اللَّيلِ الجَليدُ، وطارَ نَومي مِنْ عَينَيَّ. [٤١]الآنَ لي عِشرونَ سنَةً في بَيتِكَ. خَدَمتُكَ أربَعَ عشرَةَ سنَةً بابنتَيكَ[ذ]، وسِتَّ سِنينٍ بغَنَمِكَ. وقد غَيَّرتَ أُجرَتي عشرَ مَرّاتٍ[ر]. [٤٢]لولا أنَّ إلَهَ أبي[ز] إلَهَ إبراهيمَ وهَيبَةَ إسحاقَ[س] كانَ مَعي، لكُنتَ الآنَ قد صَرَفتَني فارِغًا. مَشَقَّتي وتعَبَ يَدَيَّ قد نَظَرَ اللهُ[ش]، فوَبَّخَكَ البارِحَةَ»[ص].

[٤٣]فأجابَ لابانُ وقالَ ليَعقوبَ: «البَناتُ بَناتي، والبَنونَ بَنيَّ، والغَنَمُ غَنَمي، وكُلُّ ما أنتَ ترَى فهو لي. فبَناتي ماذا أصنَعُ بهِنَّ اليومَ أو بأولادِهِنَّ الّذينَ ولَدنَ؟ [٤٤]فالآنَ هَلُمَّ نَقطَعْ عَهدًا[ض] أنا وأنتَ[ط]، فيكونُ شاهِدًا بَيني وبَينَكَ».

[٤٥]فأخَذَ يعقوبُ حجَرًا وأوقَفَهُ عَمودًا[ظ]. [٤٦]وقالَ يعقوبُ لإخوَتِهِ: «التَقِطوا حِجارَةً». فأخَذوا حِجارَةً وعَمِلوا رُجمَةً وأكلوا هناكَ علَى الرُّجمَةِ. [٤٧]ودَعاها لابانُ «يَجَرْ سهدوثا» وأمّا يعقوبُ فدَعاها «جَلعيدَ». [٤٨]وقالَ لابانُ: «هذِهِ الرُّجمَةُ هي شاهِدَةٌ بَيني وبَينَكَ اليومَ»[ع]. لذلكَ دُعيَ اسمُها «جَلعيدَ». [٤٩]و«المِصفاةَ»[غ]، لأنَّهُ قالَ: «ليُراقِبِ الرَّبُّ بَيني وبَينَكَ حينَما نتَوارَى بَعضُنا عن بَعضٍ. [٥٠]إنَّكَ لا تُذِلُّ بَناتي، ولا تأخُذُ نِساءً علَى بَناتي. ليس إنسانٌ معنا. اُنظُرْ، اللهُ شاهِدٌ بَيني وبَينَكَ». [٥١]وقالَ لابانُ ليعقوبَ: «هوذا هذِهِ الرُّجمَةُ، وهوذا العَمودُ الّذي وضَعتُ بَيني وبَينَكَ. [٥٢]شاهِدَةٌ هذِهِ الرُّجمَةُ وشاهِدٌ العَمودُ أنِّي لا أتَجاوَزُ هذِهِ الرُّجمَةَ إلَيكَ، وأنَّكَ لا تتَجاوَزُ هذِهِ الرُّجمَةَ وهذا العَمودَ إلَيَّ للشَّرِّ. [٥٣]إلَهُ إبراهيمَ وآلِهَةُ ناحورَ، آلِهَةُ أبيهِما، يَقضونَ بَينَنا»[ف].

٣٥ [ح]خر ٢٠:١٢؛ لا ١٩:٣٢
٣٩ [خ]خر ٢٢:١٠؛ [د]خر ٢٢:١٠-١٣
٤١ [ذ]تك ٢٩:٢٠ و٢٧-٣٠؛ [ر]تك ٣١:٧
٤٢ [ز]تك ٣١:٥ و٢٩ و٥٣؛ مز ١٢٤:١ و٢؛ [س]تك ٣١:٥٣؛ إش ٨:١٣؛ [ش]تك ٢٩:٣٢؛ خر ٣:٧؛ [ص]تك ٣١:٢٤ و٢٩؛ ١أي ١٢:١٧
٤٤ [ض]تك ٢١:٢٧ و٣٢؛ ٢٦:٢٨؛ [ط]يش ٢٤:٢٧
٤٥ [ظ]تك ٢٨:١٨؛ ٣٥:١٤؛ يش ٢٤:٢٦ و٢٧
٤٨ [ع]يش ٢٤:٢٧
٤٩ [غ]قض ١٠:١٧؛ ١١:٢٩؛ ١صم ٧:٥ و٦
٥٣ [ف]تك ١٦:٥؛

٣١: ٣٤ و٣٥ الخدعة تقتضي خدعة أكبر كي تُغطِّيها.

٣١: ٣٥ عادة النساء. ادّعت راحيل أنها في طمثها.

٣١: ٣٧ فَليُنصِفوا بيننا. إنّ السرقة الّتي اقترفتها راحيل، والخدعة الّتي قامت بها لطمسها، أدّتا إلى نزاع بين أبيها وزوجها، استدعى قضاءً أمام شهود.

٣١: ٣٨-٤٢ سجَّل يعقوب هنا تشكّيه، حيث تحمَّل ظلمًا الخسائر الّتي انبغى أن يتحمَّلها صاحب الماشية، وعانى الكثير من المشقّات ليضطلع بمسؤوليّته. ثم خَلَصَ يعقوب إلى القول إنه لولا حِفْظ الله، لكان لابان أجهز عليه.

٣١: ٤٢ هيبة إسحق. راجع أيضًا «بهيبة أبيه إسحق» (ع ٥٣). وهذا اسم آخر سماويّ، للدلالة على إظهار الإله الّذي حدا إسحق على تبجيله.

٣١: ٤٣ دافع لابان عن قضيّته، الأمر الّذي أفضى به إلى إظهار شخصيّته الجشعة، مُدَّعيًا أنّ الكلّ له.

٣١: ٤٤ هلمَّ نقطع عهدًا. ومع أنّ لابان اعتبر أنّ كلَّ ما يملكه يعقوب يرجع له، ولا سيّما أنّ يعقوب وصل إلى تلك الديار، قبل عشرين سنة، صفر اليدين، فإنّ الأمور تحوَّلت لمصلحة يعقوب، إذ إنّ لابان بَقِيَ صفر اليدين. وقطعا معاهدة بينهما وَفْقًا للتقاليد المتَّبعة (ع ٤٥-٥١)، حيث حلفا ألّا يؤذي واحدهما الآخر في ما بعد (ع ٥٢). فَعَبَّرَ رجمة الحجارة الّتي تشهد على اسم المعاهدة ومكانها (ع ٤٧-٤٩)، وعَبَّرَ وجبات الطعام التكريسيَّة الّتي أكلوها (ع ٤٦ و٥٤)، وعَبَّرَ الحَلْفِ المناسب والبيانات الّتي أطلقاها باسم إلههما (ع ٥٠ و٥٣)، أُبرِمَت المعاهدة، وهكذا افترقا. ويبدو أنّ هذه الحادثة شهدت آخر اتّصال بين أقرباء إبراهيم في أرض كنعان، وأقربائه في بلاد ما بين النهرين.

٣١: ٤٧-٤٩ يَجَر سَهدُوثا... جَلْعيد، والمصفاة. الكلمتان الأولى والثانية تعنيان بالأراميَّة وأيضًا بالعبريَّة «ثُلَّة من الشهود»؛ والكلمة الثالثة تعني «برج المراقبة».

٣١: ٥٣ آلهة ناحور. وإذ حاول لابان أن يساوي بين إله إبراهيم وإله ناحور أخيه وتارح أبيه، راح يعقوب مُجدِّدًا يستخدم العبارة «هيبة إسحق» بالإشارة إلى الإله الحقيقيّ (ع ٤٢)، إذ لا يمكنه أن يصادق على محاولات لابان التوفيقيَّة الخرافيَّة.

وحَلَفَ[ق] يعقوبُ بهَيبَةِ أبيهِ إسحاقَ[ك]. ٥٤وذَبَحَ يعقوبُ ذَبيحَةً في الجَبَلِ ودَعا إخوَتَهُ ليأكُلوا طَعامًا، فأكَلوا طَعامًا وباتوا في الجَبَلِ.

٥٥ثُمَّ بَكَّرَ لابانُ صباحًا وقَبَّلَ بَنيهِ وبَناتِهِ[ل] وبارَكَهُمْ[م] ومَضَى. ورَجَعَ لابانُ إلَى مَكانِهِ[ن].

يعقوب يستعد لملاقاة عيسو

٣٢ ١وأمّا يعقوبُ فمَضَى في طريقِهِ ولاقاهُ مَلائكَةُ اللهِ[أ]. ٢وقالَ يعقوبُ إذ رآهُمْ: «هذا جَيشُ اللهِ!»[ب]. فدَعا اسمَ ذلكَ المَكانِ «مَحَنايِمَ».

٣وأرسَلَ يعقوبُ رُسُلاً قُدّامَهُ إلَى عيسوَ أخيهِ إلَى أرضِ سعيرَ[ت] بلادِ أدومَ[ث]، ٤وأمَرَهُمْ قائلاً: «هكذا تقولونَ لسَيِّدي عيسوَ[ج]: هكذا قالَ عَبدُكَ يعقوبُ: تغَرَّبتُ عِندَ لابانَ ولَبِثتُ إلَى الآنَ. ٥وقد صارَ لي بَقَرٌ وحَميرٌ وغَنَمٌ وعَبيدٌ وإماءٌ[ح]. وأرسَلتُ لأُخبِرَ سيِّدي لكَيْ أجِدَ نِعمَةً في عَينَيكَ»[خ].

٦فرَجَعَ الرُّسُلُ إلَى يعقوبَ قائلينَ: «أتَينا إلَى أخيكَ، إلَى عيسو، وهو أيضًا قادِمٌ لِلِقائكَ[د]، وأربَعُ مِئَةِ رَجُلٍ معهُ». ٧فخافَ يعقوبُ جِدًّا وضاقَ بهِ الأمرُ[ذ]. فقَسَمَ القَومَ الّذينَ معهُ والغَنَمَ والبَقَرَ والجِمالَ إلَى جَيشَينِ. ٨وقالَ: «إنْ جاءَ عيسو إلَى الجَيشِ الواحِدِ وضَرَبَهُ، يكونُ الجَيشُ الباقي ناجيًا».

٩وقالَ يعقوبُ[ر]: «يا إلَهَ أبي إبراهيمَ وإلَهَ أبي إسحاقَ[ز]، الرَّبَّ الّذي قالَ لي[س]: ارجِعْ إلَى أرضِكَ وإلَى عَشيرَتِكَ فأُحسِنَ إلَيكَ. ١٠صَغيرٌ أنا عن جميعِ ألطافِكَ وجميعِ الأمانَةِ الّتي صَنَعتَ إلَى عَبدِكَ[ش]. فإنّي بعَصايَ عَبَرتُ هذا الأُردُنَّ، والآنَ قد صِرتُ جَيشَينِ[ص]. ١١نَجِّني مِنْ يَدِ أخي[ض]، مِنْ يَدِ عيسوَ، لأنّي خائفٌ مِنهُ أنْ يأتيَ ويَضرِبَني الأُمَّ مع البَنينَ[ط]. ١٢وأنتَ قد قُلتَ[ظ]: إنّي أُحسِنُ إلَيكَ وأجعَلُ نَسلكَ كرَملِ البحرِ[ع] الّذي لا يُعَدُّ للكَثرَةِ».

٥٣ [ق] تك ٢١ :٢٣؛ [ك] تك ٣١ :٤٢ ٥٥ [ل] تك ٢٩ :١١ و١٣؛ ٣١ :٢٨ و٤٣؛ [م] تك ٢٨ :١؛ [ن] تك ١٨ :٣٣؛ ٣٠ :٢٥؛ عد ٢٤ :٢٥

الفصل ٣٢

١ [أ] عد ٢٢ :٣١؛ ٢مل ٦ :١٦ و١٧؛ (مز ٣٤ :٧؛ ٩١ :١١؛ عب ١ :١٤) ٢ [ب] يش ٥ :١٤؛ مز ١٠٣ :٢١؛ ١٤٨ :٢؛ لو ٢ :١٣ ٣ [ت] تك ١٤ :٦؛ ٣٣ :١٤ و١٦؛ [ث] تك ٢٥ :٣٠؛ ٣٦ :٦-٩؛ تث ٢ :٥؛ يش ٢٤ :٤ ٤ [ج] أم ١٥ :١ ٥ [ح] تك ٣٠ :٤٣؛ [خ] تك ٣٣ :٨ و١٥ ٦ [د] تك ٣٣ :١ ٧ [ذ] تك ٣٢ :١١؛ ٣٥ :٣ ٩ [ر] (مز ٥٠ :١٥)؛ [ز] تك ٢٨ :١٣؛ ٣١ :٤٢؛ [س] تك ٣١ :٣ و١٣ ١٠ [ش] تك ٢٤ :٢٧؛ [ص] أي ٨ :٧

١١ [ض] مز ٥٩ :١ و٢؛ [ط] هو ١٠ :١٤ ١٢ [ظ] تك ٢٨ :١٣-١٥؛ [ع] تك ٢٢ :١٧

٣٢ :١ ملائكة الله. وبين أزمة صارت وراء يعقوب وأزمة ما زالت أمامه، تُقلقه في شأن مواجهة عيسو، التقته ثُلَّةٌ من الملائكة، الّذين على الأرجح ذكّروه ببيت إيل، هذا المكان الّذي بدوره كان مذكّرًا ومشجّعًا بأنّ مشيئة الله تجري على الأرض (٢٨ :١١-١٥).

٣٢ :٢ جيش الله... مَحَنايِم. محنايم تعني «محلّتان» أي محلّة لله، وأخرى ليعقوب. تقع إلى الشرق من نهر الأردن، في جلعاد، بالقرب من نهر يبّوق.

٣٢ :٣ سعير... أدوم. إنها منطقة عيسو، جنوبيّ البحر الميت.

٣٢ :٧ فخاف يعقوب جدًّا، وضاق به الأمر. كان يحاول أن يُجري مصالحة مع عيسو (ع ٤ و٥)، لكنّ تقرير الرسل بعد عودتهم، جاء ليؤكّد مخاوفه من أنّ وعيد عيسو له سابقًا (٢٧ :٤١ و٤٢) لم يَخْبُ عَبْرَ السنين، ومجيئه بهذه القوة يُنبئ بِشَرٍّ مستطير (ع ٨ و١١). استعدَّ يعقوب للهجوم، فَقَسَمَ رجاله ومواشيه إلى قسمين.

٣٢ :٩-١٢ الجدير ذكره، أنه على الرغم من وضع خططه لإرضاء أخيه (ع ١٣-٢١)، فقد صلّى لأجل النجاة، مردِّدًا وعود الله الّتي وردت في الميثاق (ع ١٢؛ رج ٢٨ :١٣-١٥)، ومعترفًا بمخاوفه وبعدم استحقاقه أمام الربّ. كانت هذه بمثابة أول صلاة رفعها يعقوب وسجّلها الكتاب، مذ التقى الله في طريقه إلى لابان (٢٨ :٢٠-٢٢).

يعقوب يرجع إلى كنعان

؟ الموقع بالتحديد غير معروف
البحر المتوسط
صفر ٤٠ ميل
صفر ٤٠ كلم
بحر جنيسارت (كنروت)
محنايم؟
سكّوت
شكيم
نهر يبّوق
فنوئيل
عاي
بيت إيل
أفراته
حبرون
البحر الميت
بئر سبع
الشمال

طريق رحلة يعقوب من فدّان آرام إلى كنعان (تك ٣١-٣٣).

[١٣]وباتَ هناكَ تِلكَ اللّيلَةَ وأخَذَ مِمّا أتَى بيَدِهِ هَديَّةً لعيسو أخيهِ[غ]: [١٤]مِئَتَيْ عنزٍ وعِشرينَ تيسًا، مِئَتَيْ نَعجَةٍ وعِشرينَ كبشًا، [١٥]ثلاثينَ ناقَةً مُرضِعَةً وأولادَها، أربَعينَ بَقَرَةً وعشَرَةَ ثيرانٍ، عِشرينَ أتانًا وعشَرَةَ حَميرٍ، [١٦]ودَفَعَها إلَى يَدِ عَبيدِهِ قَطيعًا قَطيعًا علَى حِدَةٍ. وقالَ لعَبيدِهِ: «اجتازوا قُدّامي واجعَلوا فُسحَةً بَينَ قَطيعٍ وقَطيعٍ». [١٧]وأمَرَ الأوَّلَ قائلاً: «إذا صادَفَكَ عيسو أخي وسألك قائلاً: لمَنْ أنتَ؟ وإلَى أين تذهَبُ؟ ولمَنْ هذا الّذي قُدّامَكَ؟ [١٨]تقولُ: لعَبدِكَ يعقوبَ. هو هَديَّةٌ مُرسَلَةٌ لسَيِّدي عيسوَ، وها هو أيضًا وراءَنا». [١٩]وأمَرَ أيضًا الثّانيَ والثّالِثَ وجميعَ السّائرينَ وراءَ القُطعانِ قائلاً: «بمِثلِ هذا الكلامِ تُكَلِّمونَ عيسوَ حينَما تجِدونَهُ، [٢٠]وتقولونَ: هوذا عَبدُكَ يعقوبُ أيضًا وراءَنا». لأنَّهُ قالَ: «أستَعطِفُ وجهَهُ بالهَديَّةِ السّائرَةِ أمامي[ف]، وبَعدَ ذلكَ أنظُرُ وجهَهُ، عَسَى أنْ يَرفَعَ وجهي». [٢١]فاجتازَتِ الهَديَّةُ قُدّامَهُ، وأمّا هو فباتَ تِلكَ اللّيلَةَ في المَحَلَّةِ.

يعقوب يصارع مع الله

[٢٢]ثُمَّ قامَ في تِلكَ اللّيلَةِ وأخَذَ امرأتَيهِ وجاريَتَيهِ وأولادَهُ الأحَدَ عشَرَ وعَبَرَ مَخاضَةَ يَبّوقَ[ق]. [٢٣]أخَذَهُمْ وأجازَهُمُ الواديَ، وأجازَ ما كانَ لهُ. [٢٤]فبَقيَ يعقوبُ وحدَهُ، وصارَعَهُ إنسانٌ حتَّى طُلوعِ الفَجرِ[ك]. [٢٥]ولَمّا رأَى أنَّهُ لا يَقدِرُ علَيهِ، ضَرَبَ حُقَّ فخذِهِ، فانخَلَعَ حُقُّ فخذِ يعقوبَ في مُصارَعَتِهِ معهُ[ل]. [٢٦]وقالَ[م]: «أطلِقني، لأنَّهُ قد طَلَعَ الفَجرُ». فقالَ: «لا أُطلِقُكَ إنْ لم تُبارِكني»[ن]. [٢٧]فقالَ لهُ: «ما اسمُكَ؟». فقالَ: «يعقوبُ». [٢٨]فقالَ: «لا يُدعَى اسمُكَ في ما بَعدُ يعقوبَ بل إسرائيلَ[هـ]، لأنَّكَ جاهَدتَ مع اللهِ[و] والنّاسِ[ي] وقَدَرتَ». [٢٩]وسألَ يعقوبُ وقالَ: «أخبِرني باسمِكَ». فقالَ: «لماذا تسألُ عن اسمي؟»[أ]. وبارَكَهُ هناكَ[ب].

[٣٠]فدَعا يعقوبُ اسمَ المَكانِ «فنيئيلَ» قائلاً: «لأنّي نَظَرتُ اللهَ[ت] وجهًا لوَجهٍ، ونُجِّيَتْ نَفسي». [٣١]وأشرَقَتْ لهُ الشمسُ إذ عَبَرَ فنوئيلَ وهو يَخمَعُ علَى فخذِهِ. [٣٢]لذلكَ لا يأكُلُ بَنو إسرائيلَ عِرقَ النَّسا الّذي علَى حُقِّ الفَخذِ إلَى هذا اليومِ، لأنَّهُ ضَرَبَ حُقَّ فخذِ يعقوبَ علَى عِرقِ النَّسا.

١٣ [غ]تك ٤٣: ١١
٢٠ [ف](أم ٢١: ١٤)
٢٢ [ق]عد ٢١: ٢٤؛ تث ٣: ١٦؛ يش ١٢: ٢
٢٤ [ك]يش ٥: ١٣–١٥؛ هو ١٢: ٢–٤
٢٥ [ل]مت ٢٦: ٤١؛ ٢كور ١٢: ٧
٢٦ [م]لو ٢٤: ٢٨؛ [ن]هو ١٢: ٤
٢٨ [هـ]تك ٣٥: ١٠؛ ١مل ١٨: ٣١؛ ٢مل ١٧: ٣٤؛ [و]هو ١٢: ٣ و٤؛ [ي]تك ٢٥: ٣١؛ ٢٧: ٣٣
٢٩ [أ]قض ١٣: ١٧ و١٨؛ [ب]تك ٣٥: ٩
٣٠ [ت]تك ١٦: ١٣؛ خر ٢٤: ١٠ و١١؛ ٣٣: ٢٠؛ عد ١٢: ٨؛ تث ٥: ٢٤؛ قض ٦: ٢٢؛ إش ٦: ٥؛ (مت ٥: ٨؛ ١كور ١٣: ١٢)

٣٢: ١٣–٢١ إنّ التدابير الحَذِقَة الّتي اتّخذها يعقوب لفثء غضب عيسو، بتقديم ٥٥٠ رأسًا من الماشية، ربّما توضح قدرته على التخطيط، ولكنها توضح بالأكثر (حسبما ورد في ع ٢٠) إخفاقه في الصلاة، والإيمان بأنّ الله هو الّذي يُغيِّر قلب عيسو.

٣٢: ٢٢–٣٢ إنّ هذا الصراع الفريد في فنيئيل، الّذي استغرق الليلَ كلَّه، انتهى بتغيير اسم يعقوب الّذي كان ابن ٩٧ سنة (ع ٢٨) وبتغيير اسم المكان (ع ٣٠)، كي يبقيا ذكرى في ذهن يعقوب والأجيال اللاحقة. وكذلكَ العَرَجُ عَقِبَ الصراع (ع ٢٥ و٣١)، كان علامةً لتذكُّر هذا الحدث.

٣٢: ٢٢ يبُوق. إنه جدول مياه طوله بين ٩٦ و١٠٤ كلم، يقع شرقيّ نهر الأردن، ويصبُّ في هذا النهر في منتصف المسافة ما بين بحر الجليل والبحر الميت (حوالى ٧٢ كلم إلى الجنوب من بحر الجليل).

٣٢: ٢٤ صارعه إنسان. المكان يُدعى فنيئيل أو «وجه الله»، والاسم أطلقه يعقوب (ع ٣٠)، وأمّا التفسير، فأورده هوشع (هو ١٢: ٤)، حيث يعتبر أنّ الإنسان الّذي صارعه يعقوب كان ملاك الربّ، الّذي بدوره يُعَدُّ الله نفسُهُ، أي ظهور الربّ يسوع قبل تجسُّده. رج ح خر ٣: ٢.

٣٢: ٢٨ لا يُدعى اسمك في ما بعد يعقوب بل إسرائيل. تغيَّر اسم يعقوب من المعنى «المتعقِّب» أو «المخادع» إلى المعنى «يصارع مع الله» (رج ٣٥: ١٠). أمّا التفسير الّذي يُورد المعنى «أميرٌ مع الله»، فلا يُستَحسن. **مع الله والناس**. إنه تقويم لافت لِمَا عمل يعقوب، أي خرج من الصراع ظافرًا. كان «الصراع» في حياة يعقوب بارزًا: ١) مع أخيه عيسو (ف ٢٥–٢٧)؛ ٢) مع أبيه (ف ٢٧)؛ ٣) مع أبي امرأتيه (ف ٢٩–٣١)؛ ٤) مع امرأتيه (ف ٣٠)؛ ٥) مع الله في فنيئيل (ع ٢٨).

٣٢: ٣٠ فنيئيل. رج ح ع ٢٤.

٣٢: ٣٢ لا يأكل... عِرْقَ النَّسا. هذا العرق قد يُشير إلى عضلة وتر الورك. وأمّا القول إنّ بني إسرائيل لا يأكلون عِرْقَ النَّسا «إلى هذا اليوم»، أي إلى زمن موسى، فإنه قولٌ يُثير الاهتمام، لأنه لم يُذكر في العهد القديم إلّا في هذا الموضع، كما أنّ شريعة موسى لم تشمله. لكنْ، ورد ذكره في التلمود اليهوديّ، بوصفه شريعةً مُقدَّسة.

لقاء يعقوب وعيسو

٣٣ [1]ورفَعَ يعقوبُ عَينَيهِ ونظَرَ وإذا عيسو مُقبِلٌ ومعهُ أربعُ مِئَةِ رَجُلٍ[أ]، فقَسَمَ الأولادَ علَى لَيئَةَ وعلَى راحيلَ وعلَى الجاريَتَينِ. [2]ووضَعَ الجاريَتَينِ وأولادَهُما أوَّلاً، ولَيئَةَ وأولادَها وراءَهُمْ، وراحيلَ ويوسُفَ أخيرًا. [3]وأمّا هو فاجتازَ قُدّامَهُمْ وسجَدَ إلَى الأرضِ سبعَ مَرّاتٍ[ب] حتَّى اقتَرَبَ إلَى أخيهِ. [4]فرَكَضَ عيسو لِلِقائهِ[ت] وعانَقَهُ ووقَعَ علَى عُنُقِهِ وقَبَّلهُ[ث]، وبَكَيا.

[5]ثُمَّ رَفَعَ عَينَيهِ وأبصَرَ النِّساءَ والأولادَ وقالَ: «ما هؤلاءِ مِنكَ؟». فقالَ: «الأولادُ الّذينَ أنعَمَ اللهُ بهِمْ علَى عَبدِكَ»[ج]. [6]فاقتَرَبَتِ الجاريَتانِ هُما وأولادُهُما وسجَدَتا. [7]ثُمَّ اقتَرَبَتْ لَيئَةُ أيضًا وأولادُها وسجَدوا. وبَعدَ ذلكَ اقتَرَبَ يوسُفُ وراحيلُ وسجَدا. [8]فقالَ: «ماذا مِنكَ كُلُّ هذا الجَيشِ الّذي صادَفتُهُ؟»[ح]. فقالَ: «لأجِدَ نِعمَةً في عَينَيْ سيِّدي»[خ]. [9]فقالَ عيسو: «لي كثيرٌ، يا أخي. ليَكُنْ لكَ الّذي لكَ». [10]فقالَ يعقوبُ: «لا. إنْ وجَدتُ نِعمَةً في عَينَيكَ تأخُذْ هَديَّتي مِنْ يَدي، لأنّي رأيتُ وجهَكَ[د] كما يُرَى وجهُ اللهِ، فرَضيتَ علَيَّ. [11]خُذْ بَرَكَتي[ذ] الّتي أُتيَ بها إلَيكَ، لأنَّ اللهَ قد أنعَمَ علَيَّ ولي كُلُّ شَيءٍ»[ر]. وألَحَّ علَيهِ فأخَذَ[ز].

[12]ثُمَّ قالَ: «لنَرحَلْ ونَذهَبْ، وأذهَبُ أنا قُدّامَكَ». [13]فقالَ لهُ: «سيِّدي عالِمٌ أنَّ الأولادَ رَخصَةٌ، والغَنَمَ والبَقَرَ الّتي عِندي مُرضِعَةٌ، فإنِ استَكَدّوها يومًا واحِدًا ماتَتْ كُلُّ الغَنَمِ. [14]ليَجتَزْ سيِّدي قُدّامَ عَبدِهِ، وأنا أستاقُ علَى مَهَلي في إثرِ الأملاكِ الّتي قُدّامي، وفي إثرِ الأولادِ، حتَّى أجيءَ إلَى سيِّدي إلَى سعيرَ»[س]. [15]فقالَ عيسو: «أترُكُ عِندَكَ مِنَ القَومِ الّذينَ مَعي». فقالَ: «لماذا؟ دَعني أجِدْ نِعمَةً في عَينَيْ سيِّدي»[ش]. [16]فرَجَعَ عيسو ذلكَ اليومَ في طريقِهِ إلَى سعيرَ.

[17]وأمّا يعقوبُ فارتَحَلَ إلَى سُكّوتَ[ص]، وبَنَى لنَفسِهِ بَيتًا، وصَنَعَ لمَواشيهِ مِظَلّاتٍ. لذلكَ دَعا اسمَ المَكانِ «سُكّوتَ». [18]ثُمَّ أتَى يعقوبُ سالِمًا إلَى مدينةِ[ض] شَكيمَ[ط] الّتي في أرضِ كنعانَ، حينَ جاءَ مِنْ فدّانِ أرامَ. ونَزَلَ أمامَ المدينةِ. [19]وابتاعَ

الفصل ٣٣
١ [أ]تك ٣٢:٦
٣ [ب]تك ١٨:٢؛ ٤٢:٦
٤ [ت]تك ٣٢:٢٨؛ [ث]تك ٤٥:١٤ و١٥
٥ [ج]تك ٤٨:٩؛ (مز ١٢٧:٣)؛ إش ٨:١٨
٨ [ح]تك ٣٢:١٣-١٦؛ [خ]تك ٣٢:٥
١٠ [د]تك ٤٣:٣؛ ٢صم ٣:١٣؛ ١٤:٢٤ و٢٨ و٣٢
١١ [ذ]قض ١:١٥؛ ١صم ٢٥:٢٧؛ ٣٠:٢٦؛ [ر]تك ٣٠:٤٣؛ خر ٣٣:١٩؛ [ز]٢مل ٥:٢٣
١٤ [س]تك ٣٢:٣؛ ٣٦:٨
١٥ [ش]تك ٣٤:١١؛ ٤٧:٢٥؛ را ٢:١٣
١٧ [ص]يش ١٣:٢٧؛ قض ٨:٥؛ مز ٦٠:٦
١٨ [ض]يو ٣:٢٣؛ [ط]تك ١٢:٦؛ ٣٥:٤؛ يش ٢٤:١؛ قض ٩:١؛ مز ٦٠:٦

---

٣٣ :١ و٢ عيسو مُقبل. بسرعة قَسَمَ يعقوب عشيرته إلى ثلاث فِرَق (رج ٣١ :٧)، ثمَّ تقدَّمهم لملاقاة أخيه. فقسمة العشيرة وتوزيع المواقع في ضوء الخطر المُحدِق، يوضح جليًّا مركز عطفه وتحيُّزه.

٣٣ :٣ و٤ دنا يعقوب من أخيه، بكلِّ مهابة ووقار، حاسبًا نفسه الدون أمام سيِّدٍ مُبَجَّل، فيما عيسو أسرع، بفرح وشوق، ليُحيِّي أخاه بعاطفة جيَّاشة. «بَكَيا» إذ بعد **٢١** سنة من الفراق والمحن، تلاشت الذكريات القديمة، والوعيد أضحى من الماضي البعيد. فالقلبان تبدَّلا، والأخوان تصالحا. رج ع ١٠.

٣٣ :٥–١١ إنّ التعريف عن أفراد العائلة (ع ٥–٧)، والتوضيح عن الهديَّة الّتي شملت **٥٥٠** رأسًا من الماشية (ع ٨–١٠؛ رج ٣٢ :١٣–٢١)، كانا علامةً مناسبة للاعتراف بجميل الربِّ على حياته (ع ٥ و١١). هذا، وإنّ معركة الكَرَم رَبِحَها يعقوب، لأنّ عيسو الّذي رفض، في البداية، قبول أيِّ شيء من أخيه، رضخ أخيرًا وقَبِل (ع ١١).

٣٣ :١٠ وجهك... وجه الله. اعترف يعقوب كيف أنّ الله غيَّر عيسو تغييرًا مُبينًا، إذ بدا ذلك على محيَّاه الّذي لم ينمَّ عن تجهُّم البغضة، بل عن محبَّة أخويَّة نتيجة عملٍ إلهيّ.

٣٣ :١٥ دعني أجد نعمة. رفض يعقوب بقاء بعضٍ من قوم عيسو عنده، لئلّا يحدث أمرٌ، يقطع علاقتهما ثانيةً.

٣٣ :١٦ و١٧ إلى سعير... إلى سُكُّوت. بعدما رفض يعقوب بلباقة مواكبة عيسو، افترق الأخوان. عَبَّرَ يعقوب عن رغبته في التلاقي ثانيةً بسعير (رج ح ٣٢ :٣)، لكنْ، لسببٍ أو لآخر، لم تتمَّ هذه الرغبة؛ وهكذا حطَّ رحله بسُكُّوت أولاً، ومن ثمَّ بشكيم (ع ١٨). تقع سُكُّوت شرقيّ نهر الأردن، وتبعد حوالى **٣٢** كلم عن شرقيّ شكيم الّتي بدورها تبعد حوالي **١٠٤** كلم عن شماليّ أورشليم، وتقع بين جَبَلَي عيبال وجرزيم.

٣٣ :١٨ أتى... سالمًا. كان ذلك حوالى سنة **١٩٠٨** ق م. ثمَّة إشارة إلى إيفاء نذر يعقوب الّذي نذره في بيت إيل، عند رحيله من أرض كنعان، وحين تطلَّع إلى الله طالبًا عودة سليمة. فعند وصوله إلى أرض كنعان يدفع عُشْرَ مقتنياته (٢٨ :٢٠–٢٢). ومن المرجَّح أنّ يعقوب وفى بنذره في شكيم، أو في بيت إيل في ما بعد (٣٥ :١).

٣٣ :١٩ وابتاع قطعة الحقل. يُشكِّل هذا الشراء العقار الثاني فقط، الّذي صار شرعيًّا خاصة ذرِّيّة إبراهيم في أرض الموعد (رج ٢٣ :١٧ و١٨؛ ٢٥ :٩ و١٠). إلّا أنّ الأرض لم تصبح لإبراهيم ونسله لمجرَّد أنهم شَرَوْها، بل لأنّ لله الأرضَ كلَّها (لا ٢٥ :٢٣)، وهو وهبها مِلْكًا لهم وحدهم (رج ح ١٢ :١–٣).

قِطعَةَ الحَقلِ[ط] الّتي نَصَبَ فيها خَيمَتَهُ مِنْ يَدِ بَني حَمورَ أبي شَكيمَ بِمِئَةِ قَسيطَةٍ. [٢٠]وأقامَ هناكَ مَذبَحًا ودَعاهُ «إيلَ إلَهَ إسرائيلَ»[ع].

دينة وشكيم حمور

٣٤ [١]وخرجَتْ دينَةُ[أ] ابنَةُ لَيئَةَ الّتي ولَدَتها ليعقوبَ لتَنظُرَ بَناتِ الأرضِ، [٢]فرآها شَكيمُ ابنُ حَمورَ الحِوِّيِّ رَئيسِ الأرضِ، وأخَذَها[ب] واضطَجَعَ معها وأذَلَّها. [٣]وتَعَلَّقَتْ نَفسُهُ بدينَةَ ابنَةِ يعقوبَ، وأحَبَّ الفَتاةَ ولاطَفَ الفَتاةَ. [٤]فكلَّمَ شَكيمُ حَمورَ أباهُ قائلاً: «خُذْ لي هذِهِ الصَّبيَّةَ زَوجَةً»[ت]. [٥]وسمِعَ يعقوبُ أنَّهُ نَجَّسَ دينَةَ ابنتهُ. وأمّا بَنوهُ فكانوا مع مَواشيهِ في الحَقلِ، فسَكَتَ[ث] يعقوبُ حتَّى جاءوا.

[٦]فخرجَ حَمورُ أبو شَكيمَ إلَى يعقوبَ ليتكلَّمَ معهُ. [٧]وأتَى بَنو يعقوبَ مِنَ الحَقلِ حينَ سمِعوا. وغَضِبَ الرِّجالُ واغتاظوا جِدًّا لأنَّهُ صَنَعَ قَباحَةً في إسرائيلَ[ج] بمُضاجَعَةِ ابنَةِ يعقوبَ، وهكذا لا يُصنَعُ[ح]. [٨]وتكلَّمَ حَمورُ معهُمَ قائلاً: «شَكيمُ ابني قد تعلَّقَتْ نَفسُهُ بابنتِكُمْ. أعطوهُ إيّاها زَوجَةً [٩]وصاهِرونا. تُعطونَنا بَناتِكُمْ، وتأخُذونَ لكُم بَناتِنا. [١٠]وتَسكُنونَ معنا، وتكونُ الأرضُ قُدّامَكُمْ. اسكُنوا واتَّجِروا فيها وتمَلَّكوا بها». [١١]ثُمَّ قالَ شَكيمُ لأبيها ولإخوَتِها: «دَعوني أجِدْ نِعمَةً في أعيُنِكُمْ. فالّذي تقولونَ لي أُعطي. [١٢]كَثِّروا علَيَّ جِدًّا مَهرًا[خ] وعَطيَّةً، فأُعطيَ كما تقولونَ لي. وأعطوني الفَتاةَ زَوجَةً».

[١٣]فأجابَ بَنو يعقوبَ شَكيمَ وحَمورَ أباهُ بمَكرٍ[د] وتكلَّموا. لأنَّهُ كانَ قد نَجَّسَ دينَةَ أُختَهُمْ، [١٤]فقالوا لهُما: «لا نَستَطيعُ أنْ نَفعَلَ هذا الأمرَ أنْ نُعطيَ أُختَنا لرَجُلٍ أغلَفَ[ذ]، لأنَّهُ عارٌ لنا[ر]. [١٥]غَيرَ أنَّنا بهذا نواتيكُمْ: إنْ صِرتُمْ مِثلَنا بختنِكُمْ كُلَّ ذَكَرٍ، [١٦]نُعطيكُمْ بَناتِنا ونأخُذُ لنا بَناتِكُمْ، ونَسكُنُ معكُمْ ونَصيرُ شَعبًا واحِدًا. [١٧]وإنْ لم تسمَعوا لنا، أنْ تختَتِنوا، نأخُذُ ابنتنا ونَمضي».

[١٨]فحَسُنَ كلامُهُمْ في عَينَيْ حَمورَ وفي عَينَيْ

١٩ [ط]يش ٢٤: ٣٢؛ يو ٤: ٥
٢٠ [ع]تك ٣٥: ٧

الفصل ٣٤
١ [أ]تك ٣٠: ٢١
٢ [ب]تك ٢٠: ٢
٤ [ت]قض ١٤: ٢
٥ [ث]٢صم ١٣: ٢٢
٧ [ج]تث ٢٢: ٢٠–٣٠؛ يش ٧: ١٥؛ قض ٢٠: ٦؛ [ح]تث ٢٣: ١٧؛ ٢صم ١٣: ١٢
١٢ [خ]خر ٢٢: ١٦ و١٧؛ تث ٢٢: ٢٩
١٣ [د]تك ٣١: ٧؛ خر ٨: ٢٩
١٤ [ذ]خر ١٢: ٤٨؛ [ر]يش ٥: ٢–٩

٣٣: ٢٠ وأقام... مذبحًا. في المكان الّذي أقام إبراهيم أولاً مذبحًا (١٢: ٦ و٧)، عرَّف يعقوب هذا المكان باسم جديد، ذاكرًا اسمه هو (٣٢: ٢٨)، «إيل إله إسرائيل»، معلنًا أنه كان يعبد «الله القدير». أمّا التّسمية «إسرائيل»، فقد دلَّت مسبقًا على تسمية الأمَّة، الّتي سرعان ما صارت تُعرف بهذا الاسم، حتى حين كانت بَعْدُ مقتصرةً على عشيرة يعقوب الواسعة الأطناب (٣٤: ٧).

٣٤: ١–٣١ إنّ التفاصيل الزائدة الّتي تناولت إذلال دينة، والثأر الّذي قام به لاوي وشمعون، ذُكرت جميعها، ربّما ليدرك القارئ كم كان سهلاً على نسل إبراهيم المزمعين دخول أرض كنعان، أن يختلطوا بالكنعانيّين ويتزوَّجوا منهم، الأمر الّذي يناقض رغبة الآباء (رج ٢٤: ٣؛ ٢٧: ٤٦؛ ٢٨: ١)، ومشيئة الله (خر ٣٤: ٦؛ تث ٧: ٣؛ يش ٢٣: ١٢ و١٣؛ نح ١٣: ٢٦ و٢٧).

٣٤: ١ لتنظر بنات الأرض. قلّما أدركت دينة (رج ٣٠: ٢٠ و٢١) أنّ نزهتها الترفيهيّة إلى المدينة المجاورة، لتتعرَّف بأسلوب العيش عند أولئك النساء، قد تؤدّي إلى تلك العواقب الوخيمة.

٣٤: ٢ فرآها... وأخذها... وأذلّها. يعتبر الكتاب أنّ عمل شكيم ينمُّ عن الاغتصاب، بصرف النظر عن إخلاصه في حبِّه لها، كما بيَّنه في ما بعد (ع ٣)، وعن رغبته في التزوُّج بها (ع ١١ و١٢). وقد وردت في النصِّ تعابير أخرى، أكّدت أنّ طبيعة هذه الجريمة ليست مقبولة بتّةً، فمثلاً «نجَّس» (ع ٥ و١٣)، «وغضب الرجال واغتاظوا جدًّا» (ع ٧)، «صنع قباحةً... وهكذا لا يُصنَع» (ع ٧)، «أنظير زانية يُفعَل بأختنا» (ع ٣١).

٣٤: ٥ فسكت يعقوب. وبما أنّ المعلومات غير وافية في هذا الشأن، فلا يحسن انتقاد تحفُّظ يعقوب إزاء ردود الفعل. فحكمته أَمْلَتْ عليه أن ينتظر، ريثما يتشاور مع بنيه. إلّا أنّ تصرُّف ابنَيْه وحزنهما وغيظهما وثأرهما، خطفت الحديث بين يعقوب وحَمُور (ع ٦)، وحدت يعقوب أخيرًا على تأنيبهما تأنيبًا لاذعًا (ع ٣٠).

٣٤: ٦–١٠ رَسَم شكيم، رئيس البلاد، صورةً تنمُّ عن الرَّفاء (ع ١٦، «نصير شعبًا واحدًا»). لكنّ مصلحة أهل شكيم والغنى كانا العنصرين البارزين في الصورة (ع ٢٣).

٣٤: ٧ في إسرائيل. بدأ بيت يعقوب يُدعى بالاسم الّذي أطلقه الله عليه، بصفته أبًا للأمَّة العتيدة (٣٢: ٢٨).

٣٤: ١٣–١٧ إنّ ابني يعقوب بِعَرضِهما اقتراحات تتضمَّن مصالح مزعومة، وبسوء استعمالهما علامة الختان الّتي تَميَّز بها ميثاق إبراهيم (رج ح ١٧: ١١–١٤)، إنما خدعا الأب والابن معًا، اللذين راحا يُقنِعان جميع رجالهم بأن يختتنوا، لأنّ الحصيلة تصبُّ في مصلحتهم، من حيث التزوُّج (ع ٩) والاندماج اجتماعيًّا واقتصاديًّا (ع ١٠).

شَكيمَ بنِ حَمورَ. [١٩]ولَمْ يتأخَّرِ الغُلامُ أنْ يَفعَلَ الأمرَ، لأنَّهُ كانَ مَسرورًا بابنَةِ يعقوبَ. وكانَ أكرَمَ جميعِ بَيتِ أبيهِ[ز]. [٢٠]فأتَى حَمورُ وشَكيمُ ابنُهُ إلَى بابِ مَدينَتِهِما[س]، وكلَّما أهلَ مَدينَتِهِما قائلَينِ: [٢١]«هؤُلاءِ القَومُ مُسالِمونَ لنا. فليَسكُنوا في الأرضِ ويتَّجِروا فيها. وهوذا الأرضُ واسِعَةُ الطَّرَفَينِ أمامَهُمْ. نأخُذُ لنا بَناتِهِمْ زَوجاتٍ ونُعطيهِمْ بَناتِنا. [٢٢]غَيرَ أنَّهُ بهذا فقط يواتينا القَومُ علَى السَّكَنِ معنا لنَصيرَ شَعبًا واحِدًا: بختنِنا كُلَّ ذَكَرٍ كما هُم مَختونونَ. [٢٣]ألا تكونُ مَواشيهِمْ ومُقتَناهُمْ وكُلُّ بَهائمِهِمْ لنا؟ نواتيهِمْ فقط فيَسكُنونَ معنا». [٢٤]فسَمِعَ لحَمورَ وشَكيمَ ابنِهِ جميعُ الخارِجينَ مِنْ بابِ المدينةِ، واختتنَ كُلُّ ذَكَرٍ، كُلُّ الخارِجينَ مِنْ بابِ المدينةِ[ش].

[٢٥]فحَدَثَ في اليومِ الثّالِثِ إذ كانوا مُتَوَجِّعينَ أنَّ ابنَيْ يعقوبَ، شِمعونَ[ص] ولاويَ أخَوَيْ دينَةَ، أخَذا كُلُّ واحِدٍ سيفَهُ وأتَيا علَى المدينةِ بأمنٍ وقَتَلا كُلَّ ذَكَرٍ. [٢٦]وقَتَلا[ض] حَمورَ وشَكيمَ ابنَهُ بحَدِّ السَّيفِ، وأخَذا دينَةَ مِنْ بَيتِ شَكيمَ وخرجا. [٢٧]ثُمَّ أتَى بَنو يعقوبَ علَى القَتلَى ونَهَبوا المدينةَ، لأنَّهُمْ نَجَّسوا أُختَهُمْ. [٢٨]غَنَمَهُمْ وبَقَرَهُمْ وحَميرَهُمْ وكُلَّ ما في المدينةِ وما في الحَقلِ أخَذوهُ. [٢٩]وسبَوْا ونَهَبوا كُلَّ ثَروَتِهِمْ وكُلَّ أطفالِهِمْ، ونِساءَهُمْ وكُلَّ ما في البُيوتِ.

[٣٠]فقالَ يعقوبُ لشَمعونَ ولاوي[ط]: «كدَّرتُماني[ظ] بتكريهِكُما[ع] إيّايَ عِندَ سُكّانِ الأرضِ الكَنعانيِّينَ والفِرِزّيِّينَ، وأنا نَفَرٌ قَليلٌ[غ]. فيَجتَمِعونَ علَيَّ ويَضرِبونَني، فأبيدُ أنا وبَيتي». [٣١]فقالا: «أنَظيرَ زانيَةٍ يَفعَلُ بأُختِنا؟».

عودة يعقوب إلى بيت إيل

٣٥ [١]ثُمَّ قالَ اللهُ ليعقوبَ: «قُمِ اصعَدْ إلَى بَيتِ إيلَ[أ] وأقِمْ هناكَ، واصنَعْ هناكَ مَذبَحًا للهِ الّذي ظَهَرَ لكَ[ب] حينَ هَرَبتَ[ت] مِنْ وجهِ عيسو أخيكَ». [٢]فقالَ يعقوبُ لبَيتِهِ[ث] ولكُلِّ مَنْ كانَ معهُ: «اعزِلوا الآلِهَةَ الغَريبَةَ[ج] الّتي بَينَكُمْ وتطَهَّروا[ح] وأبدِلوا ثيابَكُمْ. [٣]ولنَقُمْ ونَصعَدْ إلَى بَيتِ إيلَ، فأصنَعَ هناكَ مَذبَحًا للهِ الّذي استَجابَ لي في يومِ ضيقَتي[خ]، وكانَ مَعي[د] في الطريقِ الّذي ذَهَبتُ فيهِ». [٤]فأعطَوْا يعقوبَ كُلَّ الآلِهَةِ الغَريبَةِ الّتي في أيديهِمْ والأقراطِ الّتي في آذانِهِمْ[ذ]، فطَمَرَها يعقوبُ تحتَ البُطمَةِ[ر] الّتي عِندَ شَكيمَ.

[٥]ثُمَّ رَحَلوا، وكانَ خَوفُ اللهِ[ز] علَى المُدُنِ

١٩ [ز] اأي ٤ :٩؛
٢٠ [س] تك ١٩ :١؛ ٢٣ :١٠؛ را ٤ :١ و١١؛ ٢صم ١٥ :٢
٢٤ [ش] تك ٢٣ :١٠ و١٨
٢٥ [ص] تك ٢٩ :٣٣ و٣٤؛ ٤٢ :٢٤؛ ٤٩ :٥–٧
٢٦ [ض] تك ٤٩ :٥ و٦
٣٠ [ط] تك ٤٩ :٦؛ [ظ] يش ٧ :٢٥؛ [ع] خر ٥ :٢١؛ ١صم ١٣ :٤؛ ٢صم ١٠ :٦؛ [غ] تك ٤٦ :٢٦ و٢٧؛ تث ٤ :٢٧؛ ١أي ١٦ :١٩؛ مز ١٠٥ :١٢

الفصل ٣٥

١ [أ] تك ٢٨ :١٩؛ ٣١ :١٣؛ [ب] تك ٢٨ :١٣؛ [ت] تك ٢٧ :٤٣
٢ [ث] تك ١٨ :١٩؛ يش ٢٤ :١٥؛ [ج] تك ٣١ :١٩ و٣٠ و٣٤؛ يش ٢٤ :٢ و١٤ و٢٣؛ [ح] خر ١٩ :١٠ و١٤؛ لا ١٣ :٦
٣ [خ] تك ٣٢ :٧ و٢٤؛ مز ١٠٧ :٦؛ [د] تك ٢٨ :١٥ و٢٠؛ ٣١ :٣ و٤٢
٤ [ذ] هو ٢ :١٣؛ [ر] يش ٢٤ :٢٦؛ قض ٩ :٦
٥ [ز] خر ١٥ :١٦؛ ٢٣ :٢٧؛ (تث ٢ :٢٥؛ ١١ :٢٥)؛ يش ٢ :٩؛ ١صم ١٤ :١٥

---

٣٤ :١٩ وكان أكرم جميع... هذا يعني أنّ الرجال وافقوا على إجراء هذه العمليّة المؤلمة (ع ٢٤ و٢٥)، لأنهم كانوا يحترمونه، ولأنهم كانوا يتوقَّعون فوائد ملموسة (ع ٢٣).

٣٤ :٢٠ باب مدينتهما. إنّه المكان الطبيعي لتجمُّع الشعب.

٣٤ :٢٥–٢٩ إنّ مجزرة جميع الرجال ونهب المدينة كلِّها تخطَّيا أيَّ قصاص منطقيّ أو حكيم أو عادل، بسبب عَمَلٍ أتاه رَجُلٌ واحد. فقد عُدَّ هذا العمل ثأرًا فظيعًا، فاق ما يمكن أن تقتضيه شريعة موسى لاحقًا (تث ٢٢ :٢٨ و٢٩).

٣٤ :٢٧ بنو يعقوب. شمعون ولاوي بدآ العمل الهمجيّ في ذلك اليوم، والنصُّ يحوِّل بحقٍّ الأنظار إليهما (ع ٢٥ و٣٠؛ رج ٤٩ :٥–٧)، لكنَّ إخوتهما اشتركوا في عمليَّة النهب، مُبدين موافقتهم على الجريمة والأذيَّة، اللتين تُشكِّلان جزاءً مناسبًا لِمَا لَحِق بأختهم من دنس ونجاسة (ع ٣١).

٣٤ :٣٠ كدَّرتماني. ثأرٌ صارم، يستدعي انتقامًا مُتوقَّعًا. إنّ الفقدان الكامل للكرامة «بتكريهكما إيّايَ»، وللسلام بينهم (ع ٢١)، جعل النجاة ليعقوب وأهل بيته مُتعذِّرة. وهذا التهديد وضع وعد الله بالسلامة على المحكّ، وبَثَّ الهمَّ في نفس يعقوب (٢٨ :١٥؛ ٣٢ :٩ و١٢). **الفرزّيّين**. رج ح ١٣ :٧.

٣٥ :١ بيت إيل. هذا، كان المكان حيث أكَّد الله ميثاق إبراهيم ليعقوب (٢٨ :١٣–١٥).

٣٥ :٢–٤ اعزلوا الآلهة الغريبة. إنّ الانتقال إلى بيت إيل يقتضي تحضيرًا روحيًّا، يفوق الإجراءات التدبيريَّة العاديَّة. فحيازة الرموز الوثنيَّة مثل التماثيل الصغيرة والتعاويذ وحُلى السحر (ع ٤ «الأقراط»)، لم تَعُدْ تُطاق، بما في ذلك الترافيم المُقلِقة الّتي لراحيل (٣١ :١٩). فَطَمْرُ التماثيل والاستحمام وارتداء الثياب الجديدة، كانت لترسم صورة التطهير من نجاسة الوثنيَّة، وتكريس القلب للربّ. صار له آنذاك ما بين الثماني والعشر سنين منذ عودته إلى أرض كنعان، وهذا وقتٌ كافٍ لإزالة كلِّ أثر لعبادة الأوثان.

٣٥ :٤ البطمة... **عند شكيم**. ربّما هذه البطمة هي نفسها الّتي كانت في أيام إبراهيم (١٢ :٦).

٣٥ :٥ خوف الله. إنّ المهابة الخارقة الّتي ظلّلت إسرائيل، دبَّت الوهن في المدن المجاورة، وسلبتهم الرغبة في التعرُّض لهم، وجعلت خوف يعقوب من انتقامهم ليس في محلِّه (٣٤ :٣٠).

الّتي حَولهُمْ، فلم يَسعَوْا وراءَ بَني يعقوبَ. [٦]فأتَى يعقوبُ إلَى لوزَ[س] الّتي في أرضِ كنعانَ، وهي بَيتُ إيلَ. هو وجميعُ القَومِ الّذينَ معهُ. [٧]وبَنَى هناكَ مَذبَحًا[ش]، ودَعا المَكانَ «إيلَ بَيتِ إيلَ» لأنَّهُ هناكَ ظَهَرَ لهُ اللهُ[ص] حينَ هَرَبَ مِنْ وجهِ أخيهِ. [٨]وماتَتْ دَبورَةُ[ض] مُرضِعَةُ رِفقَةَ ودُفِنَتْ تحتَ بَيتَ إيلَ تحتَ البَلّوطَةِ، فدَعا اسمَها «ألّونَ باكوتَ».

[٩]وظَهَرَ اللهُ[ط] ليعقوبَ أيضًا حينَ جاءَ مِنْ فدّانِ أرامَ وبارَكَهُ[ظ]. [١٠]وقالَ لهُ اللهُ: «اسمُكَ يعقوبُ. لا يُدعَى اسمُكَ[ع] فيما بَعدُ يعقوبَ، بل يكونُ اسمُكَ إسرائيلَ»[غ]. فدَعا اسمَهُ «إسرائيلَ». [١١]وقالَ لهُ اللهُ: «أنا اللهُ القَديرُ[ف]. أثمِرْ واكثُرْ[ق]. أُمَّةٌ وجَماعَةُ أُمَمٍ تكونُ مِنكَ[ك]، ومُلوكٌ سيَخرُجونَ مِنْ صُلبِكَ. [١٢]والأرضُ الّتي أعطَيتُ إبراهيمَ وإسحاقَ[ل]، لكَ أُعطيها، ولنَسلِكَ مِنْ بَعدِكَ أُعطي الأرضَ». [١٣]ثُمَّ صَعِدَ اللهُ عنهُ[م] في المَكانِ الّذي فيهِ تكلَّمَ معهُ. [١٤]فنَصَبَ يعقوبُ عَمودًا[ن] في المَكانِ الّذي فيهِ تكلَّمَ معهُ، عَمودًا مِنْ حَجَرٍ، وسكَبَ علَيهِ سكيبًا، وصَبَّ علَيهِ زَيتًا. [١٥]ودَعا يعقوبُ اسمَ المَكانِ الّذي فيهِ تكلَّمَ اللهُ معهُ «بَيتَ إيلَ»[هـ].

٦ [س]تك ٢٨ :١٩ و٢٢؛ ٤٨ :٣
٧ [ش]تك ٣٣ :٢٠؛ ٣٥ :٣؛ جا ٥ :٤؛ [ص]تك ٢٨ :١٣
٨ [ض]تك ٢٤ :٥٩
٩ [ط]يش ٥ :١٣؛ دا ١٠ :٥؛ [ظ]تك ٣٢ :٢٩؛ هو ١٢ :٤
١٠ [ع]تك ١٧ :٥؛ [غ]تك ٣٢ :٢٨
١١ [ف]تك ١٧ :١؛ ٢٨ :٣؛ ٤٨ :٣ و٤؛ خر ٦ :٣؛ [ق]تك ٩ :١ و٧؛ [ك]تك ١٧ :٥ و٦ و١٦؛ ٢٨ :٣؛ ٤٨ :٤
١٢ [ل]تك ١٢ :٧؛ ١٣ :١٥؛ ٢٦ :٣ و٤؛ ٢٨ :١٣؛ ٤٨ :٤؛ خر ٣٢ :١٣
١٣ [م]تك ١٧ :٢٢؛ ١٨ :٣٣
١٤ [ن]تك ٢٨ :١٨ و١٩؛ ٣١ :٤٥
١٥ [هـ]تك ٢٨ :١٩
١٧ [و]تك ٣٠ :٢٤؛ اصم ٤ :٢٠
١٩ [ي]تك ٤٨ :٧؛ [أ]را ١ :٢؛ ٤ :١١؛ مي ٥ :٢؛ مت ٢ :٦
٢٠ [ب]اصم ١٠ :٢
٢١ [ت]مي ٤ :٨
٢٢ [ث]تك ٤٩ :٤؛ اأي ٥ :١
٢٣ [ج]تك ٢٩ :٣١–٣٥؛ ٣٠ :١٨–٢٠؛ ٤٦ :٨؛ خر ١ :١–٤
٢٧ [ح]تك ١٣ :١٨؛ ١٨ :١؛ ٢٣ :١٩؛ [خ]يش ١٤ :١٥

موت راحيل وإسحاق

[١٦]ثُمَّ رَحَلوا مِنْ بَيتِ إيلَ. ولَمّا كانَ مَسافَةٌ مِنَ الأرضِ بَعدُ حتَّى يأتوا إلَى أفراتَةَ، ولَدَتْ راحيلُ وتعَسَّرَتْ وِلادَتُها. [١٧]وحَدَثَ حينَ تعسَّرَتْ وِلادَتُها أنَّ القابِلَةَ قالَتْ لها: «لا تخافي، لأنَّ هذا أيضًا ابنٌ لكِ»[و]. [١٨]وكانَ عِندَ خُروجِ نَفسِها، لأنَّها ماتَتْ، أنَّها دَعَتِ اسمَهُ «بَنْ أوني». وأمّا أبوهُ فدَعاهُ «بَنيامينَ». [١٩]فماتَتْ راحيلُ[ي] ودُفِنَتْ في طريقِ أفراتَةَ[أ]، الّتي هي بَيتُ لَحمٍ. [٢٠]فنَصَبَ يعقوبُ عَمودًا علَى قَبرِها، وهو «عَمودُ قَبرِ راحيلَ» إلَى اليومِ[ب].

[٢١]ثُمَّ رَحَلَ إسرائيلُ ونَصَبَ خَيمَتَهُ وراءَ مَجدَلَ عِدرٍ[ت]. [٢٢]وحَدَثَ إذ كانَ إسرائيلُ ساكِنًا في تِلكَ الأرضِ، أنَّ رأوبَينَ ذَهَبَ واضطَجَعَ مع بلهَةَ سُرِّيَّةِ أبيهِ[ث]، وسمِعَ إسرائيلُ.

وكانَ بَنو يعقوبَ اثنَيْ عشَرَ: [٢٣]بَنو لَيئَةَ: رأوبَينُ بكرُ يعقوبَ، وشِمعونُ ولاوي ويَهوذا ويَسّاكَرُ وزَبولونُ[ج]. [٢٤]وابنا راحيلَ: يوسُفُ وبَنيامينُ. [٢٥]وابنا بلهَةَ جاريَةِ راحيلَ: دانُ ونَفتالي. [٢٦]وابنا زِلفَةَ جاريَةِ لَيئَةَ: جادُ وأشيرُ. هؤلاءِ بَنو يعقوبَ الّذينَ وُلِدوا لهُ في فدّانِ أرامَ.

[٢٧]وجاءَ يعقوبُ إلَى إسحاقَ أبيهِ إلَى مَمرا[ح]، قريَةِ أربَعَ[خ]، الّتي هي حَبرونُ، حَيثُ

---

٣٥ :٧ وبنى هناك مذبحًا. لقد أكَّد يعقوب ثانيةً وفاءَه لله، عَبْرَ هذا العمل الّذي ينمُّ عن العبادة، وعَبْرَ الإيفاء بنذره (٢٨ :٢٠–٢٢)، وعَبْرَ إعادة تسمية الموقع. والله، من جهته، أكَّد سيره مع يعقوب، إذ ظهر له، مكرِّرًا التّسمية الجديدة للموقع (ع ١٠؛ رج ٣٢ :٢٨)، ومُعيدًا كلمات الوعود الّتي قطعها لإبراهيم (ع ١١ و١٢). وكذلك يعقوب، كرَّر الشعيرة الّتي قام بها، حين التقى الله أولًا في بيت إيل (ع ١٤)، مُثبتًا تسمية الموقع (ع ١٥).

٣٥ :١١ ملوك سيخرجون من صلبك. إنّ كلمات الله هذه الّتي كانت بمثابة تذكير بالأسرة الملكيّة في المستقبل، وردت هنا أول مرَّة، منذ وعوده لإبراهيم عند ختانه (١٧ :٦ و١٦).

٣٥ :١٣ صَعِدَ. حضور الله كان هناك بشكل مرئيّ.

٣٥ :١٤ طريقة متداولة لإقامة ميثاق (رج ح ٢٨ :١٨–٢١).

٣٥ :١٦ أفراتة. اسم قديم لبيت لحم (ع ١٩؛ ٤٨ :٧؛ رج مي ٥ :٢).

٣٥ :١٨ بَنْ أُوني... بَنيامين. الأمُّ الّتي كانت تُحتَضر، دعت بحقٍّ مولودها الجديد «ابن حزني»، أمّا الأب المفجوع، فدعاه «ابن يدي اليمنى» مانحًا إياه مقامًا مُكرَّمًا في العائلة. وصلاتها عند ولادة ابنها الأول استُجيبَت (٣٠ :٢٤).

٣٥ :٢٠ كان العمود الّذي نُصِبَ ذكرى لراحيل، ما زال قائمًا في أيام موسى، ويبعد حوالى ٦,١كلم عن شماليّ بيت لحم.

٣٥ :٢١ مَجدَل عِدْر. من المرجَّح أنه كان برج مراقبة لرعاة الغنم، بالقرب من بيت لحم.

٣٥ :٢٢ بنو يعقوب. إنّ ولادة بنيامين في أرض كنعان (ع ١٨)، مهَّدت لذكر الأبناء الّذين وُلِدوا خارج كنعان، وقد سبق ذلك حَدَثٌ محزن تمثَّل بخطية رأوبَيْن، الّتي دنَّست مقامه كونه «بكر يعقوب» في القائمة (رج ٤٩ :٣ و٤؛ تث ٢٢ :٣٠، اأي ٥ :١ و٢).

٣٥ :٢٧ ممرا... حبرون. رج ح ١٣ :١٨.

تغرَّبَ إبراهيمُ وإسحاقُ. ٢٨وكانتْ أيّامُ إسحاقَ مِئَةً وثَمانينَ سنَةً. ٢٩فأسلَمَ إسحاقُ روحَهُ وماتَ وانضَمَّ إلَى قَومِهِ[د]، شَيخًا وشَبعانَ أيّامًا. ودَفَنَهُ عيسو ويعقوبُ ابناهُ[ذ].

ذرية عيسو

٣٦ ١وهذِهِ مَواليدُ عيسوَ، الّذي هو أدومُ[أ]. ٢أخَذَ عيسو نِساءَهُ مِنْ بَناتِ كنعانَ[ب]: عَدا بنتَ إيلونَ الحِثّيِّ[ت]، وأُهوليبامَةَ[ث] بنتَ عَنَى بنتِ صِبعونَ الحِوّيِّ، ٣وبَسمَةَ[ج] بنتَ إسماعيلَ أُختَ نَبايوتَ. ٤فوَلَدَتْ عَدا لعيسو أليفازَ[ح]، ووَلَدَتْ بَسمَةُ رَعوئيلَ، ٥ووَلَدَتْ أُهوليبامَةُ: يَعوشَ ويَعلامَ وقورَحَ. هؤلاءِ بَنو عيسو الّذينَ وُلِدوا لهُ في أرضِ كنعانَ.

٦ثُمَّ أخَذَ عيسو نِساءَهُ وبَنيهِ وبَناتِهِ وجميعَ نُفوسِ بَيتِهِ ومَواشيَهُ وكُلَّ بَهائمِهِ وكُلَّ مُقتَناهُ الّذي اقتَنَى في أرضِ كنعانَ، ومَضَى إلَى أرضٍ أُخرَى مِنْ وجهِ يعقوبَ أخيهِ، ٧لأنَّ أملاكَهُما كانتْ كثيرَةً علَى السُّكنَى مَعًا[خ]، ولم تستَطِعْ أرضُ غُربَتِهِما أنْ تحمِلهُما مِنْ أجلِ مَواشيهِما[د]. ٨فسكَنَ عيسو في جَبَلِ سعيرَ[ذ]. وعيسو هو أدومُ[ر].

٩وهذِهِ مَواليدُ عيسو أبي أدومَ في جَبَلِ سعيرَ. ١٠هذِهِ أسماءُ بَني عيسو: أليفازُ[ز] ابنُ عَدا امرأةِ عيسو، ورَعوئيلُ ابنُ بَسمَةَ امرأةِ عيسو. ١١وكانَ بَنو أليفازَ: تيمانَ وأومارَ وصَفوًا وجَعثامَ وقَنازَ. ١٢وكانتْ تِمناعُ سُرِّيَّةً لأليفازَ بنِ عيسو، فوَلَدَتْ لأليفازَ عَماليقَ[س]. هؤلاءِ بَنو عَدا امرأةِ عيسو. ١٣وهؤلاءِ بَنو رَعوئيلَ: نَحَثُ وزارَحُ وشَمَّةُ ومِزَّةُ. هؤلاءِ كانوا بَني بَسمَةَ امرأةِ عيسو. ١٤وهؤلاءِ كانوا بَني أُهوليبامَةَ بنتِ عَنَى بنتِ صِبعونَ امرأةِ عيسو، ولَدَتْ لعيسو: يَعوشَ ويَعلامَ وقورَحَ.

١٥هؤلاءِ أُمَراءُ بَني عيسو: بَنو أليفازَ بكرِ عيسو: أميرُ تيمانَ وأميرُ أومارَ وأميرُ صَفو وأميرُ قَنازَ ١٦وأميرُ قورَحَ وأميرُ جَعثامَ وأميرُ عَماليقَ. هؤلاءِ أُمَراءُ أليفازَ في أرضِ أدومَ. هؤلاءِ بَنو عَدا. ١٧وهؤلاءِ بَنو رَعوئيلَ بنِ عيسو: أميرُ نَحَثَ وأميرُ زارَحَ وأميرُ شَمَّةَ وأميرُ مِزَّةَ. هؤلاءِ أُمَراءُ رَعوئيلَ في أرضِ أدومَ. هؤلاءِ بَنو بَسمَةَ امرأةِ عيسو. ١٨وهؤلاءِ بَنو أُهوليبامَةَ امرأةِ عيسو: أميرُ يَعوشَ وأميرُ يَعلامَ وأميرُ قورَحَ. هؤلاءِ أُمَراءُ أُهوليبامَةَ بنتِ عَنَى امرأةِ عيسو. ١٩هؤلاءِ بَنو عيسو الّذي هو أدومُ، وهؤلاءِ أُمَراؤُهُمْ.

٢٠هؤلاءِ بَنو سعيرَ[ش] الحوريِّ[ص] سُكّانُ الأرضِ: لوطانُ وشوبالُ وصِبعونُ وعَنَى ٢١وديشونُ وإيصَرُ

٢٩ [د]تك ١٥:١٥؛ ٢٥:٨؛ ٤٩:٣٣؛ [ذ]تك ٢٥:٩؛ ٤٩:٣١

الفصل ٣٦

١ [أ]تك ٢٥:٣٠
٢ [ب]تك ٢٦:٣٤؛ ٢٨:٩؛ [ت]٢مل ٧:٦؛ [ث]تك ٣٦:٢٥
٣ [ج]تك ٢٨:٩
٤ [ح] ١أي ١:٣٥
٧ [خ]تك ١٣:٦ و١١؛ [د]تك ١٧:٨؛ ٢٨:٤؛ عب ١١:٩
٨ [ذ]تك ٣٢:٣؛ تث ٢:٥؛ يش ٢٤:٤؛ [ر]تك ٣٦:١ و١٩
١٠ [ز] ١أي ١:٣٥
١٢ [س]خر ١٧:٨–١٦؛ عد ٢٤:٢٠؛ تث ٢٥:١٧–١٩؛ ١صم ١٥:٢ و٣
٢٠ [ش] ١أي ١:٣٨–٤٢؛ [ص]تك ١٤:٦؛ تث ٢:١٢ و٢٢

٣٥:٢٩ عيسو ويعقوب ابناه. كان ذلك حوالى ١٨٨٥ ق م. جَمَعَ مأتم إسحق الابنَيْن ثانيةً، كما جَمَعَ مأتم إبراهيم إسحق وإسماعيل معًا (٢٥:٩). إنّ رجوع يعقوب إلى الأرض قبل موت أبيه، تمَّم جزءًا آخر من نذره في بيت إيل (٢٨:٢١ «ورجعتُ بسلام إلى بيت أبي»).

٣٦:١–٣٧:١ مواليد عيسو (ع ١).

٣٦:١–١٩ إنّ الكلام عن «مواليد يعقوب» (٣٧:٢)، أحد الآباء، سبقه كلام تناول بالتفصيل مواليد عيسو، الّتي شملت أيضًا سعير الحوريّ، الّذي صار نسلُه كلًّا من السكان المعاصرين آنذاك في أرض أدوم، ومجموعة من الملوك والرؤساء والأدوميّين. أمّا شعبا يعقوب وعيسو، كما يُظهر التاريخ، فلم يكونا منفصلَيْن كما كان مقرَّرًا (ع ٦–٨)، بل أصبحا، في ما بعد، عدوَّيْن لدودَيْن، لم يتورَّعا عن محاربة واحدهما الآخر.

٣٦:١ أدوم. رج ع ٨؛ رج ح ٢٥:٣٠؛ رج مقدمة عوبديا.

٣٦:٧ كثيرة على السكنى معًا. إنّ المراعي المزدحمة بالمواشي، والأوضاع المعيشيّة، حدت أخيرًا عيسو على اتِّخاذ القرار بالرحيل نهائيًّا إلى أدوم، حيث سبق أن شيَّد بيتًا (رج ٣٢:٣؛ ٣٣:١٤ و١٦). وبما أنّ سلالة إبراهيم عَبْرَ إسحق ويعقوب كانوا ليمتلكوا الأرض، كان من المناسب أن يحوِّل الله الأوضاع، كي تعمل على بقاء ذرِّية يعقوب في الأرض، ورحيل ذرِّية عيسو. لم يُعلَن إن كان عيسو قد عرف مواعيد الله ليعقوب وبالتالي قَبِلَها، لكنّ سلالته حاولوا يقينًا أن يُنكروا على إسرائيل حقَّهم في أرضهم أو في حياتهم.

٣٦:٨ جبل سعير. الله عيَّن هذا المكان لعيسو (تث ٢:٥؛ يش ٢٤:٤).

٣٦:١٠–١٤ رج ١أي ١:٣٥–٣٧.

٣٦:١٥ أمراء. الأمير الّذي يعني «حاكم الألف»، تسمية تقتصر (باستثناء واحد ورد في زكريا ١٢:٥ و٦) على أمراء القبائل ورؤساء العشائر الّذين كانوا أيضًا القادة السياسيّين والعسكريّين في أدوم. وقد يُشير هذا الأمر إلى نوع من التحالف بين القبائل.

٣٦:٢٠–٢٨ رج ١أي ١:٣٨–٤٢.

وديشانُ. هؤلاءِ أُمَراءُ الحوريِّينَ بَنو سعيرَ في أرضِ أدومَ. [٢٢]وكانَ ابنا لوطانَ: حوريَ وهَيمامَ. وكانتْ تِمناعُ أُختَ لوطانَ. [٢٣]وهؤلاءِ بَنو شوبالَ: عَلوانُ ومَناحَةُ وعَيبالُ وشَفُوُ وأونامُ. [٢٤]وهذانِ ابنا صِبعونَ: أيَّةُ وعَنَى. هذا هو عَنَى الّذي وجَدَ الحَمائمَ في البَرِّيَّةِ إذ كانَ يَرعَى حَميرَ[ض] صِبعونَ أبيهِ. [٢٥]وهذا ابنُ عَنَى: ديشونُ. وأُهوليبامَةُ هي بنتُ عَنَى. [٢٦]وهؤلاءِ بَنو ديشانَ: حَمدانُ وأشبانُ ويِثرانُ وكرانُ. [٢٧]هؤلاءِ بَنو إيصَرَ: بلهانُ وزَعوانُ وعَقانُ. [٢٨]هذانِ ابنا ديشانَ: عوصُ[ط] وأرانُ. [٢٩]هؤلاءِ أُمَراءُ الحوريِّينَ: أميرُ لوطانَ وأميرُ شوبالَ وأميرُ صِبعونَ وأميرُ عَنَى [٣٠]وأميرُ ديشونَ وأميرُ إيصَرَ وأميرُ ديشانَ. هؤلاءِ أُمَراءُ الحوريِّينَ بأُمَرائهِمْ في أرضِ سعيرَ.

ملوك أدوم

[٣١]وهؤلاءِ هُمُ المُلوكُ الّذينَ مَلكوا في أرضِ أدومَ، قَبلَما مَلكَ مَلِكٌ لبَني إسرائيلَ[ظ]. [٣٢]مَلكَ في أدومَ بالَعُ بنُ بَعورَ، وكانَ اسمُ مَدينتِهِ دِنهابَةَ. [٣٣]وماتَ بالَعُ، فمَلكَ مَكانَهُ يوبابُ بنُ زارَحَ مِنْ بُصرَةَ. [٣٤]وماتَ يوبابُ، فمَلكَ مَكانَهُ حوشامُ مِنْ أرضِ التَّيمانيِّ. [٣٥]وماتَ حوشامُ، فمَلكَ مَكانَهُ هَدادُ بنُ بَدادَ الّذي كسَّرَ مِديانَ في بلادِ موآبَ، وكانَ اسمُ مَدينتِهِ عَويتَ. [٣٦]وماتَ هَدادُ، فمَلكَ مَكانَهُ سملَةُ مِنْ مَسريقَةَ. [٣٧]وماتَ سملَةُ، فمَلكَ مَكانَهُ شأولُ مِنْ رَحوبوتِ[ع] النَّهرِ. [٣٨]وماتَ شأولُ، فمَلكَ مَكانَهُ بَعلُ حانانَ بنُ عَكبورَ. [٣٩]وماتَ بَعلُ حانانَ بنُ عَكبورَ، فمَلكَ مَكانَهُ هَدارُ وكانَ اسمُ مَدينتِهِ فاعوَ، واسمُ امرأتِهِ مَهيطَبئيلُ بنتُ مَطرِدَ بنتِ ماءِ ذَهَبٍ.

[٤٠]وهذِهِ أسماءُ أُمَراءِ عيسو، حَسَبَ قَبائلِهِمْ وأماكِنِهِمْ بأسمائهِمْ: أميرُ تِمناعَ وأميرُ عَلوَةَ وأميرُ يتيتَ [٤١]وأميرُ أُهوليبامَةَ وأميرُ إيلَةَ وأميرُ فينونَ [٤٢]وأميرُ قَنازَ وأميرُ تيمانَ وأميرُ مِبصارَ [٤٣]وأميرُ مَجديئيلَ وأميرُ عيرامَ. هؤلاءِ أُمَراءُ أدومَ حَسَبَ مَساكِنِهِمْ في أرضِ مُلكِهِمْ. هذا هو عيسو أبو أدومَ.

أحلام يوسف

٣٧ [١]وسكَنَ يعقوبُ في أرضِ غُربَةِ أبيهِ[أ]، في أرضِ كنعانَ. [٢]هذِهِ مَواليدُ يعقوبَ: يوسُفُ إذ كانَ ابنَ سبعَ عشرَةَ سنَةً، كانَ يَرعَى مع إخوَتِهِ الغَنَمَ وهو غُلامٌ عِندَ بَني بلهَةَ وبَني زِلفَةَ امرأتَيْ أبيهِ، وأتَى يوسُفُ بنَميمَتِهِمِ الرَّديئَةِ إلَى أبيهِمْ[ب]. [٣]وأمّا إسرائيلُ فأحَبَّ يوسُفَ أكثَرَ مِنْ سائرِ بَنيهِ لأنَّهُ ابنُ شَيخوخَتِهِ[ت]، فصَنَعَ لهُ

٢٤ [ض] لا ١٩: ١٩
٢٨ [ط] أي ١: ١
٣١ [ظ] تك ١٧: ٦ و١٦؛ ٣٥: ١١؛ ١أي ١: ٤٣
٣٧ [ع] تك ١٠: ١١

الفصل ٣٧
١ [أ] تك ١٧: ٨؛ ٢٣: ٤؛ ٢٨: ٤؛ ٣٦: ٧؛ عب ١١: ٩
٢ [ب] تك ٣٥: ٢٥ و٢٦؛ ١صم ٢: ٢٢–٢٤
٣ [ت] تك ٤٤: ٢٠؛

٣٦: ٣١–٣٩ الملوك... قبلما مَلَكَ مَلِكٌ لبني إسرائيل. تنطوي تفاصيل النسب في أدوم على تعبير نبويّ يدلُّ على وجود أواصر قربى مع إسرائيل (١٧: ٦ و١٦؛ ٣٥: ١١؛ ٤٩: ١٠؛ عد ٢٤: ٧ و١٧ و١٨؛ تث ١٧: ١٤–٢٠). وقائمة الملوك لا تكشف النقاب عن سلالة ملكيَّة، إذ لم يكن الملك الحاكم ابنًا للملك السابق. والكلمة «ملوك» تشير بالأكثر إلى الحكم على شعب مستقرٍّ، لا على مجموعات قبليّة.

٣٦: ٤٣ أبو أدوم. في نهاية تفاصيل الأنساب، وردت عبارة تجذب الانتباه إلى كلمات الربِّ الّتي قالها لرفقة عند ولادة ابنيها: «ومن أحشائك يفترق شعبان» (٢٥: ٢٣). هنا، الشعب الّذي خرج من الابن الأكبر.

٣٧: ١ أرض غربة أبيه. هذه العبارة المتداخلة في قصة يوسف، ابن يعقوب، تُخبر القارئ بأنّ إسحق أبا يعقوب، وبالتالي أبناءَه أيضًا، لم يحوزوا بعد ملكيَّة إرثهم، مع أنهم متواجدون في الأرض. كانوا بَعْدُ نزلاء وغرباء. **أرض كنعان.** في الواقع، كان يعقوب وعائلته في حبرون (ع ١٤). رج ح ١٣: ١٨.

٣٧: ٢–٥٠: ٢٦ سلالة يعقوب (ع ٢).

٣٧: ٢ يوسف... ابن سبع عشرة سنة. بما أنّ يوسف كان ابن ستِّ سنوات قبل رحيله من حاران، فذلك يعني أنّ العائلة دخلت كنعان منذ إحدى عشرة سنة (رج ٣٠: ٢٢–٢٤). **بنميمتهم الرديئة.** هل نَقَلَ يوسف هذا الخبر عن أربعة من إخوته، بناءً على مبادرة شخصيَّة منه، أم أنه نقله بناءً على طلب من أبيه (مثلاً، ع ١٤)؟ الجواب غير واضح، وكذلك لا يُذكَر أنه كان السبب للكُرْهِ الشديد الّذي ضمره الإخوة تجاه يوسف (رج ع ٤ و٥ و٨ و١١ و١٨ و١٩).

٣٧: ٣ و٤ إنّ تحيُّز يعقوب إلى يوسف وتعيينه الضمنيّ بوصفه الابن المتقدِّم (رج ح ٣٧: ٣)، جعلا الإخوة ينفرون منه. فقد أبغضوه وحسدوه (ع ٤ و٥ و١١)، ولم يستطيعوا التعامل معه بلا عداء أو خصام. لا بُدَّ أنّ يوسف لاحظ الأمر.

قَميصًا مُلَوَّنًا[ث]. [٤]فلَمّا رأَى إخوَتُهُ أنَّ أباهُمْ أحَبَّهُ أكثَرَ مِنْ جميعِ إخوَتِهِ أبغَضوهُ[ج]، ولم يستطيعوا أنْ يُكَلِّموهُ بسَلامٍ.

[٥]وحَلُمَ يوسُفُ حُلمًا وأخبَرَ إخوَتَهُ، فازدادوا أيضًا بُغضًا لهُ. [٦]فقالَ لهُمْ: «اسمَعوا هذا الحُلمَ الّذي حَلُمتُ: [٧]فها نَحنُ حازِمونَ حُزَمًا في الحَقلِ، وإذا حُزمَتي قامَتْ وانتَصَبَتْ، فاحتاطَتْ حُزَمُكُمْ وسجَدَتْ لحُزمَتي»[ح]. [٨]فقالَ لهُ إخوَتُهُ: «ألَعَلَّكَ تملِكُ علَينا مُلكًا أمْ تتسلَّطُ علَينا تسلُّطًا؟». وازدادوا أيضًا بُغضًا لهُ مِنْ أجلِ أحلامِهِ ومِنْ أجلِ كلامِهِ. [٩]ثُمَّ حَلُمَ أيضًا حُلمًا آخَرَ وقَصَّهُ علَى إخوَتِهِ، فقالَ: «إنّي قد حَلُمتُ حُلمًا أيضًا، وإذا الشمسُ والقَمَرُ وأحَدَ عشَرَ كوكبًا ساجِدَةٌ لي»[خ]. [١٠]وقَصَّهُ علَى أبيهِ وعلَى إخوَتِهِ، فانتَهَرَهُ أبوهُ وقالَ لهُ: «ما هذا الحُلمُ الّذي حَلُمتَ؟ هل نأتي أنا وأُمُّكَ وإخوَتُكَ لنَسجُدَ لكَ إلَى الأرضِ؟»[د]. [١١]فحَسَدَهُ إخوَتُهُ[ذ]، وأمّا أبوهُ فحَفِظَ الأمرَ[ر].

يوسف يباع من إخوته

[١٢]ومَضَى إخوَتُهُ ليَرعَوْا غَنَمَ أبيهِمْ عِندَ شَكيمَ[ز]. [١٣]فقالَ إسرائيلُ ليوسُفَ: «أليس إخوَتُكَ يَرعَوْنَ عِندَ شَكيمَ؟ تعالَ فأُرسِلكَ إليهِمْ». فقالَ لهُ: «هأنذا». [١٤]فقالَ لهُ: «اذهَبِ انظُرْ سلامَةَ إخوَتِكَ وسلامَةَ الغَنَمِ ورُدَّ لي خَبَرًا». فأرسَلهُ مِنْ وطاءِ حَبرونَ[س] فأتَى إلَى شَكيمَ. [١٥]فوَجَدَهُ رَجُلٌ وإذا هو ضالٌّ في الحَقلِ. فسألهُ الرَّجُلُ قائلاً: «ماذا تطلُبُ؟». [١٦]فقالَ: «أنا طالِبٌ إخوَتي. أخبِرني: أين يَرعَوْنَ؟»[ش]. [١٧]فقالَ الرَّجُلُ: «قد ارتَحَلوا مِنْ هنا، لأنّي سمِعتُهُمْ يقولونَ: لنَذهَبْ إلَى دوثانَ»[ص]. فذَهَبَ يوسُفُ وراءَ إخوَتِهِ فوَجَدَهُمْ في دوثانَ.

[١٨]فلَمّا أبصَروهُ مِنْ بَعيدٍ، قَبلَما اقتَرَبَ إليهِمِ، احتالوا لهُ ليُميتوهُ[ض]. [١٩]فقالَ بَعضُهُمْ لبَعضٍ: «هوذا هذا صاحِبُ الأحلامِ قادِمٌ. [٢٠]فالآنَ هَلُمَّ نَقتُلهُ ونَطرَحهُ في إحدَى الآبارِ[ط] ونَقولُ: وحشٌ رَديءٌ أكلَهُ. فنَرَى ماذا تكونُ أحلامُهُ». [٢١]فسَمِعَ رأوبَينُ وأنقَذَهُ مِنْ أيديهِمْ[ظ]، وقالَ: «لا نَقتُلُهُ». [٢٢]وقالَ لهُم رأوبَينُ: «لا تسفِكوا دَمًا. اِطرَحوهُ في هذِهِ البِئرِ الّتي في البَرّيَّةِ ولا تمُدّوا إليهِ يَدًا». لكَيْ يُنقِذَهُ مِنْ أيديهِمْ ليَرُدَّهُ إلَى أبيهِ. [٢٣]فكانَ لَمّا جاءَ يوسُفُ إلَى إخوَتِهِ أنهُم خَلَعوا عن يوسُفَ قَميصَهُ[ع]، القَميصَ المُلَوَّنَ الّذي علَيهِ، [٢٤]وأخَذوهُ وطَرَحوهُ في البِئرِ. وأمّا البِئرُ فكانتْ فارِغَةً ليس فيها ماءٌ.

[٢٥]ثُمَّ جَلَسوا ليأكُلوا طَعامًا[غ]. فرَفَعوا عُيونَهُمْ ونَظَروا وإذا قافِلَةُ إسماعيليّينَ[ف] مُقبِلَةٌ مِنْ جِلعادَ، وجِمالُهُمْ حامِلَةٌ كثيراءَ وبَلَسانًا[ق]

٣ [ث] تك ٣٧: ٢٣ و٣٢؛ قض ٥: ٣٠؛ ٢صم ١٣: ١٩
٤ [ج] تك ٢٧: ٤١؛ ٤٩: ٢٣؛ ١صم ١٧: ٢٨؛ يو ١٥: ١٨–٢٠
٧ [ح] تك ٤٢: ٦ و٩؛ ٤٣: ٢٦؛ ٤٤: ١٤
٩ [خ] تك ٤٦: ٢٩؛ ٤٧: ٢٥
١٠ [د] تك ٢٧: ٢٩
١١ [ذ] مت ٢٧: ١٧ و١٨؛ أع ٧: ٩؛ [ر] دا ٧: ٢٨؛ لو ٢: ١٩ و٥١
١٢ [ز] تك ٣٣: ١٨–٢٠
١٤ [س] تك ١٣: ١٨؛ ٢٣: ٢ و١٩؛ ٣٥: ٢٧؛ يش ١٤: ١٤ و١٥؛ قض ١: ١٠
١٦ [ش] نش ١: ٧
١٧ [ص] ٢مل ٦: ١٣
١٨ [ض] ١صم ١٩: ١؛ مز ٣١: ١٣؛ ٣٧: ١٢ و٣٢؛ مت ٢١: ٣٨؛ ٢٦: ٣ و٤؛ ٢٧: ١؛ مر ١٤: ١؛ يو ١١: ٥٣؛ أع ٢٣: ١٢
٢٠ [ط] تك ٣٧: ٢٢؛ أم ١: ١١
٢١ [ظ] تك ٤٢: ٢٢
٢٣ [ع] مت ٢٧: ٢٨
٢٥ [غ] أم ٣٠: ٢٠؛ [ف] تك ١٦: ١١ و١٢؛ ٣٧: ٢٨ و٣٦؛ ٣٩: ١؛ [ق] إر ٨: ٢٢

٣:٣٧ فصنع له قميصًا ملوَّنًا. فضَّلت الترجمة السبعينيّة هذه العبارة الّتي أوردها موسى، مع أنّ بعضهم آثر العبارة «رداءٌ بكُمَّيْن طويلَيْن» أو «سترة مُزيَّنة». وكانت هذه القميص دلالةً على أنّ نيَّةَ الأب أن يكون لابسها رئيس العائلة، وهذا شرف يُمنَح عادةً للابن البكر.

٥:٣٧–١٠ إنّ محتوى الحُلْمَيْن الّذي بيَّنه يوسف، زاد من نقمة الإخوة، كما استلزم الحُلْمُ الثاني تأنيبًا من الأب. ليس الحُلْمان في حاجةٍ إلى تفسير، لمعرفة تسامي الابن المحبَّب إلى مستوى التسلُّط على إخوته (ع ٨–١٠).

١١:٣٧ فحفظ الأمر. ومع أنَّ الأب وبَّخ يوسف علانيةً، فقد استمرَّ يفكِّر في معنى الحُلْمَيْن، على نقيض الإخوة الّذين رفضوا أيَّ معنًى لكلمات يوسف، بل أفسحوا في المجال للحلمين أن يزيداهم استياءً من أخيهم (ع ١٩).

١٢:٣٧–١٧ صحيح أنّ يوسف كان قاصدًا شكيم، لكنّ العناية الإلهيّة أتت به إلى دوثان، الموقع المناسب لالتقاء التجّار في طريقهم إلى مصر.

١٢:٣٧ و١٤ شكيم... حبرون. شكيم (رج ح ١٢: ٦)، تبعد حوالى ٨٠ كلم عن شماليّ حبرون (رج ح ١٣: ١٨).

١٧:٣٧ دوثان. تبعد حوالى ٢٤ كلم إلى الشمال من شكيم.

١٨:٣٧–٢٧ إنّ أحابيل الإخوة لتنفيذ الجريمة وتغطيتها، نتيجة بغضهم وحسدهم، أحبطها أخوان: الأول رأوبين الّذي نوى على إنقاذ كامل (ع ٢١ و٢٢)، والثاني يهوذا الّذي حين رأى قافلة التجّار، اقترح بديلاً عن قتل الأخ مُجديًا (ع ٢٥–٢٧).

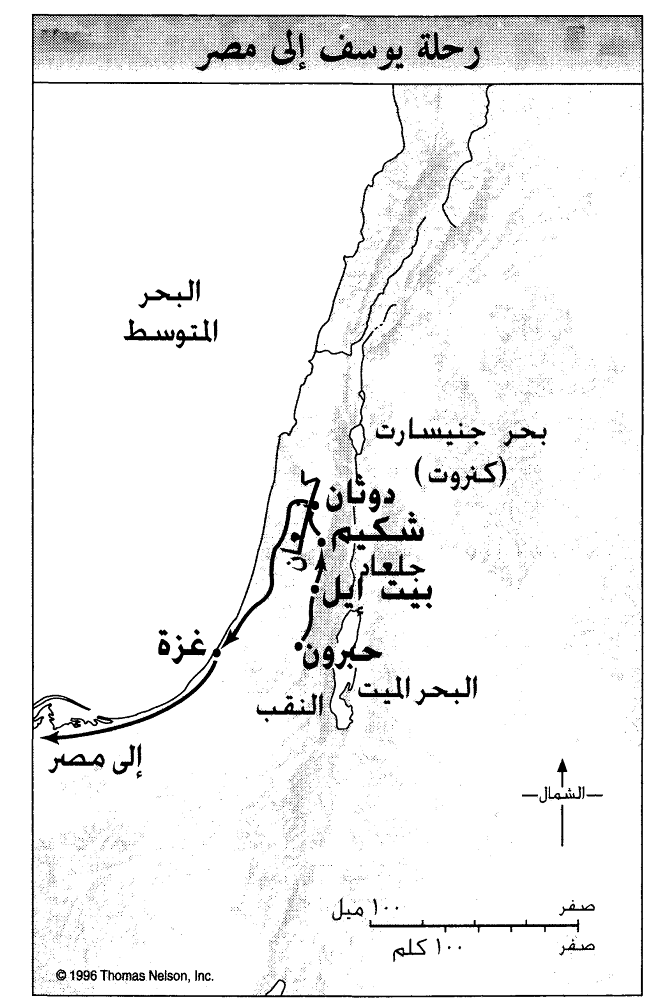
٢٥:٣٧ إسماعيليّين. عُرِفوا أيضًا بالمديانيّين (رج ع ٢٨ و٣٦؛ ٣٩: ١). فسلالة إسماعيل وسلالة إبراهيم عَبْرَ قطورة ومديان (٢٥: ١ و٢)، اختلطا بالزواج أو كانوا تجّارًا جوّالين متمرِّسين، حتى إنهم حُسِبوا شعبَيْن مُتشابهَيْن. هؤلاء كانوا آتين من جلعاد باتِّجاه الغرب. **جلعاد**. رج ح ٣١: ٢١.

ولاذنًا، ذاهبينَ ليَنزلوا بها إلَى مِصرَ. [٢٦]فقالَ يَهوذا لإخوَتهِ: «ما الفائدَةُ أنْ نَقتُلَ أخانا ونُخفيَ دَمَهُ[ك]؟ [٢٧]تعالَوْا فنَبيعَهُ للإسماعيليّينَ، ولا تكُنْ أيدينا علَيهِ[ل] لأنَّهُ أخونا[م] ولَحمُنا»[ن]. فسَمِعَ لهُ إخوَتُهُ. [٢٨]واجتازَ رِجالٌ مِديانيّونَ[هـ] تُجّارٌ، فسَحَبوا يوسُفَ وأصعَدوهُ مِنَ البِئرِ، وباعوا[و] يوسُفَ للإسماعيليّينَ بعِشرينَ مِنَ الفِضَّةِ[ي]. فأتَوْا بيوسُفَ إلَى مِصرَ. [٢٩]ورَجَعَ رأوبَينُ إلَى البِئرِ، وإذا يوسُفُ ليس في البِئرِ، فمَزَّقَ ثيابَهُ[أ]. [٣٠]ثُمَّ رَجَعَ إلَى إخوَتهِ وقالَ: «الوَلَدُ ليس مَوْجودًا[ب]، وأنا إلَى أين أذهَبُ؟».

[٣١]فأخَذوا قَميصَ يوسُفَ[ت] وذَبَحوا تيسًا مِنَ المِعزَى وغَمَسوا القَميصَ في الدَّمِ. [٣٢]وأرسَلوا القَميصَ المُلَوَّنَ وأحضَروهُ إلَى أبيهِمْ وقالوا: «وجَدنا هذا. حَقِّقْ أقَميصُ ابنِكَ هو أمْ لا؟». [٣٣]فتحَقَّقَهُ وقالَ: «قَميصُ ابني! وحشٌ رَديءٌ أكَلَهُ[ث]، افتُرِسَ يوسُفُ افتِراسًا». [٣٤]فمَزَّقَ يعقوبُ ثيابَهُ[ج]، ووَضَعَ مِسحًا علَى حَقَويهِ، وناحَ[ح] علَى ابنِهِ أيّامًا كثيرَةً. [٣٥]فقامَ جميعُ بَنيهِ وجميعُ بَناتِهِ ليُعَزّوهُ[خ]، فأبَى أنْ يتَعَزَّى وقالَ: «إنّي أنزِلُ إلَى ابني نائحًا إلَى الهاويَةِ»[د]. وبَكَى علَيهِ أبوهُ.

[٣٦]وأمّا المِديانيّونَ فباعوهُ في مِصرَ لفوطيفارَ خَصيِّ فِرعَوْنَ، رَئيسِ الشُّرَطِ[ذ].

٢٦ [ك]تك ٣٧: ٢٠
٢٧ [ل]١صم ١٨: ١٧؛ [م]تك ٤٢: ٢١؛ [ن]تك ٢٩: ١٤
٢٨ [هـ]تك ٣٧: ٢٥؛ قض ٦: ١-٣؛ ٨: ٢٢ و٢٤؛ [و]تك ٤٥: ٤ و٥؛ مز ١٠٥: ١٧؛ أع ٧: ٩؛ [ي]مت ٢٧: ٩
٢٩ [أ]تك ٣٧: ٣٤؛ ٤٤: ١٣؛ أي ١: ٢٠
٣٠ [ب]تك ٤٢: ١٣ و٣٦
٣١ [ت]تك ٣٧: ٣ و٢٣
٣٣ [ث]تك ٣٧: ٢٠
٣٤ [ج]تك ٣٧: ٢٩؛ ٢صم ٣: ٣١؛ [ح]تك ٥٠: ١٠
٣٥ [خ]٢صم ١٢: ١٧؛ [د]تك ٢٥: ٨؛ ٣٥: ٢٩؛ ٤٢: ٣٨؛ ٤٤: ٢٩ و٣١
٣٦ [ذ]تك ٣٩: ١



٣٧: ٢٧ جاءت شريعة موسى لاحقًا لتُحرِّم هذا العمل الآثم (خر ٢١: ١٦؛ تث ٢٤: ٧).

٣٧: ٢٨ بعشرين (شاقل) من الفضَّة. هذه القيمة كانت معدَّل ثمن العبد، في الألف الثاني ق م. ومع أنّ معظم العبيد كانوا جزءًا من غنائم الحرب، فإنّ تجارة العبيد كانت رائجة. إذًا، بيع يوسف عبدًا حوالى سنة ١٨٩٧ ق م.

٣٧: ٢٩ رأوبَين... فمزَّقَ ثيابه. وعلى الرغم من أنه كان غائبًا عند صفقة البيع، فإنه لا يُعفى من تحمُّل مسؤولية الغدر، ولذا اشترك في تغطية الجُرْم (ع ٣٠-٣٥). أمّا غَمُّهُ فقد بيَّن كم كان توّاقًا لإنقاذ يوسف (رج ٤٢: ٢٢).

٣٧: ٣١-٣٥ الّذي خدع إسحق، خُدع بكذب أولاده. فعقاب الخطيَّة، يأتي عادةً بعد زمن طويل.

٣٧: ٣٥ الهاوية. إنها المرَّة الأولى، حيث يأتي العهد القديم على ذكر هذه الكلمة، بوصفها مسكن الأموات (ما ورد في ٣٥: ٢٠ يصف مدفنًا أرضيًّا). والكلمة في العبريَّة (شيئول) تُستَخدم بشكل عام للدلالة على مَقرّ الأموات، وقد وردت ٦٥ مرَّة في العهد القديم، لتُشير إمّا إلى الجسد المُنتن، وإمّا إلى النفس في حالة الوعي بعد الحياة.

٣٧: ٣٦ لفوطيفار. كان موظَّفًا بارزًا في البلاط الملكيّ، وضابطًا برتبة عالية، ربّما رئيس الحرس الملكيّ (رج ٤٠: ٣ و٤). واسمه الّذي كان غريبًا من حيث اللغة، في تلك الحقبة، كان يعني إمّا «عطيَّة الإله رع» (إله الشمس)، وإمّا «الإنسان الّذي وضعه الإله رع في الأرض»، ممّا يدلُّ على أنه لَقَبٌ أكثر ممّا هو اسم (رج ح ٤٠: ٣ و٤).

يهوذا وثامار

٣٨ 1وحَدَثَ في ذلكَ الزَّمانِ أنَّ يَهوذا نَزَلَ مِنْ عِندِ إخوَتِهِ، ومالَ[أ] إلَى رَجُلٍ عَدُلّاميٍّ اسمُهُ حيرَةُ. 2ونَظَرَ[ب] يَهوذا هناكَ ابنَةَ رَجُلٍ كنعانيٍّ اسمُهُ شوعُ[ت]، فأخَذَها ودَخَلَ علَيها، 3فحَبِلَتْ ووَلَدَتِ ابنًا ودَعا اسمَهُ «عيرًا»[ث]. 4ثُمَّ حَبِلَتْ أيضًا ووَلَدَتِ ابنًا ودَعَتِ اسمَهُ «أونانَ»[ج]. 5ثُمَّ عادَتْ فوَلَدَتْ أيضًا ابنًا ودَعَتِ اسمَهُ «شيلَةَ»[ح]. وكانَ في كزيبَ حينَ ولَدَتهُ.

6وأخَذَ يَهوذا زَوجَةً لعيرٍ بكرِهِ[خ] اسمُها ثامارُ[د]. 7وكانَ عيرٌ[ذ] بكرُ يَهوذا شِرِّيرًا في عَينَيِ الرَّبِّ، فأماتَهُ الرَّبُّ[ر]. 8فقالَ يَهوذا لأونانَ: «ادخُلْ علَى امرأةِ أخيكَ وتزَوَّجْ بها[ز]، وأقِمْ نَسلاً لأخيكَ». 9فعَلِمَ أونانُ أنَّ النَّسلَ لا يكونُ لهُ[س]، فكانَ إذ دَخَلَ علَى امرأةِ أخيهِ أنَّهُ أفسَدَ علَى الأرضِ، لكَيْ لا يُعطيَ نَسلاً لأخيهِ. 10فقَبُحَ في عَينَيِ الرَّبِّ ما فعَلَهُ، فأماتَهُ أيضًا[ش]. 11فقالَ يَهوذا لثامارَ كَنَّتِهِ: «اقعُدي أرمَلَةً في بَيتِ أبيكِ حتَّى يَكبَرَ شيلَةُ ابني»[ص]. لأنَّهُ قالَ: «لَعَلَّهُ يَموتُ هو أيضًا كأخَوَيهِ». فمَضَتْ ثامارُ وقَعَدَتْ في بَيتِ أبيها[ض].

12ولَمّا طالَ الزَّمانُ ماتَتِ ابنَةُ شوعٍ امرأةُ يَهوذا. ثُمَّ تعَزَّى[ط] يَهوذا فصَعِدَ إلَى جُزّازِ غَنَمِهِ إلَى تِمنَةَ، هو وحيرَةُ صاحِبُهُ العَدُلّاميُّ. 13فأُخبِرَتْ ثامارُ وقيلَ لها: «هوذا حَموكِ صاعِدٌ إلَى تِمنَةَ[ظ] ليَجُزَّ غَنَمَهُ». 14فخَلَعَتْ عنها ثيابَ ترَمُّلِها، وتغَطَّتْ ببُرقُعٍ وتلَفَّفَتْ، وجَلَسَتْ في مَدخَلِ[ع] عَينايِمَ الّتي علَى طريقِ تِمنَةَ، لأنَّها رأتْ أنَّ شيلَةَ قد كبُرَ[غ] وهي لم تُعطَ لهُ زَوجَةً. 15فنَظَرَها يَهوذا وحَسِبَها زانيَةً، لأنَّها كانتْ قد غَطَّتْ وجهَها. 16فمالَ إليها علَى الطريقِ وقالَ: «هاتي أدخُلْ علَيكِ». لأنَّهُ لم يَعلَمْ أنَّها

الفصل ٣٨
١ [أ] ٢مل ٤: ٨
٢ [ب] تك ٣٤: ٢؛ [ت] ١أي ٢: ٣
٣ [ث] تك ٤٦: ١٢؛ عد ٢٦: ١٩
٤ [ج] تك ٤٦: ١٢؛ عد ٢٦: ١٩
٥ [ح] عد ٢٦: ٢٠
٦ [خ] تك ٢١: ٢١؛ [د] را ٤: ١٢
٧ [ذ] تك ٤٦: ١٢؛ عد ٢٦: ١٩؛ [ر] ١أي ٢: ٣
٨ [ز] تث ٢٥: ٥ و٦؛ مت ٢٢: ٢٤
٩ [س] تث ٢٥: ٦
١٠ [ش] تك ٤٦: ١٢؛ عد ٢٦: ١٩
١١ [ص] را ١: ١٢ و١٣؛ [ض] لا ٢٢: ١٣
١٢ [ط] ٢صم ١٣: ٣٩
١٣ [ظ] يش ١٥: ١٠ و٥٧؛ قض ١٤: ١
١٤ [ع] أم ٧: ١٢؛ [غ] تك ٣٨: ١١ و٢٦

٣٨: ١-٣٠ جاءت قصَّة يهوذا هنا، قصةً اعتراضيَّة (كما تُسمَّى أحيانًا)، لتتداخل في أحداث يوسف بعدما بيع لفوطيفار (٣٧: ٣٦؛ ٣٩: ١). وهذا التداخل في قصة يوسف، يتطلَّب سببًا موجبًا لوجوده في هذا المكان بالذات، ولا سيما أنّ في هذا الأصحاح الفاصل شرًّا وفجورًا وخداعًا. فالسبب، إذًا، أنّ هذه الأحداث وردت في مكانها الصحيح، إذ إنها مُتزامنة مع كون يوسف عبدًا في مصر (ع ١، «في ذلك الزمان»). ثمَّ إنّ هذه الأحداث في مكانها الصحيح من حيث السلالة؛ ذلك أنّ يوسف زال من الوجود (ويبدو إلى الأبد)، ورأوبين وشمعون ولاوي خسروا مقامهم (بسبب الفحشاء والخداع)، وهكذا بقي يهوذا ليتبوَّأ مقام البكر. وثمّة هنا تناقضٌ، إذا ما قُورِنَ فجور يهوذا بفضائل يوسف. إنّ دِينَ الكنعانيّين الّذي يبغي التوفيق والهيمنة، كاد أن يبتلع الجيل الرابع وما بعده من ورثة إبراهيم؛ لكنّ الهجرة إلى مصر وعدم الاختلاط لم يُضعِفا هُويَّتهم العرقيَّة، بل حفظاها.

٣٨: ١ عَدُلّامي. كانت عَدُلّام بلدة تبعد حوالى ١,٦ كلم من شماليّ غربيّ حبرون.

٣٨: ٢-٥ إنّ انفصال يهوذا عن إخوته، لم يشمل تجاوز الحدود الجغرافيّة فحسب، بل شمل أيضًا الاختلاط، إذ إنّ زوجته الكنعانيّة أدخلت ثلاثة بنين في سلالة العائلة.

٣٨: ٦-١٠ ابنان أماتهما الربُّ: واحد بسبب شرٍّ غيرِ معروف، والآخر بسبب رفضه المُتعمَّد للقيام بواجب التزوُّج بأرملة أخيه، بغية إحياء النسل. وهذا الأمر شكَّلَ إحياءً مريبًا لسلالة يهوذا. ابتغاءً لمزيد من التفاصيل حول إحياء النسل عَبْرَ زواج القربى، بحسب شريعة موسى الّتي تأتي لاحقًا، رج ح تث ٢٥: ٥-١٠؛ رج مقدِّمة راعوث.

٣٨: ١١ اقعدي أرملةً... حتى يكبر ابني. لا بأس أن تثق ثامار بكلمة حميها وتبقى في بيت أبيها، لكنْ بعدما انتظرت عبثًا كي يقوم الابن الثالث ويحافظ على حقوق الإرث العائدة لزوجها المتوفّي (ع ١٤)، لجأت أخيرًا إلى الحيلة لتُحصِّل الحقوق (ع ١٣-١٦). ربّما قامت ثامار بهذا العمل وقد تأثَّرت بعادات الإرث الحثّيّة الآثمة، الّتي تدعو أبا المتوفّي لإحياء النسل، ما دام الأبناء أخفقوا.

٣٨: ١٢ تمنة. موقعها على إحدى هضبات يهوذا غير معروف تحديدًا. رج شمشون، قض ١٤: ١.

٣٨: ١٣ لِيَجُزَّ غنمه. كان هذا الحدث، في العالم القديم، تواكبه الاحتفالات والممارسات الشائنة، الّتي كانت تتميَّز بها البدع الوثنية إبّان الخصب.

٣٨: ١٤ و١٥ وإذ شعرت ثامار بأنَّ أحدًا لن يُعطيها ابنًا، تنكَّرت بزيٍّ زانية، عالمةً، على ما يبدو، أنها تستطيع أن تُوقِع بيهوذا، الّذي مستوى أخلاقه لم يَعْنِ لها الكثير. وحِيرَة الكنعاني، صديق يهوذا (ع ١ و٢٠)، دعاها الزانية على الطريق (ع ٢١)، الأمر الّذي لم يُبرِّر عملَ يهوذا، لمجرَّد أنّ العهر في الحضارة الكنعانيّة كان بدعةً مقبولة. فيهوذا، هو الّذي أغواها بالإثم، إذ قاربها بالطلب (ع ١٦)، وهي قامت بدور الزانية، وساومت على الأجرة (ع ١٧).

كَنَّتُهُ. فقالَتْ: «ماذا تُعطيني لكَيْ تدخُلَ علَيَّ؟». [١٧]فقالَ: «إنِّي أُرسِلُ جَديَ مِعزَى مِنَ الغَنَمِ»[ف]. فقالَتْ: «هل تُعطيني رَهنًا حتَّى تُرسِلهُ؟»[ق]. [١٨]فقالَ: «ما الرَّهنُ الّذي أُعطيكِ؟». فقالَتْ: «خاتِمُكَ وعِصابَتُكَ وعَصاكَ الّتي في يَدِكَ»[ك]. فأعطاها ودَخَلَ علَيها، فحَبِلَتْ مِنهُ. [١٩]ثُمَّ قامَتْ ومَضَتْ وخَلَعَتْ عنها بُرقُعَها ولَبِسَتْ ثيابَ ترَمُّلِها[ل].

[٢٠]فأرسَلَ يَهوذا جَديَ المِعزَى بيَدِ صاحِبِهِ العَدُلّاميِّ ليأخُذَ الرَّهنَ مِنْ يَدِ المَرأةِ، فلم يَجِدها. [٢١]فسألَ أهلَ مَكانِها قائلاً: «أين الزّانيَةُ الّتي كانتْ في عَينايِمَ علَى الطريقِ؟». فقالوا: «لم تكُنْ ههنا زانيَةٌ». [٢٢]فرَجَعَ إلَى يَهوذا وقالَ: «لم أجِدها. وأهلُ المَكانِ أيضًا قالوا: لم تكُنْ ههنا زانيَةٌ». [٢٣]فقالَ يَهوذا: «لتأخُذْ لنَفسِها، لئلا نَصيرَ إهانَةً. إنِّي قد أرسَلتُ هذا الجَديَ وأنتَ لم تجِدها».

[٢٤]ولَمّا كانَ نَحوُ ثَلاثَةِ أشهُرٍ، أُخبِرَ يَهوذا وقيلَ لهُ: «قد زَنَتْ[م] ثامارُ كَنَّتُكَ، وها هي حُبلَى أيضًا مِنَ الزِّنا». فقالَ يَهوذا: «أخرِجوها فتُحرَقَ»[ن]. [٢٥]أمّا هي فلَمّا أُخرِجَتْ أرسَلَتْ إلَى حَميها قائلَةً: «مِنَ الرَّجُلِ الّذي هذِهِ لهُ أنا حُبلَى!». وقالَتْ: «حَقِّقْ لمَنِ الخاتِمُ والعِصابَةُ والعَصا هذِهِ»[هـ]. [٢٦]فتحَقَّقَها[و] يَهوذا وقالَ: «هي أبَرُّ مِنِّي[ي]، لأنِّي لم أُعطِها لشيلَةَ ابني»[أ]. فلم يَعُدْ يَعرِفُها أيضًا.

[٢٧]وفي وقتِ وِلادَتِها إذا في بَطنِها توأمانِ[ب]. [٢٨]وكانَ في وِلادَتِها أنَّ أحَدَهُما أخرَجَ يَدًا فأخَذَتِ القابِلَةُ ورَبَطَتْ علَى يَدِهِ قِرمِزًا، قائلَةً: «هذا خرجَ أوَّلاً». [٢٩]ولكن حينَ رَدَّ يَدَهُ، إذا أخوهُ قد خرجَ. فقالَتْ: «لماذا اقتَحَمتَ؟ علَيكَ اقتِحامٌ!». فدُعيَ اسمُهُ «فارِصَ»[ت]. [٣٠]وبَعدَ ذلكَ خرجَ أخوهُ الّذي علَى يَدِهِ القِرمِزُ. فدُعيَ اسمُهُ «زارَحَ»[ث].

يوسف وامرأة فوطيفار

٣٩ [١]وأمّا يوسُفُ فأُنزِلَ إلَى مِصرَ[أ]، واشتَراهُ[ب] فوطيفارُ[ت] خَصيُّ فِرعَونَ رَئيسُ الشُّرَطِ، رَجُلٌ مِصريٌّ، مِنْ يَدِ الإسماعيليِّينَ الّذينَ أنزَلوهُ إلَى هناكَ. [٢]وكانَ الرَّبُّ مع يوسُفَ فكانَ رَجُلاً ناجِحًا[ث]، وكانَ في بَيتِ سيِّدِهِ المِصريِّ. [٣]ورأى سيِّدُهُ أنَّ الرَّبَّ معهُ، وأنَّ كُلَّ ما يَصنَعُ كانَ الرَّبُّ يُنجِحُهُ بيَدِهِ[ج]. [٤]فوَجَدَ يوسُفُ نِعمَةً في عَينَيهِ[ح]، وخَدَمَهُ، فوَكَّلهُ علَى بَيتِهِ[خ] ودَفَعَ

١٧ [ف] قض ١٥ :١؛ حز ١٦ :٣٣؛ [ق] ٣٨ :٢٠
١٨ [ك] تك ٣٨ :٢٥؛ ٤١ :٤٢
١٩ [ل] تك ٣٨ :١٤
٢٤ [م] قض ١٩ :٢؛ [ن] لا ٢٠ :١٤؛ ٢١ :٩؛ تث ٢٢ :٢١
٢٥ [هـ] تك ٣٧ :٣٢؛ ٣٨ :١٨
٢٦ [و] تك ٣٧ :٣٣؛ [ي] ١صم ٢٤ :١٧؛ [أ] تك ٣٨ :١٤؛
[ب] أي ٣٤ :٣١ و٣٢
٢٩ [ت] تك ٤٦ :١٢؛ عد ٢٦ :٢٠؛ را ٤ :١٢؛ ١أي ٢ :٤؛ مت ١ :٣
٣٠ [ث] تك ٤٦ :١٢؛ ١أي ٢ :٤؛ مت ١ :٣

الفصل ٣٩
١ [أ] تك ١٢ :١٠؛ ٤٣ :١٥؛ [ب] تك ٣٧ :٢٨؛ ٤٥ :٤؛ [ت] تك ٣٧ :٣٦؛ مز ١٠٥ :١٧؛
٢ [ث] تك ٢٦ :٢٤ و٢٨؛ ٢٨ :١٥؛ ٣٥ :٣؛ ٣٩ :٣ و٢١ و٢٣؛ ١صم ١٦ :١٨؛ ١٨ :١٤ و٢٨؛ أع ٧ :٩
٣ [ج] مز ١ :٣
٤ [ح] تك ١٨ :٣؛ ١٩ :١٩؛ ٣٩ :٢١؛ [خ] تك ٢٤ :٢ و١٠؛ ٣٩ :٨ و٢٢؛ ٤١ :٤٠

٣٨ :١٨ خاتمك وعصابتك وعصاك. كان الرجل المتنفِّذ في الشرق الأدنى قديمًا، يُبرِم اتِّفاقية بخاتمه الّذي كان يلبسه وبعصابته الّتي كان يلفُّها حول عنقه. أمّا طلبها عصاه، فيُوحي بأنها تبغي ما يكفي من العلامات (رج ع ٢٥، «حقِّق لمن هذه...»). ذلك، أنّ الأدب الأوغاريتي (الكنعانيّ) يؤكِّد عادة استخدام ثلاثة أشياء للتعريف.

٣٨ :٢٠-٢٣ إنّ تكرار السؤال عن أحوال زانية، لا يليق بسمعة إنسان.

٣٨ :٢٤ أخرجوها فتُحرَق. ثمّة معياران في شخصيّة يهوذا هذا، إذ أمر بقتل ثامار، وهو لم يكن أقلَّ ذنبًا منها. في ما بعد، بدأت شريعة موسى تُصدر هذا النوع من حكم الموت، على ابنة الكاهن الّتي تزني، أو على الّذين يقترفون سِفاح القُربى (لا ٢٠ :١٤؛ ٢١ :٩).

٣٨ :٢٦ هي أبَرُّ منّي. لم يقصد يهوذا بهذه العبارة تقليدَ ثامار وسامًا على أخلاقها وإيمانها، بل قَصَدَ ثناءً على اهتمامها بحقوق الإرث لسلالة عائلتها، وتبيانًا لإهماله المُخزي. وعليه، فإنّ حُكْمَ الموت أضحى لاغيًا.

٣٨ :٢٩ فارص. وعلى الرغم من أنّ هذا المولود هو بكر التوأم، الّذي وُلِدَ لثامار، هو ثمرة الزنى والسِّفاح، فإنه دخل في السلالة المسيّانية، عَبْرَ بوعز وراعوث حتى الملك داود (را ٤ :١٨-٢٢؛ مت ١ :٣). والاسم يعني «المقتحم» أو «المزاحم».

٣٩ :١ فوطيفار. رج ح ٣٧ :٣٦. **الإسماعيليّين**. رج ح ٣٧ :٢٥.

٣٩ :٢ وكان الربُّ مع يوسف. إنّ الكلام الّذي يعتبر أنّ يوسف وقع ضحيّة الظلم مرّتين، أغفله الربُّ، بل سقط من الحساب أمام العبارات الّتي تُبيِّن أنّ الله كان يُشرف على أوضاعه، مثلاً «معه» (ع ٣ و٢١)، «كلُّ ما يصنع كان الربُّ يُنجِحُهُ» (ع ٣ و٢٣)، «وجد نعمة» (ع ٤ و٢١)، «بارك/ بركة» (ع ٥)، «بسط إليه لطفًا» (ع ٢١). فلا بَيْعُهُ ظلمًا إلى العبوديّة، ولا طَرْدُهُ من الأرض (٣٧ :٢٨)، ولا اتِّهامُهُ ظلمًا بالاغتصاب وسَجْنُهُ (ع ١٣-١٨)، كانت أحداثًا تدلُّ حتى على فَقْدٍ موقَّت لعناية الله بيوسف، أو لقصد الله نحو شعبه إسرائيل.

٣٩ :٢-٤ كان... ناجحًا... فوكَّله على بيته. وإذ تحلَّى يوسف بالسلطة والثقة، بصفته وكيلًا على جميع المقتنى (ع ٥ «في البيت وفي الحقل»، وع ٩ «ليس... أعظم منّي»)، كانت الثقة به هي المقياس. ولا شكَّ أنّ يوسف كان يُتقِن اللغة المصريّة (رج ح ٢٩ :٩).

إِلَى يَدِهِ كُلَّ ما كانَ لهُ. ٥وكانَ مِنْ حينِ وكَّلهُ عَلَى بَيتِهِ، وعلَى كُلِّ ما كانَ لهُ، أنَّ الربَّ بارَكَ بَيتَ المِصريِّ بسَبَبِ يوسُفَ[د]. وكانتْ بَرَكَةُ الربِّ علَى كُلِّ ما كانَ لهُ في البَيتِ وفي الحَقلِ، ٦فتَرَكَ كُلَّ ما كانَ لهُ في يَدِ يوسُفَ. ولم يَكُنْ معهُ يَعرِفُ شَيئًا إلا الخُبزَ الّذي يأكُلُ. وكانَ يوسُفُ حَسَنَ الصّورَةِ وحَسَنَ المَنظَرِ[ذ].

٧وحَدَثَ بَعدَ هذِهِ الأُمورِ أنَّ امرأةَ سيِّدِهِ رَفَعَتْ عَينَيها إلَى يوسُفَ وقالَتِ: «اضطَجِعْ مَعي»[ر]. ٨فأبَى وقالَ لامرأةِ سيِّدِهِ: «هوذا سيِّدي لا يَعرِفُ مَعي ما في البَيتِ، وكُلُّ ما لهُ قد دَفَعَهُ إلَى يَدي. ٩لَيسَ هو في هذا البَيتِ أعظَمَ مِنِّي. ولم يُمسِكْ عَنِّي شَيئًا غَيرَكِ، لأنَّكِ امرأتُهُ. فكيفَ أصنَعُ هذا الشَّرَّ العظيمَ[ز] وأُخطِئُ إلَى اللهِ؟»[س]. ١٠وكانَ إذ كلَّمَتْ يوسُفَ يومًا فيومًا أنَّهُ لم يَسمَعْ لها أنْ يَضطَجِعَ بجانِبِها ليكونَ معها[ش].

١١ثُمَّ حَدَثَ نَحوَ هذا الوقتِ أنَّهُ دَخَلَ البَيتَ ليَعمَلَ عَمَلهُ، ولم يَكُنْ إنسانٌ مِنْ أهلِ البَيتِ هناكَ في البَيتِ. ١٢فأمسَكَتهُ[ص] بثَوبِهِ قائلَةً: «اضطَجِعْ مَعي!». فترَكَ ثَوبَهُ في يَدِها وهَرَبَ وخرجَ إلَى خارِجٍ. ١٣وكانَ لَمّا رأتْ أنَّهُ ترَكَ ثَوبَهُ في يَدِها وهَرَبَ إلَى خارِجٍ، ١٤أنَّها نادَتْ أهلَ بَيتِها، وكلَّمَتهُمْ قائلَةً: «انظُروا! قد جاءَ إلَينا برَجُلٍ عِبرانيٍّ ليُداعِبَنا[ض]! دَخَلَ إلَيَّ ليَضطَجِعَ مَعي، فصَرَختُ بصوتٍ عظيمٍ. ١٥وكانَ لَمّا سمِعَ أنِّي رَفَعتُ صوتي وصَرَختُ، أنَّهُ ترَكَ ثَوبَهُ بجانِبي وهَرَبَ وخرجَ إلَى خارِجٍ».

١٦فوَضَعَتْ ثَوبَهُ بجانِبِها حتَّى جاءَ سيِّدُهُ إلَى بَيتِهِ. ١٧فكلَّمَتهُ بمِثلِ هذا الكلامِ[ط] قائلَةً: «دَخَلَ إلَيَّ العَبدُ العِبرانيُّ الّذي جِئتَ بهِ إلَينا ليُداعِبَني. ١٨وكانَ لَمّا رَفَعتُ صوتي وصَرَختُ، أنَّهُ ترَكَ ثَوبَهُ بجانِبي وهَرَبَ إلَى خارِجٍ».

١٩فكانَ لَمّا سمِعَ سيِّدُهُ كلامَ امرأتِهِ الّذي كلَّمَتهُ بهِ قائلَةً: «بحَسَبِ هذا الكلامِ صَنَعَ بي عَبدُكَ»، أنَّ غَضَبَهُ حَمِيَ[ظ]. ٢٠فأخَذَ يوسُفَ سيِّدُهُ ووَضَعَهُ[ع] في بَيتِ السِّجنِ[غ]، المَكانِ الّذي كانَ أسرَى المَلِكِ مَحبوسينَ فيهِ. وكانَ هناكَ في بَيتِ السِّجنِ.

٥ [د] تك ١٨:٢٦؛ ٣٠:٢٧؛ ٢صم ٦:١١
٦ [ذ] تك ٢٩:١٧؛ ١صم ١٦:١٢
٧ [ر] ٢صم ١٣:١١
٩ [ز] لا ٢٠:١٠؛ أم ٦:٢٩ و٣٢؛ [س] تك ٢٠:٦؛ ٤٢:١٨؛ ٢صم ١٢:١٣؛ مز ٥١:٤
١٠ [ش] أم ١:١٠
١٢ [ص] أم ٧:١٣
١٤ [ض] تك ١٤:١٣؛ ٤١:١٢
١٧ [ط] خر ٢٣:١؛ مز ١٢٠:٣؛ أم ٢٦:٢٨
١٩ [ظ] أم ٦:٣٤ و٣٥
٢٠ [ع] مز ١٠٥:١٨؛ (١بط ٢:١٩)؛ [غ] تك ٤٠:٣ و١٥؛ ٤١:١٤

٥:٣٩ الربّ بارك. كان يوسف يختبر تتميمًا لميثاق إبراهيم، وحتى في ذلك الحين، قبلما سَكَنَ بنو إسرائيل في الأرض (رج ١٢:١–٣).

٦:٣٩ إلّا الخبز الّذي يأكل. وإذ برهن يوسف أنه أَهْلٌ للثقة، وهكذا لا حاجة إلى الإشراف عليه، راح سيِّدُه يهتمُّ بطعامه وبشؤونه الخاصة فقط. ويوسف نفسُهُ ذَكَرَ أنّ فوطيفار قد فوَّضه على أمور كثيرة، حتى إنّ فوطيفار لم يَعُدْ يعرف جميع شؤون بيته (ع ٨)، ففي الواقع كان يعرف فقط ما يُقدَّم له (ع ٦).

٩:٣٩ هذا الشرّ العظيم. بيَّنَ يوسف، أول ما تجرَّب، أنّ الزنا يُشكِّل تَعَدِّيًا سافرًا لمبادئه الأخلاقيَّة، الّتي تقتضي: ١) الاحترام التامّ لسيِّده؛ ٢) حياة القداسة أمام الله. كانت الشريعة في الشرق الأدنى قديمًا، تُحرِّم، في معظمها، الزنا، لكنّ مبادئ يوسف اقتضت أكثر بكثير من مراعاة تلك الشريعة، ألا وهي إطاعة المقاييس الأخلاقيَّة الّتي يتحلّى بها مَنْ يسير مع الله، وهذا حصل قبل شريعة موسى بزمن طويل (رج مز ٥١:٤).

١٠:٣٩–١٨ إنّ الجهود المتواصلة الّتي بذلتها لإغوائه، باءت بالفشل أمام مبادئه الثابتة الّتي حفظته من الإذعان أو المساومة. وبسرعة البرق، هرب يوسف. وإذ اتُّهم يوسف زورًا، حُسِب مذنبًا وأُودع في السجن. ابتغاءً للصورة الّتي يرسمها العهد الجديد عن يوسف، رج ٢تي ٢:٢٢.

١٢:٣٩ ثوبه. ومرَّة أخرى تشترك ثياب يوسف في التآمر عليه (رج ٣٧:٣١–٣٥).

١٧:٣٩ العَبْدُ العبرانيّ. تسمية أطلقتها امرأة فوطيفار، من باب الازدراء، زيادةً في السخرية من إنسان لا يُعَدُّ أهلاً لأيِّ احترام. واستخدام التسمية هذه قد يُشير إلى المواقف المستترة تجاه سكّان كنعان، الأمر الّذي قد يعمل لمصلحتها. ثم إنّ امرأة فوطيفار قد ألقت باللائمة، وبكلِّ حصافة، على زوجها الّذي وظَّف العبرانيّ، بالدرجة الأولى (ع ١٦–١٨)، ثمَّ لم تتوانَ عن ذِكْرِ هذا الكلام أمام الخدّام (ع ١٤).

١٩:٣٩ و٢٠ إنّ إصدار حُكْمِ الموت بسبب الزنا، ربّما لا يُطبَّق على التهمة بمحاولة الزنا أو محاولة الإغواء أو الاغتصاب (ع ١٤ و١٨)، لذلك فإنّ فوطيفار أودع يوسف السجن المخصَّص لأسرى الملك، حيث من هناك، وبعناية الله، يُدعى ليَمْثُل أمام فرعون، حتى يبدأ، من ثمَّ، المرحلة التالية من حياته (رج ف ٤٠ و٤١). رج ح ٤٠:٣ و٤.

[٢١]ولكنَّ الربَّ كانَ مع يوسُفَ، وبَسطَ إليهِ لُطفًا[ف]، وجَعَلَ نِعمَةً لهُ في عَينَيْ رَئيسِ بَيتِ السِّجنِ. [٢٢]فدَفعَ رَئيسُ بَيتِ السِّجنِ إلَى يَدِ يوسُفَ جميعَ الأسرَى الّذينَ في بَيتِ السِّجنِ[ق]. وكُلُّ ما كانوا يَعمَلونَ هناكَ كانَ هو العامِلَ. [٢٣]ولَمْ يَكُنْ رَئيسُ بَيتِ السِّجنِ يَنظُرُ شَيئًا البَتَّةَ مِمّا في يَدِهِ، لأنَّ الربَّ كانَ معهُ[ك]، ومَهما صَنَعَ كانَ الربُّ يُنجِحُهُ.

الساقي والخبّاز

٤٠ [١]وحَدَثَ بَعدَ هذِهِ الأُمورِ أنَّ ساقيَ[أ] مَلِكِ مِصرَ والخَبّازَ أذنَبا إلَى سيِّدِهِما مَلِكِ مِصرَ. [٢]فسَخَطَ فِرعَونُ علَى خَصيَّيهِ[ب]: رَئيسِ السُّقاةِ ورَئيسِ الخَبّازينَ، [٣]فوَضَعَهُما في حَبسِ بَيتِ رَئيسِ الشُّرَطِ[ت]، في بَيتِ السِّجنِ، المَكانِ الّذي كانَ يوسُفُ مَحبوسًا فيهِ. [٤]فأقامَ رَئيسُ الشُّرَطِ يوسُفَ عِندَهُما فخَدَمَهُما. وكانا أيّامًا في الحَبسِ.

[٥]وحَلُما[ث] كِلاهُما حُلمًا في ليلَةٍ واحِدَةٍ، كُلُّ واحِدٍ حُلمَهُ، كُلُّ واحِدٍ بحَسَبِ تعبيرِ حُلمِهِ، ساقي مَلِكِ مِصرَ وخَبّازُهُ، المَحبوسانِ في بَيتِ السِّجنِ. [٦]فدَخَلَ يوسُفُ إليهِما في الصّباحِ ونَظَرَهُما، وإذا هُما مُغتَمّانِ. [٧]فسألَ خَصيَّيْ فِرعَونَ اللّذَينِ معهُ في حَبسِ بَيتِ سيِّدِهِ قائلاً: «لماذا وجهاكُما مُكمَدّانِ[ج] اليومَ؟». [٨]فقالا لهُ: «حَلُمنا حُلمًا وليس مَنْ يُعَبِّرُهُ[ح]». فقالَ لهُما يوسُفُ: «ألَيسَتْ للهِ التَّعابيرُ[خ]؟ قُصّا علَيَّ».

[٩]فقَصَّ رَئيسُ السُّقاةِ حُلمَهُ علَى يوسُفَ وقالَ لهُ: «كُنتُ في حُلمي وإذا كرمَةٌ أمامي. [١٠]وفي الكَرمَةِ ثَلاثَةُ قُضبانٍ، وهي إذ أفرَخَتْ طَلَعَ زَهرُها، وأنضَجَتْ عَناقيدُها عِنَبًا. [١١]وكانتْ كأسُ فِرعَونَ في يَدي، فأخَذتُ العِنَبَ وعَصَرتُهُ في كأسِ فِرعَونَ، وأعطَيتُ الكأسَ في يَدِ فِرعَونَ». [١٢]فقالَ لهُ يوسُفُ: «هذا تعبيرُهُ[د]: الثَّلاثَةُ القُضبانِ هي ثَلاثَةُ أيّامٍ[ذ]. [١٣]في ثَلاثَةِ أيّامٍ أيضًا يَرفَعُ فِرعَونُ رأسَكَ ويَرُدُّكَ إلَى مَقامِكَ[ر]، فتُعطي كأسَ فِرعَونَ في يَدِهِ كالعادَةِ الأولَى حينَ

٢١ [ف]تك ٣٩: ٢؛ خر ٣: ٢١؛ مز ١٠٥: ١٩؛ (أم ١٦: ٧)؛ دا ١: ٩؛ أع ٧: ٩ و١٠
٢٢ [ق]تك ٣٩: ٤؛ ٤٠: ٣ و٤
٢٣ [ك]تك ٣٩: ٢ و٣

الفصل ٤٠
١ [أ]تك ٤٠: ١١ و١٣؛ نح ١: ١١
٢ [ب]أم ١٦: ١٤
٣ [ت]تك ٣٩: ١ و٢٠ و٢٣؛ ٤١: ١٠
٥ [ث]تك ٣٧: ٥؛ ٤١: ١
٧ [ج]نح ٢: ٢
٨ [ح]تك ٤١: ١٥؛ [خ](تك ٤١: ١٦؛ دا ٢: ١١ و٢٠–٢٢ و٢٧ و٢٨ و٤٧)
١٢ [د]تك ٤٠: ١٨؛ ٤١: ١٢ و٢٥؛ قض ٧: ١٤؛ دا ٢: ٣٦؛ ٤: ١٨ و١٩؛ [ذ]تك ٤٠: ١٨؛ ٤٢: ١٧
١٣ [ر]٢مل ٢٥: ٢٧؛ مز ٣: ٣؛ إر ٥٢: ٣١

٣٩: ٢١ لم يسمح الله لألم الاعتقال، حتى في مرحلته الأولى، بأن يطول (رج مز ١٠٥: ١٨ و١٩).

٣٩: ٢٢ و٢٣ ومرّةً أخرى، اعتلى يوسف منصّة الثقة والسلطة، وبرهن أنه أهلٌ للثقة، فلا يعوزه إذ ذاك مَنْ يُشرف على عمله.

٤٠: ١ مَلِك مصر. إنه سنوسرت الثاني، حوالى سنة ١٨٩٤–١٨٧٨ ق م.

٤٠: ٢ رئيس السقاة ورئيس الخبّازين. تؤكّد الوثائق المصريّة القديمة وجود هاتين الوظيفتَيْن وهذين المقامَيْن في بلاط فرعون. كان «رئيس السقاة» حامِل كأس الملك، أي الّذي يُقدِّم له شرابه، ورئيس الخبّازين يخبز له الخبز. اثناهما انبغى أن يكونا أهلًا للثقة، وأسمى من أن يقبلا أيَّ إغواء يعرضه عليهما أعداء الملك.

٤٠: ٣ و٤ رئيس الشرط. رج ح ٣٧: ٣٦. إذا كان رئيس الشرط هذا، فوطيفار، فإنّ سيِّد يوسف السابق قد اقتاده ليكون هذان الخادمان في بلاط الملك، في عهدته احتياطيًّا إلى أن يصدر الحُكْم. وهذا السجن كان يُسمّى أيضًا «بيت رئيس الشرط» (ع ٣)، «بيت سيِّده» (ع ٧)، و«السجن» (٤٠: ١٥؛ ٤١: ١٤)، إلّا إذا كان يوسف قد نُقِلَ إلى مكان آخر لقضاء عقوبته.

٤٠: ٥ وحَلُما... حُلْمًا. كان عِلْمُ تفسير الأحلام شائعًا في مصر القديمة، لأنه كان يُعتقَد أنّ الأحلام تُقرِّر المستقبل. وهكذا، فقد أقامت مصر وبابل مجموعة من مُفسِّري الأحلام المحترفين. ويتبيَّن من تثنية ١٣: ١–٥، أنّ مفسِّري الأحلام هؤلاء، كانوا جزءًا من الديانة القديمة الزائفة، ولذا انبغى لشعب الله تجنُّبهم. وبعد مضي حوالى ٥٠٠ سنة صدر دليل يتناول موضوع تفسير الأحلام. فعلى نقيض يوسف، لا رئيس السقاة ولا رئيس الخبّازين، عرف أهميَّة حُلْمه (رج ٣٧: ٥–١١).

٤٠: ٨ لله التعابير. كان يوسف متنبِّهًا ليُرجِعَ الفَضْلَ لربِّه (رج ٤١: ١٦). ودانيال، العبرانيّ الآخر الوحيد، الّذي سمح الله له بأن يُفسِّر بدقَّة أحلامًا مُلهِمَة، كان أيضًا يَقِظًا ليحذو حَذْوَهُ (دا ٢: ٢٨). وتجدر الإشارة إلى أنّ الله اختار الرجلَيْن ليقوما بعمل هامٍّ لمصلحة إسرائيل، فيما كانا يخدمان في بلاط ملكيّ، ويتقدّما في الوقت المناسب ليُفسِّرا أحلام أهل البلاط، ويكشفا ما يخبِّئ لهم المستقبل.

٤٠: ٩–١٣ رئيس السقاة. إنّ رئيس السقاة، بوصفه ساقي الملك، وانسجامًا مع وظيفته، حَلَمَ أنه يُهيِّئ شرابًا للملك. كان الحُلْمُ بمثابة علامة، بأن يُطلَق سراحه ويرجع إلى مقامه (ع ١٣).

كُنتَ ساقيَهُ. [١٤]وإنَّما إذا ذَكَرتَني عِندَكَ حينَما يَصيرُ لكَ خَيرٌ[ز]، تصنَعُ إلَيَّ إحسانًا[س] وتذكُرُني لفِرعَونَ، وتُخرِجُني مِنْ هذا البَيتِ. [١٥]لأنّي قد سُرِقتُ[ش] مِنْ أرضِ العِبرانيِّينَ، وهنا أيضًا لم أفعَلْ شَيئًا حتَّى وضَعوني في السِّجنِ»[ص].

[١٦]فلَمّا رأى رئيسُ الخَبّازينَ أنَّهُ عَبَّرَ جَيِّدًا، قالَ ليوسُفَ: «كُنتُ أنا أيضًا في حُلمي وإذا ثَلاثَةُ سِلالِ حوّارَى علَى رأسي. [١٧]وفي السَّلِّ الأعلَى مِنْ جميعِ طَعامِ فِرعَونَ مِنْ صَنعَةِ الخَبّازِ. والطُّيورُ تأكُلُهُ مِنَ السَّلِّ عن رأسي». [١٨]فأجابَ يوسُفُ وقالَ: «هذا تعبيرُهُ[ض]: الثَّلاثَةُ السِّلالِ هي ثَلاثَةُ أيّامٍ. [١٩]في ثَلاثَةِ أيّامٍ أيضًا يَرفَعُ فِرعَونُ رأسَكَ عنكَ[ط]، ويُعَلِّقُكَ علَى خَشَبَةٍ[ظ]، وتأكُلُ الطُّيورُ لَحمَكَ عنكَ».

[٢٠]فحَدَثَ في اليومِ الثّالِثِ، يومِ ميلادِ[ع] فِرعَونَ، أنَّهُ صَنَعَ وليمَةً[غ] لجميعِ عَبيدِهِ، ورَفَعَ رأسَ[ف] رئيسِ السُّقاةِ ورأسَ رئيسِ الخَبّازينَ بَينَ عَبيدِهِ. [٢١]ورَدَّ رئيسَ السُّقاةِ إلَى سقيِهِ[ق]، فأعطَى الكأسَ[ك] في يَدِ فِرعَونَ. [٢٢]وأمّا رئيسُ الخَبّازينَ فعَلَّقَهُ[ل]، كما عَبَّرَ لهُما يوسُفُ. [٢٣]ولكن لم يَذكُرْ رئيسُ السُّقاةِ يوسُفَ بل نَسيَهُ[م].

١٤ [ز] ١صم ٢٥:٣١؛ لو ٢٣:٤٢؛ [س] تك ٢٤:٤٩؛ ٤٧:٢٩؛ يش ٢:١٢؛ ١صم ٢٠:١٤ و١٥؛ ٢صم ٩:١؛ ١مل ٢:٧
١٥ [ش] تك ٣٧:٢٦–٢٨؛ [ص] تك ٣٩:٢٠
١٨ [ض] تك ٤٠:١٢
١٩ [ط] تك ٤٠:١٣؛ [ظ] تث ٢١:٢٢
٢٠ [ع] مت ١٤:٦–١٠؛ [غ] مر ٦:٢١؛ [ف] تك ٤٠:١٣ و١٩؛ ٢مل ٢٥:٢٧؛ إر ٥٢:٣١؛ مت ٢٥:١٩
٢١ [ق] تك ٤٠:١٣؛ [ك] نح ٢:١
٢٢ [ل] تك ٤٠:١٩؛ تث ٢١:٢٣؛ أس ٧:١٠
٢٣ [م] أي ١٩:١٤؛ مز ٣١:١٢؛ جا ٩:١٥ و١٦؛ إش ٤٩:١٥؛ عا ٦:٦

الفصل ٤١
١ [أ] تك ٤٠:٥؛ قض ٧:١٣
٦ [ب] خر ١٠:١٣؛ حز ١٧:١٠
٨ [ت] دا ٢:١، ٣؛ ٤:٥ و١٩؛ [ث] خر ٧:١١ و٢٢؛ إش ٢٩:١٤؛ دا ١:٢٠؛ ٢:٢؛ ٤:٧؛ [ج] مت ٢:١
٩ [ح] تك ٤٠:١ و١٤ و٢٣
١٠ [خ] تك ٤٠:٢ و٣؛ [د] تك ٣٩:٢٠
١١ [ذ] تك ٤٠:٥؛ قض ٧:١٥

حلم فرعون

٤١ [١]وحَدَثَ مِنْ بَعدِ سنتَينِ مِنَ الزَّمانِ أنَّ فِرعَونَ رأى حُلمًا[أ]: وإذا هو واقِفٌ عِندَ النَّهرِ، [٢]وهوذا سبعُ بَقَراتٍ طالِعَةٍ مِنَ النَّهرِ حَسَنَةِ المَنظَرِ وسمينَةِ اللَّحمِ، فارتَعَتْ في رَوضَةٍ. [٣]ثُمَّ هوذا سبعُ بَقَراتٍ أُخرَى طالِعَةٍ وراءَها مِنَ النَّهرِ قَبيحَةِ المَنظَرِ ورَقيقَةِ اللَّحمِ، فوَقَفَتْ بجانِبِ البَقَراتِ الأولَى علَى شاطِئِ النَّهرِ، [٤]فأكَلَتِ البَقَراتُ القَبيحَةُ المَنظَرِ والرَّقيقَةُ اللَّحمِ البَقَراتِ السَّبعَ الحَسَنَةَ المَنظَرِ والسَّمينَةَ. واستَيقَظَ فِرعَونُ.

[٥]ثُمَّ نامَ فحَلُمَ ثانيَةً: وهوذا سبعُ سنابِلَ طالِعَةٍ في ساقٍ واحِدٍ سمينَةٍ وحَسَنَةٍ. [٦]ثُمَّ هوذا سبعُ سنابِلَ رَقيقَةٍ ومَلفوحَةٍ بالرِّيحِ الشَّرقيَّةِ[ب] نابِتَةٍ وراءَها. [٧]فابتَلَعَتِ السَّنابِلُ الرَّقيقَةُ السَّنابِلَ السَّبعَ السَّمينَةَ المُمتَلِئَةَ. واستَيقَظَ فِرعَونُ، وإذا هو حُلمٌ. [٨]وكانَ في الصَّباحِ أنَّ نَفسَهُ انزَعَجَتْ[ت]، فأرسَلَ ودَعا جميعَ سَحَرَةِ[ث] مِصرَ وجميعَ حُكَمائها[ج]. وقَصَّ علَيهِمْ فِرعَونُ حُلمَهُ، فلم يَكُنْ مَنْ يُعَبِّرُهُ لفِرعَونَ.

[٩]ثُمَّ كلَّمَ رئيسُ السُّقاةِ[ح] فِرعَونَ قائلاً: «أنا أتَذَكَّرُ اليومَ خطاياي. [١٠]فِرعَونُ سخِطَ علَى عَبدَيهِ[خ]، فجَعَلَني في حَبسِ بَيتِ رئيسِ الشُّرَطِ أنا ورئيسَ الخَبّازينَ[د]. [١١]فحَلُمنا حُلمًا[ذ] في ليلَةٍ واحِدَةٍ أنا

٤٠: ١٤ و١٥ تَذكُرُني. مُناشَدة مؤثِّرة رفعها يوسف إلى رئيس السقاة، المضمون مستقبله، ليذكر كلمةً حول إطلاق سراح يوسف، إذ عَلِمَ أنّ الملك يسمع لساقته. أمّا رئيس السقاة، فسرعان ما نسي يوسف (ع ٢٣)، إلى أن تذكَّر في اللحظة المناسبة، بعد مضي سنتَيْن (٤١: ١ و٩).

٤٠: ١٥ من أرض العبرانيّين. إنّ ذِكْرَ يوسف لارتباطه بأرض العبرانيّين، لدليل على أنه كان يفهم معنى أرض الموعد، الّتي وردت في ميثاق إبراهيم.

٤٠: ١٦ عَبَّرَ جيِّدًا. وإذ لاحظ رئيس الخبّازين أنّ بين الحُلْمَيْن تشابهًا، تشجَّع أن يطلب تفسيرًا لحلمه أيضًا. حَذَقَ يوسف في الكلام، حين قال لرئيس السقاة «يرفع رأسك فرعون» (ع ١٣)، ولرئيس الخبّازين «يرفع فرعون رأسك عنك» (ع ١٩).

٤٠: ٢٠ يوم ميلاد فرعون. إنّ حجر الرشيد الّذي اكتُشِف سنة ١٧٩٩ ب م، هو نتاج فنّي نُقِش عليه ثلاث لغات، ويرجع إلى الآثار المصريّة حوالى سنة ١٩٦ ق م. وقد ظَهَرَ على هذا الحجر نقش يونانيّ، خوَّل علماء اللغة فَهْمَ اللغة الهيروغليفيّة، الّتي تذكر إطلاق سراح سجناء فرعون. لكنْ في هذه الحفلة الّتي أُقيمت على شرف خَدَمِهِ، أصدر فرعون نوعَيْن مختلفَيْن من الحُكْم (ع ٢١ و٢٢).

٤١: ١ عند النهر. من المرجَّح أنه نهر النيل المهيمن على الحياة في مصر.

٤١: ٨ فلم يكن مَنْ يُعَبِّرُه. جميع مستشاري فرعون بخبراتهم الواسعة، مع خبراء الأحلام، الّذين دُعوا إلى محضر فرعون، عجزوا عن تفسير الحُلْمَيْن المُزعجَيْن. ومن حيث لم يدروا، مهّدوا السبيل لدخول يوسف التاريخ المصريّ.

٤١: ٩ ثمّ كلّم رئيس السقاة. حين تذكّر رئيس السقاة، في الوقت المناسب، اعتذر عن إهماله («أنا أتذكّر اليومَ خطاياي»)، وحدَّث فرعون عن السجين العبرانيّ وعن مهارته في تفسير الأحلام، منذ سنتين (ع ١٠–١٣).

وهو. حَلُمنا كُلُّ واحِدٍ بحَسَبِ تعبيرِ حُلمِهِ. [١٢] وكانَ هناكَ معنا غُلامٌ عِبرانيٌّ[ر] عَبدٌ لرَئيسِ الشُّرَطِ[ز]، فقَصَصنا علَيهِ، فعَبَّرَ لنا حُلمَينا[س]. عَبَّرَ لكُلِّ واحِدٍ بحَسَبِ حُلمِهِ. [١٣] وكما عَبَّرَ لنا هكذا حَدَثَ[ش]. رَدَّني أنا إلَى مَقامي، وأمّا هو فعَلَّقَهُ».

[١٤] فأرسَلَ فِرعَونُ[ص] ودَعا يوسُفَ، فأسرَعوا[ض] بهِ مِنَ السِّجنِ[ط]. فحَلَقَ وأبدَلَ ثيابَهُ[ظ] ودَخَلَ علَى فِرعَونَ. [١٥] فقالَ فِرعَونُ ليوسُفَ: «حَلُمتُ حُلمًا وليس مَنْ يُعَبِّرُهُ. وأنا سمِعتُ عنكَ قَولاً[ع]، إنَّكَ تسمَعُ أحلامًا لتُعَبِّرَها». [١٦] فأجابَ يوسُفُ فِرعَونَ قائلاً[غ]: «ليس لي. اَللهُ يُجيبُ[ف] بسَلامَةِ فِرعَونَ».

[١٧] فقالَ فِرعَونُ ليوسُفَ: «إنِّي كُنتُ في حُلمي واقِفًا علَى شاطِئِ النَّهرِ[ق]، [١٨] وهوذا سبعُ بَقَراتٍ طالِعَةٍ مِنَ النَّهرِ سمينَةِ اللَّحمِ وحَسَنَةَ الصّورَةِ، فارتَعَتْ في رَوضَةٍ. [١٩] ثُمَّ هوذا سبعُ بَقَراتٍ أُخرَى طالِعَةٍ وراءَها مَهزولَةً وقَبيحَةَ الصّورَةِ جِدًّا ورَقيقَةَ اللَّحمِ. لم أنظُرْ في كُلِّ أرضِ مِصرَ مِثلَها في القَباحَةِ. [٢٠] فأكَلَتِ البَقَراتُ الرَّقيقَةُ والقَبيحَةُ البَقَراتِ السَّبعَ الأولَى السَّمينَةَ. [٢١] فدَخَلَتْ أجوافَها، ولم يُعلَمْ أنَّها دَخَلَتْ في أجوافِها، فكانَ مَنظَرُها قَبيحًا كما في الأوَّلِ. واستَيقَظتُ. [٢٢] ثُمَّ رأيتُ في حُلمي وهوذا سبعُ سنابِلَ طالِعَةٌ في ساقٍ واحِدٍ مُمتَلِئَةً وحَسَنَةً. [٢٣] ثُمَّ هوذا سبعُ سنابِلَ يابِسَةً رَقيقَةً مَلفوحَةً بالرِّيحِ الشَّرقيَّةِ نابِتَةٌ وراءَها. [٢٤] فابتَلَعَتِ السَّنابِلُ الرَّقيقَةُ السَّنابِلَ السَّبعَ الحَسَنَةَ. فقُلتُ للسَّحَرَةِ[ك]، ولم يَكُنْ مَنْ يُخبِرُني».

[٢٥] فقالَ يوسُفُ لفِرعَونَ: «حُلمُ فِرعَونَ واحِدٌ. قد أخبَرَ اللهُ[ل] فِرعَونَ بما هو صانِعٌ. [٢٦] البَقَراتُ السَّبعُ الحَسَنَةُ هي سبعُ سِنينَ، والسَّنابِلُ السَّبعُ الحَسَنَةُ هي سبعُ سِنينَ. هو حُلمٌ واحِدٌ. [٢٧] والبَقَراتُ السَّبعُ الرَّقيقَةُ القَبيحَةُ الّتي طَلَعَتْ وراءَها هي سبعُ سِنينَ، والسَّنابِلُ السَّبعُ الفارِغَةُ المَلفوحَةُ بالرِّيحِ الشَّرقيَّةِ تكونُ سبعَ سِنينَ جوعًا[م]. [٢٨] هو الأمرُ الّذي كلَّمتُ بهِ فِرعَونَ[ن]. قد أظهَرَ اللهُ لفِرعَونَ ما هو صانِعٌ. [٢٩] هوذا سبعُ سِنينَ قادِمَةٌ شِبَعًا عظيمًا في كُلِّ أرضِ مِصرَ[هـ]. [٣٠] ثُمَّ تقومُ بَعدَها سبعُ سِنينَ جوعًا[و]، فيُنسَى كُلُّ الشِّبَعِ في أرضِ مِصرَ ويُتلِفُ الجوعُ الأرضَ[ي]. [٣١] ولا يُعرَفُ الشِّبَعُ في الأرضِ مِنْ أجلِ ذلكَ الجوعِ بَعدَهُ، لأنَّهُ يكونُ شَديدًا جِدًّا. [٣٢] وأمّا عن تكرارِ الحُلمِ علَى فِرعَونَ مَرَّتَينِ، فلأنَّ الأمرَ مُقَرَّرٌ مِنْ قِبَلِ اللهِ[أ]، واللهُ مُسرِعٌ ليَصنَعَهُ.

[٣٣] «فالآنَ ليَنظُرْ فِرعَونُ رَجُلاً بَصيرًا وحَكيمًا ويَجعَلهُ علَى أرضِ مِصرَ. [٣٤] يَفعَلْ فِرعَونُ فيوَكِّلْ نُظّارًا علَى الأرضِ، ويأخُذْ خُمسَ غَلَّةِ أرضِ مِصرَ في سبعِ سِني الشِّبَعِ[ب]، [٣٥] فيَجمَعونَ جميعَ طَعامِ هذِهِ السِّنينَ الجَيِّدَةِ القادِمَةِ[ت]، ويَخزِنونَ قمحًا تحتَ يَدِ فِرعَونَ طَعامًا في المُدُنِ ويَحفَظونَهُ. [٣٦] فيكونُ الطَّعامُ ذَخيرَةً للأرضِ لسَبعِ سِني الجوعِ الّتي تكونُ في أرضِ مِصرَ، فلا تنقَرِضُ الأرضُ بالجوعِ»[ث].

[٣٧] فحَسُنَ الكلامُ في عَينَيْ فِرعَونَ وفي عُيونِ جميعِ عَبيدِهِ[ج]. [٣٨] فقالَ فِرعَونُ لعَبيدِهِ: «هل نَجِدُ مِثلَ هذا رَجُلاً فيهِ روحُ[ح] اللهِ؟». [٣٩] ثُمَّ

١٢ [ر] تك ٣٩ :١٤؛ ٤٣ :٣٢؛ [ز] تك ٣٧ :٣٦؛ [س] تك ٤٠ :١٢
١٣ [ش] تك ٤٠ :٢١ و٢٢
١٤ [ص] مز ١٠٥ :٢٠؛ [ض] دا ٢ :٢٥؛ [ط] (١صم ٢ :٨)؛ [ظ] ٢مل ٢٥ :٢٧–٢٩
١٥ [ع] تك ٤١ :٨ و١٢؛ دا ٥ :١٦
١٦ [غ] دا ٢ :٣٠؛ أع ٣ :١٢؛ (٢كو ٣ :٥)؛ [ف] تك ٤٠ :٨؛ ٤١ :٢٥ و٢٨ و٣٢؛ تث ٢٩ :٢٩؛ دا ٢ :٢٢ و٢٨ و٤٧
١٧ [ق] تك ٤١ :١
٢٤ [ك] تك ٤١ :٨؛ خر ٧ :١١؛ إش ٨ :١٩؛ دا ٤ :٧
٢٥ [ل] تك ٤١ :٢٨ و٣٢؛ دا ٢ :٢٨ و٢٩ و٤٥؛ رؤ ٤ :١
٢٧ [م] ٢مل ٨ :١
٢٨ [ن] (تك ٤١ :٢٥ و٣٢؛ دا ٢ :٢٨)
٢٩ [هـ] تك ٤١ :٤٧
٣٠ [و] تك ٤١ :٥٤ و٥٦؛ [ي] تك ٤٧ :١٣؛ مز ١٠٥ :١٦
٣٢ [أ] تك ٤١ :٢٥ و٢٨؛ عد ٢٣ :١٩؛ إش ٤٦ :١٠ و١١
٣٤ [ب] (أم ٦ :٦–٨)
٣٥ [ت] تك ٤١ :٤٨
٣٦ [ث] تك ٤٧ :١٥ و١٩
٣٧ [ج] مز ١٠٥ :١٩؛ أع ٧ :١٠
٣٨ [ح] عد ٢٧ :١٨؛ (أي ٣٢ :٨؛ أم ٢ :٦)؛ دا ٤ :٨ و٩ و١٨؛ ٥ :١١ و١٤؛ ٦ :٣

---

٤١ :١٤ فأرسل فرعون ودعا يوسف. بموجب الاستدعاء العاجل، مَثَلَ يوسف أمام فرعون بلا تأخير يُذكَر، أنيقًا حليقَ الذقن، وَفْقًا للزيِّ المصريّ السائد، ليكون مظهره لائقًا.

٤١ :١٦ ليس لي؛ الله يُجيب. بعدما حجب يوسف الفضل عن قدراته، أعلن أمام الملا أنّ مُرادَ فرعون يأتي من لدن الله فقط.

٤١ :٢٥ أخبر اللهُ. بينما كان يوسف يُفسِّر الحلم، ركّز على ما ينوي الله أن يعمل لأجل مصر (ع ٢٨ و٣٢).

٤١ :٣٣–٣٦ بعد تفسير الحلم، أخبر يوسفُ فرعونَ كيف تُمكِنهم النجاة من الموت، على مدى الأربع عشرة سنة القادمة. ثمة مدعاة للغرابة هنا، إذ إنّ يوسف، العبد والسجين، يُذيِّل تفسيره بعَرْضِ استراتيجيّة طويلة الأمد، لإنشاء مخازن من شأنها أن تسدَّ حاجات المستقبل، وقدَّم نصيحة حول مواصفات الإنسان الّذي يتولّى شؤون هذا المشروع. لقد أصابت المجاعاتُ مِصْرَ من قبل، لكنْ هذه المرَّة، سمح التحذير الإلهيّ لتخطيطٍ جدِّيٍّ ثابت، قبل وقوعها.

٤١ :٣٧–٤١ في نظر فرعون وحاشيته، ليس من مُرشَّح أفضل من يوسف، مؤهلًا للقيام بتنفيذ هذه الخطَّة الحسنة، لأنهم عرفوا أنه كان يتكلّم بإعلان وبصيرة من لدن الله (ع ٣٩). إنّ تركيز يوسف على إلهه، نقله بسرعة من السجن إلى القصر (ع ٤١).

٤١ :٣٨ روح الله. لم يكن المصريّون على عِلْمٍ بالأقنوم الثالث في الثالوث الإلهيّ. كان قصدهم أنّ الله أعان يوسف، لذلك فالروح هنا لا تشير إلى الروح القدس.

قالَ فِرعَونُ ليوسُفَ: «بَعدَ ما أعلَمَكَ اللهُ كُلَّ هذا، ليس بَصيرٌ وحكيمٌ مِثلكَ. ٤٠أنتَ تكونُ علَى بَيتي[غ]، وعلَى فمِكَ يُقَبِّلُ جميعُ شَعبي إلا إنَّ الكُرسيَّ أكونُ فيهِ أعظَمَ مِنكَ».

يوسف يتولى السلطة في مصر

٤١ثُمَّ قالَ فِرعَونُ ليوسُفَ: «انظُرْ، قد جَعَلتُكَ علَى كُلِّ أرضِ مِصرَ»[د]. ٤٢وخَلَعَ فِرعَونُ خاتِمَهُ مِنْ يَدِهِ[ذ] وجَعَلَهُ في يَدِ يوسُفَ، وألبَسَهُ ثيابَ بوصٍ[ر]، ووَضَعَ طَوقَ ذَهَبٍ في عُنُقِهِ[ز]. ٤٣وأركَبَهُ في مَركَبَتِهِ[س] الثّانيَةِ، ونادَوا أمامَهُ[ش] «اركَعوا». وجَعَلَهُ علَى كُلِّ أرضِ مِصرَ[ص]. ٤٤وقالَ فِرعَونُ ليوسُفَ: «أنا فِرعَونُ. فبدونِكَ لا يَرفَعُ إنسانٌ يَدَهُ ولا رِجلَهُ في كُلِّ أرضِ مِصرَ». ٤٥ودَعا فِرعَونُ اسمَ يوسُفَ «صَفناتَ فعنيحَ»، وأعطاهُ أسناتَ بنتَ فوطي فارَعَ كاهِنِ أونَ زَوجَةً[ض]. فخرجَ يوسُفُ علَى أرضِ مِصرَ. ٤٦وكانَ يوسُفُ ابنَ ثَلاثينَ سنَةً لَمّا وقَفَ[ط] قُدّامَ فِرعَونَ مَلِكِ مِصرَ. فخرجَ يوسُفُ مِنْ لَدُنْ فِرعَونَ واجتازَ في كُلِّ أرضِ مِصرَ.

٤٧وأثمَرَتِ الأرضُ في سبعِ سِني الشِّبَعِ بحُزَمٍ. ٤٨فجَمَعَ كُلَّ طَعامِ السَّبعِ سِنينَ الّتي كانتْ في أرضِ مِصرَ، وجَعَلَ طَعامًا في المُدُنِ. طَعامَ حَقلِ المدينةِ الّذي حَوالَيها جَعَلَهُ فيها. ٤٩وخَزَنَ يوسُفُ قمحًا كرَملِ البحرِ[ظ]، كثيرًا جِدًّا حتَّى ترَكَ العَدَدَ، إذ لم يَكُنْ لهُ عَدَدٌ.

٥٠ووُلِدَ ليوسُفَ ابنانِ[ع] قَبلَ أنْ تأتيَ سنَةُ الجوعِ، ولَدَتهُما لهُ أسناتُ بنتُ فوطي فارَعَ كاهِنِ أونَ. ٥١ودَعا يوسُفُ اسمَ البِكرِ «مَنَسّى» قائلاً: «لأنَّ اللهَ أنساني كُلَّ تعَبي وكُلَّ بَيتِ أبي»[غ]. ٥٢ودَعا اسمَ الثّاني «أفرايِمَ» قائلاً: «لأنَّ اللهَ جَعَلَني مُثمِرًا[ف] في أرضِ مَذَلَّتي».

٥٣ثُمَّ كمِلَتْ سبعُ سِني الشِّبَعِ الّذي كانَ في أرضِ مِصرَ. ٥٤وابتَدأتْ سبعُ سِني الجوعِ[ق] تأتي كما قالَ يوسُفُ[ك]، فكانَ جوعٌ في جميعِ البُلدانِ. وأمّا جميعُ أرضِ مِصرَ فكانَ فيها خُبزٌ. ٥٥ولَمّا

٤٠ [غ]مز ١٠٥ :٢١؛ أع ٧ :١٠
٤١ [د]تك ٤٢ :٦؛ مز ١٠٥ :٢١؛ دا ٦ :٣؛ أع ٧ :١٠
٤٢ [ذ]أس ٣ :١٠؛ [ر]أس ٨ :٢ و١٥؛ [ز]دا ٥ :٧ و١٦ و٢٩
٤٣ [س]تك ٤٦ :٢٩؛ [ش]أس ٦ :٩؛ [ص]تك ٤٢ :٦
٤٥ [ض]تك ٤٦ :٢٠
٤٦ [ط]اصم ١٦ :٢١؛ امل ١٢ :٦، ٨؛ دا ١ :١٩
٤٩ [ظ]تك ٢٢ :١٧؛ قض ٧ :١٢؛ اصم ١٣ :٥
٥٠ [ع]تك ٤٦ :٢٠؛ ٤٨ :٥
٥١ [غ]مز ٤٥ :١٠
٥٢ [ف]تك ١٧ :٦؛ ٢٨ :٣؛ ٤٩ :٢٢
٥٤ [ق]مز ١٠٥ :١٦؛ أع ٧ :١١؛ [ك]تك ٤١ :٣٠

---

٤١ :٤١ قد جعلتك على كلِّ أرض مصر. إنّ سلطة الحكم الّتي أُسنِدت ليوسف، على طول البلاد وعرضها، تكرَّر ذكرها في القصة (ع ٤٣ و٤٤ و٤٦ و٥٥؛ ٤٢ :٦؛ ٤٥ :٨).

٤١ :٤٢ خاتمه... ثياب... طوق ذهب. إنّ رموز الوظيفة ومكافأة الثياب والجواهر الّتي تناسب الرتبة الجديدة، واكبت تعيين فرعون يوسفَ وزيرًا، بل رئيس وزراء، إذ كان ثانيًا في الحكم (ع ٤٠؛ ٤٥ :٨ و٢٦). وضع يوسف الخاتم الملكيّ في أصبعه، الأمر الّذي خوَّله أن يُدير شؤون البلاد بالنيابة عن فرعون نفسِه.

٤١ :٤٣-٤٥ ثمّة مكافآت أخرى نالها يوسف، تناسب هذه الترقية، مثلاً، وسيلة نقل رسميَّة مُميَّزة (ع ٤٣)، واسم مصريّ (ع ٤٥)، وزوجة مصريَّة (ع ٤٥). وعلاوةً على ذلك، صدر أمرٌ لجماهير الشعب بأن يُبدوا كلَّ احترام لوزيرهم (ع ٤٣، «اركعوا»). الله كشف النقاب عن هذه الأحلام، وبأسلوب نادر بيَّن الحقَّ في وسط الوثنيّين، كي يُقيم يوسفَ في مصر قائدًا، حتى إنه بمقامه الرفيع، يستخدمه الله ليحفظ شعبه، حين تجتاح المجاعة أرض كنعان. وهكذا اعتنى الله بشعبه، وحقّق وعوده (رج ح ٤٥ :١-٨).

٤١ :٤٣ مركبته الثانية. إنها دلالة للجميع على أنّ يوسف هو الثاني في إصدار الأوامر.

٤١ :٤٥ صَفْنات فَعْنيح. يعني هذا الاسم، على الأرجح، «الحيُّ، مُطعِمُ الأرضَين»، لكن ثمّة اقتراحات أخرى حول هذا المعنى. أمّا المعنى الأكيد، فما زال مُتعذِّرًا على العلماء الباحثين. هذا، والأجانب كانوا يُعطَوْنَ أسماء مصريَّة.

٤١ :٤٦ ابن ثلاثين سنة. كان ذلك حوالى سنة ١٨٨٤ ق م. وقد مضى ١٣ سنة فقط على رحيله القسريّ من «أرض العبرانيّين» (رج ٤٠ :١٥). كان يوسف ابن ١٧ سنة، حين بدأت القصة في ٣٧ :٢.

٤١ :٥٠ أُون. إنها إحدى المدن الأربع الكبيرة في مصر، وتُدعى أيضًا الشمس، الّتي كانت تُعرَف بالمدينة الرئيسة لدى إله الشمس «رع». كانت تقع على بُعدِ ٣٠ كلم إلى الشمال من مدينة ممفيس القديمة.

٤١ :٥١ و٥٢ منسّى... أفرايم. منسّى معناه «النّاسي» وأفرايم «المُثمِر». فمِعنى اسمَي ابنَي يوسف يشيران إلى كون الله محورًا في نظرة يوسف إلى هذا الكون. فسِنُو العذاب والبيئة الوثنيَّة وانفصاله عن أهله لم تُزعزع إيمانه قيد أنملة.

٤١ :٥٤-٥٧ إنّ تكرار الكلمة «جميع» (ع ٥٤ و٥٦ و٥٧)، يُشدِّد على أنّ المجاعة كانت مُهلِكة وواسعة الانتشار، حتى إنها تجاوزت حدود مصر؛ وهكذا أصبحت مصر مصدر قوت للعالم القديم.

٤١ :٥٥ و٥٦ اذهبوا إلى يوسف. مضت على سلطة يوسف سبعُ سنوات، ونجمه لَبِثَ مُتألِّقًا، وفرعون حافظ على ثقته الكاملة بوزيره. كان يوسف يبيع الطعام بيعًا للمصريّين وغيرهم (ع ٤٧).

جاءَتْ جميعُ أرضِ مِصرَ وصَرَخَ الشَّعبُ إلَى فِرعَونَ لأجلِ الخُبزِ، قالَ فِرعَونُ لكُلِّ المِصريِّينَ: «اذهَبوا إلَى يوسُفَ، والّذي يقولُ لكُمُ افعَلوا»[ل]. [٥٦]وكانَ الجوعُ علَى كُلِّ وجهِ الأرضِ، وفَتَحَ يوسُفُ جميعَ ما فيهِ طَعامٌ وباعَ[م] للمِصريِّينَ. واشتَدَّ الجوعُ في أرضِ مِصرَ. [٥٧]وجاءَتْ كُلُّ الأرضِ إلَى مِصرَ[ن] إلَى يوسُفَ لتَشتَريَ[هـ] قمحًا، لأنَّ الجوعَ كانَ شَديدًا في كُلِّ الأرضِ.

إخوة يوسف يذهبون إلى مصر

٤٢ [١]فلَمّا رأَى يعقوبُ أنَّهُ يوجَدُ قمحٌ في مِصرَ[أ]، قالَ يعقوبُ لبَنيهِ: «لماذا تنظُرونَ بَعضُكُمْ إلَى بَعضٍ؟». [٢]وقالَ «إنِّي قد سمِعتُ أنَّهُ يوجَدُ قمحٌ في مِصرَ. انزِلوا إلَى هناكَ واشتَروا لنا مِنْ هناكَ لنَحيا[ب] ولا نَموتَ». [٣]فنَزَلَ عشَرَةٌ مِنْ إخوَةِ يوسُفَ ليَشتَروا قمحًا مِنْ مِصرَ. [٤]وأمّا بَنيامينُ أخو يوسُفَ فلم يُرسِلهُ يعقوبُ مع إخوَتِهِ، لأنَّهُ قالَ: «لَعَلَّهُ تُصيبُهُ أذيَّةٌ»[ت].

[٥]فأتَى بَنو إسرائيلَ ليَشتَروا بَينَ الّذينَ أتَوْا، لأنَّ الجوعَ كانَ في أرضِ كنعانَ[ث]. [٦]وكانَ يوسُفُ هو المُسَلَّطَ علَى الأرضِ، وهو البائعَ لكُلِّ شَعبِ الأرضِ[ج]. فأتَى إخوَةُ يوسُفَ وسجَدوا[ح] لهُ بوُجوهِهِمْ إلَى الأرضِ. [٧]ولَمّا نَظَرَ يوسُفُ إخوَتَهُ عَرَفَهُمْ، فتنَكَّرَ[خ] لهُم وتكلَّمَ معهُمْ بجَفاءٍ، وقالَ لهُم: «مِنْ أين جِئتُمْ؟». فقالوا: «مِنْ أرضِ كنعانَ لنَشتَريَ طَعامًا». [٨]وعَرَفَ يوسُفُ إخوَتَهُ، وأمّا هُم فلم يَعرِفوهُ.

[٩]فتَذَكَّرَ يوسُفُ الأحلامَ الّتي حَلُمَ عنهُمْ[د]، وقالَ لهُم: «جَواسيسُ أنتُمْ! لتَرَوْا عَورَةَ الأرضِ جِئتُمْ». [١٠]فقالوا لهُ: «لا يا سيِّدي، بل عَبيدُكَ جاءوا ليَشتَروا طَعامًا. [١١]نَحنُ جميعُنا بَنو رَجُلٍ واحِدٍ. نَحنُ أُمَناءُ، ليس عَبيدُكَ جَواسيسَ». [١٢]فقالَ لهُم: «كلاَّ! بل لتَرَوْا عَورَةَ الأرضِ جِئتُمْ». [١٣]فقالوا: «عَبيدُكَ اثنا عشَرَ أخًا. نَحنُ بَنو رَجُلٍ واحِدٍ في أرضِ كنعانَ[ذ]. وهوذا الصَّغيرُ عِندَ أبينا اليومَ، والواحِدُ مَفقودٌ». [١٤]فقالَ لهُم يوسُفُ: «ذلكَ ما كلَّمتُكُمْ بهِ قائلاً: جَواسيسُ أنتُمْ! [١٥]بهذا تُمتَحَنونَ. وحياةِ[ر] فِرعَونَ لا تخرُجونَ مِنْ هنا إلا بمَجيءِ أخيكُمُ الصَّغيرِ إلَى هنا. [١٦]أرسِلوا مِنكُمْ واحِدًا ليَجيءَ بأخيكُمْ، وأنتُم تُحبَسونَ، فيُمتَحَنَ كلامُكُمْ هل عِندَكُمْ صِدقٌ. وإلا فوَحياةِ فِرعَونَ إنَّكُم لَجَواسيسُ!». [١٧]فجَمَعَهُمْ إلَى حَبسٍ ثَلاثَةَ أيّامٍ[ز].

[١٨]ثُمَّ قالَ لهُم يوسُفُ في اليومِ الثّالِثِ: «افعَلوا هذا واحيَوْا. أنا خائفُ اللهِ[س]. [١٩]إنْ كنتُم أُمَناءَ فليُحبَسْ أخٌ واحِدٌ مِنكُمْ في بَيتِ

[ل] ٥٥ يو ٢:٥
[م] ٥٦ تك ٤٢:٦
[ن] ٥٧ حز ٢٩:١٢؛ [هـ] تك ٢٧:٢٨ و٣٧؛ ٤٢:٣

الفصل ٤٢
[أ] ١ أع ٧:١٢
[ب] ٢ تك ٤٣:٨؛ مز ٣٣:١٨ و١٩؛ إش ٣٨:١
[ت] ٤ تك ٤٢:٣٨
[ث] ٥ تك ١٢:١٠؛ ٢٦:١؛ ٤١:٥٧؛ أع ٧:١١
[ج] ٦ تك ٤١:٤١ و٥٥؛ [ح] تك ٣٧:٧–١٠؛ ٤١:٤٣؛ إش ٦٠:١٤
[خ] ٧ تك ٤٥:١ و٢
[د] ٩ تك ٣٧:٥–٩
[ذ] ١٣ تك ٣٧:٣٠؛ ٤٢:٣٢؛ ٤٤:٢٠؛ مرا ٥:٧
[ر] ١٥ ١صم ١:٢٦؛ ١٧:٥٥
[ز] ١٧ تك ٤٠:٤ و٧ و١٢
[س] ١٨ تك ٢٢:١٢؛ ٣٩:٩؛ خر ١:١٧؛ لا ٢٥:٤٣؛ نح ٥:١٥؛ أم ١:٧؛ ٩:١٠

٤٢: ١–٣ أثقل الجوع كاهل بني يعقوب، ومع ذلك كان هذا الأخير مترددًا في إرسال بنيه إلى مصر، لأنه لم يعلم ما قد يُصيبهم هناك (ع ٤). لكن، لمّا لم يَبْقَ في اليَدِ حيلة، أطلقهم إلى مصر، كي يشتروا قمحًا (ع ٢).

٤٢: ٤ بَنيامين. رج ٣٥: ١٦–١٩. هو أصغر الكلّ، والابن الثاني لراحيل. هو حبيب يعقوب، وابنه المُدلَّل، خصوصًا وقد ظنَّ أنَّ يوسف قد مات.

٤٢: ٦ سجدوا له. ومع أنّ الإخوة استخفُّوا بحلم يوسف في حينه، فإنه قد تحقَّق (٣٧: ٥–٨). لم يكن التعرُّف بيوسف أمرًا سهلاً، وذلك للأسباب التالية: ١) ١٥ سنة مضت، واليافع الّذي بِيعَ عبدًا، أضحى رجلًا ناضجًا، ٢) أصبح مصريًّا مَظهَرًا ولِباسًا؛ ٣) عاملهم وكأنه لم يعرفهم قطّ (ع ٧ و٨)؛ ٤) ظنّوه مَيْتًا (ع ١٣).

٤٢: ٩–٢٢ بعدما أمضى الإخوة ثلاثة أيام في السجن، وبعدما شجبوا تهمة التجسُّس، وعرفوا الإجراء الملكيّ ليُبرهنوا براءتهم (ع ١٥ و٢٠)، خلصوا إلى الكشف عن تأنيب ضميرهم، وعن إدراكهم أنّ الثأر على خطيّتهم تجاه يوسف قد حان وقته، على الأرجح (ع ٢١ و٢٢). هذا، وقولهم إنهم «أمناء» (ع ١١)، ليس تصريحًا في محلِّه.

٤٢: ٩ فتذكَّر يوسف الأحلام. تذكَّر يوسف أحلام الصبا، حيث سجد إخوته له (٣٧: ٩)، وها الأحلام تتحقَّق.

٤٢: ١٥ وحياة فرعون. أن يحلف يوسف باسم الملك، من شأنه أن يُخفي هويّته عن إخوته. وربّما أيضًا شَغَلَ أفكارهم عن إدراك أهميَّة قوله «أنا خائفُ الله» (ع ١٨). **إلا بمجيء أخيكم الصغير**. أراد أن يعرف يوسف إن كانوا قد فعلوا ببنيامين ما فعلوا به.

٤٢: ١٩ و٢٠ إن كنتم أمناء. قَبِلَ يوسف ما قالوه عن أنفسهم ببساطة، حين حثَّهم على العمل باقتراحاته، لكنه أصرَّ على الاحتفاظ برهينة.

حَبسِكُمْ، وانطَلِقوا أنتُم وخُذوا قمحًا لمَجاعَةِ بُيوتِكُمْ. ٢٠وأحضِروا أخاكُمُ الصَّغيرَ إلَيَّ[ش]، فيَتَحَقَّقَ كلامُكُمْ ولا تموتوا». ففَعَلوا هكذا. ٢١وقالوا بَعضُهُمْ لبَعضٍ: «حَقًّا إنَّنا مُذنِبونَ[ص] إلَى أخينا الّذي رأينا ضيقَةَ نَفسِهِ لَمّا استَرحَمَنا ولم نَسمَعْ. لذلكَ جاءَتْ علَينا هذِهِ الضّيقَةُ»[ض]. ٢٢فأجابَهُمْ رأوبَينُ قائلاً: «ألَمْ أُكَلِّمكُمْ[ط] قائلاً: لا تأثَموا بالوَلَدِ، وأنتُم لم تسمَعوا؟ فهوذا دَمُهُ يُطلَبُ»[ظ]. ٢٣وهُمْ لم يَعلَموا أنَّ يوسُفَ فاهِمٌ، لأنَّ التُّرجُمانَ كانَ بَينَهُمْ. ٢٤فتحَوَّلَ عنهُمْ وبَكَى[ع]، ثُمَّ رَجَعَ إليهِمْ وكلَّمَهُمْ، وأخَذَ مِنهُمْ شِمعونَ[غ] وقَيَّدَهُ أمامَ عُيونِهِمْ.

٢٥ثُمَّ أمَرَ يوسُفُ أنْ تُملأَ أوعيَتُهُمْ قمحًا[ف]، وتُرَدَّ فِضَّةُ كُلِّ واحِدٍ إلَى عِدلِهِ[ق]، وأنْ يُعطَوْا زادًا للطريقِ. ففُعِلَ لهُم هكذا[ك]. ٢٦فحَمَلوا قمحَهُمْ علَى حَميرِهِمْ ومَضَوْا مِنْ هناكَ. ٢٧فلَمّا فتحَ أحَدُهُمْ عِدلهُ ليُعطيَ عَليقًا لحِمارِهِ في المَنزِلِ، رأَى فِضَّتَهُ وإذا هي في فمِ عِدلِهِ[ل]. ٢٨فقالَ لإخوَتِهِ: «رُدَّتْ فِضَّتي وها هي في عِدلي». فطارَتْ قُلوبُهُمْ وارتَعَدوا بَعضُهُمْ في بَعضٍ قائلينَ: «ما هذا الّذي صَنَعَهُ اللهُ بنا؟».

٢٩فجاءوا إلَى يعقوبَ أبيهِمْ إلَى أرضِ كنعانَ، وأخبَروهُ بكُلِّ ما أصابَهُمْ قائلينَ: ٣٠«تكَلَّمَ معنا الرَّجُلُ سيِّدُ الأرضِ بجَفاءٍ[م]، وحَسِبَنا جَواسيسَ الأرضِ. ٣١فقُلنا لهُ: نَحنُ أُمَناءُ، لَسنا جَواسيسَ. ٣٢نَحنُ اثنا عشَرَ أخًا بَنو أبينا. الواحِدُ مَفقودٌ والصَّغيرُ اليومَ عِندَ أبينا في أرضِ كنعانَ. ٣٣فقالَ لنا الرَّجُلُ سيِّدُ الأرضِ[ن]: بهذا أعرِفُ أنَّكُمْ أُمَناءُ. دَعوا أخًا واحِدًا مِنكُمْ عِندي، وخُذوا لمَجاعَةِ بُيوتِكُمْ وانطَلِقوا. ٣٤وأحضِروا أخاكُمُ الصَّغيرَ إلَيَّ فأعرِفَ أنَّكُمْ لَستُمْ جَواسيسَ[هـ]، بل أنَّكُمْ أُمَناءُ، فأُعطيَكُمْ أخاكُمْ وتتَّجِرونَ في الأرضِ»[و]. ٣٥وإذ كانوا يُفَرِّغونَ عِدالهُمْ إذا صُرَّةُ فِضَّةِ كُلِّ واحِدٍ في عِدلِهِ[ي]. فلَمّا رأَوْا صُرَرَ فِضَّتِهِمْ هُم وأبوهُمْ خافوا.

٣٦فقالَ لهُم يعقوبُ: «أعدَمتُموني الأولادَ[أ]. يوسُفُ مَفقودٌ، وشِمعونُ مَفقودٌ، وبَنيامينُ[ب] تأخُذونَهُ. صارَ كُلُّ هذا علَيَّ». ٣٧وكلَّمَ رأوبَينُ أباهُ قائلاً: «اقتُلِ ابنَيَّ إنْ لم أجِئْ بهِ إلَيكَ. سلِّمهُ بيَدي وأنا أرُدُّهُ إلَيكَ». ٣٨فقالَ: «لا يَنزِلُ ابني معكُمْ، لأنَّ أخاهُ قد ماتَ[ت]، وهو وحدَهُ باقٍ. فإنْ أصابَتهُ أذيَّةٌ[ث] في الطريقِ الّتي تذهَبونَ فيها تُنزِلونَ شَيبَتي بحُزنٍ إلَى الهاويَةِ»[ج].

الرحلة الثانية إلى مصر

٤٣

١وكانَ الجوعُ شَديدًا[أ] في الأرضِ. ٢وحَدَثَ لَمّا فرَغوا مِنْ أكلِ القمحِ الّذي جاءوا بهِ مِنْ مِصرَ، أنَّ أباهُمْ قالَ لهُمْ: «ارجِعوا اشتَروا لنا قَليلاً مِنَ الطَّعامِ»[ب]. ٣فكلَّمَهُ يهوذا قائلاً: «إنَّ الرَّجُلَ قد أشهَدَ علَينا قائلاً: لا ترَوْنَ وجهي بدونِ أنْ يكونَ أخوكُمْ معكُمْ[ت]. ٤إنْ كُنتَ تُرسِلُ أخانا معنا، ننزِلُ ونَشتَري لكَ

٢٠ [ش] تك ٤٢: ٣٤؛ ٤٣: ٥؛ ٤٤: ٢٣
٢١ [ص] تك ٣٧: ٢٦–٢٨؛ ٤٤: ١٦؛ ٤٥: ٣؛ أي ٣٦: ٨ و٩؛ هو ٥: ١٥؛ [ض] أم ٢١: ١٣؛ مت ٧: ٢
٢٢ [ط] تك ٣٧: ٢١ و٢٢ و٢٩؛ [ظ] تك ٩: ٥ و٦؛ ١مل ٢: ٣٢؛ ٢أي ٢٤: ٢٢؛ مز ٩: ١٢؛ لو ١١: ٥٠ و٥١
٢٤ [ع] تك ٤٣: ٣٠؛ ٤٥: ١٤ و١٥؛ [غ] تك ٣٤: ٢٥ و٣٠؛ ٤٣: ١٤ و٢٣
٢٥ [ف] تك ٤٤: ١؛ [ق] تك ٤٣: ١٢؛ [ك] (مت ٥: ٤٤؛ رو ١٢: ١٧ و٢٠ و٢١؛ ١بط ٣: ٩)
٢٧ [ل] تك ٤٣: ٢١ و٢٢
٣٠ [م] تك ٤٢: ٧
٣٣ [ن] تك ٤٢: ١٥ و١٩ و٢٠
٣٤ [هـ] تك ٤٢: ٢٠؛ ٤٣: ٣ و٥؛ [و] تك ٣٤: ١٠
٣٥ [ي] تك ٤٣: ١٢ و١٥ و٢١
٣٦ [أ] تك ٤٣: ١٤؛ [ب] تك ٣٥: ١٨؛ (رو ٨: ٢٨ و٣١)
٣٨ [ت] تك ٣٧: ٢٢؛ ٤٢: ١٣؛ ٤٤: ٢٠ و٢٨؛ [ث] تك ٤٢: ٤؛ ٤٤: ٢٩؛ [ج] تك ٣٧: ٣٥؛ ٤٤: ٣١

الفصل ٤٣
١ [أ] تك ٤١: ٥٤ و٥٧؛ ٤٢: ٥؛ ٤٥: ٦ و١١
٢ [ب] تك ٤٢: ٢؛ ٤٤: ٢٥
٣ [ت] تك ٤٢: ٢٠؛ ٤٣: ٥؛ ٤٤: ٢٣

٤٢: ٢١ ضيقة نفسه. قسّى الإخوة قلوبهم حين كانوا يبيعون يوسف للمديانيّين (٣٧: ٢٨ و٢٩)، لكنهم لم ينسَوا التوسُّلَ الشديد الّذي كان يرفعه ذلك الفتى، وصوته المترجّح خوفًا، فيما كانوا يجرُّونه عبدًا بعيدًا عن أرضه. ذكّرهم رأوبَين بتحذيره آنذاك، وبالنتائج.

٤٢: ٢٢ دمه يُطلب. أشار هذا القول إلى عقاب الموت (٩: ٥).

٤٢: ٢٤ أخذ منهم شمعون. لم يأخذ رأوبينَ البكرَ رهينةً، بل أخذ شمعون الأخ الأكبر بين الّذين اشتركوا طوعًا في الجريمة ضدّ يوسف (٣٧: ٢١–٣١).

٤٢: ٢٨ صنعه الله. ضميرهم المُثقَل بالذنب، وخوفهم من ثأر الله، ظهرا ثانيةً في ردّة فعلهم حِيالَ الفضّة الّتي ابتاعوا بها القمح، وها قد وجدوها مردودة في العِدْلِ الّذي فتحوه. وعندما اكتشفوا، في ما بعد، أنّ جميع الفضّة قد رُدَّت، ازداد خوفهم أكثر فأكثر (ع ٣٥).

٤٢: ٣٦ لم يستطع يعقوب أن يتحمّل إمكانيّة فقدان ابن آخر، ولم يثق بالإخوة الّذين سلبوه ابنَيْن، ولا سيّما أنه لا يدري علامَ يتآمرون. **كلُّ هذا عليَّ.** طمت الظروف على يعقوب، الّذي تذمّر في وجه أبنائه (رج ٤٣: ٦)، وهكذا تمسَّك ببنيامين ولم يُرخِه (ع ٣٨).

٤٢: ٣٧ تدخَّل رأوبَين المفيد كعادته، وقدَّم لأبيه عرضًا يسهل رفضه: قَتْلُ حفيديه.

٤٣: ٣ أشهَدَ علينا. إنّ الكلمات الّتي قالها يوسف بكلِّ جدّيّة، تُنذِر بعدم شراء القمح مرّةً ثانية، ما لم تُنفَّذ مطالبه بحذافيرها.

طَعامًا، [٥]ولكن إنْ كُنتَ لا تُرسِلُهُ لا نَنزِلُ. لأنَّ الرَّجُلَ قالَ لنا: لا ترَوْنَ وجهي بدونِ أنْ يكونَ أخوكُمْ معكُمْ».

[٦]فقالَ إسرائيلُ: «لماذا أسأتُمْ إلَيَّ حتَّى أخبَرتُمُ الرَّجُلَ أنَّ لكُم أخًا أيضًا؟». [٧]فقالوا: «إنَّ الرَّجُلَ قد سألَ عَنّا وعَنْ عَشيرَتِنا، قائلاً: هل أبوكُمْ حَيٌّ بَعدُ؟ هل لكُم أخٌ؟ فأخبَرناهُ بحَسَبِ هذا الكلامِ. هل كُنّا نَعلَمُ أنَّهُ يقولُ: انزِلوا بأخيكُمْ؟».

[٨]وقالَ يَهوذا لإسرائيلَ أبيهِ: «أرسِلِ الغُلامَ مَعي لنَقومَ ونَذهَبَ ونَحيا ولا نَموتَ[ث]، نَحنُ وأنتَ وأولادُنا جميعًا. [٩]أنا أضمَنُهُ. مِنْ يَدي تطلُبُهُ. إنْ لم أجِئْ بهِ إلَيكَ وأوقِفهُ قُدّامَكَ[ج]، أصِرْ مُذنِبًا إلَيكَ كُلَّ الأيّامِ. [١٠]لأنَّنا لو لم نتوانَ لكُنّا قد رَجَعنا الآنَ مَرَّتَينِ».

[١١]فقالَ لهُم إسرائيلُ أبوهُمْ: «إنْ كانَ هكذا فافعَلوا هذا: خُذوا مِنْ أفخَرِ جَنَى الأرضِ في أوعيَتِكُمْ، وأنزِلوا للرَّجُلِ هَديَّةً[ح]. قَليلاً مِنَ البَلَسانِ[خ]، وقَليلاً مِنَ العَسَلِ، وكثيراءَ ولاذَنًا وفُستُقًا ولَوزًا. [١٢]وخُذوا فِضَّةً أُخرَى في أياديكُمْ. والفِضَّةَ المَردودَةَ في أفواهِ عِدالِكُمْ[د] رُدّوها في أياديكُمْ، لَعَلَّهُ كانَ سهوًا. [١٣]وخُذوا أخاكُمْ وقوموا ارجِعوا إلَى الرَّجُلِ. [١٤]واللهُ القديرُ[ذ] يُعطيكُمْ رَحمَةً[ر] أمامَ الرَّجُلِ حتَّى يُطلِقَ لكُم أخاكُمُ الآخَرَ وبَنيامينَ. وأنا إذا عَدِمتُ الأولادَ عَدِمتُهُمْ»[ز].

[١٥]فأخَذَ الرِّجالُ هذهِ الهَديَّةَ، وأخَذوا ضِعفَ الفِضَّةِ في أياديهِمْ، وبَنيامينَ، وقاموا ونَزَلوا إلَى مِصرَ[س] ووَقَفوا أمامَ يوسُفَ. [١٦]فلَمّا رأَى يوسُفُ بَنيامينَ معهُمْ، قالَ للذي علَى بَيتِهِ[ش]: «أدخِلِ الرِّجالَ إلَى البَيتِ واذبَحْ ذَبيحَةً وهَيِّئْ، لأنَّ الرِّجالَ يأكُلونَ مَعي عِندَ الظُّهرِ». [١٧]ففَعَلَ الرَّجُلُ كما قالَ يوسُفُ. وأدخَلَ الرَّجُلُ الرِّجالَ إلَى بَيتِ يوسُفَ.

[١٨]فخافَ[ص] الرِّجالُ إذ أُدخِلوا إلَى بَيتِ يوسُفَ، وقالوا: «لسَبَبِ الفِضَّةِ الّتي رَجَعَتْ أوَّلاً في عِدالِنا نَحنُ قد أُدخِلنا ليَهجِمَ علَينا ويَقَعَ بنا ويأخُذَنا عَبيدًا وحَميرَنا». [١٩]فتقَدَّموا إلَى الرَّجُلِ الّذي علَى بَيتِ يوسُفَ، وكلَّموهُ في بابِ البَيتِ [٢٠]وقالوا: «استَمِعْ يا سيِّدي، إنَّنا قد نَزَلنا أوَّلاً لنَشتَريَ طَعامًا[ض]. [٢١]وكانَ لَمّا أتَينا إلَى المَنزِلِ أنَّنا فتحنا عِدالَنا، وإذا فِضَّةُ كُلِّ واحِدٍ في فمِ عِدلِهِ[ط]. فِضَّتُنا بوَزنِها. فقد رَدَدناها في أيادينا. [٢٢]وأنزَلنا فِضَّةً أُخرَى في أيادينا لنَشتَريَ طَعامًا. لا نَعلَمُ مَنْ وضَعَ فِضَّتَنا في عِدالِنا».

[٢٣]فقالَ: «سلامٌ لكُم، لا تخافوا. إلهُكُمْ وإلهُ أبيكُمْ أعطاكُمْ كنزًا في عِدالِكُمْ. فِضَّتُكُمْ وصَلَتْ إلَيَّ». ثُمَّ أخرَجَ إليهِمْ شِمعونَ[ظ]. [٢٤]وأدخَلَ الرَّجُلُ الرِّجالَ إلَى بَيتِ يوسُفَ وأعطاهُمْ ماءً ليَغسِلوا أرجُلَهُمْ[ع]، وأعطَى عَليقًا لحَميرِهِمْ. [٢٥]وهَيّأوا الهَديَّةَ إلَى أنْ يَجيءَ يوسُفُ عِندَ الظُّهرِ، لأنَّهُمْ سمِعوا أنهُم هناكَ يأكُلونَ طَعامًا.

[٢٦]فلَمّا جاءَ يوسُفُ إلَى البَيتِ أحضَروا إليهِ الهَديَّةَ الّتي في أياديهِمْ إلَى البَيتِ، وسجَدوا لهُ إلَى الأرضِ[غ]. [٢٧]فسألَ عن سلامَتِهِمْ، وقالَ: «أسالِمٌ أبوكُمُ الشَّيخُ الّذي قُلتُمْ عنهُ[ف]؟ أحَيٌّ هو

٨ ث تك ٤٢:٢؛ ٤٧:١٩
٩ ج تك ٤٢:٣٧؛ ٤٤:٣٢؛ فل ١٨ و١٩
١١ ح تك ٣٢:٢٠؛ ٣٣:١٠؛ ٤٣:٢٥ و٢٦؛ (أم ١٨:١٦)؛ خ تك ٣٧:٢٥؛ إر ٨:٢٢؛ حز ٢٧:١٧
١٢ د تك ٤٢:٢٥ و٣٥؛ ٤٣:٢١ و٢٢
١٤ ذ تك ١٧:١؛ ٢٨:٣؛ ٣٥:١١؛ ٤٨:٣؛ ر تك ٣٩:٢١؛ مز ١٠٦:٤٦؛ ز تك ٤٢:٣٦؛ أس ٤:١٦
١٥ س تك ٣٩:١؛ ٤٦:٣ و٦
١٦ ش تك ٢٤:٢؛ ٣٩:٤؛ ٤٤:١
١٨ ص تك ٤٢:٢٨
٢٠ ض تك ٤٢:٣ و١٠
٢١ ط تك ٤٢:٢٧ و٣٥
٢٣ ظ تك ٤٢:٢٤
٢٤ ع تك ١٨:٤؛ ١٩:٢؛ ٢٤:٣٢
٢٦ غ تك ٣٧:٧ و١٠؛ ٤٢:٦؛ ٤٤:١٤
٢٧ ف تك ٢٩:٦؛ ٤٢:١١ و١٣؛ ٤٣:٧؛ ٤٥:٣؛ ٢مل ٤:٢٦

---

٤٣ :٩ أنا أضمنه. رفض يعقوب عَرْضَ رأوبين بضمان سلامة بنيامين (٤٢ :٣٧ و٣٨)، أمّا عَرْضُ يهوذا، فَقَبِلَه (ع ١١)، بسبب الجوع الشديد وإمكانيَّة موت الجميع (ع ٨)، في حال انتظروا طويلاً (ع ١٠).

٤٣ :١١ قليلًا. لا بُدَّ أنها كانت هديَّة قيِّمة، إذ لم يَبْقَ لديهم إلّا القليل القليل. لكنْ، لن يكون لهم مُستقبلٌ البتَّة، إذ حتى هذا القليل سينفد، ما لم يأتوا بالقمح من مصر.

٤٣ :١٤ إنّ قبول يعقوب بالتخلّي عن بنيامين (ع ١٣)، انتهى بالصلاة لأجل سلامة الإخوة وسلامة بنيامين، وبصرخة نمَّت عن وقوعه ضحيَّة الظروف. لقد سبق للشؤم أن تسرَّب إلى قلبه، وتجذَّر بفقدان يوسف.

٤٣ :٢٣ إلهكم... أعطاكم. ما قاله خادم يوسف، دلالةٌ على أنه إمَّا آمن بالله، وإمّا أنه كان على بيِّنة ممّا قاله يوسف عن إلهه وحياته. كان الإخوة بهذا المقدار مُنشغلين بالوسيلة الّتي رُدَّت بها الفضَّة من دون علمهم، وبإظهار رغبتهم في إيفاء الدَّيْن (ع ٢٠–٢٢)، حتى إنهم أغفلوا إشارة الخادم الواضحة إلى إله إسرائيل («إله أبيكم») وتدبير الخادم للأمور، الّتي كان له دَوْرٌ فيها («فضَّتكم وصلت إليَّ»).

٤٣ :٢٦ سجدوا له. مرَّةً ثانية يتحقَّق حُلْمُ يوسف الفتى (٣٧ :٥–٨؛ رج ٤٢ :٦).

بَعدُ؟». [٢٨]فقالوا: «عَبدُكَ أبونا سالِمٌ. هو حَيٌّ بَعدُ». وخَرّوا وسجَدوا[ق].

[٢٩]فرَفَعَ عَينَيهِ ونَظَرَ بَنيامينَ أخاهُ ابنَ أُمِّهِ[ك]، وقالَ: «أهذا أخوكُمُ الصَّغيرُ الّذي قُلتُمْ لي عنهُ[ل]؟» ثُمَّ قالَ: «اللهُ يُنعِمُ علَيكَ يا ابني». [٣٠]واستَعجَلَ يوسُفُ لأنَّ أحشاءَهُ حَنَّتْ[م] إلَى أخيهِ وطَلَبَ مَكانًا ليَبكيَ، فدَخَلَ المَخدَعَ وبَكَى[ن] هناكَ.

[٣١]ثُمَّ غَسَلَ وجهَهُ وخرجَ وتجَلَّدَ، وقالَ: «قَدِّموا طَعامًا»[هـ]. [٣٢]فقَدَّموا لهُ وحدَهُ، ولهُمْ وحدَهُمْ، وللمِصريِّينَ الآكِلينَ عِندَهُ وحدَهُمْ، لأنَّ المِصريِّينَ لا يَقدِرونَ أنْ يأكُلوا طَعامًا مع العِبرانيِّينَ[و]، لأنَّهُ رِجسٌ عِندَ المِصريِّينَ[ي]. [٣٣]فجَلَسوا قُدّامَهُ: البِكرُ بحَسَبِ بَكوريَّتِهِ[أ]، والصَّغيرُ بحَسَبِ صِغَرِهِ، فبُهِتَ الرِّجالُ بَعضُهُمْ إلَى بَعضٍ. [٣٤]ورَفَعَ حِصَصًا مِنْ قُدّامِهِ إليهِمْ، فكانتْ حِصَّةُ بَنيامينَ أكثَرَ مِنْ حِصَصِ جميعِهِمْ خَمسَةَ أضعافٍ[ب]. وشَرِبوا ورَوُوا معهُ.

كأس الفضة المفقودة

٤٤ [١]ثُمَّ أمَرَ الّذي علَى بَيتِهِ[أ] قائلاً: «املأ عِدالَ الرِّجالِ طَعامًا[ب] حَسَبَ ما يُطيقونَ حِملهُ، وضَعْ فِضَّةَ كُلِّ واحِدٍ في فَمِ عِدلِهِ. [٢]وطاسي، طاسَ الفِضَّةِ، تضَعُ في فَمِ عِدلِ الصَّغيرِ، وثَمَنَ قمحِهِ». ففَعَلَ بحَسَبِ كلامِ يوسُفَ الّذي تكلَّمَ بهِ. [٣]فلَمّا أضاءَ الصُّبحُ انصَرَفَ الرِّجالُ هُم وحَميرُهُمْ. [٤]ولَمّا كانوا قد خرجوا مِنَ المدينةِ ولم يَبتَعِدوا، قالَ يوسُفُ للذي علَى بَيتِهِ: «قُمِ اسعَ وراءَ الرِّجالِ، ومَتَى أدرَكتَهُمْ فقُلْ لهُم: لماذا جازَيتُمْ شَرًّا عِوَضًا عن خَيرٍ[ت]؟ [٥]أليس هذا هو الّذي يَشرَبُ سيِّدي فيهِ؟ وهو يتفاءَلُ بهِ. أسأتُمْ في ما صَنَعتُمْ».

[٦]فأدرَكَهُمْ وقالَ لهُم هذا الكلامَ. [٧]فقالوا لهُ: «لماذا يتكلَّمُ سيِّدي مِثلَ هذا الكلامِ؟ حاشا لعَبيدِكَ أنْ يَفعَلوا مِثلَ هذا الأمرِ! [٨]هوذا الفِضَّةُ الّتي وجَدنا في أفواهِ عِدالِنا رَدَدناها إلَيكَ مِنْ أرضِ كنعانَ. فكيفَ نَسرِقُ مِنْ بَيتِ سيِّدِكَ فِضَّةً أو ذَهَبًا[ث]؟ [٩]الّذي يوجَدُ معهُ مِنْ عَبيدِكَ يَموتُ[ج]، ونَحنُ أيضًا نَكونُ عَبيدًا لسَيِّدي». [١٠]فقالَ: «نعم، الآنَ بحَسَبِ كلامِكُمْ هكذا يكونُ. الّذي يوجَدُ معهُ يكونُ لي عَبدًا، وأمّا أنتُم فتكونونَ أبرياءَ». [١١]فاستَعجَلوا وأنزَلوا كُلُّ واحِدٍ عِدلهُ إلَى الأرضِ، وفَتَحوا كُلُّ واحِدٍ عِدلهُ. [١٢]ففَتَّشَ مُبتَدِئًا مِنَ الكَبيرِ حتَّى انتَهَى إلَى الصَّغيرِ، فوُجِدَ الطّاسُ في

٢٨ ق تك ٣٧: ٧ و١٠
٢٩ ك تك ٣٥: ١٧ و١٨؛ ل تك ٤٢: ١٣
٣٠ م ١مل ٣: ٢٦؛ ن تك ٤٢: ٢٤؛ ٤٥: ٢ و١٤ و١٥؛ ٤٦: ٢٩
٣١ هـ تك ٤٣: ٢٥
٣٢ و تك ٤١: ١٢؛ خر ١: ١٥؛ ي تك ٤٦: ٣٤؛ خر ٨: ٢٦
٣٣ أ تك ٢٧: ٣٦؛ ٤٢: ٧؛ تث ٢١: ١٦ و١٧
٣٤ ب تك ٣٥: ٢٤؛ ٤٥: ٢٢

الفصل ٤٤
١ أ تك ٤٣: ١٦؛ ب تك ٤٢: ٢٥
٤ ت ١صم ٢٥: ٢١
٨ ث تك ٤٣: ٢١
٩ ج تك ٣١: ٣٢

٤٣: ٢٩ الله يُنعِم عليك. بسهولة ذكر يوسف اسم الله في سياق حديثه، لكنّ الإخوة لم يسمعوا اسم إله ميثاقهم يَرِدُ على لسان إنسان بدا مصريًّا بلا شكّ (رج ٤٢: ١٨).

٤٣: ٣٠ ليبكي. لاذ يوسف بالبكاء، في مناسبات عدّة (٤٢: ٢٤؛ ٤٥: ٢ و١٤ و١٥؛ ٤٦: ٢٩).

٤٣: ٣٢ لا يقدرون أن يأكلوا طعامًا مع المصريّين. الانعزاليّة جعلت المصريّين يحسبون تناول الطعام مع الغرباء نجاسة (رج ٤٦: ٣٤). كما أنّ التمييز طغى في صعيد آخر: يوسف تناول الطعام وحده، إذ إنّ مقامه قدّمه على غيره، وفرزه بطاولة طعام منفردة وبجوٍّ خاصٍّ به.

٤٣: ٣٣ البكر... الصغير. إنّ الجلوس إلى الطاولة بحسب العمر في بيت موظّف مصريّ، يدعو إلى الدهشة والاستغراب: كيف عرف ذلك عنهم؟ ثمّة تلميحات قد وردت في أسئلته عن العائلة، وذكره اسم الله أمامهم، ما يكفي ليرتابوا في شأنه وفي معرفته عنهم. يتّضح أنهم لم يعتقدوا أنّ يوسف حيٌّ (٤٤: ٢٠)، وبكلّ تأكيد لا يمكن أن يكون هذه الشخصية الّتي تتمتّع بهذا النفوذ الواسع والسلطان الرفيع. لا بُدَّ أنهم كانوا يسخرون كلّما أتوا على ذكر أحلام يوسف الّتي تنطوي على التفوّق.

٤٣: ٣٤ حصّة بنيامين. إنّ المحاباة الّتي بدت تجاه ابن راحيل امتحنت مواقفهم بصمت، إذ إنّ أيّ حسد طويل الأمد أو بُغضة أو عداوة لا يمكن طمسُها بسهولة؛ لذلك لم يُظهِروا شيئًا من هذا القبيل.

٤٤: ٢ طاسي طاس الفضّة. إنّ طاس يوسف الّذي يرتبط بالفأل أو التنجيم بالماء، كان وعاء مقدّسًا يُمثّل سلطة الوزير المصريّ. أمّا ذِكرُ الطبيعة الخرافيّة لهذا الوعاء ولهدفه، فلا يستلزم أن يكون يوسف بالحقيقة ممارسًا لهذه الشعائر الدينيّة الوثنيّة. رج ح ع ١٥.

٤٤: ٥ يتفاءل. رج ح تث ١٨: ٩-١٢.

٤٤: ٧-٩ وإذ واجه الإخوة تهمة السرقة، جعلوا يؤكّدون براءتهم، ذاكرين أمانتهم حين ردُّوا الفضّة في المرّة الأولى، وطالبين الموت للجاني، والعبوديّة لأنفسهم.

٤٤: ١٢ مبتدئًا من الكبير. وهنا أيضًا تبيان لمعرفة داخليّة عن العائلة، الّتي من شأنها أن توحي شيئًا للإخوة. رج ح ٤٣: ٣٣.

عِدلِ بَنيامينَ. ١٣فمزَّقوا ثيابَهُمْ[ح] وحَمَّلَ كُلُّ واحِدٍ علَى حِمارِهِ ورَجَعوا إلَى المدينةِ.

١٤فدَخَلَ يَهوذا وإخوَتُهُ إلَى بَيتِ يوسُفَ وهو بَعدُ هناكَ، ووَقَعوا أمامَهُ علَى الأرضِ[خ]. ١٥فقالَ لهُم يوسُفُ: «ما هذا الفِعلُ الّذي فعَلتُمْ؟ ألَمْ تعلَموا أنَّ رَجُلاً مِثلي يتفاءَلُ؟». ١٦فقالَ يَهوذا: «ماذا نَقولُ لسَيِّدي؟ ماذا نتكلَّمُ؟ وبماذا نتبَرَّرُ؟ اللهُ قد وجَدَ إثمَ عَبيدِكَ[د]. ها نَحنُ عَبيدٌ لسَيِّدي[ذ]، نَحنُ والّذي وُجِدَ الطّاسُ في يَدِهِ جميعًا». ١٧فقالَ: «حاشا لي أنْ أفعَلَ هذا![ر] الرَّجُلُ الّذي وُجِدَ الطّاسُ في يَدِهِ هو يكونُ لي عَبدًا، وأمّا أنتُم فاصعَدوا بسَلامٍ إلَى أبيكُمْ».

١٨ثُمَّ تقَدَّمَ إليهِ يَهوذا وقالَ: «استَمِعْ يا سيِّدي. ليتكلَّمْ عَبدُكَ كلِمَةً في أُذُنَيْ سيِّدي ولا يَحمَ غَضَبُكَ علَى عَبدِكَ[ز]، لأنَّكَ مِثلُ فِرعَونَ. ١٩سيِّدي سألَ عَبيدَهُ قائلاً: هل لكُم أبٌ أو أخٌ؟ ٢٠فقُلنا لسَيِّدي: لنا أبٌ شَيخٌ، وابنُ شَيخوخَةٍ صَغيرٌ[س]، ماتَ أخوهُ[ش] وبَقيَ هو وحدَهُ لأُمِّهِ[ص]، وأبوهُ يُحِبُّهُ[ض]. ٢١فقُلتَ لعَبيدِكَ: انزِلوا بهِ إلَيَّ فأجعَلَ نَظَري علَيهِ[ط]. ٢٢فقُلنا لسَيِّدي: لا يَقدِرُ الغُلامُ أنْ يترُكَ أباهُ، وإنْ ترَكَ أباهُ يَموتُ. ٢٣فقُلتَ لعَبيدِكَ: إنْ لم يَنزِلْ أخوكُمُ الصَّغيرُ معكُمْ لا تعودوا تنظُرونَ وجهي[ظ]. ٢٤فكانَ لَمّا صَعِدنا إلَى عَبدِكَ أبي أنَّنا أخبَرناهُ بكلامِ سيِّدي. ٢٥ثُمَّ قالَ أبونا[ع]: ارجِعوا اشتَروا لنا قَليلاً مِنَ الطَّعامِ. ٢٦فقُلنا: لا نَقدِرُ أنْ نَنزِلَ، وإنَّما إذا كانَ أخونا الصَّغيرُ معنا نَنزِلُ، لأنَّنا لا نَقدِرُ أنْ نَنظُرَ وجهَ الرَّجُلِ وأخونا الصَّغيرُ ليس معنا. ٢٧فقالَ لنا عَبدُكَ أبي: أنتُم تعلَمونَ أنَّ امرأتي ولَدَتْ لي اثنَينِ[غ]، ٢٨فخرجَ الواحِدُ مِنْ عِندي، وقُلتُ: إنَّما هو قد افتُرِسَ افتِراسًا[ف]، ولم أنظُرهُ إلَى الآنَ. ٢٩فإذا أخَذتُمْ هذا أيضًا مِنْ أمامِ وجهي[ق] وأصابَتهُ أذيَّةٌ، تُنزِلونَ شَيبَتي بشَرٍّ إلَى الهاويَةِ. ٣٠فالآنَ مَتَى جِئتُ إلَى عَبدِكَ أبي، والغُلامُ ليس معنا، ونَفسُهُ مُرتَبِطَةٌ بنَفسِهِ[ك]، ٣١يكونُ مَتَى رأَى أنَّ الغُلامَ مَفقودٌ، أنَّهُ يَموتُ، فيُنزِلُ عَبيدُكَ شَيبَةَ عَبدِكَ أبينا بحُزنٍ إلَى الهاويَةِ، ٣٢لأنَّ عَبدَكَ ضَمِنَ الغُلامَ لأبي قائلاً: إنْ لم أجِئْ بهِ إلَيكَ أصِرْ مُذنِبًا إلَى أبي كُلَّ الأيّامِ[ل]. ٣٣فالآنَ ليَمكُثْ عَبدُكَ عِوَضًا عن الغُلامِ[م]، عَبدًا لسَيِّدي، ويَصعَدِ الغُلامُ مع إخوَتِهِ. ٣٤لأنّي كيفَ أصعَدُ إلَى أبي والغُلامُ ليس مَعي؟ لئلا أنظُرَ الشَّرَّ الّذي يُصيبُ أبي».

يوسف يكشف عن شخصيته

٤٥ ١فلَمْ يَستَطِعْ يوسُفُ أنْ يَضبِطَ نَفسَهُ لَدَى جميعِ الواقِفينَ عِندَهُ فصَرَخَ: «أخرِجوا كُلَّ إنسانٍ عَنّي». فلم يَقِفْ أحَدٌ عِندَهُ حينَ عَرَّفَ يوسُفُ إخوَتَهُ بنَفسِهِ[أ].

١٣ [ح]تك ٣٧ :٢٩ و٣٤؛ عد ١٤ :٦؛ ٢صم ١ :١١
١٤ [خ]تك ٣٧ :٧ و١٠
١٦ [د](عد ٣٢ :٢٣)؛ [ذ]تك ٤٤ :٩
١٧ [ر]أم ١٧ :١٥
١٨ [ز]تك ١٨ :٣٠ و٣٢؛ خر ٣٢ :٢٢
٢٠ [س]تك ٣٧ :٣؛ ٤٣ :٨؛ ٤٤ :٣٠؛ [ش]تك ٤٢ :٣٨؛ [ص]تك ٤٦ :١٩؛ [ض]٤٢ :٤
٢١ [ط]تك ٤٢ :١٥ و٢٠
٢٣ [ظ]تك ٤٣ :٣ و٥
٢٥ [ع]تك ٤٣ :٢
٢٧ [غ]تك ٣٠ :٢٢–٢٤؛ ٣٥ :١٦–١٨؛ ٤٦ :١٩
٢٨ [ف]تك ٣٧ :٣١–٣٥
٢٩ [ق]تك ٤٢ :٣٦ و٣٨؛ ٤٤ :٣١
٣٠ [ك](١صم ١٨ :١؛ ٢٥ :٢٩)
٣٢ [ل]تك ٤٣ :٩
٣٣ [م]خر ٣٢ :٣٢

الفصل ٤٥
١ [أ]أع ٧ :١٣

٤٤ :١٣ فمزَّقوا ثيابهم. إنها عادة قديمة معروفة في الشرق الأدنى، تُعبِّر عن اجتياز الإنسان ألمًا في القلب. كانوا مضطربين جدًّا إذ ظنُّوا أنَّ بنيامين قد يصبح عبدًا في مصر (ع ١٠). أمّا بنيامين، فبدا صامتًا. نجح الإخوة في الامتحان الثاني بوفائهم لبنيامين (الامتحان الأول ورد في ٤٣ :٣٤).

٤٤ :١٤ ووقعوا أمامه. ومرَّة أخرى يتحقَّق الحُلْم (رج ٣٧ :٥–٨؛ ٤٢ :٦)؛ لكن هذه المرَّة وقعوا مُسبِّحين أمامه، فقد أتوا يستجدون الرحمة لأجل أخيهم الصغير ولأجل أبيهم يعقوب (ع ١٨–٣٤).

٤٤ :١٥ يتفاءل. رج ح ع ٢ و٥. يوسف الّذي ما زال مُتَخَفِّيًا عن إخوته بثياب الموظَّف المصريّ، سمح لهم أن يعتمدوا هذا الظنّ.

٤٤ :١٦ فقال يهوذا. تقدَّم يهوذا، بوصفه المتحدِّث باسم العائلة، لأنه هو الّذي أتى مع إخوته إلى بيت يوسف، وهو الّذي اتَّخذ موقع الدفاع معه (رج ع ١٤ و١٨)، ولا سيّما أنّ الضوء تحوَّل عن رأوبين. **الله قد وجد إثم عبيدك.** إنّ يهوذا الّذي بيَّن تغييرًا في قلبه، اعترف بأنَّ العناية الإلهيَّة كشفت إثمهم (للاحظ طرح أسئلته بصيغة الجماعة «نحن»)، من دون أن يرتبك بتحويل اللوم، ولا حتى على بنيامين.

٤٤ :١٨–٣٤ ثمّة طلب للرحمة فصيح ينمُّ عن الندم، ويزخر بالإشارات إلى مسرَّة الأب الشيخ بابنه الأصغر وإلى محبَّته له (ع ٢٠ و٣٠)، وإلى الصدمة القاتلة في حال فقدانه (ع ٢٢ و٢٩ و٣١ و٣٤). إنّ شفقة يهوذا الواضحة تجاه يعقوب، واستعداده أن يكون عبدًا عوضًا عن بنيامين، طغت أخيرًا على يوسف؛ فهؤلاء ليسوا الإخوة الّذين عرفهم في ما مضى (٤٥ :١).

٤٥ :١–٨ بعدما ذُهِلَ الإخوة بمعرفتهم حقيقة الإنسان الّذي كانوا يتعاملون معه، سمعوا تحفة أدبيَّة تتناول تبجيل سيادة الله والخضوع لها، أي سيطرة عنايته على شؤون الحياة بحسناتها وسيِّئاتها. رج ح ٤١ :٤٣–٤٥.

٢فأطلَقَ صوتَهُ بالبُكاءِ[ب]. فسَمِعَ المِصريّونَ وسمِعَ بَيتُ فِرعَونَ. ٣وقالَ يوسُفُ لإخوَتِهِ: «أنا يوسُفُ[ت]. أحَيٌّ أبي بَعدُ؟». فلم يَستَطِعْ إخوَتُهُ أنْ يُجيبوهُ، لأنَّهُمُ ارتاعوا مِنهُ.

٤فقالَ يوسُفُ لإخوَتِهِ: «تقَدَّموا إلَيَّ». فتقَدَّموا. فقالَ: «أنا يوسُفُ أخوكُمُ الّذي بعتُموهُ إلَى مِصرَ[ث]. ٥والآنَ لا تتأسَّفوا ولا تغتاظوا لأنَّكُم بعتُموني إلَى هنا، لأنَّهُ لاستِبقاءِ حياةٍ أرسَلَنيَ اللهُ قُدّامَكُمْ[ج]. ٦لأنَّ للجوعِ[ح] في الأرضِ الآنَ سنتَينِ. وخَمسُ سِنينَ أيضًا لا تكونُ فيها فلاحَةٌ ولا حَصادٌ. ٧فقَدْ أرسَلَنيَ اللهُ قُدّامَكُمْ ليَجعَلَ لكُم بَقيَّةً في الأرضِ وليَستَبقيَ لكُم نَجاةً عظيمَةً[خ]. ٨فالآنَ ليس أنتُم أرسَلتُموني إلَى هنا بل اللهُ[د]. وهو قد جَعَلَني أبًا لفِرعَونَ وسيِّدًا لكُلِّ بَيتِهِ[ذ] ومُتَسَلِّطًا علَى كُلِّ أرضِ مِصرَ[ر]. ٩أسرِعوا واصعَدوا إلَى أبي وقولوا لهُ: هكذا يقولُ ابنُكَ يوسُفُ: قد جَعَلَنيَ اللهُ سيِّدًا لكُلِّ مِصرَ. اِنزِلْ إلَيَّ. لا تقِفْ. ١٠فتسكُنَ في أرضِ جاسانَ[ز] وتكونَ قريبًا مِنّي، أنتَ وبَنوكَ وبَنو بَنيكَ وغَنَمُكَ وبَقَرُكَ وكُلُّ ما لكَ. ١١وأعولُكَ[س] هناكَ، لأنَّهُ يكونُ أيضًا خَمسُ سِنينَ جوعًا. لئلا تفتَقِرَ أنتَ وبَيتُكَ وكُلُّ ما لكَ. ١٢وهوذا عُيونُكُمْ ترَى، وعَينا أخي بَنيامينَ، أنَّ فمي هو الّذي يُكَلِّمُكُمْ[ش]. ١٣وتُخبِرونَ أبي بكُلِّ مَجدي في مِصرَ وبكُلِّ ما رأيتُمْ، وتستَعجِلونَ وتنزِلونَ بأبي إلَى هنا»[ص].

١٤ثُمَّ وقَعَ علَى عُنُقِ بَنيامينَ أخيهِ وبَكَى، وبَكَى بَنيامينُ علَى عُنُقِهِ. ١٥وقَبَّلَ[ض] جميعَ إخوَتِهِ وبَكَى علَيهِمْ. وبَعدَ ذلكَ تكَلَّمَ إخوَتُهُ معهُ.

١٦وسُمِعَ الخَبَرُ في بَيتِ فِرعَونَ، وقيلَ: «جاءَ إخوَةُ يوسُفَ». فحَسُنَ في عَينَيْ فِرعَونَ وفي عُيونِ عَبيدِهِ. ١٧فقالَ فِرعَونُ ليوسُفَ: «قُلْ لإخوَتِكَ: افعَلوا هذا: حَمِّلوا دَوابَّكُمْ وانطَلِقوا، اذهَبوا إلَى أرضِ كنعانَ. ١٨وخُذوا أباكُمْ وبُيوتَكُمْ وتعالَوْا إلَيَّ، فأُعطيَكُمْ خَيراتِ أرضِ مِصرَ وتأكُلوا دَسَمَ الأرضِ[ط]. ١٩فأنتَ قد أُمِرتَ، افعَلوا هذا: خُذوا لكُم مِنْ أرضِ مِصرَ عَجَلاتٍ لأولادِكُمْ ونِسائكُمْ، واحمِلوا أباكُمْ وتعالَوْا. ٢٠ولا تحزَنْ عُيونُكُمْ علَى أثاثِكُمْ، لأنَّ خَيراتِ جميعِ أرضِ مِصرَ لكُم».

٢١ففَعَلَ بَنو إسرائيلَ هكذا. وأعطاهُمْ يوسُفُ عَجَلاتٍ بحَسَبِ أمرِ فِرعَونَ[ظ]، وأعطاهُمْ زادًا للطريقِ. ٢٢وأعطَى كُلَّ واحِدٍ مِنهُمْ حُلَلَ ثيابٍ[ع]، وأمّا بَنيامينُ فأعطاهُ ثَلاثَ مِئَةٍ مِنَ الفِضَّةِ وخَمسَ[غ] حُلَلِ ثيابٍ. ٢٣وأرسَلَ لأبيهِ هكذا: عَشَرَةَ حَميرٍ حامِلَةً مِنْ خَيراتِ مِصرَ، وعَشَرَ أُتُنٍ حامِلَةً حِنطَةً، وخُبزًا وطَعامًا لأبيهِ لأجلِ الطريقِ. ٢٤ثُمَّ صَرَفَ إخوَتَهُ فانطَلَقوا، وقالَ لهُم: «لا تتغاضَبوا في الطريقِ».

٢٥فصَعِدوا مِنْ مِصرَ وجاءوا إلَى أرضِ كنعانَ، إلَى يعقوبَ أبيهِم. ٢٦وأخبَروهُ قائلينَ:

٢ [ب] تك ٤٣:٣٠؛ ٤٦:٢٩
٣ [ت] تك ٤٣:٢٧؛ أع ٧:١٣
٤ [ث] تك ٣٧:٢٨؛ ٣٩:١؛ مز ١٠٥:١٧
٥ [ج] تك ٤٥:٧ و٨؛ ٥٠:٢٠؛ مز ١٠٥:١٦ و١٧
٦ [ح] تك ٤٣:١؛ ٤٧:٤ و١٣
٧ [خ] تك ٤٥:٥؛ ٥٠:٢٠
٨ [د] (رو ٨:٢٨)؛ [ذ] قض ١٧:١٠؛ إش ٢٢:٢١؛ [ر] تك ٤١:٤٣؛ ٤٢:٦
١٠ [ز] تك ٤٦:٢٨ و٣٤؛ ٤٧:١ و٦؛ خر ٩
١١ [س] تك ٤٧:١٢
١٢ [ش] تك ٤٢:٢٣
١٣ [ص] تك ٤٦:٦–٢٨؛ أع ٧:١٤
١٥ [ض] تك ٤٨:١٠
١٨ [ط] تك ٢٧:٢٨؛ ٤٧:٦؛ تث ٣٢:٩–١٤
٢١ [ظ] تك ٤٥:١٩؛ ٤٦:٥
٢٢ [ع] ٢مل ٥:٥؛ [غ] ٤٣:٣٤

٤٥:٦ سنتين. كان يوسف ابن ٣٩ سنة، وقد انفصل عن إخوته منذ ٢٢ سنة (٣٧:٢).

٤٥:٧ ليجعل لكم بقيَّة. تنطوي كلمات يوسف على إدراكٍ لميثاق إبراهيم الّذي تضمَّن وعدًا بإقامة أمَّة (رج ف ١٢ و١٥ و١٧).

٤٥:٨ أبًا لفرعون. إنه لقب يحمله الوزراء، ومع أنّ حامله ليس من أقرباء فرعون، فإنه يقوم بعمل ذي شأن، ويتمتَّع بمقام مرموق، كمقام يوسف الّذي كان «سيِّدًا لكلِّ مصر» (ع ٩). في هذه الآونة، اعتلى عرش مصر فرعون شابٌّ، يدعى سنوسرت الثالث، حوالى سنة ١٨٧٨–١٨٤١ ق م.

٤٥:١٠ أرض جاسان. تقع هذه البقعة إلى شماليّ شرقيّ منطقة دلتا المصريَّة، وقد كانت أرضًا صالحة لرعي مواشي يعقوب (رج ٤٧:٢٧؛ ٥٠:٨). بعد مضي ما يربو على ٤٠٠ سنة، في أيام الخروج، كان اليهود بَعْدُ ساكنين في أرض جاسان (رج خر ٨:٢٢؛ ٩:٢٦).

٤٥:١٤ و١٥ تمَّت المصالحة بمواكبة الكثير من العواطف، ممّا أظهر أنّ يوسف لا يحمل حقدًا، بل سامحهم مُظهرًا سمات رجل ناضج روحيًّا. رج ح ٥٠:١٥–١٨. كان قد مضى ٢٢ سنة على بيع يوسف عبدًا.

٤٥:١٦ فحسن في عيني فرعون. خاتم الموافقة النهائيّ على هجرة أقرباء يوسف إلى مصر، أتى من فرعون من دون أخذٍ أو ردّ (ع ١٧–٢٠).

٤٥:٢٤ لا تتغاضبوا في الطريق. لا بُدَّ من هذا التحذير، لأنّ في أفكارهم آثامًا، حين يُدلون باعترافهم أمام أبيهم.

«يوسُفُ حَيٌّ بَعدُ، وهو مُتَسلِّطٌ علَى كُلِّ أرضِ مِصرَ». فجَمَدَ قَلبُهُ[ف] لأنَّهُ لم يُصَدِّقهُمْ. [27]ثُمَّ كلَّموهُ بكُلِّ كلامِ يوسُفَ الّذي كلَّمَهُمْ بهِ، وأبصَرَ العَجَلاتِ الّتي أرسَلها يوسُفُ لتَحمِلهُ. فعاشَتْ روحُ[ق] يعقوبَ أبيهِمْ. [28]فقالَ إسرائيلُ: «كفَى! يوسُفُ ابني حَيٌّ بَعدُ. أذهَبُ وأراهُ قَبلَ أنْ أموتَ».

يعقوب يذهب إلى مصر

٤٦ [1]فارتَحَلَ إسرائيلُ وكُلُّ ما كانَ لهُ وأتَى إلَى بئرِ سبعٍ[أ]، وذَبَحَ ذَبائحَ لإلهِ أبيهِ إسحاقَ[ب]. [2]فكلَّمَ اللهُ إسرائيلَ في رؤَى[ت] اللَّيلِ وقالَ: «يعقوبُ، يعقوبُ!». فقالَ: «هأنذا». [3]فقالَ: «أنا اللهُ، إلهُ أبيكَ[ث]. لا تخَفْ مِنَ النُّزولِ إلَى مِصرَ، لأنّي أجعَلُكَ أُمَّةً عظيمَةً هناكَ[ج]. [4]أنا أنزِلُ معكَ إلَى مِصرَ[ح]، وأنا أُصعِدُكَ أيضًا[خ]. ويَضَعُ يوسُفُ يَدَهُ علَى عَينَيكَ[د]».

[5]فقامَ يعقوبُ[ذ] مِنْ بئرِ سبعٍ، وحَمَلَ بَنو إسرائيلَ يعقوبَ أباهُمْ وأولادَهُمْ ونِساءَهُمْ في العَجَلاتِ الّتي أرسَلَ فِرعَونُ لحَملِهِ[ر]. [6]وأخَذوا مَواشيَهُمْ ومُقتَناهُمُ الّذي اقتَنَوْا في أرضِ كنعانَ، وجاءوا إلَى مِصرَ. يعقوبُ وكُلُّ نَسلِهِ معهُ[ز]. [7]بَنوهُ وبَنو بَنيهِ معهُ، وبَناتُهُ وبَناتُ بَنيهِ وكُلُّ نَسلِهِ، جاءَ بهِمْ معهُ إلَى مِصرَ.

[8]وهذِهِ أسماءُ بَني إسرائيلَ الّذينَ جاءوا إلَى مِصرَ[س]: يعقوبُ وبَنوهُ. بكرُ يعقوبَ رأُوبَينُ[ش]. [9]وبَنو رأُوبَينَ[ص]: حَنوكُ وفَلّو وحَصرونُ وكرمي. [10]وبَنو شِمعونَ[ض]: يَموئيلُ ويامينُ وأوهَدُ وياكينُ وصوحَرُ وشأولُ ابنُ الكَنعانيَّةِ. [11]وبَنو لاوي[ط]: جِرشونُ وقَهاتُ ومَراري. [12]وبَنو يَهوذا[ظ]: عيرٌ[ع] وأونانُ وشيلَةُ وفارَصُ وزارَحُ. وأمّا عيرٌ وأونانُ فماتا في أرضِ كنعانَ. وكانَ ابنا فارَصَ[غ]: حَصرونَ وحامولَ. [13]وبَنو يَسّاكَرَ: تولاعُ وفوَّةُ ويوبُ وشِمرونُ. [14]وبَنو زَبولونَ[ف]: سارَدُ وإيلونُ وياحلَئيلُ. [15]هؤلاءِ بَنو لَيئَةَ[ق] الّذينَ ولَدَتهُمْ ليعقوبَ في فدّانَ أرامَ مع دينَةَ ابنتِهِ. جميعُ نُفوسِ بَنيهِ وبَناتِهِ ثَلاثٌ وثَلاثونَ.

[16]وبَنو جادَ: صِفيونُ وحَجّي وشوني وأصبونُ وعيري وأرودي وأرئيلي. [17]وبَنو أشيرَ[ك]: يِمنَةُ ويِشوَةُ ويِشوي وبَريعَةُ، وسارَحُ هي أُختُهُمْ. وابنا بَريعَةَ: حابرُ ومَلكيئيلُ. [18]هؤلاءِ بَنو زِلفَةَ[ل] الّتي أعطاها لابانُ للَيئَةَ ابنتِهِ[م]، فوَلَدَتْ هؤلاءِ ليعقوبَ، سِتَّ عشرَةَ نَفسًا.

[19]اِبنا راحيلَ[ن] امرأةِ يعقوبَ[هـ]: يوسُفُ وبَنيامينُ. [20]ووُلِدَ ليوسُفَ في أرضِ مِصرَ[و]: مَنَسَّى وأفرايِمُ، اللذانِ ولَدَتهُما لهُ أسناتُ بنتُ فوطي فارَعَ كاهِنِ أونٍ. [21]وبَنو بَنيامينَ[ي]: بالَعُ

٢٦ [ف] أي ٢٩ :٢٤؛ مز ١٢٦ :١؛ لو ٢٤ :١١ و٤١ **٢٧** [ق] قض ١٥ :١٩؛ إش ٤٠ :٢٩

الفصل ٤٦

١ [أ] تك ٢١ :٣١ و٣٣؛ ٢٦ :٣٢ و٣٣؛ ٢٨ :١٠؛ [ب] تك ٢٦ :٢٤ و٢٥؛ ٢٨ :١٣؛ ٣١ :٤٢؛ ٣٢ :٩ **٢** [ت] تك ١٥ :١؛ ٢٢ :١١؛ ٣١ :١١؛ عد ١٢ :٦؛ أي ٣٣ :١٤ و١٥ **٣** [ث] تك ١٧ :١؛ ٢٨ :١٣؛ [ج] تك ١٢ :٢؛ خر ١ :٩؛ ١٢ :٣٧؛ تث ٢٦ :٥ **٤** [ح] تك ٢٨ :١٥؛ ٣١ :٣؛ ٤٨ :٢١؛ خر ٣ :١٢؛ [خ] تك ١٥ :١٦؛ ٥٠ :١٢ و٢٤ و٢٥؛ خر ٣ :٨؛ [د] تك ٥٠ :١ **٥** [ذ] تك ٤٧ :٩؛ أع ٧ :١٥؛ [ر] تك ٤٥ :١٩–٢١ **٦** [ز] تث ٢٦ :٥؛ يش ٢٤ :٤؛ مز ١٠٥ :٢٣؛ إش ٥٢ :٤؛ أع ٧ :١٥ **٨** [س] خر ١ :١-٤؛ [ش] عد ٢٦ :٤ و٥؛ ١أي ٢ :١ **٩** [ص] خر ٦ :١٤ **١٠** [ض] خر ٦ :١٥؛ عد ٢٦ :١٢ **١١** [ط] خر ٦ :١٦ و١٧؛ ١أي ٦ :١ و١٦ **١٢** [ظ] عد ٢٦ :١٩ و٢٠؛ ١أي ٢ :٣؛ ٤ :٢١؛ [ع] تك ٣٨ :٣ و٧ و١٠؛ [غ] تك ٣٨ :٢٩ **١٤** [ف] عد ٢٦ :٢٦ **١٥** [ق] تك ٣٥ :٢٣؛ ٤٩ :٣١ **١٧** [ك] عد ٢٦ :٤٤–٤٧؛ ١أي ٧ :٣٠ **١٨** [ل] تك ٣٠ :١٠؛ ٣٧ :٢؛ [م] تك ٢٩ :٢٤ **١٩** [ن] تك ٣٥ :٢٤؛ [هـ] تك ٤٤ :٢٧ **٢٠** [و] تك ٤١ :٤٥ و٥٠–٥٢؛ ٤٨ :١ **٢١** [ي] ١أي ٧ :٦؛ ٨ :١؛

---

٤٥ :٢٦ فَجَمَدَ قلبه. ذُهل يعقوب، كما أولاده من قبل (ع ٣)، عند سماعه هذه الأخبار السارَّة والباغتة. ومع أنّ الكتاب لم يذكر التفاصيل، فقد كانت المناسبة مؤاتية كي يعترف البنون بجريمتهم أمام أبيهم.

٤٦ :١ ذبح ذبائح. طريق يعقوب إلى مصر كانت تَمُرُّ ببئر سبع، مكان مُميَّز يقع على بعد حوالى ٤٠ كلم إلى جنوبيّ غربيّ حبرون، ومكان مؤاتٍ للعبادة لإبراهيم وإسحق (٢١ :٣٣؛ ٢٦ :٢٥).

٤٦ :٢-٤ فكلَّم الله... في رؤى. هدأت مخاوف يعقوب إزاء رحيله إلى مصر، حين أتته موافقة الله وتأكيده أنّ ذرِّيّته ترجع أُمَّةً. سبق أن ظهر الله وتكلَّم إلى يعقوب في ٢٨ :١٠–١٧؛ ٣٢ :٢٤–٣٠؛ ٣٥ :١ و٩–١٣.

٤٦ :٤ يده على عينيك. وَعْدٌ بأنه ينضمُّ إلى آبائه بسلام، بحضور ابنه الحبيب (رج ٤٩ :٣٣).

٤٦ :٦ وجاءوا إلى مصر. حوالى سنة ١٨٧٥ ق م. بقوا في أرض مصر ٤٣٠ سنة (خر ١٢ :٤٠)، حتى خروجهم في سنة ١٤٤٥ ق م.

٤٦ :٨–٢٧ لَحَظَ سجلُّ الأنساب بني كلِّ زوجة وجارية، أي بني يعقوب الّذين نزلوا إلى مصر (ع ٨ و٢٧). وتعداد الأنساب في الشرق الأدنى، كان يشملِ، على الأرجح، ملاحظات تاريخيَّة، كما هي الحال هنا؛ مثلًا، موت عير وأونان (ع ١٢)، والجاريتان اللتان وهبهما لابان لابنتيه (ع ١٨ و٢٥).

٤٦ :٨ أسماء بني إسرائيل. إنها المرَّة الأولى، حيث يذكر موسى، كاتبُ النصِّ، العائلةَ كلَّها بهذا الشكل، علمًا أنّ العبارة «في إسرائيل» ذكرها أبناء يعقوب من قبل (رج ٣٤ :٧).

وباكَرُ وأشبيلُ وجيرا ونَعمانُ وإيحي[أ] ورُوشُ ومُفِّيمُ[ب] وحُفِّيمُ وأردُ. ٢٢هؤلاءِ بَنو راحيلَ الّذينَ وُلِدوا ليعقوبَ. جميعُ النُّفوسِ أربعَ عشْرَةَ.

٢٣وابنُ دانَ: حوشيمُ. ٢٤وبَنو نَفتالي[ت]: ياحَصيئيلُ وجوني ويِصرُ وشِلِّيمُ. ٢٥هؤلاءِ بَنو بلهَةَ[ث] الّتي أعطاها لابانُ لراحيلَ ابنتِهِ[ج]. فوَلَدَتْ هؤلاءِ ليعقوبَ. جميعُ الأنفُسِ سبعٌ.

٢٦جميعُ النُّفوسِ ليعقوبَ الّتي أتَتْ إلَى مِصرَ[ح]، الخارِجَةِ مِنْ صُلبِهِ، ما عَدا نِساءَ بَني يعقوبَ[خ]، جميعُ النُّفوسِ سِتٌّ وسِتّونَ نَفسًا. ٢٧وابنا يوسُفَ اللذانِ وُلِدا لهُ في مِصرَ نَفسانِ. جميعُ نُفوسِ بَيتِ يعقوبَ الّتي جاءَتْ إلَى مِصرَ سبعونَ[د].

٢٨فأرسَلَ يَهوذا أمامَهُ إلَى يوسُفَ ليُرِيَ الطريقَ أمامَهُ إلَى جاسانَ[ذ]، ثُمَّ جاءوا إلَى أرضِ جاسانَ[ر]. ٢٩فشَدَّ يوسُفُ مَركَبَتَهُ[ز] وصَعِدَ لاستِقبالِ إسرائيلَ أبيهِ إلَى جاسانَ. ولَمّا ظَهَرَ لهُ وقَعَ علَى عُنُقِهِ وبَكَى علَى عُنُقِهِ زَمانًا[س]. ٣٠فقالَ إسرائيلُ ليوسُفَ: «أموتُ الآنَ بَعدَ ما رأيتُ وجهَكَ أنَّكَ حَيٌّ بَعدُ»[ش].

٣١ثُمَّ قالَ يوسُفُ لإخوَتِهِ ولبَيتِ أبيهِ: «أصعَدُ وأُخبِرُ فِرعَونَ[ص] وأقولُ لهُ: إخوَتي وبَيتُ أبي الّذينَ في أرضِ كنعانَ جاءوا إلَيَّ. ٣٢والرِّجالُ رُعاةُ غَنَمٍ[ض]، فإنَّهُمْ كانوا أهلَ مَواشٍ، وقد جاءوا بغَنَمِهِمْ وبَقَرِهِمْ وكُلِّ ما لهُم. ٣٣فيكونُ إذا دَعاكُمْ فِرعَونُ وقالَ: ما صِناعَتُكُمْ[ط]؟ ٣٤أنْ تقولوا: عَبيدُكَ أهلُ مَواشٍ[ظ] منذُ صِبانا[ع] إلَى الآنَ، نَحنُ وآباؤُنا جميعًا. لكَيْ تسكُنوا في أرضِ جاسانَ. لأنَّ كُلَّ راعي غَنَمٍ رِجسٌ للمِصريِّينَ»[غ].

يوسف والمجاعة

٤٧ ١فأتَى يوسُفُ وأخبَرَ فِرعَونَ[أ] وقالَ: «أبي وإخوَتي وغَنَمُهُمْ وبَقَرُهُمْ وكُلُّ ما لهُم جاءوا مِنْ أرضِ كنعانَ[ب]، وهوذا هُم في أرضِ جاسانَ». ٢وأخَذَ مِنْ جُملَةِ إخوَتِهِ خَمسَةَ رِجالٍ وأوقَفَهُمْ أمامَ فِرعَونَ[ت]. ٣فقالَ فِرعَونُ لإخوَتِهِ: «ما صِناعَتُكُمْ؟»[ث]. فقالوا لفِرعَونَ: «عَبيدُكَ رُعاةُ غَنَمٍ نَحنُ وآباؤُنا جميعًا»[ج]. ٤وقالوا لفِرعَونَ: «جِئنا لنتَغَرَّبَ في الأرضِ[ح]، إذ ليس لغَنَمِ عَبيدِكَ مَرعًى، لأنَّ الجوعَ شَديدٌ في أرضِ كنعانَ[خ]. فالآنَ ليَسكُنْ عَبيدُكَ في أرضِ جاسانَ»[د].

٥فكلَّمَ فِرعَونُ يوسُفَ قائلًا: «أبوك وإخوَتُكَ جاءوا إلَيكَ. ٦أرضُ مِصرَ قُدّامَكَ[ذ]. في أفضَلِ الأرضِ أسكِنْ أباكَ وإخوَتك، ليَسكُنوا في أرضِ جاسانَ[ر]. وإنْ عَلِمتَ أنَّهُ يوجَدُ بَينَهُمْ ذَوو قُدرَةٍ، فاجعَلهُمْ رؤَساءَ مَواشٍ علَى الّتي لي».

٧ثُمَّ أدخَلَ يوسُفُ يعقوبَ أباهُ وأوقَفَهُ أمامَ فِرعَونَ. وبارَكَ يعقوبُ فِرعَونَ[ز]. ٨فقالَ فِرعَونُ

٢١ [أ]عد ٢٦: ٣٨؛ [ب]عد ٢٦: ٣٩؛ ١أي ٧: ١٢
٢٤ [ت]عد ٢٦: ٤٨
٢٥ [ث]تك ٣٠: ٥ و٧؛ [ج]تك ٢٩: ٢٩
٢٦ [ح]خر ١: ٥؛ [خ]٣٥: ١١
٢٧ [د]خر ١: ٥؛ تث ١٠: ٢٢؛ أع ٧: ١٤
٢٨ [ذ]تك ٣١: ٢١؛ [ر]تك ٤٧: ١
٢٩ [ز]تك ٤١: ٤٣؛ [س]تك ٤٥: ١٤ و١٥
٣٠ [ش]لو ٢: ٢٩ و٣٠
٣١ [ص]تك ٤٧: ١
٣٢ [ض]تك ٤٧: ٣
٣٣ [ط]تك ٤٧: ٢ و٣
٣٤ [ظ]تك ٤٧: ٣؛ [ع]تك ٣٠: ٣٥؛ ٣٤: ٥؛ ٣٧: ١٧؛ [غ]تك ٤٣: ٣٢؛ خر ٨: ٢٦

الفصل ٤٧
١ [أ]تك ٤٦: ٣١؛ [ب]تك ٤٥: ١٠؛ ٤٦: ٢٨؛ ٥٠: ٨
٢ [ت]أع ٧: ١٣
٣ [ث]تك ٤٦: ٣٣؛ يون ١: ٨؛ [ج]تك ٤٦: ٣٢ و٣٤؛ خر ٢: ١٧ و١٩
٤ [ح]تك ١٥: ١٣؛ تث ٢٦: ٥؛ مز ١٠٥: ٢٣؛ [خ]تك ٤٣: ١؛ أع ٧: ١١؛ [د]تك ٤٦: ٣٤
٦ [ذ]تك ٢٠: ١٥؛ ٤٥: ١٠ و١٨؛ ٤٧: ١١؛ [ر]تك ٤٧: ٤
٧ [ز]تك ٤٧: ١٠؛ ٤٨: ١٥ و٢٠؛ ٢صم ١٤: ٢٢؛ ١مل ٨: ٦٦؛ عب ٧: ٧

٤٦: ٢٦ ستٌّ وستّون نفسًا. إنّ المجموع الّذي ذُكِرَ في ع ٨–٢٥ هو سبعون؛ ومن هذا العدد يُطرَح أربعة: عير وأونان ومنسّى وأفرايم.

٤٦: ٢٧ سبعون. لا بُدَّ من زيادة يعقوب ويوسف ومنسّى وأفرايم إلى العدد ٦٦. أمّا العدد ٧٥ المذكور في أع ٧: ١٤، فيشمل خمس أنفس وُلِدوا في الأرض، وقد ذكرتهم الترجمة السبعينيّة في ٤٦: ٨–٢٧ (رج خر ١: ٥؛ تث ١٠: ٢٢). هؤلاء الخمسة كانوا ابني منسّى وابني أفرايم وحفيدًا للأخير. رج ح خر ١: ٥.

٤٦: ٢٨ فأرسلَ يهوذا أمامه. ومرّةً أخرى، ليس رأوبين، بل يهوذا يتبوّأ سدّة القيادة، مُمثِّلًا يعقوب. رج ح ٤٤: ١٦. **جاسان**. رج ح ٤٥: ١٠.

٤٦: ٣١–٣٤ إنّ توصيات يوسف بخصوص مقابلة فرعون للقيام بالترتيبات اللازمة، كانت لتوفِّر لبيت أبيه مسكنًا منفصلًا عن مجتمع المصريّين. ثمّ إنّ النفور الإجتماعيّ من العبرانيّين (٤٣: ٣٢)، كونهم رعاة مواشٍ (ع ٣٤)، كان له الدَّور الرئيس في حماية إسرائيل من الاختلاط وفقدان هويّتهم في مصر. رج ح ٤٣: ٣٢؛ ٤٧: ١.

٤٧: ١–٦ في أرض جاسان. يوسف، الحكيم في تدبير الأمور، مَهَّدَ الطريق أمام فرعون كي يقبل القرار ويُصادق عليه (ع ٦)، وذلك بإبلاغه فرعون عن مكان سكنى العائلة (رج ٤٥: ١٠؛ ٤٦: ٢٨)، ثمّ بإحضاره خمسة مُمثِّلين عن العائلة، كي يطلبوا بلياقة تفويضًا للسكن في أرض جاسان (ع ٢ و٤).

٤٧: ٧ و١٠ وبارك يعقوبُ فرعونَ. إنّ تحيّة الأب الشيخ الّتي نطق بها، على الأرجح، باسم الله، كانت بمثابة بركة لفرعون، سنوسرت الثالث (رج ح ٤٥: ٨)، لأجل كَرَمِهِ وتوفيره مكانًا آمنًا لعائلة يعقوب. ومع أنّ سنوسرت الثالث اعتلى العرش قبل نهاية المجاعة، فقد كان وفيًّا لالتزامات أبيه.

ليعقوبَ: «كَمْ هي أيّامُ سِني حَياتِكَ؟». ٩فقالَ يعقوبُ لِفِرعَونَ: «أيّامُ سِني غُربَتي[س] مِئَةٌ وثَلاثونَ سنَةً[ش]. قَليلَةً و رَديَّةً كانتْ أيّامُ سِني حَياتي[ص]، ولم تبلُغْ إلَى أيّامِ سِني حياةِ آبائي في أيّامِ غُربَتِهِمْ»[ض]. ١٠وبارَكَ يعقوبُ فِرعَونَ وخرجَ مِنْ لَدُنْ فِرعَونَ[ط].

١١فأسكَنَ يوسُفُ أباهُ وإخوَتَهُ وأعطاهُمْ مُلكًا في أرضِ مِصرَ، في أفضَلِ الأرضِ، في أرضِ رَعَمسيسَ[ظ] كما أمَرَ فِرعَونُ[ع]. ١٢وعالَ يوسُفُ أباهُ وإخوَتَهُ وكُلَّ بَيتِ أبيهِ بطَعامٍ علَى حَسَبِ الأولادِ[غ].

١٣ولَمْ يَكُنْ خُبزٌ في كُلِّ الأرضِ، لأنَّ الجوعَ كانَ شَديدًا جِدًّا. فخَوَّرَتْ أرضُ مِصرَ وأرضُ كنعانَ مِنْ أجلِ الجوعِ[ف]. ١٤فجَمَعَ يوسُفُ كُلَّ الفِضَّةِ المَوجودَةِ في أرضِ مِصرَ وفي أرضِ كنعانَ بالقمحِ الّذي اشتَروا[ق]، وجاءَ يوسُفُ بالفِضَّةِ إلَى بَيتِ فِرعَونَ. ١٥فلَمّا فرَغَتِ الفِضَّةُ مِنْ أرضِ مِصرَ ومِنْ أرضِ كنعانَ أتَى جميعُ المِصريِّينَ إلَى يوسُفَ قائلينَ: «أعطِنا خُبزًا، فلماذا نَموتُ قُدّامَكَ[ك]؟ لأنْ ليس فِضَّةٌ أيضًا». ١٦فقالَ يوسُفُ: «هاتوا مَواشيَكُمْ فأُعطيَكُمْ بمَواشيكُمْ، إنْ لم يَكُنْ فِضَّةٌ أيضًا». ١٧فجاءوا بمَواشيهِمْ إلَى يوسُفَ، فأعطاهُمْ يوسُفُ خُبزًا بالخَيلِ وبمَواشي الغَنَمِ والبَقَرِ وبالحَميرِ. فقاتَهُمْ بالخُبزِ تِلكَ السَّنَةَ بَدَلَ جميعِ مَواشيهِمْ.

١٨ولَمّا تمَّتْ تِلكَ السَّنَةُ أتَوْا إليهِ في السَّنَةِ الثّانيَةِ وقالوا لهُ: «لا نُخفي عن سيِّدي أنَّهُ إذ قد فرَغَتِ الفِضَّةُ، ومَواشي البَهائمِ عِندَ سيِّدي، لم يَبقَ قُدّامَ سيِّدي إلا أجسادُنا وأرضُنا. ١٩لِماذا نَموتُ أمامَ عَينَيكَ نَحنُ وأرضُنا جميعًا[ل]؟ اِشتَرِنا وأرضَنا بالخُبزِ، فنَصيرَ نَحنُ وأرضُنا عَبيدًا لِفِرعَونَ، وأعطِ بذارًا لنَحيا ولا نَموتَ ولا تصيرَ أرضُنا قَفرًا».

٢٠فاشتَرَى يوسُفُ كُلَّ أرضِ مِصرَ لِفِرعَونَ[م]، إذ باعَ المِصريّونَ كُلُّ واحِدٍ حَقلهُ، لأنَّ الجوعَ اشتَدَّ علَيهِمْ. فصارَتِ الأرضُ لِفِرعَونَ. ٢١وأمّا الشَّعبُ فنَقَلَهُمْ إلَى المُدُنِ مِنْ أقصَى حَدِّ مِصرَ إلَى أقصاهُ. ٢٢إلا إنَّ أرضَ[ن] الكهنةِ[هـ] لم يَشتَرِها، إذ كانتْ للكهنةِ فريضَةٌ مِنْ قِبَلِ فِرعَونَ، فأكلوا فريضَتَهُمُ الّتي أعطاهُمْ فِرعَونُ، لذلكَ لم يَبيعوا أرضَهُمْ.

٢٣فقالَ يوسُفُ للشَّعبِ: «إنّي قد اشتَرَيتُكُمُ اليومَ وأرضَكُمْ لِفِرعَونَ. هوذا لكُم بذارٌ فتزرَعونَ الأرضَ. ٢٤ويكونُ عِندَ الغَلَّةِ أنَّكُمْ تُعطونَ خُمسًا لِفِرعَونَ، والأربَعَةُ الأجزاءُ تكونُ لكُم بذارًا

٩ [س] مز ٣٩: ١٢؛ (عب ١١: ٩ و١٣)؛ [ش] تك ٤٧: ٢٨؛ [ص] (أي ١٤: ١)؛ [ض] تك ٥: ٥؛ ١١: ١٠ و١١؛ ٢٥: ٧ و٨؛ ٣٥: ٢٨
١٠ [ط] تك ٤٧: ٧
١١ [ظ] خر ١: ١١؛ ١٢: ٣٧؛ [ع] تك ٤٧: ٦ و٢٧
١٢ [غ] تك ٤٥: ١١؛ ٥٠: ٢١
١٣ [ف] تك ٤١: ٣٠؛ أع ٧: ١١
١٤ [ق] تك ٤١: ٥٦؛ ٤٢: ٦
١٥ [ك] تك ٤٧: ١٩
١٩ [ل] تك ٤٣: ٨
٢٠ [م] إر ٣٢: ٤٣
٢٢ [ن] لا ٢٥: ٣٤؛ عز ٧: ٢٤؛ [هـ] تك ٤١: ٤٥

٤٧: ٩ سني غربتي... قليلة وردّية. بما أنه لا يعقوب ولا أبويه امتلكوا أرض كنعان بالفعل، فإنّ وَصْفَ حياته بالغربة كان تقييمًا في محلّه. ثمّ إنّ سني حياته بدت قليلة، مقارنةً بحياتَي اللذين نزلا إلى مصر قبله: إبراهيم وإسحق (الأول ١٧٥ سَنة والثاني ١٨٠). هذا، وقد خيَّم الشؤم على هذه الحياة، فكانت الأيام «رديَّة»، بمعنى أنها شهدت تعبًا ونزاعًا وحَزَنًا وضيقاتٍ ومشقّات. رج ح ٤٨: ١٥.

٤٧: ١١ أرض رعمسيس. إنه اسم آخر لأرض جاسان (رج ٤٦: ٣٤؛ ٤٧: ١ و٦)، وربّما استُخدِم هذا الاسم لاحقًا لوصف المنطقة بأكثر تدقيق لقُرّاء موسى المعاصرين. وتُدعى هذه المنطقة أيضًا «صوعن» في أمكنة أخرى (رج مز ٧٨: ١٢ و٤٣).

٤٧: ١٢ على حسب الأولاد. بدا أنّ نظام النسبيَّة كان مُتَّبعًا.

٤٧: ١٣–٢٤ عندما استنفد الجوع مخزون المال لدى المصريّين في نهاية المطاف، قَبِلَ يوسف إمدادهم بالقمح مقابل بهائمهم (ع ١٧). وعندما نفدت البهائم، يئس الشعب حتى إنهم طلبوا مقايضة أرضهم (ع ١٩ و٢٠). وهكذا امتلك فرعون الأرض كلَّها، ما عدا ممتلكات الكهنة (ع ٢٢)؛ إلّا أنه سُمِحَ للشعب بأن يعملوا في الأرض ويعطوا لفرعون خُمْسًا من الإنتاج (ع ٢٤). ومهما كان نظام امتلاك الأرض في ذلك الزمان، فقد كان أناسٌ يمتلكون أراضِيَ شخصيًّا، لكن في النهاية، كان الجميع يعملون في الأرض لمصلحة فرعون، كما هي الحال في النظام الإقطاعيّ. تقهقرت ملكيَّة النبلاء للأرض نتيجةً للإجراءات الإصلاحية الّتي اتُّخِذَت إبّانَ حكم سنوسرت الثالث. ورد هنا أول ذكر في الكتاب لضريبة الدخل القوميَّة، فكانت عشرين في المئة. وبعد الخروج لاحقًا، أقام الله مبدأ العشور في إسرائيل بمثابة ضريبة دخل قوميَّة لدعم الكهنة (رج مل ٣: ١٠).

٤٧: ١٥ فلمّا فرغت الفضَّة. إنّ اشتداد الجوع استنفد أخيرًا مالَ جميع المصريّين والكنعانيّين. وإذ انتفى المال وسيلةً للبيع والشراء، نشأ نظام المقايضة (ع ١٦–١٨).

٤٧: ١٦–١٨ سرعان ما حلَّتِ الأرضُ محلَّ البهائم، وسيلةً للمقايضة.

للحقل، وطَعامًا لكُم ولمَنْ في بُيوتِكُمْ، وطَعامًا لأولادِكُمْ». [٢٥]فقالوا: «أحيَيتَنا[و]. لَيتَنا نَجِدُ نِعمَةً في عَينَيْ سيِّدي فنكونَ عَبيدًا لفِرعَونَ». [٢٦]فجَعَلها يوسُفُ فرضًا علَى أرضِ مِصرَ إلَى هذا اليومِ: لفِرعَونَ الخُمسُ. إلا إنَّ أرضَ الكهنةِ وحدَهُمْ لم تصِرْ لفِرعَونَ[ي].

[٢٧]وسكَنَ إسرائيلُ في أرضِ مِصرَ[أ]، في أرضِ جاسانَ، وتمَلَّكوا فيها وأثمَروا وكثُروا جِدًّا[ب]. [٢٨]وعاشَ يعقوبُ في أرضِ مِصرَ سبعَ عشَرَةَ سنَةً. فكانتْ أيّامُ يعقوبَ، سِنو حَياتِهِ مِئَةً وسبعًا وأربَعينَ سنَةً. [٢٩]ولَمّا قَرُبَتْ أيّامُ إسرائيلَ أنْ يَموتَ[ت] دَعا ابنَهُ يوسُفَ وقالَ لهُ: «إنْ كُنتُ قد وجَدتُ نِعمَةً في عَينَيكَ فضَعْ يَدَكَ تحتَ فخذي[ث] واصنَعْ مَعي مَعروفًا وأمانَةً[ج]: لا تدفِنِّي في مِصرَ[ح]، [٣٠]بل أضطَجِعُ مع آبائي[خ]، فتحمِلُني مِنْ مِصرَ وتدفِنُني في مَقبَرَتِهِمْ»[د]. فقالَ: «أنا أفعَلُ بحَسَبِ قَولِكَ». [٣١]فقالَ: «احلِفْ لي». فحَلَفَ لهُ. فسَجَدَ إسرائيلُ علَى رأسِ السَّريرِ[ذ].

منسى وأفرايم

٤٨ [١]وحَدَثَ بَعدَ هذِهِ الأُمورِ أنَّهُ قيلَ ليوسُفَ: «هوذا أبوكَ مَريضٌ». فأخَذَ معهُ ابنَيهِ مَنَسَّى وأفرايِمَ[أ]. [٢]فأُخبِرَ يعقوبُ وقيلَ لهُ: «هوذا ابنُكَ يوسُفُ قادِمٌ إلَيكَ». فتشَدَّدَ إسرائيلُ وجَلَسَ علَى السَّريرِ.

٢٥ [و]تك ٣٣: ١٥
٢٦ [ي]تك ٤٧: ٢٢
٢٧ [أ]تك ٤٧: ١١؛
[ب]تك ١٧: ٦؛ ٢٦: ٤؛ ٣٥: ١١؛ ٤٦: ٣؛
خر ١: ٧؛ تث ٢٦: ٥؛ أع ٧: ١٧
٢٩ [ت]تث ٣١: ١٤؛ ١مل ٢: ١؛
[ث]تك ٢٤: ٢-٤؛
[ج]تك ٢٤: ٤٩؛ يش ٢: ١٤؛
[ح]تك ٥٠: ٢٥
٣٠ [خ]٢صم ١٩: ٣٧؛
[د]تك ٤٩: ٢٩؛ ٥٠: ٥-١٣؛ عب ١١: ٢١
٣١ [ذ]تك ٤٨: ٢؛ ١مل ١: ٤٧؛ عب ١١: ٢١

الفصل ٤٨
١ [أ]تك ٤١: ٥١ و٥٦؛ ٤٦: ٢٠؛ ٥٠: ٢٣؛ يش ١٤: ٤
٣ [ب]تك ٤٣: ١٤؛ ٤٩: ٢٥؛
[ت]تك ٢٨: ١٣ و١٩؛ ٣٥: ٦ و٩
٤ [ث]تك ٤٦: ٣؛
[ج]تك ٣٥: ١٢؛ خر ٦: ٨؛ [ح]تك ١٧: ٨
٥ [خ]تك ٤١: ٥٠؛ ٤٦: ٢٠؛ ٤٨: ٨؛ يش ١٣: ٧؛ ١٤: ٤
٧ [د]تك ٣٥: ٩ و١٦ و١٩ و٢٠
٩ [ذ]تك ٢٧: ٤؛ ٤٧: ١٥
١٠ [ر]تك ٢٧: ١؛ ١صم ٣: ٢؛
[ز]تك ٢٧: ٢٧؛ ٤٥: ١٥؛ ٥٠: ١
١١ [س]تك ٤٥: ٢٦

[٣]وقالَ يعقوبُ ليوسُفَ: «اللهُ القادِرُ علَى كُلِّ شَيءٍ[ب] ظَهَرَ لي في لوزَ[ت]، في أرضِ كنعانَ، وبارَكَني. [٤]وقالَ لي: ها أنا أجعَلُكَ مُثمِرًا وأُكَثِّرُكَ[ث]، وأجعَلُكَ جُمهورًا مِنَ الأُمَمِ، وأُعطي نَسلكَ هذِهِ الأرضَ[ج] مِنْ بَعدِكَ مُلكًا أبديًّا[ح]. [٥]والآنَ ابناكَ[خ] المَولودانِ لكَ في أرضِ مِصرَ، قَبلَما أتيتُ إلَيكَ إلَى مِصرَ هُما لي. أفرايِمُ ومَنَسَّى كرأوبَينَ وشِمعونَ يكونانِ لي. [٦]وأمّا أولادُكَ الّذينَ تلِدُ بَعدَهُما فيكونونَ لكَ. علَى اسمِ أخَوَيهِمْ يُسَمَّونَ في نَصيبِهِمْ. [٧]وأنا حينَ جِئتُ مِنْ فدّانَ ماتَتْ عِندي راحيلُ في أرضِ كنعانَ في الطريقِ[د]، إذ بَقيَتْ مَسافَةٌ مِنَ الأرضِ حتَّى آتيَ إلَى أفراتَةَ، فدَفَنتُها هناكَ في طريقِ أفراتَةَ، الّتي هي بَيتُ لَحمٍ».

[٨]ورأى إسرائيلُ ابنَيْ يوسُفَ فقالَ: «مَنْ هذانِ؟». [٩]فقالَ يوسُفُ لأبيهِ: «هُما ابنايَ اللذانِ أعطانيَ اللهُ ههنا». فقالَ: «قدِّمهُما إلَيَّ لأُبارِكَهُما»[ذ]. [١٠]وأمّا عَينا إسرائيلَ فكانَتا قد ثَقُلَتا مِنَ الشَّيخوخَةِ[ر]، لا يَقدِرُ أنْ يُبصِرَ، فقَرَّبَهُما إليهِ فقَبَّلهُما واحتَضَنَهُما[ز]. [١١]وقالَ إسرائيلُ ليوسُفَ: «لم أكُنْ أظُنُّ أنِّي أرَى وجهَكَ[س]، وهوذا اللهُ قد أراني نَسلكَ أيضًا». [١٢]ثُمَّ أخرَجَهُما يوسُفُ مِنْ بَينِ رُكبَتَيهِ وسجَدَ أمامَ وجهِهِ إلَى الأرضِ.

٤٧: ٢٥ و٢٦ إنّ الإجراءات الإضافيّة الّتي فرضها يوسف لضبط مفاعيل المجاعة، أي نقل بعض السكّان إلى المدن (ع ٢١)، وطلب الخمس ضريبةً على المحصول (ع ٢٤)، لم تُقلِّل من استحسان الشعب له (ع ٢٥). لقد عرف الشعب يقينًا أنّ يوسف لم يجمع ثروةً لنفسه على حسابهم، لأنّ الكلّ كان لفرعون.

٤٧: ٢٧ و٢٨ أَثْمَروا وَكَثُروا. شهد يعقوب التكاثر على مدى ١٧ سنة. لقد تسنّى له أن يرى جزءًا يسيرًا من وَعْدٍ يتحقَّق، وعدِ الله لإبراهيم وإسحق وله شخصيًّا.

٤٧: ٢٩ يدك تحت فخذي. رج إبراهيم وأليعازر في تك ٢٤: ٩. **لا تَدفِنّي في مصر.** وَفْقًا لعلامة الحَلْفِ المُتَّبَعَة في تلك الأيام، وَعَدَ يوسف بإخلاص أن يدفن يعقوب، بحسب رغبته، في مدفن العائلة في كنعان.

٤٧: ٣١ رج عب ١١: ٢١.

٤٨: ٣-٦ بعدما لخَّص يعقوب (إسرائيل) لنفسه تأكيد الله لميثاق إبراهيم، أعلن رسميًّا تَبَنِّي ابنَي يوسف، فجعلهما متساويَيْن مع إخوة يوسف، من حيث الميراث، معطيًا بذلك ابنَي راحيل (يوسف وبنيامين) ثلاثة أقاليم في الأرض (رج ع ١٦). وذلك امتنانًا ليوسف على كَرَمِهِ، وحفظه لشعب الله. ما حصل هنا، قد يوضح سبب استخدام الاسم الجديد إسرائيل، في بقية الأصحاح.

٤٨: ٤ رج أع ٧: ٥.

٤٨: ٨ مَنْ هذان؟ سأل يعقوب الكفيف عن هويّة ابني يوسف، قبل أن يباركهما. ربما تذكَّر هنا حينما مَثُلَ هو أمام أبيه للبركة، والخدعة الّتي رافقتها وانطلت على إسحق الكفيف (٢٧: ١-٢٩).

[١٣]وأَخَذَ يوسُفُ الإثنَيْنِ أفرايِمَ بيَمينِهِ عن يَسارِ إسرائيلَ، ومَنَسَّى بيَسارِهِ عن يَمينِ إسرائيلَ وقَرَّبَهُما إليهِ. [١٤]فمَدَّ إسرائيلُ يَمينَهُ ووَضَعَها[ش] علَى رأسِ أفرايِمَ وهو الصَّغيرُ، ويَسارَهُ علَى رأسِ مَنَسَّى. وضَعَ يَدَيهِ بفِطنَةٍ[ص] فإنَّ مَنَسَّى كانَ البِكرَ[ض]. [١٥]وبارَكَ[ط] يوسُفَ وقالَ: «اللهُ الّذي سارَ أمامَهُ أبَوايَ إبراهيمُ وإسحاقُ[ظ]، اللهُ الّذي رَعاني منذُ وُجودي إلَى هذا اليومِ، [١٦]المَلاكُ الّذي خَلَّصَني مِنْ كُلِّ شَرٍّ[ع]، يُبارِكُ الغُلامَينِ. وليُدعَ علَيهِما اسمي واسمُ أبَوَيَّ إبراهيمَ وإسحاقَ[غ]، وليَكثُرا كثيرًا في الأرضِ»[ف].

[١٧]فلَمّا رأَى يوسُفُ أنَّ أباهُ وضَعَ يَدَهُ اليُمنَى علَى رأسِ أفرايِمَ[ق]، ساءَ ذلكَ في عَينَيهِ، فأمسَكَ بيَدِ أبيهِ ليَنقُلها عن رأسِ أفرايِمَ إلَى رأسِ مَنَسَّى. [١٨]وقالَ يوسُفُ لأبيهِ: «ليس هكذا يا أبي، لأنَّ هذا هو البِكرُ. ضَعْ يَمينَكَ علَى رأسِهِ». [١٩]فأبَى أبوهُ وقالَ: «عَلِمتُ[ك] يا ابني، عَلِمتُ. هو أيضًا يكونُ شَعبًا، وهو أيضًا يَصيرُ كبيرًا. ولكنَّ أخاهُ الصَّغيرَ يكونُ أكبَرَ مِنهُ[ل]، ونَسلُهُ يكونُ جُمهورًا مِنَ الأُمَمِ». [٢٠]وبارَكَهُما في ذلكَ اليومِ قائلاً: «بكَ يُبارِكُ إسرائيلُ[م] قائلاً: يَجعَلُكَ اللهُ كأفرايِمَ وكمَنَسَّى». فقَدَّمَ أفرايِمَ علَى مَنَسَّى.

[٢١]وقالَ إسرائيلُ ليوسُفَ: «ها أنا أموتُ، ولكنَّ اللهَ سيكونُ معكُمْ ويَرُدُّكُمْ إلَى أرضِ آبائكُمْ[ن]. [٢٢]وأنا قد وهَبتُ لكَ سهمًا واحِدًا فوقَ إخوَتِكَ[هـ]، أخَذتُهُ مِنْ يَدِ الأموريّينَ بسَيفي وقَوسي»[و].

يعقوب يبارك بنيه

٤٩ [١]ودَعا يعقوبُ بَنيهِ وقالَ: «اجتَمِعوا لأُنبِئَكُمْ[أ] بما يُصيبُكُمْ في آخِرِ الأيّامِ[ب]. [٢]اجتَمِعوا واسمَعوا يا بَني يعقوبَ، واصغَوْا إلَى

١٤ [ش]مت ١٩: ١٥؛ مر ١٠: ١٦؛ [ص]تك ٤٨: ١٩؛ [ض]تك ٤١: ٥١ و٥٢؛ يش ١٧: ١ **١٥** [ط]تك ٤٧: ٧ و١٠؛ ٤٩: ٢٤؛ (عب ١١: ٢١)؛ [ظ]تك ١٧: ١؛ ٢٤: ٤٠؛ ٢مل ٢٠: ٣ **١٦** [ع]تك ٢٢: ١١ و١٥- ١٨؛ ٢٨: ١٣- ١٥؛ ٣١: ١١؛ (مز ٣٤: ٢٢؛ ١٢١: ٧)، [غ]عا ٩: ١٢؛ أع ١٥: ١٧؛ [ف]عد ٢٦: ٣٤- ٣٧ **١٧** [ق]تك ٤٨: ١٤ **١٩** [ك]تك ٤٨: ١٤؛ [ل]عد ١: ٣٣ و٣٥؛ تث ٣٣: ١٧ **٢٠** [م]را ٤: ١١ و١٢ **٢١** [ن]تك ٢٨: ١٥؛ ٤٦: ٤؛ ٥٠: ٢٤ **٢٢** [هـ]تك ١٤: ٧؛ يش ٢٤: ٣٢؛ يو ٤: ٥؛ [و]تك ٣٤: ٢٨

الفصل ٤٩
١ [أ]تث ٣٣: ١ و٦- ٢٥؛ (عا ٣: ٧)؛ [ب]عد ٢٤: ١٤؛ (تث ٤: ٣٠)؛ إش ٢: ٢؛ ٣٩: ٦؛ إر ٢٣: ٢٠؛ عب ١: ٢

٤٨: ١٤ وضع يديه بفطنة. تَعَمُّدًا صالب يعقوب يديه، واضعًا اليمين على الصغير، لا على البكر، وذلك خلافًا لما توقَّع يوسف. وحين حاول يوسف تصحيح ما اقترفه يعقوب من خطأ (ع ١٧ و١٨)، عرف أنّ يعقوب كان عالمًا تمامًا ماذا يفعل (ع ١٩ و٢٠). اتَّسمت بركة الآباء بأهميَّةٍ نبويَّة، لما رافقها من عملٍ وكلام؛ فأفرايم يكون أوسع نفوذًا بين الاثنين، إلى حدٍّ أنّ اسمهُ يكون بديلاً لاسم إسرائيل (رج ح ٤٨: ١٩).

٤٨: ١٥ وبارك يوسف. بينما كانت اليدان على رأسَيِ الابنين، رفع يعقوب توسُّلاً لأجل يوسف، وقد دلَّ كلامه على أنّ هذين الابنين يحلّان محلَّ ابنه بعد إبراهيم وإسحق. رج ح ع ٣- ٦.

٤٨: ١٥ و١٦ لم يَعُدِ التشاؤم يُلقي بظلِّه على شهادة يعقوب، فقد عرف أنّ كلَّ يوم كان بيد الله أو بيد ملاكه (رج ح ١٦: ١٣). ثمّة هنا تقويم لحياته يختلف عن ذي قبل (٤٧: ٩).

٤٨: ١٦ خلَّصني. ورد هنا أول ذِكرٍ لله بوصفه مخلِّصًا أو فاديًا أو منقذًا.

٤٨: ١٩ لكنّ أخاه الصغير يكون أكبر منه. بالفعل أصبح أفرايم السبط الأكبر بين الأسباط العشرة الشماليّة، وقد عُرِّفت تلك الأسباط العشرة باسم أفرايم، لدى الأنبياء (إش ٧: ٢ و٥ و٩ و١٧؛ هو ٩: ٣- ١٦).

٤٨: ٢١ يَرُدُّكم. أطلق يعقوب الدّاوي كلامًا بَتَّةً ثقةً بالله، لا تذوي بتَّةً، عالمًا أنّ الله سيردُّ نسله إلى كنعان.

٤٨: ٢٢ سهمًا... بسيفي. لا يُسجِّل تاريخ يعقوب أيَّ نزاع حول أرض الأموريّين. لقد اشترى أرضًا من بني حمور (تك ٣٣: ١٩)، لكن لم تكن نتيجة نزاع. حَصَلَ نزاع في وقت من الأوقات، ولكن لسبب من الأسباب لم يُذكر في الإعلان الإلهيّ، غير هذه المرَّة.

٤٩: ١- ٢٨ وبينما الضوء مُسَلَّطٌ على يهوذا ويوسف (ع ٨- ١٢ و٢٢- ٢٦)، عَبَّرت بركة الأب عن مستقبل كلِّ ابن، وبدا أنها ترتكز على سيرتهم، حتى ذلك الحين. إنّ الطبيعة المُبَطَّنة في اللغة الشعريَّة هذه، تقتضي تحليلاً دقيقًا ووافيًا، للربط بين تاريخ الأسباط وكلمات يعقوب وتوصياته. رج بركة موسى على الأسباط، في تث ٣٣، حوالى سنة ١٤٠٥ ق م.

٤٩: ١ في آخر الأيام. إنّ العبارة الرئيسيَّة الّتي تقود إلى نبوَّة يعقوب الشعريَّة، لكلِّ ابن، إنما تُشدِّد على آخر الأيام في النصوص النبويَّة (إش ٢: ٢؛ حز ٣٨: ١٦)، أو تشير بشكلٍ عام إلى آخر الأيام (تث ٤: ٣٠؛ ٣١: ٢٩)، ممّا يعني الأيام اللاحقة.

٤٩: ٢- ٢٧ لم تَرِدْ أسماء الأبناء بحسب العمر (رج ٢٩: ٣٢- ٣٠: ٢٤؛ ٣٥: ١٨)، ولا بحسب الزوجتين أولاً ثم الجاريتين (رج ٤٦: ٨- ٢٥)، بل بحسب ما لكلِّ أمّ: ١) بنو ليئة الستَّة؛ ٢) ابنٌ لبلهة؛ ٣) ابنا زلفة؛ ٤) ابنٌ لبلهة؛ ٥) ابنا راحيل. ولو لم ينعكس الترتيب بين ابنَي ليئة الخامس والسادس، لبقي ترتيب العمر ثابتًا بالنسبة إلى أولاد كلِّ أمّ. ليس من ترتيب آخر يمكن استخلاصه. ربّما لا يتعدّى الأمر مسألة الذاكرة، أو مجرَّد أنّ يعقوب تذكَّرهم بهذا الترتيب.

إسرائيلَ أبيكُمْ: [٣]رأُوبَينُ، أنتَ بكري[ت]، قوَّتي وأوَّلُ قُدرتي، فضلُ الرِّفعةِ وفَضلُ العِزِّ. [٤]فائرًا كالماءِ لا تتفضَّلُ، لأنَّكَ صَعِدتَ على مَضجعِ أبيكَ[ث]. حينَئذٍ دَنَّستَهُ. علَى فِراشي صَعِدَ. [٥]شِمعونُ ولاوي أخَوانِ، آلاتُ ظُلمٍ سُيوفُهُما. [٦]في مَجلِسِهِما لا تدخُلُ نَفسي[ج]. بمَجمَعِهِما لا تتَّحِدُ كرامَتي[ح]. لأنَّهُما في غَضَبِهِما قَتَلا إنسانًا[خ]، وفي رِضاهُما عَرقَبا ثَورًا. [٧]مَلعونٌ غَضَبُهُما فإنَّهُ شَديدٌ، وسخَطُهُما فإنَّهُ قاسٍ. أُقسِّمُهُما في يعقوبَ، وأُفَرِّقُهُما في إسرائيلَ[د]. [٨]يَهوذا، إيَّاكَ يَحمَدُ إخوَتُكَ[ذ]. يَدُكَ علَى قَفا أعدائكَ[ر]. يَسجُدُ لكَ بَنو أبيكَ[ز]. [٩]يَهوذا جَروُ أسَدٍ[س]، مِنْ فريسَةٍ صَعِدتَ يا ابني، جَثا ورَبَضَ كأسَدٍ وكلَبوَةٍ[ش]. مَنْ يُنهِضُهُ؟ [١٠]لا يَزولُ قَضيبٌ مِنْ يَهوذا[ص] ومُشتَرِعٌ[ض] مِنْ بَينِ رِجلَيهِ حتَّى يأتيَ شيلونُ[ط] ولهُ يكونُ خُضوعُ شُعوبٍ[ظ]. [١١]رابِطًا بالكَرمَةِ جَحشَهُ، وبالجَفنَةِ ابنَ أتانِهِ، غَسَلَ بالخمرِ لباسَهُ، وبدَمِ العِنَبِ ثَوبَهُ. [١٢]مُسوَدُّ العينَينِ مِنَ الخمرِ، ومُبيَضُّ الأسنانِ مِنَ اللَّبَنِ. [١٣]زَبولونُ، عِندَ ساحِلِ البحرِ يَسكُنُ[ع]، وهو عِندَ ساحِلِ السُّفُنِ، وجانِبُهُ عِندَ صَيدونَ[غ]. [١٤]يَسّاكَرُ، حِمارٌ جَسيمٌ رابِضٌ بَينَ الحَظائرِ[ف]. [١٥]فرأَى المَحَلَّ أنَّهُ حَسَنٌ، والأرضَ أنَّها نَزِهَةٌ، فأحنَى كتِفَهُ[ق] للحِملِ وصارَ للجِزيَةِ عَبدًا. [١٦]دانُ، يَدينُ[ك] شَعبَهُ كأحَدِ أسباطِ إسرائيلَ. [١٧]يكونُ دانُ حَيَّةً علَى الطريقِ[ل]، أُفعوانًا علَى السَّبيلِ، يَلسَعُ عَقِبَيِ الفَرَسِ فيَسقُطُ راكِبُهُ إلَى الوَراءِ. [١٨]لخَلاصِكَ انتَظَرتُ يا رَبُّ[م].

[١٩]جادُ، يَزحَمُهُ جَيشٌ[ن]، ولكنَّهُ يَزحَمُ

٣ [ت]تك ٣٢:٢٩ **٤** [ث]تك ٢٢:٣٥؛ تث ٢٠:٢٧؛ ١أي ١:٥ **٦** [ج]مز ٢:٦٤؛ أم ١ :١٥ و١٦؛ [ح]مز ٩:٢٦؛ أف ١١:٥؛ [خ]تك ٢٦:٣٤ **٧** [د]عد ١٨ :٢٤؛ يش ١٩ :١ و٩؛ ٢١ :١-٤٢؛ ١أي ٤ :٢٤-٢٧ **٨** [ذ]تث ٧:٣٣؛ رؤ ٥:٥؛ [ر]مز ١٨ :٤٠؛ [ز]تك ٢٧ :٢٩؛ ١أي ٥ :٢ **٩** [س]تث ٢٢:٣٣؛ حز ١٩ :٥-٧؛ مي ٥ :٨؛ (رؤ ٥ :٥)؛ [ش]عد ٢٣ :٢٤؛ ٢٤ :٩ **١٠** [ص]عد ٢٤ :١٧؛ إر ٣٠ :٢١؛ مت ١ :٣؛ ٢ :٦؛ لو ٣ :٣٣؛ رؤ ٥ :٥؛ [ض]مز ٦٠ :٧؛ [ط]إش ١١ :١؛ (مت ٢١ :٩)؛ [ظ]تث ١٨ :١٥؛ مز ٢ :٦-٩؛ ٧٢ :٨-١١؛ إش ٤٢ :١ و٤؛ ٤٩ :٦؛ ٦٠ :١-٥؛ (لو ٢ :٣٠-٣٢) **١٣** [ع]تث ٣٣ :١٨ و١٩؛ يش ١٩ :١٠ و١١؛ [غ]تك ١٠ :١٩؛ يش ١١ :٨ **١٤** [ف]١أي ١٢ :٣٢ **١٥** [ق]١صم ١٠ :٩ **١٦** [ك]تك ٣٠ :٦؛ تث ٣٣ :٢٢؛ قض ١٨ :٢٦ و٢٧ **١٧** [ل]قض ١٨ :٢٧ **١٨** [م]خر ١٥ :٢؛ مز ٢٥ :٥؛ ٤٠ :١-٣؛ ١١٩ :١٦٦ و١٧٤؛ إش ٢٥ :٩؛ مي ٧ :٧ **١٩** [ن]تك ٣٠ :١١؛ تث ٣٣ :٢٠؛ ١أي ٥ :١٨

٣:٤٩ و٤ إنّ خطورة خطيَّة رأوبَين (٢٢:٣٥) لم يكتنفها النسيان، بل مفاعيلها سلبته حقَّ البكوريَّة (١أي ٥ :١-٣). ولولاها لكان حَصَّلَ ربّما قدرًا من العزَّة والكرامة، لكنّ سبطه قلَّما استرعى الانتباه في تاريخ بني إسرائيل، ولم يَقُمْ فيه قاضٍ واحدٌ أو نبيٌّ أو قائدٌ أو متنفِّذ (رج قض ٥ :١٥؛ ١أي ٥ :١). ثمَّ إنّ موسى صلّى لأجل هذا السبط كيلا يفنى (تث ٣٣ :٦). والعبارة «فائرًا كالماء» تعني حرفيًّا «يغلي غَلَيانًا»، للدلالة على الترجُّح وعدم الاستقرار.

٤٩ :٥-٧ شراسة وغضب شمعون ولاوي في شكيم ما زالا في الذاكرة (٢٥:٣٤). وكان لمفاعيلهما تأثيرٌ في شمعون الّذي: ١) أصبح السبط الأصغر بحسب الإحصاء الثاني الّذي أجراه موسى (عد ٢٦ :١٤)؛ ٢) خسر نصيبه في بركة موسى (تث ٣٣ :٨)؛ ٣) شاطر يهوذا حصَّتَهُ في ما بعد (يش ١٩ :١-٩). لاوي «تفرَّق» في إسرائيل (ع ٧)؛ لكنّ اللاويّين، بفضل نعمة الله وأمانتهم له (خر ٣٢ :٢٦)، أصبحوا سبط الكهنة وساكني مدن الملجأ. ولا واحد منهم (أي من لاوي ويهوذا) امتلك نصيبه في الأرض، مع أنّ مقام لاوي الكهنوتيّ، كان بالتأكيد امتيازًا (رج تث ٣٣ :٨-١١؛ يش ٢١ :١-٣). والكلمة «عرقب» تعني أن يقطع أوتار رِجْلِ الحيوان، فيُمسي بلا نفع.

٤٩ :٨-١٢ يهوذا صنديدٌ كالأسد، ويتربَّص كأسد مُسِنٍّ، ومن سبط يهوذا خرج عظماء الأمة وملوكها، بمن فيهم داود وسليمان وسلالتهما الحاكمة على مدى ٦٤٠ سنة، ولا سيّما «الّذي له الصولجان» أي شيلون، الّذي يرمز إلى المسيّا، والّذي يُدعى أيضًا «الأسد الّذي من سبط يهوذا» (رؤ ٥ :٥). وإبّانَ المسيرة في البرِّية، كان سبط يهوذا في المقدِّمة (عد ١٠ :١٤)، وكان عدده الأكبر بحسب إحصاء موسى (رج عد ١ :٢٧؛ ٢٦ :٢٢). واللغة في ع ١١ و١٢ تصف ازدهارًا مُبينًا، حتى إنّ الناس يربطون الجحش في الكرمة الجيّدة، كي يأكل منها، لأنّ المحصول وفير؛ والخمر يكون متوافرًا كالماء، والجميع يكونون بصحَّة جيِّدة. وقد يكون هذا الوصف نبوَّةً عن الملك الألفيّ.

١٣:٤٩ ومع أنّ أرض زبولون لا تحاذي البحر المتوسط ولا بحر الجليل، فإنّ موقع السبط خوَّله الإفادة من طريق التجارة الهامّ الّذي كان يسلكه تجّار البحر في عبورهم تلك الأرض.

١٤:٤٩ و١٥ يسّاكر سبط كادح ونشيط وقاسٍ وقويُّ البنية، كان بمستوى اسم مؤسِّسه، الّذي اسمه يعني «العامل بأجر» (رج ١أي ٧ :١-٥؛ ١٢ :٣٢).

١٦:٤٩-١٨ دان الّذي يعني «القاضي»، كان أبًا لسبط فظٍّ عنيف، والّذي يدين في الأمَّة، لكنه لن يكون في الأخلاق رفيعًا، ولا في الديانة أمينًا (رج قض ١٣ :٢؛ ١٨ :١ وما يلي؛ ١مل ١٢ :٢٨-٣٠؛ ٢مل ١٠ :٢٩). وفي ما بعد يتخلّى سبط دان عن حصَّته في الأرض (يش ١٩ :٤٠-٤٨)، ليرحل إلى أقصى شماليّ إسرائيل (قض ١٨ :١-٣١). هذا، وقد عبَّر تنهُّد يعقوب أخيرًا عن رجاء لدان، في يوم مجيء الخلاص حقًّا لإسرائيل. أمّا قائمة الأسباط الواردة في رؤ ٧ :٤-٨، فلم تذكر سبط دان.

١٩:٤٩ إنّ الاستيطان في ما وراء الأردن، عرَّض سبط جاد للغزو، الأمر الّذي جعلهم محاربين أشدَّاء يليق بهم المديح والظفر (رج ١أي ٥ :١٨-٢٢؛ ١٢ :٨-١٥).

مؤَخَّرَهُ. [٢٠]أشيرُ[هـ]، خبزُهُ سمينٌ وهو يُعطي لَذّاتِ مُلوكٍ. [٢١]نَفتالي، أيِّلَةٌ مُسَيَّبَةٌ يُعطي أقوالاً حَسَنَةً[و]. [٢٢]يوسُفُ، غُصنُ شَجَرَةٍ مُثمِرَةٍ، غُصنُ شَجَرَةٍ مُثمِرَةٍ علَى عَينٍ. أغصانٌ قد ارتَفَعَتْ فوقَ حائطٍ. [٢٣]فمَرَّرَتهُ ورَمَتهُ واضطَهَدَتهُ أربابُ السِّهامِ[ي]. [٢٤]ولكن ثَبَتَتْ بمَتانَةٍ قَوسُهُ[أ]، وتشَدَّدَتْ سواعِدُ يَدَيهِ. مِنْ يَدَيْ عَزيزِ يعقوبَ[ب]، مِنْ هناكَ[ت]، مِنَ الرّاعي[ث] صَخرِ[ج] إسرائيلَ، [٢٥]مِنْ إلَهِ أبيكَ[ح] الّذي يُعينُكَ، ومِنَ القادِرِ علَى كُلِّ شَيءٍ[خ] الّذي يُبارِكُكَ[د]، تأتي بَرَكاتُ السماءِ مِنْ فوقُ، وبَرَكاتُ الغَمرِ الرّابِضِ تحتُ. بَرَكاتُ الثَّديَينِ والرَّحِمِ. [٢٦]بَرَكاتُ أبيكَ فاقَتْ علَى بَرَكاتِ أبَوَيَّ. إلَى مُنيَةِ الآكامِ الدَّهريَّةِ[ذ] تكونُ علَى رأسِ يوسُفَ[ر]، وعلَى قِمَّةِ نَذيرِ إخوَتِهِ. [٢٧]بنيامينُ ذِئبٌ يَفتَرِسُ[ز]. في الصّباحِ يأكُلُ غَنيمَةً، وعِندَ المساءِ يُقَسِّمُ نَهبًا»[س].

[٢٨]جميعُ هؤلاءِ هُم أسباطُ إسرائيلَ الِاثنا عشَرَ. وهذا ما كلَّمَهُمْ بهِ أبوهُمْ وبارَكَهُمْ. كُلُّ واحِدٍ بحَسَبِ بَرَكَتِهِ بارَكَهُمْ.

موت يعقوب

[٢٩]وأوصاهُمْ وقالَ لهُم: «أنا أنضَمُّ إلَى قَومي[ش]. اِدفِنوني عِندَ آبائي[ص] في المَغارَةِ[ض] الّتي في حَقلِ عِفرونَ الحِثّيِّ. [٣٠]في المَغارَةِ الّتي في حَقلِ المَكفيلَةِ[ط]، الّتي أمامَ مَمرا في أرضِ كنعانَ، الّتي اشتَراها إبراهيمُ مع الحَقلِ مِنْ عِفرونَ الحِثّيِّ مُلكَ قَبرٍ. [٣١]هناكَ دَفَنوا إبراهيمَ وسارَةَ امرأتَهُ[ظ]. هناكَ

٢٠ [هـ]تث ٣٣ :٢٤؛ يش ١٩ :٢٤–٣١ **٢١** [و]تث ٣٣ :٢٣ **٢٣** [ي]تك ٣٧ :٤ و٢٤؛ مز ١١٨ :١٣ **٢٤** [أ]أي ٢٩ :٢٠؛ مز ٣٧ :١٥؛ [ب]مز ١٣٢ :٢ و٥؛ إش ١ :٢٤؛ ٤٩ :٢٦؛ [ت]تك ٤٥ :١١؛ ٤٧ :١٢؛ [ث](مز ٢٣ :١؛ ٨٠ :١)؛ [ج](مز ١١٨ :٢٢)؛ إش ٢٨ :١٦؛ (١بط ٢ :٦–٨) **٢٥** [ح]تك ٢٨ :١٣؛ ٣٢ :٩؛ ٣٥ :٣؛ ٤٣ :٢٣؛ ٥٠ :١٧؛ [خ]تك ١٧ :١؛ ٣٥ :١١؛ [د]تث ٣٣ :١٣ **٢٦** [ذ]تث ٣٣ :١٥؛ حب ٣ :٦؛ [ر]تث ٣٣ :١٦ **٢٧** [ز]قض ٢٠ :٢١ و٢٥؛ [س]عد ٢٣ :٢٤؛ أس ٨ :١١؛ حز ٣٩ :١٠؛ زك ١٤ :١ **٢٩** [ش]تك ١٥ :١٥؛ ٢٥ :٨؛ ٣٥ :٢٩؛ [ص]تك ٤٧ :٣٠؛ ٢صم ١٩ :٣٧؛ [ض]تك ٢٣ :١٦–٢٠؛ ٥٠ :١٣ **٣٠** [ط]تك ٢٣ :٣–٢٠ **٣١** [ظ]تك ٢٣ :١٩؛ ٢٥ :٩ و٢٠

٤٩ :٢٠ استفاد أشير من الاستيلاء على الأرض الساحليَّة الغنيَّة بالزراعة، والواقعة في شماليّ الكرمل، والّتي وفَّرت لذّاتٍ للملوك. رج يش ١٩ :٢٤–٣١.

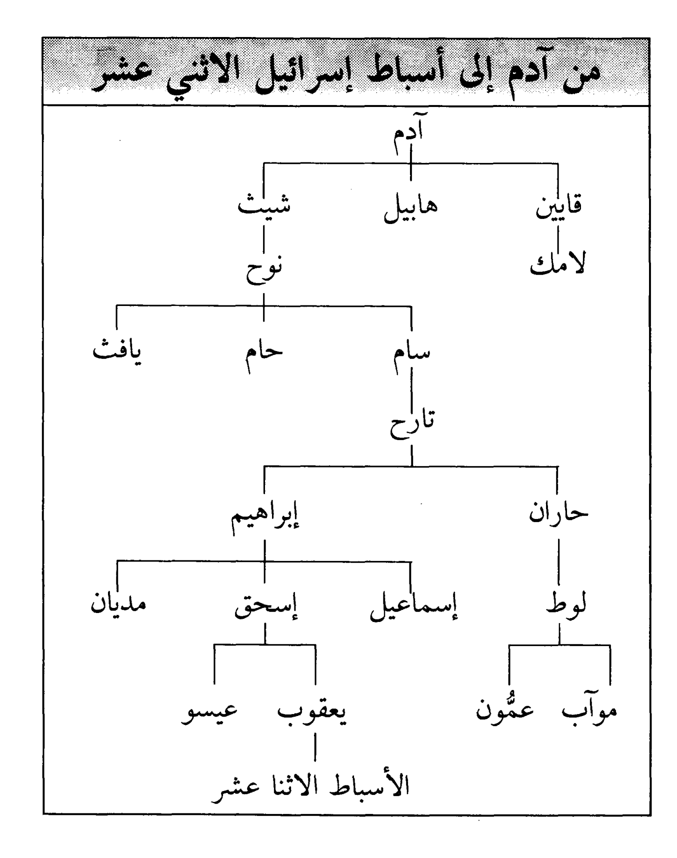
٤٩ :٢١ إنّ بسالة نفتالي الحربيَّة اصطبغت بالسُّرعة والرشاقة (رج قض ٤ :٦؛ ٥ :١٨). أما فصاحة كلامه، فخير دليل عليه، نشيد دبورة وباراق (قض ٥).

٤٩ :٢٢–٢٦ إنّ الكلام الموجَّه ليوسف، والّذي ينطبق على ابنيه (رج ٤٨ :١٥–٢٠)، يحمل في ثناياه تناقضًا ما بين التوسُّع والازدهار من جهة، والعداوة والنزاع من جهة أخرى. أمّا العددان ٢٣ و٢٤، فقد يكونان من سيرة حياة يوسف. ليس من سبط آخر أتى على ذكر الربِّ الإله مباشرة (ع ٢٤ و٢٥)، كما أتى في سياق البركة الّتي وجِّهت إلى يوسف. وأسماء الله الأربعة تُبيِّن تشديد يوسف على سيادة إلهه، بصرف النظر عن المحن والأحزان الّتي اعترضت سبيله (رج ع ٢٣). صموئيل تحدَّر من سبط أفرايم، وجدعون من سبط منسّى.

٤٩ :٢٧ إنّ الطبيعة العدائيَّة الّتي اتَّسم بها سبط بنيامين الصغير قد استُعلنت، إذ تجلَّت في رماة السهام ورماة المقاليع (قض ٢٠ :١٦؛ ١أي ٨ :٤٠؛ ١٢ :٢؛ ٢أي ١٤ :٨؛ ١٧ :١٧)، وفي دفاعهم المستميت عن شرِّهم في جبعة (قض ١٩ و٢٠). ثمّة رجلان من هذا السبط، يحملان الاسم شاول، ورد ذكرهما في الكتاب: أول ملك في إسرائيل (١صم ٩ :١ و٢)، والرسول بولس (في ٣ :٥).

٤٩ :٢٩–٣٢ إنّ التوصيات الّتي نطق بها يعقوب، فيما كان يُحتَضَر، نُفِّذت بحذافيرها (رج ٥٠ :١٢–١٤). رج ٢٣ :٦–٢٠.

٤٩ :٣١ هناك دَفَنْتُ ليئة. وأخيرًا نالت ليئة الإكرام في مماتها، عَبْرَ طلب يعقوب أن يُدفن بجانب زوجته، كما دُفن أبواه. لم يطلب يعقوب أن يُدفن بجانب راحيل، زوجته المحبوبة.



دَفَنوا إسحاقَ[ع] ورِفقَةَ امرأتَهُ، وهناكَ دَفَنتُ لَيئَةَ. [٣٢]شِراءُ الحَقلِ والمَغارَةِ الّتي فيهِ كانَ مِنْ بَني حِثَّ». [٣٣]ولَمّا فرَغَ يعقوبُ مِنْ توصيَةِ بَنيهِ ضَمَّ رِجلَيهِ إلَى السَّريرِ، وأسلَمَ الرّوحَ وانضَمَّ إلَى قومِهِ.

٥٠ [١]فوَقَعَ يوسُفُ علَى وجهِ أبيهِ[أ] وبَكَى علَيهِ[ب] وقَبَّلهُ. [٢]وأمَرَ يوسُفُ عَبيدَهُ الأطِبّاءَ أنْ يُحَنِّطوا[ت] أباهُ. فحَنَّطَ الأطِبّاءُ إسرائيلَ. [٣]وكمِلَ لهُ أربَعونَ يومًا، لأنَّهُ هكذا تكمُلُ أيّامُ المُحَنَّطينَ. وبَكَى علَيهِ[ث] المِصريّونَ سبعينَ يومًا. [٤]وبَعدَ ما مَضَتْ أيّامُ بُكائهِ كلَّمَ يوسُفُ بَيتَ فِرعَونَ[ج] قائلاً: «إنْ كُنتُ قد وجَدتُ نِعمَةً في عُيونِكُمْ، فتكلَّموا في مَسامِعِ فِرعَونَ قائلينَ: [٥]أبي استَحلَفَني[ح] قائلاً: ها أنا أموتُ. في قَبريَ الّذي حَفَرتُ لنَفسي في أرضِ كنعانَ هناكَ تدفِنُني[خ]. فالآنَ أصعَدُ لأدفِنَ أبي وأرجِعُ». [٦]فقالَ فِرعَونُ: «اصعَدْ وادفِنْ أباكَ كما استَحلَفَكَ».

[٧]فصَعِدَ يوسُفُ ليَدفِنَ أباهُ، وصَعِدَ معهُ جميعُ عَبيدِ فِرعَونَ، شُيوخُ بَيتِهِ وجميعُ شُيوخِ

٣١ [ع]تك ٣٥:٢٩؛ ٥٠:١٣
الفصل ٥٠
١ [أ]تك ٤٦:٤ و٢٩؛ [ب]٢مل ١٣:١٤
٢ [ت]تك ٥٠:٢٦؛ ٢أي ١٦:١٤؛ مت ٢٦:١٢؛ مر ١٦:١؛ لو ٢٤:١؛ يو ١٩:٣٩ و٤٠
٣ [ث]تك ٣٧:٣٤؛ عد ٢٠:٢٩؛ تث ٣٤:٨
٤ [ج]أس ٤:٢
٥ [ح]تك ٤٧:٢٩–٣١؛ [خ]٢أي ١٦:١٤؛ إش ٢٢:١٦؛ مت ٢٧:٦٠

٤٩:٣٣ يعقوب... وأسلم الروح. حوالى سنة ١٨٥٨ ق م. **وانضمَّ إلى قومه.** رج ح ٢٥:٨.

٥٠:٢ و٣ الأطبّاء أن يُحنِّطوا. طلب يوسف التحنيط من أهل الطبِّ، الّذين كانوا مقتدرين في هذه الصنعة، ولم يطلب من المحنِّطين من أهل الدِّين، وذلك كي يتجنَّب أعمال السحر والتصوُّف المرتبطة بممارساتهم. كانت عمليَّة التحنيط في مصر، تتمُّ عادةً على مدى ٤٠ يومًا، وكانت تتضمَّن تفريغ أحشاء الجسد وتجفيفه وتكفينه.

٥٠:٣–٦ بعدما تمَّت عمليَّة التحنيط الطبيعيَّة والندب بحسب التقاليد المصريَّة اللائقة، تسنَّى ليوسف أن يطلب إذنًا لإجراء مراسم الدفن في كنعان.

٥٠:٧–١١ من باب الاحترام ليوسف، رافقه إلى أرض كنعان جمهورٌ غفيرٌ بمن فيهم أقرباؤه. وقد شدَّد هذا الحدث العظيم الأجيال اللاحقة، إذ إنَّ أجساد الآباء الثلاثة كانت في كنعان، وعظام يوسف كانت تنتظر نقلها إلى هناك، فيما بدأت وعود الله للثلاثة تتحقَّق، وفقًا لكلمات يوسف الأخيرة.

يوسف يُمثِّل المسيح

يوسف	وجه الشبه	يسوع
٣٧:٢	راع لخراف أبيه	يوحنا ١٠:١١ و٢٧–٢٩
٣٧:٣	أبوهُ أحبَّه كثيرًا	متّى ٣:١٧
٣٧:٤	إخوته أبغضوه	يوحنا ٧:٤ و٥
٣٧:١٣ و١٤	أرسله أبوه إلى إخوته	عبرانيّين ٢:١١
٣٧:٢٠	ثمّة مَنْ تآمروا على أذيَّتهما	يوحنا ١١:٥٣
٣٧:٢٣	قميصانهما نُزعتا عنهما	يوحنا ١٩:٢٣ و٢٤
٣٧:٢٦	أُخذا إلى مصر	متّى ٢:١٤ و١٥
٣٧:٢٨	بيعا بثمن	متّى ٢٦:١٥
٣٩:٧	جُرِّبا	متّى ٤:١
٣٩:١٦–١٨	اتُّهما زورًا	متّى ٢٦:٥٩ و٦٠
٣٩:٢٠	أُوثِقا	متّى ٢٧:٢
٤٠:٢ و٣	وُضعا مع سجينَيْن: واحد خَلَصَ وآخر هَلَك	لوقا ٢٣:٣٢
٤١:٤١	تمجَّدا بعد الألم	في ٢:٩–١١
٤١:٤٦	الاثنان كانا في سنِّ الثلاثين حين ظهرا للعلن	لوقا ٣:٢٣
٤٢:٢٤؛ ٤٥:٢ و١٤ و١٥؛ ٤٦:٢٩	الاثنان بكيا	يوحنا ١١:٣٥
٤٥:١–١٥	غفرا لمن أساءوا إليهما	لوقا ٢٣:٣٤
٤٥:٧	خلَّصا شعبيْهما	متّى ١:٢١
٥٠:٢٠	ما عمله الإنسان لأذيَّتهما حوَّله الله لخيرهما	١كو ٢:٧ و٨

أرضِ مِصرَ، [٨]وكُلُّ بَيتِ يوسُفَ وإخوَتُهُ وبَيتُ أبيهِ، غَيرَ أنهُم ترَكوا أولادَهُمْ وغَنَمَهُمْ وبَقَرَهُمْ في أرضِ جاسانَ. [٩]وصَعِدَ معهُ مَركَباتٌ وفُرسانٌ، فكانَ الجَيشُ كثيرًا جِدًّا. [١٠]فأتَوْا إلَى بَيدَرِ أطادَ الّذي في عَبرِ الأُردُنِّ وناحوا هناكَ نَوحًا عظيمًا وشَديدًا جِدًّا[د]، وصَنَعَ لأبيهِ مَناحَةً سبعَةَ أيّامٍ[ذ]. [١١]فلَمّا رأَى أهلُ البِلادِ الكَنعانيّونَ المَناحَةَ في بَيدَرِ أطادَ قالوا: «هذِهِ مَناحَةٌ ثَقيلَةٌ للمِصريِّينَ». لذلكَ دُعيَ اسمُهُ «آبَلَ مِصرايِمَ». الّذي في عَبرِ الأُردُنِّ. [١٢]وفَعَلَ لهُ بَنوهُ هكذا كما أوصاهُمْ[ر]. [١٣]حَمَلَهُ بَنوهُ إلَى أرضِ كنعانَ ودَفَنوهُ في مَغارَةِ حَقلِ المَكفيلَةِ، الّتي اشتَراها إبراهيمُ مع الحَقلِ مُلكَ قَبرٍ مِنْ عِفرونَ الحِثّيِّ أمامَ مَمرا[ز].

[١٤]ثُمَّ رَجَعَ يوسُفُ إلَى مِصرَ هو وإخوَتُهُ وجميعُ الّذينَ صَعِدوا معهُ لدَفنِ أبيهِ بَعدَ ما دَفَنَ أباهُ.

يوسف يُطمئن إخوته

[١٥]ولَمّا رأَى إخوَةُ يوسُفَ أنَّ أباهُمْ قد ماتَ، قالوا[س]: «لَعَلَّ يوسُفَ يَضطَهِدُنا ويَرُدُّ علَينا جميعَ الشَّرِّ الّذي صَنَعنا بهِ». [١٦]فأوصَوْا إلَى يوسُفَ قائلينَ: «أبوكَ أوصَى قَبلَ موتِهِ قائلاً: [١٧]هكذا تقولونَ ليوسُفَ: آهِ! اصفَحْ عن ذَنبِ إخوَتِكَ وخَطيَّتِهِمْ، فإنَّهُمْ صَنَعوا بكَ شَرًّا[ش]. فالآنَ اصفَحْ عن ذَنبِ عَبيدِ إلَهِ أبيكَ»[ص]. فبَكَى يوسُفُ حينَ كلَّموهُ. [١٨]وأتَى إخوَتُهُ أيضًا ووَقَعوا أمامَهُ وقالوا: «ها نَحنُ عَبيدُكَ»[ض]. [١٩]فقالَ لهُم يوسُفُ: «لا تخافوا[ط]. لأنَّهُ هل أنا مَكانَ اللهِ[ظ]؟ [٢٠]أنتُمْ قَصَدتُمْ لي شَرًّا[ع]، أمّا اللهُ فقَصَدَ بهِ خَيرًا[غ]، لكَيْ يَفعَلَ كما اليومَ، ليُحييَ شَعبًا كثيرًا. [٢١]فالآنَ لا تَخافوا. أنا أعولُكُمْ وأولادَكُمْ»[ف]. فعَزّاهُمْ وطَيَّبَ قُلوبَهُمْ.

موت يوسف

[٢٢]وسكَنَ يوسُفُ في مِصرَ هو وبَيتُ أبيهِ، وعاشَ يوسُفُ مِئَةً وعشَرَ سِنينَ. [٢٣]ورأَى يوسُفُ لأفرايِمَ أولادَ الجيلِ الثّالِثِ[ق]. وأولادُ ماكيرَ[ك] بنِ مَنَسَّى أيضًا وُلِدوا علَى رُكبَتَيْ يوسُفَ[ل]. [٢٤]وقالَ يوسُفُ لإخوَتِهِ: «أنا أموتُ، ولكنَّ اللهَ سيَفتَقِدُكُمْ[م] ويُصعِدُكُمْ مِنْ هذِهِ الأرضِ إلَى الأرضِ الّتي حَلَفَ لإبراهيمَ وإسحاقَ ويعقوبَ»[ن]. [٢٥]واستَحلَفَ يوسُفُ بَني إسرائيلَ[هـ] قائلاً: «اللهُ سيَفتَقِدُكُمْ فتُصعِدونَ[و] عِظامي مِنْ هنا»[ي]. [٢٦]ثُمَّ ماتَ يوسُفُ وهو ابنُ مِئَةٍ وعشَرِ سِنينَ، فحَنَّطوهُ ووُضِعَ في تابوتٍ في مِصرَ.

١٠ [د] أع ٨: ٢؛ [ذ] ١صم ٣١: ١٣؛ أي ٢: ١٣
١٣ [ز] تك ٤٩: ٢٩–٣١؛ أع ٧: ١٦؛ تك ٢٣: ١٦–٢٠
١٥ [س] (أي ١٥: ٢١)
١٧ [ش] (أم ٢٨: ١٣)؛ [ص] تك ٤٩: ٢٥
١٨ [ض] تك ٣٧: ٧–١٠؛ ٤١: ٤٣؛ ٤٤: ١٤
١٩ [ط] تك ٤٥: ٥؛ [ظ] تك ٣٠: ٢؛ ٢مل ٥: ٧
٢٠ [ع] تك ٤٥: ٥ و٧؛ مز ٥٦: ٥؛ [غ] (أع ٣: ١٣–١٥)
٢١ [ف] (مت ٥: ٤٤)
٢٣ [ق] تك ٤٨: ١؛ أي ٤٢: ١٦؛ [ك] عد ٢٦: ٢٩؛ ٣٢: ٣٩؛ [ل] تك ٣٠: ٣
٢٤ [م] تك ١٥: ١٤؛ ٤٦: ٤؛ ٤٨: ٢١؛ خر ٣: ١٦ و١٧؛ يش ٣: ١٧؛ عب ١١: ٢٢؛ [ن] تك ٢٦: ٣؛ ٣٥: ١٢؛ ٤٦: ٤؛ خر ٦: ٨
٢٥ [هـ] تك ٤٧: ٢٩ و٣٠؛ خر ١٣: ١٩؛ يش ٢٤: ٣٢؛ أع ٧: ١٥ و١٦؛ عب ١١: ٢٢؛ [و] تك ١٧: ٨؛ ٢٨: ١٣؛ ٣٥: ١٢؛ تث ١: ٨؛ ٣٠: ١–٨؛ [ي] خر ١٣: ١٩

٥٠: ١٥–١٨ إنّ ضمير الإخوة الآثم ثار عليهم ثانيةً، وحداهم على الانتقاص من صدقيَّة غفران يوسف وحنانه من نحوهم. وكذلك فإنّ إصرار يعقوب على التشفُّع لأجل أولاده، حطَّ من قدر كلام يوسف وأعماله تجاه إخوته.

٥٠: ١٩ هل أنا مكان الله؟ هذا السؤال المقتضب أيقظ ذاكرتهم حين وضَّح لهم كيف أنّ الله وضعه في ذلك المكان (رج ٤٥: ٣–٨)، المكان الّذي أراد له الله أن يكون فيه، إبّانَ تلك الحقبة.

٥٠: ٢٠ أمّا الله فقصد به خيرًا. إنّ الجواب اللاهوتيّ الحكيم الّذي تفوَّه به يوسف، دخل في صفحات التاريخ، بوصفه التصريح التقليديّ عن سيادة الله على شؤون بني البشر. رج ح ٤٥: ١–٨.

٥٠: ٢٤ الله سيفتقدكم. مات يوسف كما عاش، مُتشبِّثًا بثقته بالله في تحقيق وعوده (رج عب ١١: ٢٢). بعد حوالى ٤٠٠ سنة، أخرج موسى رفات يوسف من مصر (خر ١٣: ١٩)، ويشوع دفنها في شكيم (يش ٢٤: ٣٢). **لإبراهيم وإسحق ويعقوب.** بموت يعقوب تيسَّر أخيرًا ذِكْرُ الآباء الثلاثة معًا.

٥٠: ٢٦ ابن مئة وعشر سنين. حوالى سنة ١٨٠٤ ق م. إنّ مدَّة حياة يوسف، كانت تُعدُّ في ذلك الزمان بمصر، مدَّة حياة مثاليَّة. كان في سدَّة السلطة آنذاك أَمنحوتَب الثالث (حوالى سنة ١٨٤١–١٧٩٢ ق م). استأنف سفر الخروج السرد التاريخيّ، بعد صَمْتٍ دام ٢٨٠ سنة، بولادة موسى حوالى سنة ١٥٢٥ ق م. رج ح خر ١: ٦–٨.